

# بعلبك وقلعتها

## او هيكل الشمس

زرنا بعلبك منذ بضع عشرة سنة وشاهدنا آثارها وكانت قلعتها الشهيرة لا يزال كثير منها تحت الردم ولم توضع لها الرسوم الكافية لايضاح اجزائها . ثم علمنا ان امبراطور الالمان لما زارها سنة ١٨٩٨ ورأى افتقارها الى التقيب والبحث استأذن السلطان السابق في توجبه لجنة من علماء الآثار الالمايين لهذه الغاية فاذن له قامت اللجنة برئاسة احد كبار العلماء واخذت في العمل من سنة ١٩٠٠ الى ١٩٠٤ فكشفت عن الآثار المردومة ودرست احوال ذلك البناء العجيب وقررت بين اجزائه الوثنية والنصرانية والاسلامية على اختلاف العصور . ووضعت في ذلك الرسوم والخرائط فتناقت نفسها للاطلاع على تار ذلك العمل فاعتمتنا مصيفنا في لبنان هذا العام وقصدنا بعلبك ودرست آثارها وقد اعلمنا في ذلك حضرة محاذيل اقدي الوف مدير تلك الآثار وصاحب كتاب تاريخ بعلبك وسهل علينا تفهم ما هناك من الاملال المختلطة بنا عرفه باول المدرس والتقيب حتى كان عونا كبيرا للجنة الالمانية في عمالها المتقدم ذكره وهو اعلم الناس ببعلبك وآثارها - وهما الخلاصة ما وصلنا اليه

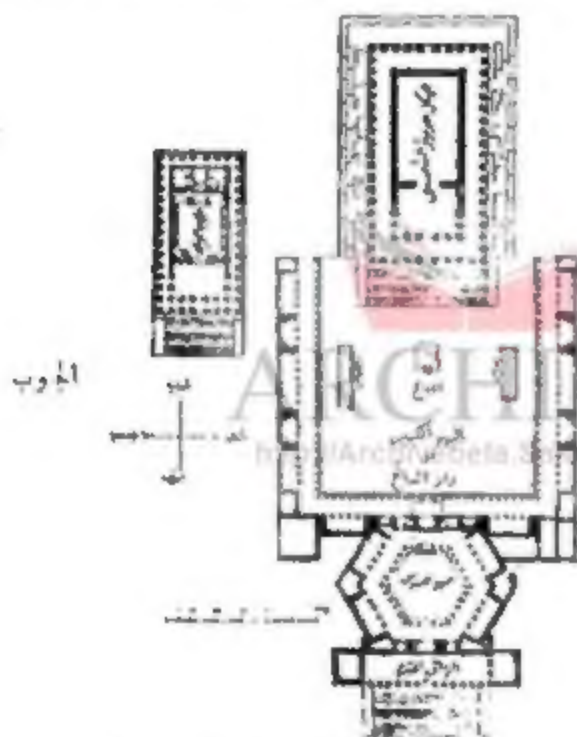
<http://AntiquitiesLebanon.com>

يؤخذ من اسم بعلبك انها مدينة فينيقية قديمة كان يبعد فيها « البعل » الذي يعبر عنه اليونان باسم جوبيتر . وهي تمتد من اقدم مدائن العالم وقد جعلها الفينيقيون حجبا لطلاب الآخرة واشتهر بها بالكرامات فتقاطر الناس الى بعلبك اكثر مما الى سواها من مدنها ومعابدهم . فلما دخلت سوريا في حوزة السلوقيين وهم يونان ابدلوا اسمها الفينيقي « بعلبك » باسم يوناني او ترجموه الى اليونانية فتناولوا « هليوبوليس » اي مدينة الشمس او مدينة الاله الاء ثم في متقدم وهو مفاد اللفظ بعلبك بالسريانية القديمة

ثم افتح يوليوس قيصر القائد الروماني الشهير سوريا في منتصف القرن الاول قبل الميلاد وجعل بعلبك مستعمرة ليقبها باسم ابنة « جوليا » وضرب النقود فيها فربم على احد وجهها فلاحا بحريث سهلا وكتب تحته باللاتينية « مستعمرة جوليا اوغسطا مدينة الشمس السعيدة » وعني الرومانيون بعده في عمارة بعلبك فبنوا فيها الهيكل

التي نحن في صدد علماءهم بنوه على أخاض هيكل فينيقي . وعلى كل حال إن بناءه لم يتم  
الا في قرين أو أكثر . ولما تولى قسطنطين وتدين بالنصرانية كان العمل لا يزال  
جاريا في بناء ذلك الهيكل فأمر بتوقيفه . وكانت عذتهم في البناء أن ينصبوا الحجارة  
ويبنوا البناء ثم يفتشون عليه ما يريدون نقشه من التماثيل أو الرسوم . فلما امر قسطنطين  
بالكف عن البناء كان بعض الأفايز ومواقف الاصنام لم يتم بنائها بعد .

ولما افتتحت حكومة الروم إلى نيودوسيسوس الاعظم (سنة ٣٧٩ - ٣٩٥) م نصر  
النصرانية بالقوة فأمر بهم المعابد الوثنية وتكثير الاصنام من الملكة الرومانية وفي  
جانبها بعلبك وأنشأ في هيكلها كنيسة شاهدا آثارها في وسط البهو الكبير كما سيأتي .



ش ٢ - خريطة الهيكل الوثني الاصيل

بعلبك ثاوصقه لنا او اطاعنا عليه في تاريخه فضلا عما استتجاء بنسنا

الهيكل الوثني الاصيل

ظهر لنا تقدم ان الرومانيين هم اول من شاد هيكل الشمس الباقية انقاضه الى الان  
بنوه على اسم الشمس هناك رسمه كما كان قبل تغلب النصرانية في الملكة الرومانية  
وتحويله إلى معبد مسيحي ( انظر ش ٣ )

وما زال ذلك الهيكل  
كنيسة حتى قام العرب  
بالاسلام وفتحوا بعلبك  
في صدر دولتهم بعد الفراغ  
من قسرين والمواسم  
جعلوا ذلك الهيكل قلعة  
لضخامة حجارته وبنائه  
ثالثه فعرف من ذلك الحين  
باسم قلعة بعلبك . ولهذا  
الهيكل تاريخ طويل في  
ايام الدول الاسلامية لا يحل  
له هنا وربما ايضا على شيء  
من ذلك في اثناء وصف  
الآثار ومولانا في ما يأتي على  
الوف اقدم مدير آثار

فقد كان مؤلفاً من خمسة أبنية تمتد من الشرق الى المغرب على هذه الصورة (١)  
 الرواق المقدم (٢) البهو السادس (٣) البهو الكبير او دار الذبايح وفي وسطه المذبح  
 (٤) هيكل جوبيتر (٥) الى جنوبيه هيكل باخوس  
 فلما حوله الرومانيون بعد النصرانية الى معبد بنو الكنييسة في وسط البهو الكبير  
 حول المذبح . ولما دخلت بعلبك في حوزة العرب وجعلوها هيكلها قلعة بنوا اسواراً  
 وارباعاً وحصوناً وجامعة في الفراغ بين هيكل باخوس وهيكل جوبيتر (راجع  
 الخريطة في صدر المجلد) وبنوا حصوناً اخرى في اماكن اخرى . ولتمييز ما بناء  
 العرب عما بناء الرومان المسيحيون او الوثنيون لونا بقايا الوثنيين في تلك الخريطة  
 باللون الاسود بلا تخطيط . وبقايا بناء المسيحيين رسمناها بخططة وجعلنا بقايا بناء العرب  
 منقطة واذا تدرت بقايا ذلك الهيكل العظيم رأيتها تقسم الى رواقات واقية واجهية  
 وهيكل والبك وصفها جزاء جزاء

#### ١ - الرواق المقدم

هو مدخل الهيكل القديم الحقيقي يملو عن سطح الارض الخارجية ثمانية امتار  
 يصعد اليه بسل . والرواق مربع مستطيل طوله من الشمال الى الجنوب ٥٠ متراً وعرضه  
 ١١ . وله في طرفيه غرفتان مزدتان بنقوش كثيرة ومواقف للاستام طول الواحدة  
 منهما ٩ امتار ونصف والشمالية منهما اكثر بناءً واوفر عمراً من الجنوبية . وقد بنى  
 العرب فوق الالنتين حصوناً ومراحي السهام . وكان بين هاتين الغرفتين في مقدم الرواق  
 منفذ مؤلف من اثني عشر عموداً من الحجر الجب « الفرايت » وامامها السلم وبن  
 درجاته ثلاث مساطب . فلما ملك العرب البلد وحصنوا القلعة رفعوا هذه الاعمدة  
 ودكوا الدرج الى اسف وبنوا بحجارة جداراً كبيراً فوق قواعد الالني عشر عموداً  
 وفتحوا فيه مراحي السهام . واكن الايمان هندسوا القدم الاكبر من الجدار الغربي ايضاً  
 الرواق يظهره القديم

وعلى الرواق من الخارج كتابة لاتينية مكررة على ثلاث قواعد مفادها ان احد فواد  
 جيش الامبراطور انطونيوس (كراكلا) وجوليا دومنا ذهب تاجلت الاعمدة النحاسية  
 على نفقته بعد تذر قسمه لآلهة هليوبوليس العقليجة

والجدار الداخلي من الرواق كان مزداناً بنقوش جميلة ومواقف للاستام بارزة في  
 الجدار عماها العرب لئلا تكون وسيلة لعدو في تساق الجدران والوصول الى داخل  
 القلعة . وكان في هذا الجدار الداخلي ثلاثة ابواب اكبرها اوسطها وكان علوه نحو ١٠

امتار وعرضه ٧ وربع وعلو كل من الاثنين الآخرين ٤ امتار ونصف وعرضه ٣ ونصف وسك جدار الابواب ٦ امتار لكن الباب الكبير في الوسط والباب الصغير لجهة اليمين سدهما العرب قننح الامان الباب الكبير . وبين هذه الابواب سلام لولية يسعد منها الى سقف الرواق والبهو الذي كان يعبر اليه من هذه الابواب

٢ - البهو القدس

وهو دار مستدسة الشكل قطرها نحو ٥٠ متراً ماعدا الاية المحيطة بها . ولكل زاوية منها غرفة وبين كل غرفة والاخرى معبد مربع الشكل مستطيله مفتوح الواجهة وكان امامه اربعة اعمدة من الغرايتدواكثر هذه المعابد والغرف مشعثة الآن وقد فتح العرب في جدران المعابد مرامي للسهام وينوا عليها قناطر لتحمي الرماة من حر الشمس ( انظر ش ٣ )



ش ٣ - بقايا البهو القدس كما هي الآن

ولما انشأ الامان هذا البهو استدلوا على انه كان على بعد ٨ امتار من كل جهة من هذه المعابد نحو الداخل خط مستقيم الشكل كما هو يتألف من ٣ درجات وفوقه سقف من الاعمدة الغرايتية كانه بهو ثان داخل البهو الاول وكان بين رؤوس الاعمدة الغرايتية وبين جدار البهو الخارجي سقف هرمي الشكل . وهكذا كان الشعب يمر امام المعابد تحت رواق مستوف من العمدة وساحة البهو كانت مكتوفة للشمس ولا يبعد انها كانت ملعباً يتلاهي به الشعب

ووجد الامان بين الابواب التي توهنا بها سلام لولية يسعد منها الى سقف البهو



وبإزاء هذه الأبواب من الجهة الأخرى كانت الابواب التي يدخل منها الى البهو الكبير المربع وقد تهدم منها الباب الكبير الأوسط والباب الذي الى جنبه على اليسار . والثالث الايمن محفوظ وقرفه احدى غرف البهو . وكان بين هذه الابواب سلام لولية كذلك

٣ - البهو الكبير أو هيكل الآلهة

هو بناؤه مربع الشكل يحيط به اثنا عشر معبداً وثنا كانت للآلهة الاثني عشر العظمى . اربعة منها يشكل نصف دائرة في الجهة الشمالية والجنوبية ( انظر ش ٥ ) والباقية مربعة مستطيلة وجميعها مفتوحة الواجهة وامامها عمد من الفرائيت . وكل معبد منها يشتمل في جداره على صنيين من مواقف الاصنام الواحد فوق الاخر . وكان على جانبي كل صنم عمودان صغيران يتصل بين العماد حائط على واجهته موقف صنمين علوي وسفلي . وتقوم هذه المواقف بختافة الاشكال . وفوق للمواقف العلوية واجهات مثثة الشكل حصة القش ويعلو ذلك كله افريز و طائف ( قناعته ) يدبران في منقوشاتهما وزخارفهما . وطول هذا البهو من الشمال الى الجنوب ١١٧ متراً مع التعايد وعرضه ١١٢ ما عدا الفاعات التي في زواياه . وفي الشكل الخامس معبد مستدير في الزاوية الشمالية ترى فيه مواقف الاصنام في صنيين وفوقها الاقارير



ش ١ - البهو الكبير أو هيكل الآلهة أو دار التديش

وظهر بعد حفريات الاثنان انه كان امام هذه المعابد من الجهات الثلاث وعلى بعد ٨ امتار ونصف منها رواق مؤلف من ٨٤ عموداً غرانيبياً امامها خط وفوقها

تيجان قورنية والعمود قطعة واحدة طوله ٨ امتار ومحيطه متران و ٨٠ سنتمتراً وعلو قاعدة العمود ونأجه متر و ٨٠ من فوق العمود جميعها افرز ثم طنفت ( قفا تخته ) بديما العنقة وعلوها متر و ٨٠ من مزدانان بنقوش محفورة تمثل البيض والنبال وحج اللؤلؤ واستان العجوز واغصان الورد والزهور واوراق النباتات المختلفة وجميع هذه النقوش نائشة ومفرغة حتى يراى الاصبع تحتها بسهولة . وكان بين هذا الرواق والمعابد الخلفية من الاعلى سقف هرمي . فكانت هذه الاعمدة كرواق امام المعابد يقبها حرارة الشمس وامطار الشتاء . وكان البهو ذاته مكشوقاً للشمس . ولم يبق من هذه الاعمدة الجلية سوى بضع قواعد باقية في مراكزها وعمود صحيح في الجهة الشمالية الغربية وكثير من القطع ملفاة على الارض . ووجدوا كثيراً من الاقاريز والطنف البديعة النقش حتى ان المرء يقف حائراً في كيفية تفريقها ودقة صنعها . فكانها وضعت وشعاً على الحجر مع انها واثاء قطعة واحدة



ش \* — مبد مستدير في شمالي البهو الكبير

واكتشف الالمان في وسط هذا البهو مذبح المحرقات ذرعه عشرة امتار ونصف طولاً ونسعة امتار ونصف عرضاً والى جانبه على بعد ٢٤ متراً منه حوضان للماء طول الواحد منهما نحو ٢١ متراً وعرضه ٧ امتار وارتفاعه ٨٠ سنتمتراً . وجدران الحوض من الحجر الاصم مقسمة بين مربعات مستطيلة وانفاق دوائر ومزينة برسوم بديعة تمثل رؤوس البقر وبينها اكليل الزهور . وكذلك آلهة الحب حاملة الاكليل او ترى

راكبة على التابن تصيد الدلقين . ورسوم اخرى تمثل مبدوزا وشعرها مترسل كالحيات . وهناك رسوم من ادق صناعة النقش تمثل الزيتون تنفخ بالكأبة وخلفها حوربيل البحر تلاعب ملائكة الحب

وكانت الجهة الغربية من هذا البهو مفتوحة لا بناء فيها لئلا تضر مياهها منظر هيكل جوبيتر العظيم الذي كان في مايلي هذا البهو وسأتي ذكره . وكان امام الهيكل سلم ذو ثلاث مساطب طوله ٥٠ متراً وعلوه الى قواعد عمود الهيكل الكبير ٨ امتار وامتداده في دار البهو امام الهيكل ١٦ متراً

ويظهر ان قسطنطين لذلك بدأ يهدم هيكل جوبيتر المذكور ثم اكمل خرابه نيودوسوس فوضعت اقناسة وارثته في وسط البهو الكبير بين الحوضين المذكورين آنفاً حتى تعالت فوق مذابح المحرقات وطمعت القسم الاسفل من السلم العظيم . وعلى هذا المرتفع بنى نيودونوس كنيسة عتيقة لم تزل آثارها باقية في وسط البهو . وكان مدخلها من الشرق وبعدها في الغرب خلافاً للاصطلاح الشرقي وقد اكراه البانون على ذلك لان مدخل البياكل الاسمي من الشرق . وقد هدم القسم الثاني والثالث من السلم الاسمي لغوم مذابح الكنيسة مكانه . وطول هذه الكنيسة ٦٣ متراً وعرضها ٣٦ وهي مقسومة في السطح الى ثلاث فناء واسعة ومطلة فناء على ركائز ضخمة الى ثلاث عمارات تقابل مذابح الخورس الثلاثة . ووجد في جدران الكنيسة بعض الكتابات اللاتينية وكثير من النقوش وقطع من العمود الضخمة والاقاريز وكلها من اقناتس الهيكل الكبير . والى جانب الخورس للشمال الغربي بمحذاء الكنيسة بنى موفه صغير (سكرتريا) وجهة مذبحه الى الشرق . وامام ابواب الكنيسة الثلاثة فسحة يتقدمها سلم عظيم طوله كعرض الكنيسة ٣٦ متراً وضع هناك من اقناتس القسم العلوي من سلم هيكل جوبيتر الذي ذكرناه قبلاً . ويظهر انه بعد بئس طويته من يشاء الكنيسة رأى البيزنطيون (رومان القسطنطينية) ان انحاء المذبح للغرب يخالف الرسوم الشرقية فنقلوه الى الشرق حيث كانت الابواب ووضعوها هناك على الفسحة التي يتقدمها السلم وفنحوا باباً من الغرب مكان المذبح القديم وقد وجدت آثار تدل على ذلك

ولما استولى العرب على البلد حولوا ابنتها العظيمة الى قلعة وعمرها آثار الديانة المسيحية من داخلها وبنوا في عمر الكنيسة الابن حجاباً وفي صحنها والممر الايسر بيوتا للسكن وفرشوا ارضها بالنسيقاء الملونة ووضعوا في فناء دورها الحياض المزخرفة وقد ترك الانسان بعض الآثار التي تدل على ذلك

٤ — الهيكل الكبير أو هيكل جوبيتر

هو الهيكل الذي كانت ولم تزال شاخصة الى عظمته ونفائته عيون زائري بعلبك . وقد جعل الاقدسون امامه البهى والأروقة التي فصلناها ثم رفعوه على دكة عظيمة تزيد عن ارتفاع الابنية التي امامه ثمانية وعشرين متراً عن سطح ارض المدينة المجاورة واساطوه بالاعمدة الهائلة وزينوه بالزخارف الجميلة فتصاغر امامه تلك الابنية مع اسما والحق يقال المحبوبة الزمان ومن ابدع ما ولدته فكرة الانسان



٥ — مثال من النقش في افرز هيكل جوبيتر

طوله هذا الهيكل من الشرق الى الغرب ٨٧ متراً و ٥٠ س وعرضه ٤٧ متراً و ٥٠ س بما فيه اعمدته وما عدا سوره الخارجي . وكان يحيط به اربعة وخمسون عموداً من الطرز القورني منها في جهتيه الشمالية والجنوبية اربعة وثلاثون وامامه عشرة وخلفه عشرة اخرى . وكل عمود مركب من خمس قطع مع التاج والقاعدة بمجموع ارتفاعها ٢٠ متراً وقطر العمود متران و ٢٣ سنتيمتراً . وفوق العمود افرز علوه اربعة امتار وهو يدع النقش وفي قسمه الاسفل سلسلة من تماثيل الثيران والاسود مرتكبة على قاعدة من ورق الخرشوف . وقد وجد الانان عدة منها ساجدة من التهشم وفي طئفه الاعلى (القفا نحت) خط من نقوش اسنان المجوز والبيض والنبال وحج اللؤلؤ وفوقها نقش المنقح اليوناني وفوق ذلك كله اوراق مختلفة بحسبة يتخللها على خط مستقيم فوق كل عمود رؤوس سباع قاعرة اشتدقها لتصرير ما المطر من سقف الهيكل . وقد وجدوا قطعة من هذا الطيف في جهة الهيكل الجنوبية سائلة بجميع رسومها وهي قبي



بما كانت عليه النقوش من الأتقان ( انظر ش ٦ )  
 وكان وراء العشرة الأعمدة الأمامية صف آخر من الأعمدة ينتهي منه إلى فسحة  
 كانت أمام باب الهيكل ( انظر ش ٢ ) وكان فوق طنقب الأعمدة الأمامية والخلفية واجهة  
 مثلثة الشكل تماثل سقف الهيكل ونحاذيه وهي مبنية بحجارة ضخمة وعماها نقوش كنقوش  
 الطنقب وتحمل فوقها تماثيل الآلهة المثقوبة للشتري وقد بقي منها أفاض قليلة وجدت  
 في جدران الكنيسة البيزنطية المتقدم ذكرها



ش ٧ — الأعمدة الستة الباقية من هيكل جوبيتر

غير أنه لسوء الحظ جثت يد الجهل على الهيكل تخربت جدراته وقوضت بنيانه  
 ودكت أسسه إلى غور بعيد . ولم تترك منه سوى ستة أعمدة في جهته الجنوبية وقد  
 كانت قبل زلزلة سنة ١٧٥٩ تسعة . وهذه الأعمدة الستة الباقية لم تزل واقفة بفضل  
 بها الجو صابرة على ما فعل باخوانها الدهر الخلاب . وهي أول ما يبدو للقادم إلى بعلبك  
 ففشل له عظمة الهيكل كله يوم كان واقفاً بعدد الاثنين والستين . وكان البادئ بهم هذا  
 الهيكل الأميراطرة البيزنطيين حيث استعملوا أفاضه لبناء كنيتهم في البهو الكبير .  
 كما تقدم ثم هذا حنوعهم الدرب اقرب الهيكل من الحال الضعيفة في القاعة لجعاوه مقلعاً  
 يستخرجون من أسسه الأحجار ليحصبوا بها قلعتهم . وقد أدرك الألمان بحفراتهم

اعماق الهيكل فكشفوا عن اسس الجدران التي كانت وراء الاعمدة الخارجية وعن اسس الابواب. واستدلوا على انه كان فوق العمدة والابنية الداخلية سقف هرمي يدفع عن الهيكل حرارة الشمس وعواصف الشتاء.

ويحيط بالهيكل من جهاته الثلاث بناء هائل قائم بالحجارة الضخمة (انظر ص ١) وهو الآن اوطأ من قواعد عمدة الهيكل الخارجية بتسعة امتار من الجنوب وبخمس امتار من الغرب. وكلا الحائطين القبلي والشمالي يتركب من تسعة حجارة فقط يبلغ طول الحجر منها تسعة امتار ونصف وعلوه ٤ امتار و ١٠ سم وضخامته ثلاثة امتار و ١٥ سم وفي الحائط الغربي ستة احجار كذلك وعلى خط واحد معها يعلوها ثلاثة احجار طول الواحد منها عشرون متراً وعلوه ٤ امتار و ١٠ سم وضخامته ٣ امتار و ٦٥ سم. وبين هذا البناء والجدران الحامية للعمدة فحة تبلغ ٦ امتار عرضاً وهي مرسوفة بالحجارة الكبيرة من الجنوب والغرب فقط. وقد تأكد ان باقي هذا البناء لم يتم عمله فالحائطان الشمالي والجنوبي كانا معدين للمدك آخر من الحجارة الهائلة على نسبة الثلاثة في الحائط الغربي ليتساويا ارتفاعاً وحجر الجبل الباقي في المقلع كان معداً لهذا المدك. وفوق ذلك كله من الجهات الثلاث طنفة (قنا نحتة) يكاد يحاذي قواعد العمدة الكبيرة وهكذا يكون هذا البناء كسور عظيم يحيط بالهيكل من جهاته الثلاث وكان سفلحه المرسوف كمشي امام اعمدة الهيكل مشرف على المدينة والسهول وفي الزاوية الشمالية الغربية من الهيكل (انظر ص ١) برج بناء العرب في زمن الملك الامجد بهرام شاه سنة ٦٢٢ هجرية ويدعوه الاهالي الآن « باب الهواء » ومنه يرى سور الهيكل الخارجي ذو التسعة الاحجار وعلى يسار البرج باب آخر لدرج ينزل فيه الى باب في اسفل البرج يؤدي الى ظاهر القاعة. ويشرف هذا البرج على يمين البلد النضرة المحيطة بالقلعة من جميع جهاتها وعلى سهل بعلبك الخصب وجبال لبنان الشاهقة

• — الهيكل الصغير أو هيكل باخوس

وتسميه الاهالي « دار العبادة » وهو جنوبي الهيكل الكبير (انظر ص ٢) وقد رجح رجال البعثة الالمانية انه كان مكرساً لآله الحمر ديونيس اوباخوس ولم يؤكدوا زعمهم هذا. ولم تعد الغاية التي حددت بالرومان لبنائه بجانب الهيكل الكبير في منخفض من الارض وعلى طراز يشبه بهندسته ونقوشه ذلك الهيكل دون ان يكون امامه قاعات ولا اروقة

أما هذا الهيكل فانه من اجود الآثار حفظاً يفوق في اتقانه وبديع نقوشه جميع

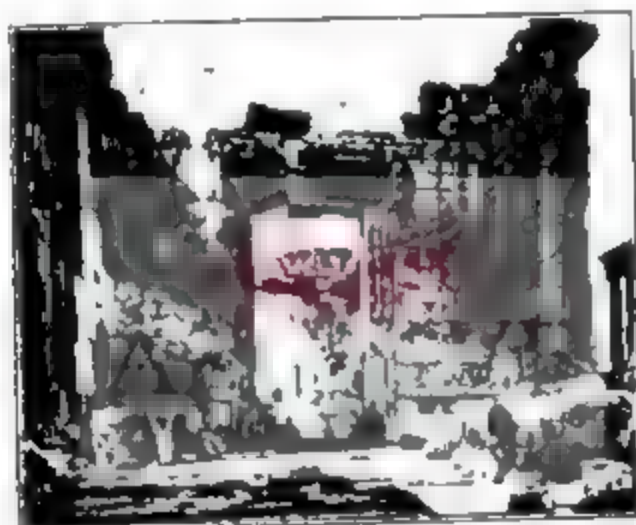
الهياكل الباقية من عصر الرومان في المصور كله . وقد بني على دكة ضخمة بناية الاحكام في التمام الاحيثار بعضها ببعض . ولها افرز من اسفل وطف علوي . يبلغ طول الدكة ٦٨ متراً وعرضها ٣٤ وارتماها ٤ امتار و ٧٠ س

وكان يحيط بالمبني ٥٠ عموداً منها ١٥ على الجالسين وفي جملتها اعمدة الروابي ٦ اعمدة مما يلي المبني والباقي قد قام صفيان اعمده . وكلها من السق الكورني غير المصلح ما عدا الاعمدة الامامية فلها كانت مصلعة . واكثرها دوحس قطع مع التاج والقاعدة علو العمود مع قاعدته وناجه ١٨ متراً و ٢٠ س ونحوه من اسفل ٥ امتار و ٧٣ س ومن اعلى ٤ م و ٧٣ س وفوق تيجانها افرز وطف يشبه بقوته منه في المبني الكبير وان يكن اصغر حجماً . وبين العمود وجدار المبني فسحة تبلغ الثلاثة الامتار عرساً مسقوفة بين افرز الاعمدة وجدار المبني بالواح حجرية هائلة في الكبر ومفتلة بقوس لافع العين على اجل منها أو أكثر اتقافاً . وغوش هذا السقف مقعدة بمعدات ومثبتات ومعينات حولها حتى كأنها تحم من الشمس الاشعة كالرسم المعروف بخاتم سليمان . وفي وسط الشمس صورة محنة لاه من لاه اليونانية والرومانية . وفي الميقات صورة صغيرة لاصناف الالهة او الاشخاص المذنبين . وقد زينت اوجه كل الصور ولم يبق من السقوف الا القليل

وقد بقي في الجهة الشمالية تسعة اعمدة من الحمة عشر الاساية . وعرفوا من الصور الكبيرة في السقف الحمة التي منس الى الحرب لاساً الدرع وبعدة الامتار ثم دينرة أم الارض ثم ديا ، الهه الصبي وسعدا فولجان الهه الحبيب تميزه بطرقة على كتفه ثم باخوس اله الخمر والعب يحيط برأسه وبعدة سبرس الهه الزرع وعجنتها سابل القمح والخشخاش وما بقي فقد دهمت عنهم معرفته . وقد بقي من الدكة الاعمدة في الجهة الغربية ثلاثة واما السقف فما قاط كله . ولكن هناك على احد الالواح الحجرية الساقطة صورة ابرني الهه السلام ترضع ملوتوس الهه الثني وعلامتها سنبه القمح لان اساس الثني الزراعة ولا زراعة بدون استنباب الامن ووجود الراحة

وفي من اعمدة الجهة الجنوبية الحمة عشر عمود ماني بضل الزلزلة على الحانة ونحوه على الارض قطع من السقف ينزل احدما هليو وليس مدينة بعلبك كامرأة يحجبها ملاكان يحملان وشاحاً فوق رؤسها والآخر الزهره الهه الشمس وبين يديها ولدو جناحين وهو الكوبيدون رسول الحب . وفي منتهى هذه الجهة اربعة اعمدة مائلة مقابل عمودين مصلين من الرواق الامامي تحمل خيبة سقف قوشه محبوطة . وفيه

للشرق واس ميوزا والافاعي مترصلة به . وهذا السقف يحمل برجاً عربياً جدد  
 بناءه السلطان قلاوون سنة ٦٨١ هـ وفتح فيه مراحيض للسهام  
 وكان امام بان الهيكل في الجهة الشرقية درج عظيم البناء ذو ثلاث مساطب يبلغ  
 عرضه ٣٤ متراً وامتداده امام الهيكل ١٦ متراً ويصعد منه الى فسحة امام الهيكل  
 كان يزينا صعان من الاعمدة المنصبة في كل صف منها ٦ ووراءها عمودان مفردان  
 من كل جهة قبالة حائط الهيكل الممتد الى ٧ امتار عن محاذ الباب . ولم يبق من كل  
 هذه الاعمدة الا اسنان في الجهة الجنوبية



من ٨ سنة ١٩٠٥ م في مصر

واما باب الهيكل فقد اجمع العلم على انه التحفة التي ابداعها الدهر من آثار  
 الاوابن والآية التي تنبؤ حديث الاعجب ولدهشة المتأخرين اذ ليس مثله في  
 ما ترك الاول للآخر بحسب ابناء والطاقة النقوش وعرارة المثلثات واتقان الرسوم .  
 فملوه ١٣ متراً وعرضه ستة امتار ونصف متر وقائمة احجار مشاة بنقوش مختلفة  
 يبرص من متر وربع متر فاولها نقش « منق » ثم صف من اوراق النباتات المتنوعة  
 ثم حب اللؤلؤ ثم اليعس والنبال ثم ساقية رسم فيها الدنانير من شجر الكرم والواحدة  
 منها ممرشة على الاخرى وبينها القوم من الهة المدوة والكويديون من آلهة الحب  
 والحمام والحواري تحمل عافيد العيب دلالة على الحصب . وبعد ذلك سلسلة مجوذة  
 ثم ساقية تمثل نعتاً بديعاً يتعطلها الخشخاش وسنابل الفصح مما يمثل الحياء والموت .



وعتبة الباب السفلى حجر واحد وعنته العليا ثلاثة أحجار فوقها مدكر من النقوش التي على قانتى الباب ثم افريز عليه رسوم في غاية الصنعة يتخللها عصف من الأوراق المعرشة بينها صور سباع وطيور واكتها مهشمة وقوف ذلك كله صنف ( قفائضه ) عليه رسوم اسنان العجور والبيض والبال وانواع الورد والبتاح اليوناني ثم أوراق مشوعة وعلى جاني العتبة زفر مار تحت الصنف كحرف الافرنجي ؛ بعد بنقوشه من ادق والظف المصوغات ولم يزل الايمن سائلاً . واما وجه العتبة بما يلي الارض فقد نقش عليه في الوسط نسر عطارده حامل مخالبه الكدوسة وهي قصيب ذو جناحين ياتف حوله حيتان وهو رمز التجارة . وعلى جاني النسر ملاك من كل جهة حامل يتيه وبين النسر غصناً من الاشجار فيه ورق وغار . وقد بكرتها الملاك الايسر وهذه الصورة تشير الى ما كانت عليه المدينة من سعة التجارة ووفرة الثنى . وقد كان الحجر الاوسط قد سقط فعمل الرزلة وقوة الثفل نحو مترين فدعم ببناء تحته . وكان صنف الباب مطموراً بالاسس والاربعه فدرج له منه الانية . حجر المحيط حتى ساوى الحجرين اللذين في جانيه ونشوه معهم بالترابية . رية وانكس المائي وقتعوا الباب كله وعظموا المس من الارية الى ركة والى جاني الباب نكسر ما كان صغيراً بصعد منهما على نواصير يؤدس الى سطح الهيكل وورق شبه حديد اليمين نقوش دقيقة الصنع تعد من الصنف رسوم ابو جوده في لعمه وبها صورة عريشه صغيرة تتعل الى كأس يدوس فيه حيوانان . واوردى الدالية على سمره محكمة ارم حتى ان الصلوع الصغيرة طاهرة فيها . ولم نجد مثل دقة هذا النقش الا على قبر الاسكندر في متحف الاساتنة ( راجع الهلال ٢ من السنة الماضية )

وطول داخل هذا الهيكل من الشرق الى الغرب ٣٥ متراً وعرضه ٢٠ ونصف المتر . فتلثاء الاذيان كما لو قوف الشهب وهما . زيبان من الجسرين بسعة اعمدة مصلعة بارزة من الجدران دت تبحان قورنثية يموها افريز وطف حنا النقش بمجعدان بداخل الهيكل وهذه الاعمدة مرتكزة على قواعد بالفريزين ونحتها ثلاث درجات بافل الجدار تحيط بصحن الهيكل . وعلو الجدار كله ١٧ متراً

وبين كل عمودين من الاعمدة البارزة موقفا صنمين ، للاسفل منهما قطرة بدعة في رسومها وفوقها قاعدة مزخرفة تحمل الصنم في الموقف العلوي وكان الى جانيه عمودان صغيران متصلاان بالواجهة المثلثة الشكل التي كانت فوق راس الصنم العلوي على موازاه تيجان العمود وكل ما ذكر ذو هندسة رائعة ومزخرف بديع

وثالث الهيكل الأقصى كان مقدساً وهو مبني على ارتفاع أربعة أمتار من سائر بناء الهيكل وأمامه سلم يصارع عرضه عرس الهيكل بمطابقتين والدرج مقسم بدرجتين من الحجر إلى ثلاثة أقسام . وبنتهي هذان المدرجتان في أسفل الدرج ركنين مربعين يتخلان على طاهرها بالباخوسيات الثلاث راقصات رقص البطن القبيح والمعروف حتى يومنا هذا وكان فوق مسطبة السام الأولى واجهة المقدس وهي كالإيقونسطاس للكنائس وفي طرفها شبه عمود معلق يبعد عن الحائط بمخواتين ويتصل به من كل جهة بقضرة عليها نقوش جبهة من البوط وأوراقه . وكان يتصل بهذين العمودين موقف صنم من كل جهة ونحته أفران عشي وحبها بصور راقصات باخوس وهن متعنتات يرقصهن الرائع ولم يسبق من كل هذه الواحدة سوى العمود الأيسر . وآثار القناطر في الجدران وصور الراقصات مهشحة وآثار الدرايزيين وركن واحد عليه رقص البطن . ونحت القنطرة اليسرى درج كان يصعد منه إلى مائدة التقدمة في داخل المقدس . ونحت القنطرة اليمنى دهلج بسيط منه على درج إلى غرفتين الواحدة بعد الأخرى وبما كانت تستخدم لاحتياجات الخدمة وأمور الخدمة المنجية

ومن الأفرزين ، من ذكر هذا درج يصعد منه إلى المقدس وهناك على الحائط مقبل باب الهيكل من صحن ردي أربع دوائر كان عليه نقال انصبود الأعظم . وفي المقدس بين شمال المذبح وأندخل الأوسط آثار صميرة كان منها حواجز تحمل وسط المقدس حرمًا لغير الكهنة . في جدار المقدس على اليسار ٦٠ و٦٠ قدم للصنام من كل جهة وإلى جاني باب الهيكل الكبير درجتان لوليان يصعد عليهما إلى سطح الهيكل وقد ذكرنا أبوابها الخارجية قبلاً . ولم يزل الدرج الشمالي عامراً أكثر من الآخر ويصعد عليه إلى أعلى الهيكل من باب صمير عن يمين باب الهيكل . وعند درجاته تسع وتمايون وذلك في أعلاه ست عشرة درجاً منحوتة مع حدراتها الأربعة في حدر واحد . ومن هذين الأولين يتشرف إلى البرج العربي الذي جدد بناءه السلطان قلاوون فوق أعمدة الهيكل الخارجية . وقد كان الهيكل مقفولاً سقفاً هرمياً بأخشاب تمتد فوق الفسيف من الجنتين تقابل بعضها بعضاً وقد بقيت آثار تدل على مكان وضع الاحتباب . ومن الآثار المسيحية في هذا الهيكل رسم صليب يوناني تحت قاعدة داود مصلع في الجدار الجنوبي . ولما يقال بأنه حول في زمن ثيودوسيوس أو خلفائه إلى كنيسة . وأما العرب فسوا في وسطه ثلاثة أقبية لم يعلم الغرض منها . وقد هدمها الأتراك ليجاهروا الهيكل بمآثره القديمة

## ٦ - قلعة العرب

كان وجود هذه البياكل اثينة البيان القوة الأركان اعدام سبب لاعراء العرب الفاتحين على الاتماع بمصانها خوئلوها الى قلعة مينة فبنوا بالحجر الصخم والاحتم في الوضع اسواراً تطوقها وجعلوا فيها المرامي للبرام بعضها فوق بعض وشيدوا على جواسها الاراج والتكسات وزيدوها من فوق بالشرفات وقد رفعوا الاتل ومواد البناء الى ارتفاع شاهق حتى انهم زادوا على علو البياكل علواً آخر . واحاطوها من الخارج بالخدق الواسعة وجعلوها من امس القلاع حتى قيل ان من ادلة مضمنا ان الصابيين كانوا يحشون مهاجتها . واماني داخلها فبنوا بالحجر الصغير الذي يشبه ابيض العنقية اليوم الحوامع والبيوت والحمامات والايوان والافران والاسرة وفرتوا في حصن ابينهم المصفاء الملوثة ووصعوا فيها للترك المخرقة واجروا اليها الماء من القناة الرومانية القديمة فهي من العتار الصلب وسكوا القلعة الى منتصف القرن الثامن عشر المسيح الى ان قوتها الرالزل واصبحت اقاصم ركاماً في وسط البياكل

ومعظم هذه الحصنيت بنيت في سنة ١٠٠٠ هـ ان السائد في صلاح الدين الايوبي وخاتمته بديال السكتات الموجودة على الحدران من الملك الاعد هرام شامان اخي السلطان . ومن ذلك ما هو للامان قلاوون واسمك الانسب خاين وللسلطان الظاهر رفوق ولم تظهر كتابات مثل على من العامة عدم من هذا العهد لولا ان المدرج ينشأ عن حوادث حربية حدثت في عهد محمد بن منكبين والام الانانك عماد الدين زكي فن عهد السلطان صلاح الدين . فلا يبعد ان العرب الاولين قد حصوا البياكل ومدوا سور البلد الروماني اليها وانكاهوا الى الاحاطة بالمد منها ثم زاد الايوبيون وسلاطين مصر من المياكل في تحصيناتها وقنسوا انما هم على حداثها

وكان باب القلعة العربي في الزاوية الغربية العربية (اطرش) ووراءه اقية وتمازج تؤدي الى باب ثان ثم ثالث لربيد المقبات في وجود المدوقل ان يشر ما قلعة وبعد الباب الثالث دهاير معقود وراء الهيكل الصغير يمثل مائة السكنى في السور الكبروا كثره اليوم سرودوم . وعربي هذا الممر تار جامع مبني بالركائز المرسه وفي صحنه بركة مسورة وامامها الخراب وكان على اسم ابراهيم الخليل وقد ذكره زكريا القزويني في آثر البلاد ووراء الجامع لغرب ايضاً برج ذو ثلاث طبقات ومرام للسهام ينصل من جهة باب القلعة ومن الجهة الاخرى يسورها دي الطغيات الثلاث من القناطر وفيها مرام للسهل وهذا السور يحيط بالبياكل كلها على اربع جهاتها والقسم الاكبر منها مبني فوق البناء

الروماني القديم تارة على قواعد عمدهيكل جوشن الشمس وطوراً فوق معابد الهو الكبير والهدس والرواق المقدم الى ان يبلغ امام الهيكل الصغير حيث نراه مبنياً على سلم الهيكل ومنهياً بـ برج كبير ( انظر الخارطة ش ١ ) مبني على طرف سلم الهيكل وهو الان طبقتان من البناء وقد كان ذات ثلاث . والبرج باب من الطرز العربي المقرنس ووراءه باب صغير للطابق الاول بينهما فراغ يتصل بالطابق الثالث وقد كان لحماية الابواب برمي الحجارة والرفق العالي كلما تقدم العدو لتحطيمها . ويهبط الى الطابق الاول مدرج ينتهي امام فسحة مبنية على جوانبها غرف ومنها قنطرة وفيها كلمة مرام القبال

ومحاذات الباب الكبير لب صغير وامامه درج يصعد فيه الى الطابق الثاني وفي زواياه الاربع غرف لرحال الحرب فيها مرام لسهام ماعدا واحدة منها عن يمين مدخل هذا الطابق وهي صغيرة ولها قبة حيلة ويدعوها الاهاون حبس الدم . وفي القرفة شمالي المدخل باب درج يؤدي الى سطح الماء . وبين الغرف قنطريذات مرام للبال . واما الطابق الثالث فيصعد اليه مدرج حديد ساه حديث ولم يبق من تحصيناته سوى الاماض وكان هذا الطابق **يشتمل على التحصينات** البنية فوق انعمه الهيكل الصغير الخارجية وهذه تنهي الى باب القاعة الذي ذكرناه قدام

وقد احتضر العرب آراء في داخل القاعة لآسودورة انقاص الماء عنهم وهم في القاعة . من ذلك اثر في الهو الهدس واخرى قرب حوض الماء الابن في الهو الكبير واهمها البئر التي احتضروها بين جدار القوس القبلي ودكة الهيكل الصغير مما يلي الدرج ويبلغ عمقها نحو ٤٥ ميتراً ولعلها اثر الرحلة التي ذكرها ابن شداد والدمشقي وقال عنها ان مائها قليل لا يستخدم الا وقت الاحتياج اليه واذ انزل عليه عدو زاد الماء في البئر زيادة حتى يكفي من في القاعة واذ راح العدو عنهم رجع الماء الى حاله

ويرى المؤلف افسري في سبب تحدث الناس عن صبوب هذه البئر الا في ايام الحصار انها مستظرفة من قاعها الى الخنادق حول القاعة . والعادة في الحصار ان يستعمل الخاضعون تلك الخنادق ماء فيقرب بعضها الى المرفق فيسحبون من الماء نبع في البئر تنحدر

وساعدنا من انقاض الهيكل في الهو العبد . وبغير حجارة صوانية كروية اشكل قطرها يختلف من ٥٠ الى ٧٥ سميراً قبل ان ياتيها القنابل التي كانوا رموها لتجقيق كما نطق القنابل اليوم . وهداهم الهدى أو المصير فقتل لها بها



حصار العرب في تلك القلعة كما نخل لنا حصار الروم في القسطنطينية قبل فتحها ! شاهدنا الأستاذة في العام الماضي تلك اللقطة الصعبة التي كان الروم يقطعون بها مدخل السفور على العائدين

وبحيط القاعة اسوار حرجية رابده اثانة اقتطعو احدها من مقام في دناه  
الحوار لا يزال احدها هات لم يتنبوه ويمرر بحجر الخطي طوله ٢٩ متر وعرضه  
نحو ٥ امار وعرضه ٢ امار و٢٠ سنتي . وقد قطع ونحت بسبل الى مكانه حول هكل  
جوسبرو لم يقبل لسبب عمر معلوم وفقد احد المهندسين ، اخته باز سبائة متر مكعب  
وزنه ثلث طن ودم رفعة عن الارض قدماً واحدا قوة ٢٠ الف حصان

[illegible]

وكي الحلال في القدس

ترجو عن حضرات المشركين في القدس الشريف ان يستعدوا حضرة الاجم اعظمي  
مشك وكلاء لاله لاله و يمدفوا اليه الدلائل ورسولات ممثلة من مذهب الحلال

ملزم ادارة الحلال

ان ادارة الهلال تحتاج الى الاعداد الآتية وهي المخرجه من السنة ١٩١٥ من  
السنة ١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ من السنة ١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ من السنة ١٣ و١٤ و١٥  
١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ من السنة ٤ من كل عهده نرى منها لا حاجة له به فليطربنا شاء

# بيروت

## بعد ربع قرن

بيروت مستط رأساً عرفنا النور من سياتها وتفتنا أول أمة من هوانها ودرحنا على رءاها وتراسها وقصينا أوائل الحياة فيها ونحن لا نعرف من الدنيا غيرها . وكان العالم في طرنا بمعدّه لبنان من الشرق والبحر الأبيض من الغرب . حتى قضى علينا براقها منذ نضع وعشرين سنة ونحن في ابن الشباب عرفنا سواها وعدنا إليها في أثناء ذلك أربع مرات آخرها في هذا الصيف وقد انشرفت فيها شمس الدستور فأرانا فيها تغييراً يستلعت البوار بمحدر بنا ان ماتي على يابه اذ لا يخلو ذلك من فائدة . ونهد الكلام بتلويحها

### تاريخها

لا يرد ذكر بيروت في الكتب القديمة ولا ذكرها في كتبنا الحديثة ولا يرد ذكرها في كتبنا الحديثة ولا يرد ذكرها في كتبنا الحديثة . في قدمها فلها من كتب المدينة القديمة ولا . ال اسمها الحقيقي ( بيروت ) شاهداً على ذلك ومعناه الأبر ولطفه في المعرابة أو الحقيقية « بيروت » وقد جاء هذا اللفظ في عمر يشوع وغيره اسماً للبلد قرب اورشليم . وربما سميت بيروت به لكثرة أبلوها وذهب بعضهم أنها سميت به نسبة الى « بيروت » أحد آلهة الفينيقيين

كانت بيروت في اقدم ارماسها تابعة لحبل واهل جبل منوها واقاموا فيها . حتى اذا نشأت الدولة الفلوقية في القرن الرابع قبل الميلاد احربها احد مختلي الملك من دولتهم فطالت خربة الى العصر الروماني فاحياها الرومانيون وحطوا او عسطن قيصر سنة ١٣ قبل الميلاد مستمرة رومانية او مقاطعة اقطها لفرقة من جنده . ومنحها اختياراً على سواها من مدن فينيقية فكانت تشعب حكماها وقصاتها كما يفعل اهل رومية انفسهم ونحري على احكامهم رومية ولاهاها حقوق . وداية . وهذا اختيار قلنا أنه غير اهل رومية . وكانت تعذب باسمها تقوداً من نخاس ومعدة تطع عليها صورة التيمصر واسمه مع القابه

واسم المدينة (بيروت) . وهي اوسع مدن مملكتها لوقاية المدن الراسية فيه  
وفيها جرت محاكمة امي هيرودس ملك اليهودية في السنة السادسة قبل الميلاد ويدل  
ذلك على اعتبارها وعلا منزلها في ذلك العهد

وكان في بيروت على زمن الرومانيين مدرسة كلية لتدريس الحقن وشرايح  
الرومان اشئت في القرن الثالث لميلاد وحلت مبعثاً لعلوم والشرع نحو ثمانية مئة  
وكانت تعد اعظم مدرسة للحقن في المملكة اذ لم يقم فيها طلبة من سائر اقاليم  
دروسهم الحقنية ثم تفرقوا في المملكة يظنون انهم تركوا كاهل تلامذة المدارس  
الكلية في بيروت لهذا العهد . فامر في المملكة الرومانية انهم المنحرجون في مدرسة  
بيروت وغيرها ولكل منهم كتاب او غير كتاب في الشريعة وكثرت المؤلفات  
الشريعة وعسر حلها على طلاب الحقن . فاعظم ائمة من يوشياوس في اوائل القرن  
السادس بتلخيصها وتدوينها ونشرها ليسهل تدريسها وجمعها . فوضع ذلك في جلة من  
العلماء فيهم جماعة من مسيحيي مدينة بيروت هموا ذلك سنة ٥٣٣ بعد الميلاد  
واصبحت بيروت بعد بضع سنين سنة (٥٥١ م) من ايام وبعث ائمتها فخرجها  
اكثر من ثلثي من اهلها . انتقلت المدرسة الى صيدا ولم تعد بيروت الى رونقها الروماني  
من ذلك الحين . وكانت مركزاً تجارياً وفيها جماعة من علماء الفقه فانتقلوا بعد  
خرابها الى صور واصبحت بيروت قرية صغيرة

فلما قام المسلمون الفتح كانت بيروت في جلة ما دخل في سلطانهم من مدن سورية  
وقد جاء ذكرها في كتبهم . فلما حمل الصليبيون على الشرق دخلت بيروت في حوزتهم  
حينئذ عادت الى المسلمين وتولى عليها من الحوادث ما نوال على سائر مدن سورية  
في زمن السليمان لما بطول شرحه لكتبها . تبلغ عمرها ما بلغت اية اليوم من الرقي والعمارة  
يبدأ تاريخ رقيها الحديث سنة ١٨٦٠ على اثر فتنة لبنان وحاصيا ودشق اد  
مرح اهل تلك البلاد الى بيروت بكمسوس ارق او اعلة الحكومة فاشأ المرسلون  
الامير كاهن والاكليز والقسوس والطاردين وغيرهم المدارس لتعليم الفقهاء واعلمهم  
وتوحيث اطار الاقربح اليها بالتدريج للتجارة عرفت وعمرت واتسعت . وكانت تامة  
في احكامها الى ولاية عكا ثم صارت متصرفية واخيراً ولاية من الصف الاول

والحقت بها الوباء بيروت وطرابلس وعكا ونابلس واللاذقية سنة ١٣٠٤ وما رالت  
ترتقي حتى بلغت ما هي عليه الآن - ورايت رها - وروى أناس اعلان الدستور ويقدر  
سكانها الآن بنحو ١٥٠.٠٠٠ نس وساحتها نحو ٢٤ كيلومتراً مربعاً وتقسّم  
الى ٢٥ محلة

### حالتها الاجتماعية والادبية

ان العالم سائر كله في طريق العلم ولتحدث سيرة متواصلاً . فلا غرابة اذا رأينا  
بيروت قد تقدمت في الاعوام الاحيرة . لكن الغرابة في تقدمها تحت ضغط عصر  
الاستعداد في ظل عبد الحميد الذي اغلّ الايدي وكبّ الامواه وقبّ القول وفرّق  
بين المعاصر والاديان وسفل الناس للمعاصد والهاشم فاعرى الاح على اخيه والآن  
على ابيه والجار على حاره وحمل الناس عبوة وحواشيس بعضهم على بعض - ومع  
ذلك فان البيروتيين ساروا شوطاً حسناً في طريق المدنية فارتقت هياكلهم الاجتماعية  
وانسجت عمارتهم وسدّت مدروسهم وارتدت ثمنهم ومع بهم طبقة من الشباب  
المتعدين اشتغلوا في التجارة ولا يكتفون بها انما هم لا يملكون - منهم - واشتغال المعلمين في  
التجارة رقعا كثيراً وهكذا يضل في جانيهم

على ان حالها الاحيرة من حيث الائتلاف بين الصفوف والامم قد تهمزت  
في ظل عبد الحميد ان الوراء لان سياسته اقتضت ذلك التعريق كما تقدم . ولم يعمهم  
الاعاشيد بل رادت شهرة بيروت بالانقسام والتعصب بين سكانها المسلمين والمسيحيين  
وبعد ان كانوا يتحاضرون على كلمة تنال في الاسواق ظمت الجاسوسية مقام الكلام  
حتى يش الناس من الاصلاح . فاعتم ان جاء الدستور منذ عشرين وبضع العام حتى  
انقلب ذلك الانقسام الى وفاق ونحوات الجاسوسية الى مرونة واحلاص . واتحد المسلم  
والمسيحي اتحاداً كانه من عمل السحر مما ادعش الناس لكذلك اذا تأملته رأيت  
سببه طبعياً لا غرابة فيه

السبب الاساسي في هذا الانقلاب التعليم والتربية فالبيروتيون الذين كانوا منذ  
بضع وعشرين سنة يتحاضرون وينارعون هم غيرهم اليوم . كل أكثر اولئك من  
اهل الدعة والبطالة وينهم جماعة من الافاقين الذين لا عمل لهم يشغلهم عن المشاكل



حتى كان منهم طائفة كلجند المتعلم يكاد يكون لها زعما، تعرف بطائفة الرعاع . كانوا يتعاونون على الخصام والسرقة والفساد لا يخافون حكومة ولا يرعون ذماماً . وكانت حكومة المدينة عرقية يتولاهاحكام يعرفون بالاعوات ادركنا منهم احمد آغا وسعيد آغا يشرفون باحكام الناس كما يترأى لهم — فلما انتقلت الحكومة على النمط الحديث كان التباغض قد تمكن بين الطائفتين ولا سيما بين العامة وهم السواد الاعظم واصبح المسيحي منهم يشب وهو يبدؤ المسلم عدوة العليسي والمسلم كذلك وحيثما البقاء تخصاها او تلاكها

ولما دخل العلم سوريا في نهضتها الاحيرة نال المسيحيون منه اكثر مما ناله المسلمون لان المدارس التي انشئت في ذلك الحين معظمها او كلها لاراساليات دينية مسيحية فلم يدخلها غير المسيحيين لا نادراً . فكان النصارى بذلك اسبق الى الارتقاء في اسباب المدنية الحديثة من المسلمين فصارت ثروة المدينة وتجارها واموالها اكثرها في ايدي المسيحيين وصاروا يسيرون في اقرب الى الاحتياج وميل الى السكون والكف عن الخصام من سواهم حرصاً على اموالهم ومساكنهم ثم تعلم المسلمون حتى جاوروا المسيحيين في اسباب هذه الصناعة وما والاها . سحب موال وتجارا فقالوا مثلهم الى الاجتماع والانحداد والسلام لكن سلمه عدد الحبيد كانت تحول دون ذلك بما تبثه من روح الشقاق بغوية صائفة على طائفة مما عني لتدور واساس الانحداد بين المتأمر والمذهب كل أهل بيروت من الطائفتين بداية الاستعداد له وقد تمبوا من التباغض فاجتمعوا

### تقدم المسلمين

ونما لاحتفاء من امر هذا الارتقاء في بيروت بعد غيابنا الطويل ان المسلمين تقدموا فعني تقدم المسيحيين لا نعني بذلك انهم سبقوهم ولكن المسيحيين كانوا السابقين فادركهم المسلمون او كادوا لاستئصال اولئك بالمهاجرة من سوريا وقد سبق الى اعتقادهم ان عبد الحميد لا يريد ان يبقى فيها غير المسلمين

فالتحيرة كانت منذ ٢٥ سنة في ايدي المسيحيين ليس بينهم من المسلمين الا خمسة في المئة أو عشرة فزادت زيادة حدة حتى اصبحوا يزدبون في بعضها على

خمسين في المئة وفي البعض الآخر بيروت على تسعين في المئة . فقيمهم من تجار  
المانيفاتورة مثلا نحو ٤٠ في المئة وكذلك من تجار الحرير والقادين والاولائي الصبغة  
أما تجار مال اقبان فقيمهم نحو تسعين في المئة من المسلمين . وكذلك تجار الجيوب  
والحشب والعمارة والطحين والخبز . وفيهم من تجار القومسيون والشحن نحو ستين  
في المئة ولم يكن فيها منهم قبالا اقليلون - حتى عملاء القومسيون الذين تجلب بواسطتهم  
البضائع من اوربا فقد ظهر بينهم غير عميل من المسلمين . ولكن المسيحيين لا يزالون  
الاكثرية فيها وهم الاكثرية ايضا في المصارف والبوكة وتجارة البضائع الافرنجية  
كللراتر والاصواف وفي الالبسة الخالصة وسائر الحرائر

واعبر ذلك ايضا في مددات العلم ولادب فلم تكن في بيروت من الصحف منذ ٢٥  
سنة الا صحيفة واحدة اسلامية وسائر الصحف في ايدي المسيحيين . فاذا نحن الان  
ونصف الصحافة في ايدي المسلمين وهكذا يقال في سائر عوامل الادب كالطابع  
والمكاتب . أما المدارس فلا يزال المسيحيون اُسس فيها ولعل في ذلك للفرالة  
المبشرين من الاجانب

وعلى الاجمال فالمسلمون تقدموا في المدة انتشارها اكثر من تقدم المسيحيين  
وزادت ثروتهم وارتقت هباتهم الاجتماعية وماروا من اكبر اصحاب المصالح  
الحقيقية في المدينة . وعرفنا طائفة من شبابهم لم تزل في المسيحيين اوسع منهم اطلاعا في  
الامور العمومية والابحاث السياسية ورأينا بينهم جماعة لا هم لم لا ترقية ابناء جنسهم  
ورفع شأنهم بتخرج شبابهم في مدارس اوربا العالية على نفقة جمعية انشئت لهذه الغاية  
أو بتزويجهم في الرحلة الى العالم المتسدد . وهم يذلون المسال والوقت في الجمع بينهم  
وبين اخوانهم المسيحيين

لا شك أن هذا التصير لم يحدث لولا العلم وتمتاز بيروت عن سائر المدن الثمانية  
بكثرة مدارسها الكبرى . ولم يفت اهلها فضل العلم في نيلهم الدستور وأدركوا أنهم  
لا يستطيعون استبقاءه الا بالعلم فلما أعلنت الحرية أخذوا يسمعون في نشره وتمتوا في  
طرق التحريض عليه حتى كتبوا آيات الترغيب فيه على جدران منازلهم وحوالياتهم فلا  
تمر بشوارع أو سوق أو زقاق الا قرأت على جدرانها بحرف كبيرة جميلة هذه الفقرة وتعلم

يافتي فالجمل علر » وبجانبها هذه الفترة « الى العلم الى العلم » ونظم بعضهم الاغاني  
 الثامية بهذا المعنى حتى الاغاني التي برتلها الاطفال وهم يلعبون . وأمثال ذلك مما يشرح  
 الصدر . ولم يقتصر دواعي القول فقط لكنهم علمون على انشاء معاهد العلم

### حالتها السياسية

ومع ما تقدم من الائتلاف المتكمن بين اهل بيروت فقد رأينا فيها كما رأينا في  
 الاستانة العالم الماضي جماعة يشكون من الحالة الحاضرة وبعضهم يتهمون رجال الحكومة  
 في الاستانة بالصر عن ادارة الاحكام والبعض الآخر يتهمم بالنصب للاراك على  
 العرب . وحجتهم في ذلك ان الدستور مضت عليه سنتان ولم يتم الاصلاح بعد . وان  
 الحقوق لازال عرصة للمصاع والرشوة لم تنقطع والفرس يفضل على العربي في الوظائف  
 وقس على ذلك ولو تحريت مصادر هذه الشكايات لرأيت قائلها اما ارتجافاً اضر به  
 الدستور فهو يتسمى رواله او مفسراً يتمحل استئثار الدستور قبل اوانه . ومهما يكن السب  
 فان صاحب هذه الشكوى زو وقب عند حد لا تنقاد السلي اي انتقاد الصديق لصديقه  
 او الشريك لشريكه لا حس واقاد . **واكثر رأينا** مصعب يمد عنه بلعن الانتقاد  
 المروا والهم الشبعة — نه الا . المقدين و طاعنون اذا كانوا عاقلين فهم يعتمدون  
 ادى الدولة بالتفريق بين أهم عناصرها . اذا كان محلاً . فما عليهم الا ان يتصوروا بين  
 الاحلاص وينظروا في ما ك عليه وما صرنا اليه وبتقوا لله في هذه الدولة الناهضة  
 ان الامم الغربية تشاركها في نهوضها وتشجعها وتنشطها فأحر بأبنائها ان يفعلوا ذلك  
 هم يستبطئون ثمار الدستور ولو باحتهم في ما يشكون منه لم تسع منهم الا كلاماً  
 لا رابط له وانما تسوقهم اليه المرة الجنية او الدينية . يتهمون الآخرين بالنصب وهم  
 احد الناس مصعباً وما عليهم اذا لم تعجبهم اعمال رجال الحكومة الحاضرة الا ان  
 يعضوا انفسهم في مكائهم ويتبنوا في الغبات التي تحول دون العمل في ملكة هي كبرج  
 مابل تعدد لطاها وتفرق اجناسها — ان القاضين على ازمة الحكومة الثمانية اليوم  
 يصلون . الا يستطيه اكر سياسي اوربا . ضم من شئت من رجال السياسة المرناويين  
 او الانكابر او غيرهم على رأس حكومة حديثة عهد بالاقلاط وقد ساد الحلول على  
 علمها وتمكن النصب من قلوبهم واكثرهم لا يهيمون معنى الدستور وقد تفرقت كلمهم

بالتعصب الديني منذ اجيان وافتقت قلوبهم بافراق السكهم واكثر اذ كياتهم وأهل العمل منهم ارجاعيون من اهل العصر الماضي شبرا على المحادعة والدساتر وقد اضر الدستور بهم فهم يتعينون الفرض لمرقاة مساعي الحكومة — ضع من شئت من رجال السياسة الافريج في مثل هذا المنصب لتدبير هذه الحكومة واكثر الذين بين يديه من رجال العمل لوظائف الحكومة من الارتماعين ولا سبيل الى ابدالهم بسواهم اذ ليس عندنا من السائبة الحرة من يقوم مقامهم — ضع الافرنجي على رأس هذه الحكومة واضر هل يستطيع عملاً؛ لا نطقه يستطيع شيئاً كثيراً وهو انما اقلح في بلده لان اهله تجمعهم جامعة الالة والدين والمصلحة ولا فضل له بالنظر الى رجال سياستنا

من اكبر الوسائل التي يتخذها رجال الاغراض لانتقاد رجال الدستور وتقيح اعمالهم اتهامهم بالتعصب للاراك على العرب في تقليد الوظائف ومصدر هذه التهم على الغالب من رجال خلت ايدهم من الوظائف اسب من الاساب . وقد غلب عليهم الفروء حتى زعموا انهم لا يبعد هم اقبال بل في المناصب . ولكن المصائب ليست هي العاية من الدستور وانما العاية تعطيم الحكومة وتشر اعدل واساد الاعمال الى الاكفاء . واعترافنا بصل الاراك عياي اسبب السياسية او الادارية لا يحط من اقدارنا لان التركي لا عمل له عبر التوطاب في الحكومة وقد توارثها بتوالي الاجيال حتى صار الحكم ملكة فيه فهو الان اقدر من العربي فيها وسباني يوم يساويه في ذلك العربي وغيره فيالد كل حقه

ان وظائف الحكومة صناعة أتمها الاراك اكثر من سوام فليتولوها اليوم والدولة في حاجة الى المدربين ولا وقت عندنا للتدرب . ويكفي العناصر الاخرى الان ان نستقيم الحكومة ونجيم الامن ونبالوا حقوقهم ويؤمنوا على ارواحهم وأموالهم وتجاراتهم وصناعاتهم فيكتسبوا بذلك اضعاف ما يطعون به من وظائف الحكومة وينسدر في الاراك التاجر والصراف والصانع ونحوهم . وقد يعترض بان الحال اذا جرى على هذا التوال يبقى للتركي الاسبقية في الحكومة — ومع انكارنا ذلك لا نرى غرابة فيه وهذه الممالك المولمة من عناصر مختلفة بظاب في حكومتها العنصر المونس لها فالدولة الالمانية لايرال حتى الان أكثر ماصب الحكومة في أيدي البروسانيين



## لأنهم أصل الدولة

قد اطلنا الوقوف عند هذه النقطة لأنها عظيمة الأهمية في نظر محبي الدولة العثمانية الذين يريدون قاطعاً - ولا بد من ملاحظة سوء الفهم بين الترك والعرب بل يترك الأتراك يشتمون ومن كل له ملاحظة أو نصيحة فليقدم بها باخلاص وصدق نية وليحذر البروتيون وسائر العثمانيين من أناس يندفعونهم بالهيرة الجسية ويضربون لهم على وتر الثورة المربية فهم يفعلون ذلك لا غيرة على الجنس ولا حاشاً بالاصلاح وانما يرمون الى الانتقام من قوم اعدوا ايديهم عن الأذى . لا نقول ان كل من يتقدم رجال الحالة الحاكمة يربي الى هذا الغرض فان بين هؤلاء طائفة عظيمة تقول ما نسميه بلا تدبر أو روية . وطائفة أخرى اغصت عن العقائد الخائفة دون ما تطلبه وتصلت استنار الدستور . فهي تريد ان تصير الملكية العثمانية المائتة التي قضت قرنين في حال الاختصار حتى اصبح كل شيء فيها فاسداً من طائفتها الى أحكامها وقوانينها وقد نصبت مالبثها واحدت ردها . ولدت مذهباً ونجست مذهباً وهو ردها وفقد كل شيء فيها حتى اخلاق أهلها وحل طائفة الخدماء وقرنق النصب بين سواها وانها بها - تريد هذه الفئة من المتقدمين ان يصر هذه المادحة في سنتين مثل ارق ممالك اورما وهذا مستحيل فان هذه - بل ما تمت اليه الا بشرات من الدين وليس فيها شيء من عنات هذه الدولة . وقد رينا من خطاب مدينا انساني نائب بيروت ان ما نتم على يد هذه الحكومة الدستورية في هذه المدة القصيرة كثير جداً لا تقوى عليه دولة أخرى في مثل هذه الاحوال

فتقدم الى احوالنا العثمانيين العرب ان لا يؤخذوا بظواهر الأقوال ولا يحددهم انصراف على العرة الخنثية المربية بل ينظروا بين الاوصاف والاحكام وليحسبوا اطل برجال الحكومة وايسروا حتى ترسخ الدولة في الحكم الدستوري ثم يبال كل واحد حقه - ان الله مع الصابرين

## الصحافة المربية والدستور

والصحافة المربية وخصوصاً صحافة بيروت ومصر مطالبة باصلاح ذلك وهي وحدها القادرة عليه . ان العصر العربي المديع بالماليين وهو صاحب الاكثريّة

في الملكية الثمانية منتشر في جزيرة العرب والعراق والشام وغيرها ولا صوت له بدون الصحافة العربية . فهي التي تنادي باسم العرب وتنبط الوسائل للدفاع عن حقوق العرب . فإذا علت هذه الصحف ان هذه المطالبات تشوش على الحكومة اعمالها فتعيق استثمار الدستور وتزيد التباعد بين أهم عناصر الدولة الثمانية وجب عليها ان تحول عنايتها الى اصلاح ذات البين وان تهمل ما تنفقه من الوقت او يضيعه بعضها من القوة في التقدير الخارج منصرفاً الى التصحيح الصحيح وبيان صدق نية رجال الحكومة في خدمة الدستور . وان تستهضه همة العرب وتنتهض اغنياءهم على انشاء المدارس لرقية الشعب العربي وتهذيبه . فإذا ارتقى وتعلم وهو الاكثرية عرف كيف يختار نوابه فتكون لهم الاكثرية في مجلس المبعوثان فتصير الحكومة في ايديهم والا من الصحاح والاتقاد على هذه الصورة لا فائدة منه

#### النشأة الادبية

وما لا حظاء في ان هذا اصعب ان العرويين مع ما نلوا اليه من الرقي ورغم ما تمكن في نفوسهم من حب الحرية لا يزال في معظمهم جزء من طبائع العصر الماضي عصر الجمالة او المواربة . كل لاد ان مضطرباً ان بدتم ما في نفسه خوفاً من دسيسة او مكيدة فيجب محامته . يلازم لمامه . يسيرد ويرويه على رأيه ولو كان مناقضاً لاعتقاده . ولا ذنب لهم في ذلك لانه ناضل في نفوسهم بتوالي الاعوام حتى اصبح استقلاله شاقاً لكنه يخالف مقتضيات الحرية ولا يخفى ما يترتب عليه من الضرر في عصر الدستور واساسه الحرية الشخصية والعسراحة في القول . فنحن في انتقال الى الشاعرة الادبية لقول ما استنده فإذا كان قولنا خطأ طهر خطأه بالبحث واذا كان صواباً استند الناس منه . وقد سمعنا من بعضهم كلاماً في مجلس قل عكسه في مجلس آخر وحجته انه فعل ذلك مراعاة لبعض الحاضرين من ذوي الوجاهة وقد فاته ان تلك المراعاة امرت ذلك الوجه لانه كان على خطأ ولو سمع الاعتراض على اقواله لعدلها او اصلحها على اننا رأينا بين الناشئة البيرونية من لا يملكون حرية وصراحة وسموا في اخلاقهم وادابهم عن ارقى المتعدين في ارقى الامم . فسي ان تسم تلك الحرية والصراحة فتشمل سائر الطقات وخصوصاً الكتاب والخطباء فيذهب سوء التعميم وتستقيم أمور الدولة لان بيروت أهم مراكز المنصر العربي للاسباب التي قدمناها

## فرعون وقومه

لأسماعيل لما صبري

« لا تقوم قومي ولا الاعوان اعواني      ادا وفي يوم تحصيل العلي واني  
ولست — ان لم تزيطني فراعة      منكم — فرعون علي العرش والثاني  
ولست حاردا الوادي ادا سلت      حياته تلك من غرقت اعواني  
لا تقر برا النيل ان لم تسلموا علا      فابوه العذب لم يحلق لكلا  
ردوا الهرة كذا صوت مورده      او قاطبوا غصوه ريثا لطاف  
واهبوا كابت الاحبال قللكو      لا تتركوا بعدكم محرآ لاسب  
امرئكم فاطبوا امر ربككو      لا يبقو مشأ عن طاعة ثان  
قاللك امر وطمان نابقه      سألحب الي عيان احلب  
لا تتركوا مستجلا في استعائنه      حتى يبطلكم عن وجه امكلا »

\*\*\*

خلفة قد همت من عرش عالم      علي . ك مال . حجاب  
ماحت في لاس من امر ودعا      ماي القسم من صحر وصور  
لو غير فرعون الله ما عن دنا      في عزمه لمست حلم يقطان  
لكن فرعون لم يدي بها سلا      لب حمر رته في قصه الباني  
واثوته حاهد نسو بها      صاوح دار سامي قدم ملاك  
يسوت ما قف الاحبال حنرة      امانه من احباب وادع  
من كل ما لم يله فكر ولا شعت      على ظافره في الكون عيان  
وبشهور ادا طباروا الي عمل      حنا نظير طمر من سماء  
رأ يدي الامر لا حوقا ولا طمنا      لكنهم حلقوا طلاب اقل

\*\*\*

اهرامهم تلك حي المن مشدأ      من الصبور بروحا فوق كيان  
قدم من دهر عليها وهي ساخرة      بما يصمغ من صرح وابوان  
لم يأخذ القيل منها والهار سوى      ما يحد النمل من اركان ثيلان

كانها - والعرادي في جوانبها  
جاءت إليها وفود الأرض طلبة  
فصنعت كل موجود ضحائها  
وعاد منكر فضل القوم مسترقاً  
تلك الهياكل في الامصار شاهدة  
وان فرعون في حول ومقدرة  
اذا أقلم عليهم شاعداً حجر  
كأنما هي - والاقوام خاشعة  
تستقبل العين في أنسائها حور  
لو أنها أعطيت صوتاً لكان له

صرعى - بناء شياطين لشیطان  
تسمى اشنيكا الى ما خلا الفاني  
وغض بنياتها من كل بنيان  
يثني على القوم في سر وعلان  
بأهم اهل سبق اهل ايمان  
وقوم فرعون في الاقدام كفتان  
في هيكل قلمت الاخرى يرهان  
امامها - صف من علم ثاني  
فصيحة الرمز دارت حول جدران  
صدى برقع صم الانس والجنان

\*\*\*

أين الألى سبلوا في الصحر سبرتم  
بادوا وادت على تارم دول  
وخلقوا بدم حرباً مخدة  
وزحرحوا عن قبة محرم وسما  
ويل له تلك الاستار مفتحة  
للجهل أرجح منه في جهاته

وصروا كل دي ملك وساطان  
وزحرحوا على احرار واكفان  
في السكون ما بين حصار وأزمان  
عاهم العلم ذاك لما اهل الجاسي  
جلال اكرم آثار واعيان  
اذا هما وزنا يوماً بميزان  
(الزهور)

## تاريخ مصر الحديث

الطبعة الثانية

ظهر كتابنا تاريخ مصر الحديث منذ ثيف وعشرين سنة وقد نفذت نسخته وأخذنا في تنقيحه وإعادة طبعه وتنزيهه برسوم كثيرة فضلاً عن الرسوم التي كانت في الطبعة الأولى وسيصدر في بضعة اشهر وعلن عنه عند الفراغ من طبعه فن كانت له ملاحظة على الطبعة الأولى فإينبنا إليها وله الفضل

# مجاري الطبيعة

## كالفناء المبرم

لا يستطيع الانسان دفعها ولكنه يحتمل في تمنها أو الانتفاع بها

نريد بمجاري الطبيعة ما يجري في عالم الحاد من الحوادث الطبيعية على اختلاف وجهاتها ومراميها من حركات الافلاك الى الظواهر الجوية والجيولوجية . وما ياتحق ذلك من اعمال الحياة في طلي التبت والحيوان وفيها الانسان . وما يترتب عليها من التنظيمات والاحكام الاجتماعية او الادبية او غيرها . فهذه الحوادث الطبيعية حارة منذ الازل على انهم متسلسل الاسباب كل حلقة منه مرتبطة بالتي قبلها فهي مترابطة متداخلة لا يتغير الانسان تغير وجهتها او التأثير على عمرها في شيء

فكما ان الانسان لا يطعم في ان يحول سير الشمس او يوقفه ولا ان يجمع المطر من التبول ولا المواسم من الهبوب ولا يفسد له ان يجمع ربح السموم اذ احدثت او الزلازل اذا حدثت فلا ينبغي له ان يحول سيرها فادراك على سير مجاري اعمال الاجتماع ونظاماته لانها تابعة لذلك او هي ثمره من ثمارها ولا يصح ذلك فسم الحوادث الطبيعية الى (١) حركات الاجرام (٢) الظواهر الجوية (٣) الحوادث الجيولوجية (٤) الظواهر الحيوية (٥) الظواهر العقلية والادبية . ونذكر في كل منها على حدة :

١ حركات الافلاك او الاجرام — الاجرام احكام في حركاتها وسكناتها يحدث عنها الخسوف والكسوف والمبور والاقتران وهي قديمة نائمة بحيث يسهل التنبؤ عن حدوثها قبل مئات من السنين وهذا ما يبرهن عنه الارصاد او الارياح . فهذه طبعا لا يد للإنسان في تغيير شيء من احكامها ولا ان يقف في طريقها او يحولها عن مجراها

٢ الظواهر الجوية — ويراد بها ما ينتاب ارضنا هذه من الطوارئ الطبيعية على سطحها من مطر او سيل او عاصفة او حر او برد او رعد او برق واحمها الفصول الارضية التي تتوالى عليها كل سنة وترتب عليها اختلاف حال سطح الارض حرا او بردا وخصا او جدما . والسبب الرئيسي لهذه التغيرات حركة الارض اليومية فصلا عن حركتها السنوية وهاوت تأثير اشعة الشمس على سطحها . فتوالي الفصول ثابت



بثبوت تلك الحركة ولا حيلة للإنسان في تبديل شيء منها بل هو يقف بازاء هذه الحوادث وقفة المحاذير او المقترص اذا نزل المطر استخدم ملء لري الارض ونماء الزرع واخترن منه شيئاً لحين الحاجة واذا كان المطر سيولاً حتى يمتلئ منه الفرق صرفه وتجنب اذناه واذا اشرفت الشمس حارة في الصيف اتقى حرها بالسكن والمظلات واذا حجبها الغيم واشتد البرد استدقاً باللباس . وقس على ذلك سائر بجاري الطبيعة في الظواهر الجوية فان الانسان لا يستطيع ان يرد سيلاً ولا ان يوقف مطراً ولا ان يسكت رعداً او يرد عاصفة وانما هو ينجب اذاها او الانتفاع بها

كل ما تقدم من الحوادث لا يخالفنا القارئ في عجز الانسان عن دفعها بل هو يمد دكرها من قيل تمصيل الحاصل . وهكذا يكون حكمه اذا ذكرنا الحوادث الجيولوجية وبيننا عمر الانسان عن ايقاف الزلازل اذا ملأت بها الارض وضع البراكين عن قذف ما في جوفها من الحمم او منع سطح الارض من الهبوط او التثوء جعل حرارة بالنها هذه الحوادث كلها ثابتة لا خلاف في ان الانسان اعجز من ان يمد لها يداً وهي سائرة على نوايس ثابتة متسلسلة الاسباب والناتج بحيث يمكن التنبؤ عليها قبل حدوثها ولا سيما لنظام الافلاك . اما الظواهر الجوية والجيولوجية فلا يرال احصا سببها المتسلسلة بجهولاً ولكنا نقيس على تلك نتجها بان لها نوايس ثابتة متسلسلة الاسباب لو كسفت لنا طائران عليها التنبؤ عن الامطار والايواء والزلازل قبل حدوثها كما تنبأ عن الخوف والكوف

الظواهر الجوية : ونعني بها ما يطرأ على عالمي الحياة (النبات والحيوان) من الطوارئ الطبيعية كالغضب والجذب والمرة والمرس والحياة والموت . فهذه الطوارئ وامثالها انما هي من نتائج الظواهر الجوية فالغضب والجذب من تمار تأثير الشمس على الارض فهي التي تجرم مياه البحار وتضمد بحارها الى الجوف ثم ينماقط مطراً . فاذا قصرت في ذلك اسبب من الاسباب حصل الجذب واذا اعتدلت كان الغضب . فضلاً عما يطرأ على الزرع من الامراض الوافة كمدودة القطن ونحوها . ولا تشار هذه الامراض اسباب ترجع الى الظواهر الجوية كالرياح والمواصف والحر والبرد ولها اسباب متسلسلة لا يد من وقوعها . واعتبر ما يترتب على الغضب او الجذب من تبدل احوال الناس من الراحة والتعب والبنمة والرخاء

فالليل اذا شح ملؤه في بعض السنين ترتب عليه فقه المحصول فتزوج المضاريات ويرجع بعض الناس ويخسر البعض الآخر فيترتب على ذلك كثير من الحوادث الخصوصية

في العائلات والتنشيط من خصام أو وفاق من مرض أو صحة وزواج أو طلاق وغير ذلك عما قد يصدر عن تناقل الزوجة وفوضى النجوة . كل ذلك راجع الى ظاهرة من الظواهر الجوية البسيطة وهي ان المطر عند مصادر النيل كان قليلا في ذلك السام . وقس على ذلك سائر الظواهر الجوية التي تبدو لأول وهلة كأنها مستتقة عن الحوادث الطبيعية العامة وإنما هي من نتائجها فهي اذا ثابتة لا بد من ان تأخذ مجراها اراد الانسان ام لم يرد واتما هو بمنال في مداراتها ونجيبها وقلمنا يكون له تأثير في ذلك

فالمرض الذي يفتاب الانسان يظهر لأول وهلة انه عارض وفي الامكان تجبیه قبل حدوثه ولكنك عند التأمل في الاسباب التي يمتد عليه او جرت اليه تجد انها مترابطة باسباب وقدمت تسلسل لا بد من افضائها الى هذه النتيجة . واطك لو استطعت الاطلاع على حلقات هذه الاسباب كلها لرأيتها تتصل بظاهرة من الظواهر الطبيعية التي لا يمكن منعها . فالجذوة المرسية التي لقمت المرض واحداثت فيه المرض انتقلت اليه اما بالهواء وهبويه يرجع سببه الى وقوع اشعة الشمس على الارض وهو من الحوادث الفلكية التي لا يمكن دفعها واما ان تكون قد انتقلت به واداة او وسيلة اخرى لو تتبعناها لرايناها ترجع الى الحوادث الطبيعية التي

#### أعمال الانسان

بقي علينا النظر في الافعال التي تصدر عن الانسان باختياره وهي التي يصبرون عنها ما يحال الارادة وعنها مدار النواحيس الادية ونظم الهيئة الاجتماعية وروابط الناس بعضهم ببعض كالعصائل والردائل وانعم والجهل والاقدام والحول وكل ما يصدر عن العقل او الخلق او العادة او التربية — هذه تظهر في مادي الرأي ناتجة عن ارادة الانسان واكتننا لو تفحصنا علة ما تراه في الناس من العصائل او الرذائل وما ترى من تفاوتهم في العقول والفرائح لكان علينا الرجوع تلك الاعمال الى اسباب قديمة . وبيان ذلك ان الانسان صنعة ثلاثة عوامل رئيسية الوراثة والاقليم والتربية

الوراثة — ليس الانسان مختاراً فيما يرثه من والده من القوة والضعف من الميل الى الخير او الى الشر من الاقدام او الحول . فاعمله من هذا القليل مقدرة بالمرء الى حال والده . فهو منذ ولادته قدر له ان يكون كاختصه الخصال التي ورثها من والده . فلو ورث منها الذكاء والنشاط والاقدام وعلو الهمة وصديق المعاملة لقدر له ان يكون رجلاً عظيماً . وان طهر له ذلك مظهر الاختيار فباخر اقربانه بمجاملاتهم وهو يرى انه يفعلها بجراد ارادته فيقال المثل بسعيه واجتهاده . وما هو بالحقيقة الا آلة لا

ورثه من والده . ولو ورث منها الضعف والحوول والبله لعاش نعتاً مهاناً خائفاً  
ومثل ذلك يقال في من ورث من والده الطمع أو الشر أو الكذب مع ضعف  
الارادة فشب لصاً أو مقامرأ أو سكيراً أو قاتلاً فإن حاله تكون مقفرة منذ ولادته ولا  
دب له في هذه ولا فضل له في تلك

وقد يتبادر الى الذهن ان الدب او الضعف لوالديه لانها اورتاه تلك الخصال  
ولكن لا دب لها ولا فضل . لاسيما ما اورتا ذلك كله من والديها او ورتا البعض  
واكتسب البعض الآخر من الاقليم او التربية . وهكذا لو تدرجنا في البحث عن التوارث  
الى الجذ الاول فنانرى بعض تلك الخصال موروثة والبعض الآخر مكتسبة من  
طواريء الاقليم او التربية . فالوراثة خلقية وما ينجم عنها ضروري لا ييل الى دفعه  
الاقليم . وللاقليم تأثير كبير في اخلاق الانسان واعماله وهو يشمل كل ما يحيط  
به من البيئة كالحار والبرد والجذب والجذب ونوع الميعة او ما يطرأ عليه من العوارض  
المؤثرة على بدنه او عقله مما يغير خلقه او يضعف بعض اجزاء دماغه او يقويها فتظهر  
نتائج ذلك في اعماله

والانسان منذ نشوره في الرحم عرضة للتأثيرات الخارجية . يولد وللأقليم آثاره  
في جسمه وعقله وبشب فتظهر تلك الآثار في افعاله حتى لقد ندر احكام الوراثة . اذ  
كثيراً ما يكون الوالدان من اهل الفضل والعدل فيولد لهما ولد شرير اكتسب منه الى  
الشر من تغيير اصاب مجموعته العصبي وهو حين او طفل واعهد الانسان مرجعها  
الى الدماغ فتكون كما يكون هو . . . والاقليم مجموع طواهر عجيبة اسبابها متسلسلة الى  
الازل لما ينتج عنها بعد ازلياً اي انه مقدر حدوثه منذ الازل

زلت صاعقة في قرية فاجفل منها اهل القرية وارعبت النساء وبينهن حامل  
عصبية المزاج فتأثرت تأثراً الفاعا مشتباً عليها واختبطت احشاؤها فأثر ذلك في دماغ  
الجنين ففسد فيه مركز الارادة فولد الطفل ضعيف الارادة ونشأ عرضة للشرور  
والمعاصي . فكل ما يقع راجع الى سببين احدهما الضعف من والده وهو وراثي وقد  
تقسم الكلام على قدمه . والثاني طاريء من طواهر الاقليم وهو قديم ايئناً باعتبار ان  
الصاعقة تسببها تفاعل طبيعي متسلسل الاسباب الى الازل كآثر الطواهر الجوية  
وكثيراً ما نقول تلك الصدمة الى تويج دقائق الدماغ تنويهاً يحدث في العقل ميلاً الى  
بعض القصائد كالمذنب او الدين او عمل الخير او نحو ذلك

التربية . - وللتربية تأثير في اخلاق الناس وعقولهم وهي تتأثر عن العاملين

الساجدين بأنها ليست عاملاً خارجياً كالأقليم والوراثة بل هي من أعمال العقل وتكاد تكون اختيارية ومعنى ذلك أن الذين يربون أولادهم لتقوم عوهم أو ينشئون المدارس لتتقيد الشبان وتعلمهم أو ينشئون الشرائع لتهدب الأمم وودع الناس عن الشرور إنما يبرون شؤون المجاري الطبيعية فينوعون بمحض ما كان من آثار الوراثة أو الأقليم . فالنظرية تظهر بهذا الاعتبار أنها ليست من العوامل الأزلية التي يصح أن يقال عن نتائجها أزلية بل هي مقاومة لتلك العوامل

ونريد بالنظرية كل الوسائل المزدية إلى إصلاح شؤون الحياة الاجتماعية وتنظيمها وتخفيف متاعب الآساف . أهمها التعليم بأنواعه كالعلم الطبيعي والديني والأدبي والسياسي والفناني ويدخل في ذلك وضع الشرائع والقوانين والبحث في المرض والعلاج والاكتشاف والاختراع والتدريب على الصنائع والفنون والزراعة والتجارة وغيرها

ولو أعدت النظر في أهم وسائل التربية وهي العلم والدين والقضاء لرايت الغرض الأساسي منها تهذيب النفس وودع المرء عن الاستسلام إلى الشهوات . والشهوات أصل الشرور ومصدر الضرر العم . فان كلاً ما يشرع عند التأمل أنه مؤلف من عنصرين متضادين أحدهما حب الذات وهو ميل الإنسان إلى اكتساب كل شيء لنفسه وهو نوط الشهوات البديية كالمقام والشراب وغيرها والشهوات النفسية كالطمع والحرس وحب المغر وعز ذلك والعصر الذي العقل وهو العاصي العدل والميلوف الحكيم ينظر إلى الشهوات من عرشه السامي ويهراً يصنف الحيلة البشرية ويسمى في إصلاح ما أفسدته فيضع الشرائع والأحكام قيوداً تكبح جماحها ويشير بالتعليم والتهذيب تخفيفاً لويلاتها ويرشد بها إلى الدين فيمزجه بالوعيد أروهاً وتهديداً

فالعقل هو المصلح الكبير وطريق الإصلاح التربية بأعم معانيها . فهل أعمال العقل تابعة لمجاري الطبيعة أيضاً ؟ وكيف تكون كذلك وغرسها بالأكثر مقاومة الحوادث الطبيعية ؟ وهنا يقف الفكر حاراً والدهن مرتبكاً . وسبب الارتباك قصورنا عن ادراك ماهية العقل . على أننا لا نقدم ما نرى فيه حلاً لهذه المعصاة . وذلك أما إذا كنا لا نعرف ماهية العقل فأننا نعرف تأثير الطوارئ الطبيعية عليه كأنبهرها على سائر القوى وإن لم يقع ذلك التأثير عليه رأساً فهو واقع على آتاه « الدماغ » فينتجرب بما يؤثر عليه من ما جربات الطبيعة

وجلة القول أن الحوادث الطبيعية على اختلاف نتائجها ومرامها كالقضاء المبرم لا سبيل إلى دفعه أو تبديله فحركات عالم الجماد وهي تشمل الحوادث العنكية والجيولوجية

والظواهر الجوية لا خلاف في أنها مترابطة الاسباب تجري على تواميس ثابتة لا مزد لها وظواهر عالم الحياة وما يدخل فيها من الخوازيء على الاحياء وما يترتب على ذلك من المرض والصحة والجذب قد راينا انها ملحقه بتلك الحوادث . واما ظواهر اعمال الانسان فانها داخلة تحت هذا الحكم منية على تفاعل الاقليم والوراثة وكلها ترجع الى الظواهر او التواميس الجوية - فاما يحدث منها لابد من حدوثه وما شأن من يحاول دفعه الاثنان من يحاول ان يرد سبباً جبرقاً او يوقف مطراً متساقطاً

واعبر ذلك في المسائل الكلية والجزئية على السواء فانظام الاجتماعي كما وصل اليه نافع من التراثات الدينية والسياسة وما يتخلله من قواعد الزواج والتوارث وغيرها انما هو طاهرة من ظواهر الحياة الانسانية ولكنها نتيجة مجاري الطبيعة العامة واساسها تفاوت الناس في القوى البدنية والعقلية منذ الولادة باختلاف تأثير الاقليم وعبره على امهاتهم مع اعطار الانسان على حب الذات وطلب الرئاسة والتعلم على سواء . وقد انتقد دعاة الاشتراكية هذا النظام وحاولوا ابداله عبرة من عهد افلاطون والمدينة التي اشارات عليها على لسان الخبير اني السرح توماس مور المتوفى سنة ١٤٧٨ صاحب جزيرة اوروب التي حصل عليها من لا يجب ان يكون نظام الاجتماع على زعمه - الى جون نوبس صاحب مدعة الاويدي عوداً نيويورك سنة ١٨٤٤ الى غيرهم ممن لم يعجبهم نظام الاجتماع فاشدوا ابداه ولم يفلحوا ولو يفلحوا لان اراءهم تتخالف مجاري الطبيعة ولو خالفوا الطبيعة مع بعض التسامح او التدبير لفلحوا

واعبر ذلك ايضاً في الحوادث الجزئية فان المرض اذا اصاب الانسان لا مد ان يسير سيرة للطبيعي وليس في طاقة الطبيب ان يوقفه او يحوله عن مجراه وما العلاج الذي يصغه الاحيلة بتعالى هاريتها ياخذ المرض مجراه الطبيعي وينتهي اما بالشفاء او بالوفاة

### السمي والتوفيق

ويستنتج مما تقدم الجواب على سؤال كثيراً ما يطرح على بساط البحث وهو « هل يتوقف مجاز الانسان على سببه اكثر مما على الاحوال او ما يسرون عنه بالتوفيق ؟ » وقد رأيت مما تقدم ان الاحوال هي الامل اعني مجاري الطبيعة فسمي الانسان بالذوق مثلاً يقتضي اولاً وجود الاسباب المساعدة على العمل فاذا كان مزاولاً فلا يسم سببه الا ان يكن هناك حقل يزرعه والتاجر لا قائلة من سببه ان لم يجد سلعاً ينفقها ويبيعها والصانع لا تنفع صناعته ان لم يجد المواد التي يصطنع منها السلع



ونحوها . فهذه كلها من نتائج الحوادث الطبيعية ولا دخل لارادة الانسان او سببه فيها وهي قواعد ارتزاقه . فضلاً عما قد يمرض سببه في اثناء عمله من الطوارئ الطبيعية من جذب او نصب او مرض او صحة او حرب او ثور او عاصفة تهب في سبيل سعيه او تعمد له اسباب النجاح . فهذه لا دخل له في وجودها وانما هو بمخال في تدبرها بحيث يتفهم بها او يجتنب اذاها . وهما يتفاوت الناس في اقتدارهم على تدبر تلك الاحوال ومقدار ما يستخرجون من فطرها حسب تفاوتهم في مساعيهم ومواجههم — حتى هذا فانه من جملة الحوادث الطبيعية لانه ناتج عن مزاج طالب الرزق ودرجة قواه الماقظة وهما من ثمار الاقليم والوراثة والتربية كما تقدم فلا حيلة له فيها

ومع ذلك فلا لسان بشر بانه حرُّ الارادة وانه مسئول عما يسبل وعلى هذا الشعور وهذه المسؤولية يتوقف ظالم الحياة الاجتماعية وشرائع الامم وبدونها يكون الوجود بجملة عبثاً . فلا بد ان يكون للعقل نوعٌ من الاستقلال في اعماله مع تأثره بالعوامل الخارجية . على ان ما يتأثر تلك العوامل ، انه وليس هو . فما يظهر من الخلل في اعماله لم يتطرق الى جوهره . ويؤيد ذلك ان الاسرار لو تسع تاريخ احكام عقله على شهواته منذ حداته الى كونه لرأى اخلا والشهوات في حيز دائمة وان العقل يقوى على الشهوات تنوالياً ، السبب حتى اذا ادرك الشيخوخة تمت له البيادة فيصبح مبدأً عن الخطأ قليل القدر لان العناصر المقاومة لآمره صفت او انحلت . ولا يمرض على ذلك بما يصيب العقل من الخرف في الشيخوخة فان الضعف حينئذ في الدماغ وليس في العقل نفسه . ونرى من ثبات العقل في احكامه على اختلاف اطوار الحياة انه شيء غير المادة وان له نوعاً من الاستقلال بجملة مسئولاً عن اعماله . لان حكمه على الشهوات منذ الشبوية الى الشيخوخة واحداً . واذا غلبت هي عليه في الشبوية فلائها حينئذ اقوى منه وقد يطاوعها هو او يساعدها لكنه بفضل ذلك وهو يعتقد انه بفضل خطأ

### مشاهير الشرق — الطبعة الثانية

اخذنا في اعادة طبع كتابنا « مشاهير الشرق » في الفرز التاسع عشر وتصنيف  
اليه تراحم بعض المشاهير الذين فاتنا ذكرهم في الطبعة الاولى

# حاربوا الفقر بالتعليم

رفعوا العامة الجهلاء، فيكثر عدد الخاصة العقلاء

يشغل رجال الاقدام والسمي بمصر الآن في طلب الاستقلال او الدستور او نحوهما من ضروب الحرية السياسية وهي مطالب حسنة تنوق اليها النفوس الابية . لكننا في ساحة الى امور كثيرة ايسر حالا واقرب الى العرض المطلوب معنى ترقية العامة واعانة الفقراء والاخذ بأيديهم لخراجهم من العاقبة وارشدهم الى سبيل الحرية ولا يكون ذلك الا بالعلم والتربية

ان العامة هم جمهور الامة واكثرهم فقراء قد خيم عليهم الجهل والامة الرشيدة التي تطلب الاستقلال يجب عليها ولا رغبة في دوس علمها بالتعليم . ولا بد من على استعدادها للاستقلال الا اذا اتممت استقلالها في ترسة نفسها - ان في مصر كثيراً من معاهد التعليم المجاني فتحت ابوابها للفقراء وبعضها يساعد بالاعطية لكنها قائمة بمساعي الحكومة واكثرها تتبع الاوقاف . وهي مفيدة جداً لكنها أصبحت مأوى لالكثرة ككالى الذين يستغلون العمل . وليس يصوب ان قبل فقير اذا ما يطلب العلم فتعلمه انما المطلوب ان تخلص عن الفقراء وتحرضهم على تاني العلم ضرورهم في بيوتهم وترشدهم الى اسباب الدفاعة وتستعينهم على الفضائل الاسمية كالصدق والاجتهاد والاعتماد على النفس ونحوها ان هذه المساعي لا ينسب ان تشكل فيها على الحكومة بل يجب ان تعتمد فيها على انفسها - ان في المحل القطار المصري نهضة حسنة للتعليم بانشاء المكتاتب لكنها قاصرة على قبول الفقراء اذا طالبوا العلم وهم قليلون بالنظر الى جمهور الامة . وهؤلاء انما يحتاجون الى من يجرهم على طالب العلم او يستعينهم عليه ولا يقوم بذلك الا جمعية تشكل من الادباء وعلمي الخير لهذه الغاية فيكون غرضها جمع المال لنشر العلم بين العامة بالاخبار او الرغبة بانشاء المدارس والادبية وتشكيل الجمعيات الادبية وجمع الشبان وتوحيدهم على العمل واعانة الفقراء منهم اذا كانوا لا يستطيعون عملاً فلا يجملوا المدارس المجانية ما جأ لاهل البطالة والكل بل يعلمونهم كيف يرتزقون . وبهذه الوساطة ترقى الامة ويبعث من بين ابشاء الفقراء اهل الاريل وجال يخدمون بلادهم او يخدمون انفسهم

## جيش الخلاص

هكذا فعلت الأمم المتحدة فانشأت الجمعيات باسم الدين او باسم الادب وجعلت منها  
ترقية العامة بالتعليم والحفظ والارتداد والتربية شملت ملاذها خدمة حرة . نذكر  
مثالاً من ذلك جمعية انكليزية انشأها رجل من اهل البر والاحسان سنة ١٨٦٥ اسمه  
وليم بوث سماها « جيش الخلاص » وهم يسمون انفسهم « المرسلين المسيحيين » لان  
عرضهم الاساسي نشر الدين المسيحي بين العامة وترقية شؤونهم واثبتهم وتهذيبهم .  
لجنته الجمعية جراً لاً اشارة الى ان تلك الجمعية جيش لمحاربة الجهل والفقر وجمعوا  
للاعضاء رسماً مثل الصباط في الجيش



## انجيل بوث رئيس جيش الخلاص

واقطع الجبران بوث هذه الجمعية ونولى رئاستها من اول تأسيسها ولا يزال هو  
رئيسها الى الآن وقد مضى على انشائها ٤٥ سنة خدمت في انشائها قسماً عالياً وتعددت  
فروعها في اكثر انحاء العالم ولها كثير من الاندية والمدارس والجرائد . اما غرضها فهي :

- ١ ازالة العقراء الذين لا يستطيعون العمل
- ٢ تدبير العمل لطلابهم بالسعي لهم في خدمة او صناعة
- ٣ مساعدة طلاب المهاجرة الى كندا او غيرها للاشتغال في الارض
- ٤ انشاء ملاجئ للمعتسرين



## قانون حق التأليف

في المملكة العنابة

خلا عن جريدة التجارة

م ١ - لكل فرع من النتائج الفكرية والعلمية حق لصاحبها يسمى «حق التأليف»  
م ٢ - النتائج الفكرية والفنية هي جميع انواع الكتب والمؤلفات والرسوم  
والألواح والخطوط والمحكوتات والمباني والخطوط والخرائط والمسطحات والمحسبات  
المعمارية والخرائط والطوبوغرافية وكل المسطحات والمحسبات الفنية والخرائط والنوافير  
(مطبعة الموسيقى)

م ٣ - ان حق التأليف ينتمى طبع ونشر هذه الآثار والأخبار بها وترجمتها  
للسان الآخر أو إفراجها لرواية تيلية ويشمل الدروس والمواضع والخطوط والمسامرات  
التي تلقى لأجل التعليم والتربية أو الفكاهة . أما الخطب التي تلقى في مجلس المبعوثان  
والأعيان والمحاكم والأجتماعات العمومية فتكون من حق صاحبها وينشرها وانما

حطب حطب أو دوس الدونديو وشمها هو حق من حقوق صاحبها  
م ٤ - المقالات والرسومات التي تنشر في الجرائد اليومية واليومية اذا كانت مقيدة  
بعبارة مثل «حق محفوظ» أو «نشرها» أو «مطبوعه» صاحبها تحفظ بحقوقه  
ولكن المقالات والرسومات والاحبار اليومية غير مقيدة من هذا العهد لا يعتبر فيها  
حق التأليف على شرط ان يبين صاحبها

م ٥ - لا يجوز استعمال اسم المؤلف والمجموعات والرسائل والكتب الموجودة  
من قبل أحد وانما لكل اسم ان يصح التوقيعات اسما وعنوانات عمومية  
م ٦ - ان حق التأليف قائم للمؤلف في حياته اما بعد وفاته فهو قائم أولاً  
لأولاده وارواحهم مدة الثلاثين سنة من تاريخ وفاته . ثانياً لأبيه وامهات كالتأليف  
بالنسوي . وعليه لا يجوز طبع ونشر هذه المؤلفات أو ترجمتها للسان آخر في هذه  
المدة من قبل أحد غير مؤلفها أو ورثته

م ٧ - ان حق التأليف في الألواح والخطوط والرسومات والاشكال  
والخرائط وجميع المسطحات والمحسبات المعمارية والطوبوغرافية بعد الوفاة  
هو ثلثي عشرة سنة اما حق التأليف في الرسوم والنوافير الموسيقية فهو كالكتب  
والمؤلفات ( ثلاثون سنة )



- م ٨ - ليس في القوانين والوظائف والاوراق والتعليقات الرسمية والاعلانات التجارية والصناعية حق للتأليف ولكن للذين يملكون عليها ويشرحونها حق محفوظ في هذه التعليقات والشروح .
- م ٩ - ان مدة حق التأليف الآثار التي لم تشر في حياة المخرج تبثدي، اعتباراً من تاريخ نشرها .
- م ١٠ - لا يجوز تمثيل رواية مثورة أو مسطومة أو تمثيل قسم منها من غير اذن المؤلف ولا يتضمن حق طبع هذه الآثار ونشرها حق تمثيلها .
- م ١١ - ان تمثيل الروايات المثورة والمسطومة في المسامرات التي ترتبها المكاتب والجمعيات الخصوصية لا تقتضيه الاتساع غير تابعة لحق التأليف
- م ١٢ - يجوز اخذ بعض القطع من اي اثر كان ضرورة اولفائدة من الآثار الادبية والعلمية والكتب المخصوصة بالدراس وفي الاستفادات على شرط ان يذكر اسم المؤلف .
- م ١٣ - لا ينشر المكاتب الارحمة من صاحب تلك الآثار اذا كان حياً أو من طائلته اذا كان متوفى .
- م ١٤ - يمكن ترجمة اثر من الآثار من قول واحد أو اكثر ضمن احكام هذا القانون وحق كل من ترجمه كحق التأليف اعتم أس وفاته المترحم .
- م ١٥ - ان حق التأليف في الآثار التي يملكها الدولة الرسمية والجمعيات المعروفة لدى الحكومة صورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .
- م ١٦ - اذا ألف أو ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير مقابلة فحق التأليف أو الترجمة عائد اليهم كافة على التساوي واذا توفي احد الشركاء فحق استعادته من الأقسام التي نشرت تاريخ وفاته والمسودات التي اعدت للنشر ينتقل لورثته وتعتبر مدة الثلاثين سنة في حق التأليف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة اعتباراً من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقولة مخصوصة بين الشركاء فيجري حكم المقولة تماماً واذا حدث خلاف ما يرجع الى المحكمة
- م ١٧ - اذا لم يبق لاثر صاحب ما كُتبت توفي مؤلفه فلا وارث او انقطعت الورثة او حدثت اسباب اخرى فكل اسان له الحق بطبع ذلك الار وترجمته .
- م ١٨ - يمكن لكل احد ان يضع الآثار المطبوعة قلاً والتي لا صاحب لها وفقاً للمادة السابقة واما الذي يوجد طبع اثر لم يطبع حتى الآن فيعطى لهم بـء على استعادتهم امتياز من قبل بطارية المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة

وحينئذ لا يجوز لغير صاحب الامتياز أو ورثته طبع هذا الأثر في طرف هذه المدونتين أو  
لم يباشر طبع الأثر في مدة سنة أو عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيعد الامتياز كأن لم يكن  
م ١٩ - إذا ضلت بعد وفاة المؤلف نسخ أثر من الآثار المعتبرة التي يرجي  
منها قائمة للعموم ولم يتيسر طبعه لسبب من الأسباب كمنع ورثة المؤلف أو أهاليهم أو  
عدم آفاقهم فخطارة المعارف تستكمل اسم طبع هذا الأثر مع مراعاة حقوق الورثة  
م ٢٠ - على مؤلفي الآثار أن يعطوا ثلاث نسخ مطبوعة من أروم انظار  
المعارف في الأمانة وإميرية المعارف في الخارج ويقدّمونه ويحلّونها ليحفظوا بذلك  
حق تأليفهم أما الآثار التي ليس لها الصورة واحدة كالأنواع والتماثيل والتعاليق  
(المداليات) فهي مستثناة من هذه المعاملة

م ٢١ - يقيد في الدفتر المخصوص الذي يعظم في نظارة المعارف ومديرياتها  
لحق التأليف مائة المؤلف واسم الأثر وموضوعه وتاريخه ومحل طبعه وعدد صفحاته  
وبوصف له رقم الترتيب ومدها بوقع عليه من صاحب الأثر أو وكيله الرسمي  
م ٢٢ - يوجد في دوائر محاسن المعارف ربع ليرة عنابة فقط حرجاً للفقير  
والسجّل ويعطى ثمانية من قبل مديرية المعارف أو مديرية بها عن واحد يعتبر بمقام  
سند لتصرف يكون معمولاً به إلى أن يثبت عكسه ما عكسه

م ٢٣ - تجري معاً هذه المقتضيات الواردة في كل أحد سنة عند إعادة  
النسخ التي نشرت مسجلاً

م ٢٤ - لا تسمع دعوى حق التأليف في المؤلفات المسجلة إلى حين  
نسخها. تمل في آخر السنة الآثار التي قيدت وسجلت في حرف السنة وأسماء  
مؤلفيها رسمياً بواسطة الحراكم

م ٢٥ - لصاحب الأثر أو المترجم أو صاحب الامتياز أو ورثتهم أن يبيعوا أو  
يزكوا في طرف المدة النظامية حق التأليف أو الامتياز تماماً أو مؤقتاً أو شعباً بعد  
النسخ لآخر نحو مقلوبة مقلوبة أو ملامد وبيكوري المتفري أو الآخذ حينئذ  
قائماً مقام أصحها ضمن شروطها حتى أنه إذا توفي قبل كمال المدة تعد ورثته متصرفه  
في المدة الباقية

م ٢٦ - يجب تسجيل مقلوبة البيع أو الترك في ستارة المعارف في الأمانة وفي  
مديرياتها في الخارج ويؤخذ نصف ليرة عنابة خرج قديمة ولدى إيراد المقتولات التي  
لم تقيد على هذه الصورة إلى المحاكم يؤخذ ثلاثة أصناف المخرج المذكور جزاء ورسد

الى صندوق المعارف

م ٢٧ - المحررون واصحاب الصناعة الذين يشتغلون لاسم غيرهم يعتبرون بانهم حق تأليفهم اذا لم يوجد مقالة خصوصية

م ٢٨ - ليس للطابع ان يحدث تغييراً ما في الاثر بدون اذن المحرر واذا جرى ذلك مع نشر الاثر بواسطة المحكمة وتعلن صورة الاعلام بالجرائد وليس للطابع ان يترد الاجرة التي اعطاها للمحرر

م ٢٩ - ان طبع كتاب وتجنه في المدة الحقوقية من غير اذن صاحبه يعد تقليداً وكذلك تمثيل رواية منشورة او منطوية في المدة الحقوقية من غير رخصة اصحابها وطبع التوافيق (نوطه) الموسيقية او استساح الخرائط والالواح والرسوم وانواع الخطوط بالفيوتوغراف او بوسائط اخرى واعمال قوالب الآلات الفلدية والموسيقية بالوسائط الصناعية واعمال الواح لها (ملا كات) هو بمحكم التقليد مجازي المقلدون توفيقاً للمادة ٣٢

م ٣٠ - ان انة الاثر في التأليف والسمون السمية لقب اصحابها يعد انتحالا وكذلك من قدم وأخر عبارات كتب او اشيد موسيقية او حرف طرز اقلتها كله بصورة يفهم منها الاصل واستندها لفسه بعد حكم الاستحل

م ٣١ - التقييدات والشروح والحوشي لا تعد انتحالا وكذلك اذا نقل المؤلف بمص جمل وفقرات من اثر آخر لاثرة ونوه بان اخذ من محل آخر لا يكون منتهكاً م ٣٢ - من طبع الاثر التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها او توسط طبعها او مثل رواية منشورة او منطومة يفرم بحس وعشرين ليرة عقابية الى مئة ايرة جزاء نقدياً وبمحس من اسبوع الى شهرين وتصبط منه الاثار التي طبعها وتعطى الى اصحابها وكذلك من طبع مثل هذه الاثار في الخارج ومن ادخلها الى المملك المتحدة يفرم بخمسة وعشرين ليرة عقابية الى مئة ليرة جزاء نقدياً والذين يبيعون هذه المطبوعات وهم عارفون بها او يعرضونها للبيع يفرمون بخمس ليرات عقابية الى خمس وعشرين ليرة جزاء نقدياً

م ٣٣ - اذا اقيمت دعوى الضرر والخسارة من قبل صاحب الاثر المتضرر يعطى بحقها قرار من المحكمة نفسها مع اساس الدعوى

م ٣٤ - يعامل الطابعون الذين يطبعون كتباً زيادة عن المقالة التي عقدوها مع المؤلف معاملة الذين حالفوا الامانة وتصبط النسخ الزائدة التي طبعوها ويؤخذ منهم بدل ما باعوه منها ويعطى كل ذلك لاصحاب الاثر

- م ٣٥ - تطبق احكام المادة الثانية والثلاثين التي بحق المقلدين بحق المستعملين ايضاً
- م ٣٦ - لاصحاب الامر المشترك ان يراجعوا المحكمة على الانفراد ويطلبوا الصرد والخسارة التي لحقتهم بسبب التجاوز على حقوقهم التصرفية من قبل الغير
- م ٣٧ - لا يجوز للدائنين حجز آثار المؤلف التي لم تطبع واذا صدر حكم في بيع الآثار والمؤلفات التي حجز عليها يعنى كثيراً مرسها لبيع ووقاية اصحابها من العدر
- م ٣٨ - النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ رجب سنة ١٢٨٩ و ٣٠ آب سنة ١٢٨٨ منسوخ بهذا القانون مع الفقرات المديحة عليه
- م ٣٩ - ان الذين طبعوا اثرأ قبل نشر هذا القانون بدون ان يحصلوا على رضى صاحبه او ورثته عليهم مراجعة صاحبه او ورثته واستعمال رصانهم واذا اسفروا على بيع الآثار المنفردة من غير رضى اصحابها يحازون نقضى هذا القانون
- م ٤٠ - ان تنفيذ الاحكام القانونية على الحرائم المعبية بهذا القانون متوقعة على شكاية شخصية
- م ٤١ - ان حق التأنيف في الآثار التي نشرت بلا امضاء او باصاء مستعار راجعة الى ناشرها الى ان يظهر محروها منه
- م ٤٢ - فاطر المعارف والمداية مأموران بإجراء هذا القانون في ١٠ جمادى الاولى ١٣٣٨ - ٦ مارس سنة ١٩١٠

## رباعيات الخيام

### حضرة صاحب الملل

قرأت في صفحة ٥٥٣ من هلال السنة الثامنة عشرة ما كتبه اليكم عن رباعيات الخيام فرأيت قد وقع فيه التنبير حتى افاد بخلاف القصود والمارة الميرة \* ولم بعد هذه التسمية الا في الفارسية \* واصل العبارة \* ولم يهد هذه التسمية لافي الفارسية ولا في العربية \* وسني ما ذكرتم من تسمية الرامي بالقصيدة . فان كل ما نقول باطلا فينوا والا فاذكروا اصل العبارة والسلام عليكم

محمد تقي ملك الشعراء

(طوس)

ويلتاريا مائاً غرس التفون لا يطل صوته في نيو يورك وهو اقل عملاً في الساعة ٣ - ٤ بعد النصف الليل مما في سائر ساعات اليوم وعند ذلك يبلغ عدد الطلبات عشرة كل دقيقة اي ٦٠٠ في الساعة ويبلغ عدد الطلبات في الساعة ٥ - ٦ نحو ٢٠٠٠ و بعد نصف ساعة يتضاعف العدد ولا يزال يتزايد الى قبل الظهر فيكون على معظمه من الساعة ١١ الى الظهر وعدد الطلبات في تلك الساعة ١٨٨٠٠٠ طلب

( اول متعادل للمسافرين ) قلنا غير مرة ان من الامور المتظر حدوثها في القريب العاجل انتقال المسافرين في المناطق « اليابونات » التي تدار كما يتلون في البواخر من بلد الى بلد او من قارة الى قارة وقد تم ذلك اليوم فصار اول متعادل يحمل ١٣ مسافراً أقلع من فريدريكشافن على بحيرة كونستانس قطع في اربع ساعات مسافة لا يقطعها الا كدرس الا في ست ساعات واقترح بعضهم تاليف شركة تنشي<sup>٤</sup> الماطيد لقطع الانلا<sup>٥</sup> كي قانها اسرع من البواخر كثيراً

## تاريخ التمدن الاسلامي

ترجمته الى اللغة التركية

اوعز احمد جودت بك صاحب جريدة اقدام الى صديقنا كي بك معاصر الكتاب العربي التركي المشهور ان يترجم كتابنا تاريخ التمدن الاسلامي الى اللغة التركية لينشر تباعاً في ديل تلك الجريدة ثم يطبع في كتاب على حدة . وقد فعل واحذوا في نشر الترجمة منذ ثلاثة اشهر وهم الان في نحو نصف الكتاب . فنشكر ارضينا جودت بك حسن ظه في كتابنا وثني على همه صديقنا المترجم - ولابد لمان تعريفيها الى حضرات القراء

فجودت بك صاحب اقدام تركي الاصل ولد في الاسانة وتلقى العلم في مدرسة الشفنة وفي مدرسة الحقوق ثم انخرط في سلك ارباب الاقلام حتى اثن جريدة اقدام الشهيرة منذ ست عشرة سنة وهي لا تزال تصدر الى الان . واشهر حودت بك سمو اخلاقه وثباته فضلاً عن قدرته على الكتابة في التركية فان اكثر المقالات

التي تنشر في رأس الجريدة من فئات براعه . وله فضل كبير في توسيع النهضة العلمية التركية بطبع المؤلفات النافعة حتى في عصر الاستبداد فإنه طبع كثيراً منها  
 أما ركي بك متلمز فأكثر قراء العربية يعرفونه بما ينشر من مقالاته في الجرائد العربية الكبرى في مصر وغيرها . ونزیدم تعريفاً أنه عربي الأصل من حلب وقد تخرج في مدارس الحكومة فالتقن اللسانين العربي والتركي احقاً ما ينشر اجتماعه في شخص واحد . وقد زاول مهنة التحرير في الجرائد منذ ثمان عشرة سنة فلم يتق جريرة من الجرائد التركية الكبرى الا كان من رؤساء تحريرها فضلاً عن كتاباته في جرائد مصر في عصر الاستبداد وبهذه ولا يزال الى الآن تادر المثال في اقداره على الانشاء البليغ في اللسانين العربي والتركي وله منزلة سامية عند اديباء الاراك لصحة أسلوبه في لسانهم فترجمة تاريخ المحدثين الاسلامي الى اللغة التركية تحت الطبع الآن في مطبعة اقدام ومضى تم طبعها ذكرناها . والتركية هي اللغة النظامية التي قل البها هذا الكتاب وطبع فيها - فقد نقله الى اللغة الهندستانية « الاوردية » الشيخ غلام محمد منشي ، جريدة وكيل في امرتلو الهند . ونقله الى اللغة الانكليزية الاستاذ مرحليوت المستشرق الانكليزي الشهير . هو يرحم الآن الى اللغة الرفيعة صم الافوكا والاصولي اسحق افندي قطش من اديباء قوس . وقد اخذ في نقله الى الفارسية السيد فضل الله ابن داود في بدائع نكار بحراسان . وهذه ترجمته التركية لتعالم بك

وكلن لهذه الترجمة وقع حسن عند قراء اللغة التركية صرطها غير واحد من اديانهم فخص منهم بالذكر صاحب بك الشاعر التركي الكبير كل رئيس تحرير « صاح » وهو الاخ متصرف يفا . فقد نشر في اقدام مقالة ضافية في هذا الكتاب وترجمته الى التركية ذكر انه كلن قد شرع هو بترجمته مع صديقه معاصر بك يوم كانا بحمران في صاح ثم حالت الوطنية دون مواصلة العمل . وانه سر بهذه الترجمة ثقته بصديقه المترجم . واطال في وصف الكتاب ورجا ذكرنا شيئاً من اقواله في فرصة اخرى اعترافاً بفضل

ترجمة رواية الحجاج بن يوسف الى التركية

وقد استأذن حضرة يونس تادي بك احد كبار اديباء الاراك ومن المتصلين في اللغة العربية في نقل روايتنا « الحجاج بن يوسف » الى اللغة التركية ويسميتها « حجاج ظالم » ومتى صدرت هذه الترجمة نذكرها في المآل



## الانقلاب الثماني

رواية هذه السنة

احابة لطلب الكثيرين من القراء وانجاراً لوعدنا في الهلال الماضي قد جعلنا موضوع رواية هذه السنة «الانقلاب الثماني» وقد باشرنا نشرها من هذا الهلال وهي تبحث في الاسباب الحقيقية التي ساعدت على هذا الانقلاب المعيب مع تمثيل اخلاق عبد الحميد واطواره وما لمت اليه حال الدولة في اواخر ايامه وخصوصاً داخل يلدز واحوال الخاشية وسائر اهل البلاط

## مطبوعات جديدة

برائده وعلايق

(الاحوال) مجلة ادبية تاريخية علمية تصدر بالاسكندرية مرتين في الشهر لونها حمر افندي ومحمود افندي طاهر بدل اشتركا ٥٠ غرضاً بمصر و١٥ فرنكا بالخارج

(تنوير الافكار) مجلة دينية دية سياسية تصدر في بغداد مرة بالشهر لصاحبها عبد الحمادي افندي الاعطلي ويديرها صان افندي الاعطلي بدل اشتركا في انطارج عشرة فرنكات

(الحقائق) مجلة دينية علمية اخلاقية اجتماعية تصدر في دمشق مرة بالشهر لصاحبها السيد عبد القادر الاسكندراي بدل اشتركا في المالك الثمانية مجيدي وربع وفي الخارج سبعة فرنكات

(الديم) مجلة كاثوليكية سياسية اخبارية تاريخية ادبية علمية تصدر في بيروت مرتين في الشهر لمنشئها شاكرا افندي عون بدل اشتركا مجيدان في البلاد الثمانية وعشرة فرنكات في الخارج

(علم اسلام) مجلة اسلامية تصدر باللغة التركية لعبد الرشيد افندي ابراهيم في الاسكندرية بادارة مبراط مستقيم

(التصريح) جريدة سياسية ادبية تصدر في تونس مرة في الاسبوع لصاحبها محسن افندي زكريا بدل اشتراكها عشرة فرمكات بالخارج

(الوجدان) جريدة اجتماعية وطنية استفادية تصدر في طرابلس الشام مرة في الاسبوع لصاحبها ومحررها محمد سامي افندي صادق اشتراكها بحيدي طرابلس و٣٠ عرساً بالخارج

(الرفاعة) جريدة سياسية ادبية في تصدر في بغداد مرة في الاسبوع لصاحبها محمد افندي صادق الاعرجي بدل اشتراكها ٢٥ عرساً بالملك المتحدة و٤٠ في الخارج

(المنتخب) صحيفة علم وادب وسياسة ومكافئة تصدر في الملائكة المتحدة ومديرها ادوار افندي مرفس بدل اشتراكها بحيدان في الملائكة وعشرة فرمكات في الخارج

(البيان) جريدة نصف اسبوعية تصدر في تونس ابرس في ارجنتين لمديرها ورئيس تحريرها جورج افندي مسرة بدل اشتراكها ١٠ ديلات في ارجنتين و٢٥

فرمكات بالخارج

(صائب) جريدة عربية تركية ادبية سياسية تصدر في بغداد لصاحبها . . . هجت بدل اشتراكها في الملائكة المتحدة ٢٥ عرساً وفي الخارج ثمانية فرمكات

كتب مختلفة

(دروس التاريخ الاسلامي) هو كتاب مدرسي مؤلفه الشيخ محيي الدين افندي الخياط احد ارباب الاقلام المعروفين في بيروت وصنفه في اجزاء على اسبوع

حديد يسهل فهم تاريخ الاسلام جزء اول يشتمل على تاريخ صاحب السيرة الاسلامية والثاني على محمل تاريخ دولتي الخلفاء الراشدين والامويين . والثالث على

محمل الدولة العباسية والرابع على محمل سائر الدول الاسلامية والخامس على محمل تاريخ الدولة العثمانية وقد قسم كل جزء الى فصول وتواريخ وصدر منه الى الآن جزءان وهما

ياعلى في المكتبة الاهلية في بيروت وثمن الجزء غرش ورمع

(الرشيد والرامكة) هي رواية تمثيلية بدل اسمها على موضوعها تأليف الاباطون رباط اليسوعي

(كتاب سيرة النبي) صدر الجزء الاول من هذا الكتاب لمحمد امين صوفي السكري مع اضافات على الطبعة الاولى ويطلب من الشيخ عبد الله افندي الزهري

الكسبي في طرابلس الشام

﴿ كتاب الهيئة والاسلام ﴾ هو كتاب في علم الفلك الحديث مع تطبيقه على القرآن والحديث لحضرة السيد هبة الدين الشهرستاني . وهو اول من تصدى لهذا العلم على هذا الشكل . والكتاب كبير الحجم تزيد صفحاته على ٣٢٠ صفحة . صدرت برسم الافلاك وصورة المؤلف وباب من حدرته او من مطبعة الآداب في بغداد

﴿ الرسائل المصرية ﴾ هو مجموع مكاتيب في جميع المواضيع المألوفة في فن الرسائل تأليف الطوري بطرس البستاني ويطلب من المكتبة العمومية في بيروت ومكتبة الحلال عذر وعن النسخة عشرة عروش مداع واليوسه عرشان

﴿ ديوان حسان بن ثابت ﴾ اهدت لاجبة تذكاري حبيب الشهيرة في نشر الآداب الشرقية آخر كتاب صدر من مطبوعاتها يعني ديوان حسان بن ثابت شاعر النبي . وقد وقف على طبعه الدكتور هرتوتج هرشميد وعول في مسطه على النسخ الخطية الموجودة منه في مكاتب لندن وبرايس وزيوس ومارميرج . بعد الاخلاص على طبعت بوسن ونماي والقاهرة . وقد صدرت تقدمه وشروح وهايك حدرية بالاهتمام وهو يطلب من مكتبة لوزاك في لندن

﴿ مصانع الامهات ﴾ هو كتاب في جريد الهند نفعه الى العربية الدكتور فريد افندي عبد الله ابي العيون في ملحق بروسا بدمر عدد لكل والدة ان تفتنه ويليق تدارس السالين بعده في صفة فيها العالم لاه من حله . احاطت المرأة ويطلب من الدكتور فرند افندي رلفه ومن اداره المحيط عذر وعن النسخة ٦ عروش

﴿ هبة الاسلام او الثورة العرساوية ﴾ هي رواية تاريخية عراقية تبحث في الثورة العرساوية واساسها تأليف اسكندر ديماس الكبير وقد نقلها الى العربية فرح افندي بطون صاحب مجلة الجامعة واعيد طبعها في طبعة المعارف وتطلب منها وصدر الجزء الاول والثاني وعن كل جزء حصة عروش غير اجرة البريد

﴿ تاريخ الادب او حياه اللغة العربية ﴾ هو مجموع المحاضرات التي القاها في الجامعة المصرية حضرة حفي بك ناصف استاد الادب الجامعة المذكورة ووكل محكمة ضبط . وقد صدر منها الجزء الثاني وهو بحث في الخط وما يتعلق به ويطلب من ادارة الجامعة المصرية بالقاهرة وعن الكتاب في اربعة اجزاء ٢٥ عرشاً

﴿ ديوان الخطيب ﴾ هو مجموع اشعار من نظم فؤاد افندي حسن الخطيب وقد صدر الجزء الاول منه ويطلب من ادارة النصار وعن النسخة حصة عروش

# المجلد

الجزء الثاني من السنة التاسعة عشرة

الجزء الأول وفرد (٢) سنة ١٩١٠ و ٢٩ شوال سنة ١٣٢٨ هـ

## البورتغال

تاريخها وآدابها وانقلاب حكمها

كانت حكومة البرتغال ملكية دستورية فهاجس في الشهر الماضي وحلم  
نير الملكية وجعل لحكومة جمهورية . فان في هذه المناسبة على تاريخ البورتغال  
وآدابها وتاريخ الجمهوريات . ونسب في . . . . .

### تاريخ البورتغال

اذا نظرنا الى مملكة البورتغال في الخارطة رأينا قسما من اسبانيا ليس بينها  
حدود طبيعية وانما دخلها الى الاستقلال نوع بعض المشاهير من رجال العدل فيها  
وفيهم الادباء والشعراء والمكتشفون صطبت صوب اهلها واحتمت كلهم واكبروا  
الرضوخ لسوام فاستقلوا . وساعدتهم على ذلك استقلال لهم عن تقيفها الاسبانية  
بالتركيب والتصير

وتاريخ البورتغال اربعة ادوار . الدور الاول من اول عهدها الى سنة ١٥٩٧ هـ  
والثاني من هذا التاريخ الى سنة ١٦٤٠ والثالث من ذلك الحين الى الامس . الرابع  
يبدأ ببداية الجمهورية في اوائل الشهر الماضي

العصر الاول — من اول عهدا الى سنة ١٠٩٧ م

كانت البورتغال في دورها الاول جزءا من اسبانيا (اواييريا) نشاط سائر تلك الجزيرة ما يثابها من مطاعم الفاتحين اوارتداد الساتحين . فقد استعمرها الفيشيون وفتحها القرطاجيون . ثم فتحها الرومان وسموها لوسيتانيا وتوالى عليها بدمم الهندال والقوط فالعرب . وظلت في حوزة العرب قرنين ردت في اثنائها بالثروة وظلت لشبونة وغيرها من مدنها الكبرى على صفتها الرومانية فانمت تجارتها وطهر فيها الرخاء فلما احدثت دولة العرب تصف بالاندلس في اواخر القرن العاشر للميلاد فخرأ ملك النصارى حولها على مناهضتها . وفي آخر القرن العاشر للميلاد (سنة ٩٩٧) تمكن مرمود الثاني ملك حليفه من استرجاع القسم الاول من مملكة البورتغال الحالية . وفي اوائل القرن الحادي عشر نشبت دولة العرب في الاندلس الى مقاطعات تولها امراء العرب والعرب وارت حرة اسبانيا على ما يسمونهم . وفي سنة ١٠٥٥ فتح فردنان الكبير البيرة ثم لاءاعو وكملوه وحمله له عربيا سنة ١٠٦٥ ثم اتى الآخر المونس الرابع وحمل المراهلون له سنة بعد الاندلس وهو المسمى في معركة الرلاقة المشهورة على يد يوسف بن تاشفين

فماج غصب المونس الرابع ملكه وانضم النصارى لغيره اثنان من الامراء احدهما الكونت ريمون والثاني هنري بورغنديا وطاروا في سرجسوا ما ذهب من البورتغال وغيرها . ثم اضطر الفونس ان يثمت الى مركز حكومته فاقطع صيره هنري بورغنديا بلاد البرتغال وزوجه ابنته تيريزا وجعل ذلك الاقطاع دونه لما فالكونت هنري بورغنديا اول من تولى البورتغال من الامراء ولاية مستقلة سنة ١٠٩٧ وهي اول الدور الثاني

الدور الثاني من سنة ١٠٩٧ — ١٦٤٠

هو 'جبل ادوار هذه الدولة وازهاها يبدأ بهري المشار اليه اذ صارت البورتغال فيه مقاطعة مستقلة وتوالى عليها بعده خمسة عشر كونتا اولهم ابنه المونس حكم مع والدته تيريزا . ثم استقل بالحكم وحارب العرب فظفر بهم فسمي ملكا ولقب الفونس الاول سنة ١١٣٩ وحمله ابنه سانجو الاول ثم المونس الثاني الملقب بالسبين ثم سانجو الثاني ويلقب بالكلاب وحمل خلفه المونس الثالث . وهكذا حتى توالى على تلك

المقاطعة من بيت بونديا عشرة ملوك آحرم فردينان الاول وفي ايامه تولى البورتغال  
اسرة أخرى تعرف بيت اويس اول ملوكها او حكامها حو الاول تولاهما سنة ١٣٨٥  
وتوالى الحكم في ثمانية من اعقابها الى سنة ١٥٨٠

#### اكتشافات البرتغال

وفي ايام هذه الاسرة بلغت البورتغال قمة مجدها فتح فيها رجال الهمة والشايط  
والاكتشاف وحابوا الاقطار وورعهم هذه النهضة عديم هنري بن الملك جون (يوحنا)  
الاول المتقدم ذكره فانه كل حارباً شيطاً محباً للعلوم وله رغبة شديدة في لاكتشافات  
البحرية . وموقع البورتغال الطبيعي يساعد على الملاحة فانه هنري مرصداً في رأس  
القديس فنساز باراوية الجوية العريضة من البورتغال وجمع حوله امر علماء الفلك  
واشهر قهارمة الملاحة من سائر اقطار العالم . وكل بحالهم ويبحث معهم في طريق  
بوادي الى الهند عبراً حول أفريقيا لان الافرنج كانوا يسمون منى الهند ومحصلاتها  
ومعادنها ولم يكن لهم سبل غير الاسفار البحرية وهي - فف كانوا يعدون اكتشاف  
الطريق اليها بجزراً من ارض ايبوب غيرة . وفي من هذا لا يراهم اتصال البورتغاليون  
بافرنج البحريه على نهج . بقيا الفريفة الى الركن الاخير واكتشفوا البحر  
الخصراء وجزائر مد - واور - وغيرها

وما زال البورتغاليون ضد العرس هنري المذكور يسعون في اكتشاف طريق الهند  
حتى توصلوا على عهد الملك حنا الكامل (١٤٨١ - ١٤٩٥) الى اختيار خط الاستواء  
وهم اول من اجتازه من الافرنج واكتشفوا سواحل غينيا واحتلوها وفي سنة ١٤٧٦  
واصل رثولوي ديار مسيره جنوباً في البحر الاندلسيكي بالنس الطريق المؤدي الى  
الهند من هناك . فوصل مد مشقات وانطأ الى طرف افرقيا الجنوبي وسميه رأس  
الرحا الصالح . اشارة الى احياء الرحا في الوصول الى طريق الهند

وشاع خبر هذا الاكتشاف فبلغ آدار حريثوفوس كوتوموس انكشفه الشهير .  
وكل من علماء الملاحة يعلم ان الارض كروية الشكل فلاحظ ان الطريق الى هند  
من جهة الغرب اقصر . واسهل . فبدأ على هذا السبيل في سنة ١٤٩٣ . فمر  
حتى اكتشف اميركا كما هو مشهور . وبعد ذلك بخمس سنوات انتدب ملك البورتغال



الرحالة فاسكو دي غاما لتمام اكتشاف برتغالي في الوصول الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح



فاسكو دي غاما

بع فاسكو دي غاما في سنة ١٤٩٧ في لشبونة من قبل الملك ألفونسو الخامس عشر وكانت اميركا قد اكتشفت ولم ير فيها طريق الى الهند فبعه كوليوس قبل اكتشافها فهدم كولوم الى الهند بطريق رأس الرجاء الصالح والكاب فاعاد عبارة صغيرة مؤتمنة من اربع سفن عهدت قبل ان ياتي فاسكو دي غاما فخرجت من نهر التاج الى البحر الاطلسي في يونيو سنة ١٤٩٧ وبحررت حذراً

ولم يكونوا يعرفون طابع بلاد ولا معرفة "بحار هاسوا" في طريقهم مشقت حسيمة كادت تقضي بهم الى سواحل ماليكي هاسوا حذراً فلما انتهوا الى رأس الرجاء الصالح ادوا حذراً نحو الشرق وشال حتى ادوا سواحل افريقيا الشرقية فهدروا بمجادلتها وهم يمرضون بالبلد على ثلاث سواحل يتبعون ما يبحثون اليه من المؤونة وغيرها حتى ادوا وصحوا فزعموا لثبته فيها قوة من المسلمين كادوا يقبضون عليهم فقتلهم مراكهم لولا حذراً منهم فاحذروا حتى جاء مدينة مليندا فمالى شارب وقوا فيها مدة متعددة فحذروا فزعموا لثبته فيها فحذروا فمالى

الاستعانة بهم للوصول الى غرضه فاستاجر ثوبيا منهم ماهراً في الملاحة علماً بطريق  
ابصار قاد سفهم شرقاً شامياً في لاوقيانوس الهندي . وبعد عشرة اشهر ونصف من  
خروجهم من لشبونة وصلوا الى مالبار في الهند وقبوا عصا تشياري [ كاليكوت ]  
وكاليكوت هذه [ او كليكود ] عرضة على سواحل الهند العربية جنوباً هي الا  
من املاك انكثرا في مالبار . ولكنها قديمة وقد تكاثرت اهلها وعمرت بعد الاسلام  
بن ترح ابها من المسلمين من حريرة العرب للاستئصال بانتحارة

ووصل علما الى تلك الفرصة في مايو عام ١٤٩٨ وكانت راية داهرة وفي حمه  
ابيتها العظيمة هيكل وثني لبعده يوم يصاهي اكبر معابد مسيحيين في اوربا . وكل  
ملك كاليكوت رجلاً من اهلها اسمه زامورين [ زامورين ] فلما رأى اولئك العرب  
لروا بلادهم غاب ياخهم والوان ملاسهم . مع سلحتهم . فذنبهم وازاهم على  
الرحب والسعة . ومن ملك على حبه . من ملك على حبه . ومن ملك على حبه . ومن ملك على حبه .  
في تلك البلاد يدور . مع حبه . ومن ملك على حبه . ومن ملك على حبه . ومن ملك على حبه .  
زامورين وخوفوه منهم فهم يدور . حتى تملك منهم . ولا سلة . وحسن سياسته

وعاد فاسكودي داما الى اوروبا سنة ١٤٩٩ فحسنت وفادته ورفقه الى  
مصاف الاشراف وسماه امير بحر هند ومات ملك البورتقال الاكتشاف فارسل عمارة  
بقيادة امير اسمه افارس كركل منبر جنوباً كاهل عماله لكنه تخرب في حطته نحو  
الغرب فاكشف بلاد البربر بل . ثم وصل سيره حتى اتى كاليكوت وات فيها معصلا  
ترك فيه رجلاً من اتباعه وعاد

فناد تجار المسلمين الى لاية ح باولئك البورتقالين عرضوا زامورين ورجاله على  
الايقاع بهم فاقضوا عليهم ذنوبهم وقبضهم شرقة وعددهم خمسون رجلاً  
فارسل الملك عمارة أخرى بقيادة عاملاً سنة ١٥٠٢ فبحر حتى اتى الهند وحملوا  
المدينة أطلق قتاله عليها وهدمها نهدياً . ثم طاف رحله في اسواقها وارتركوا ضروب  
المنكرات قلاً ونهياً . قال المؤرخ دلايشه عمل عاملاً هذا الاعمال مجلس التفتيش  
في اوربا . وكانت فنة هذا الرحلة في كاليكوت داعياً الى تلطيح اسمه بالعر السبع .  
وبعد ان ادل المدينة سار منها الى كوتشين في الجنوب فانفذ زامورين عمارة

لحاربه تلك الخطايا ولم يدع صرباً من صروب الالهانة والاذية لم ياحقه باهالي تلك البلاد . وبعد ان اذل رومورين ورحاله عقد معهم معاهدة تجارية وعاد الى لشبونة في سبتمبر سنة ١٥٠٣ ومنه الاحمال الثقيلة من الفئانه بانواعها فلاقاه الملك بالترحاب المائني وخلق عليه الخلق الكمية

وقد خدم غاما العالم خدمة جزيلة فصلاً عن دولته لانه وطأ لم طريق الهند . وما زاد شهرته ان زاعر البورتغال لويس دي كلفوان علم في اكتشافاته انشيد ذاع امرها بين الناصر والعالم فذاع بها اسم فاسكودي غاما فكان لهذا الشاعر يد في اذاعة فصل هذا الرحالة كفضل النبي في اذاعة ذكر سيف المدينة

#### آداب اللغة البورتغالية

وفي هذا العصر رعت آداب اللغة البورتغالية ونع الكتب واشعراء والمؤرخون فصلاً عن اهل الزمان . هـ الشعر عن اخصوص سبب تنه مؤس البورتغاليين على اثر الحروب التي انشبت بينهم وبين المسلمين . والحروب يبط الممول وتشهد القرص . في القرن الثاني عشر اي اربع عشر كانت لغة البورتغاليين تخدم في طلب التغلب على اللغة الرومانية التي كانت لغة العلم والشرف في كل اوربا . وفي القرنين التاليين فبح الشعراء والكتاب وسهر سهرهم كانوا مقدم ذكره به طريقة تبته فيها طائفة من معاصريه وغيرهم . ومن اقدم آداب لغتهم القصص الرواية شعراً ونثراً وفيها كثير من الروح العربي اقتبسه من جيرانهم العرب في الاندلس ولا غرابة في ذلك فان الآداب الشعرية في ذلك العصر حتى في لسانيا وفرنسا لا تخلو من الصبغة العربية وعصر اللغة البورتغالية الذهبي زها في القرنين السادس عشر والسابع عشر للبلاد ادرست لغة البورتغالية وصارت لغة الادب والعلم سطت فيها القصائد والتم القصص والروايات والتواريخ وهو عصر النهضة الادبية في سائر اوربا على اثر الاكتشافات والاسفار واحتكاك الافكار

واقعت اسرة عيس المتقدم بدحول البورتغال تحت سلطة الاسبان سنة ١٥٨٠ م وظلت في حوزتهم حتى سنة ١٦٤٠ م ولاها آل راعنرا سنة ١٦٤٠ م واولهم جون الرابع باعقاب صياحي لم يفتك فيه دم كثير

القرن الثالث من سنة ١٦٤٠ - ١٩١٠

وكيفية هذا الانقلاب السياسي ان البورتغاليين كانوا قد تصدوا ونبغ منهم المكتشفون والشعراء والكتاب فضلت غوسهم وشق عليهم الرضوح لدولة قاهرة فاحضوا يتحفرون لثوب فظهور الثورة اولاً في لشبونة العاصمة سنة ١٦٣٤ وفي اهورا سنة ١٦٣٧ فاستولت العامة على المدينة وتولوا حكمها برهة قصيرة . وكانت اسبانيا في شغل داخلي بحرب اهلية مع الكتالين فضلاً عن حربها مع فرنسا . فرأى البرتغاليون الفرصة سانحة لهم وانما كل يومهم رديم بقودهم . وكل دوق براعرا ومن سلالة الاشراف حاكماً في براغنزوا وكل سهل الاحلاق محماً فهو مولماً بالموسيقى والصيد قائماً بقصره في فيلا فيسوزا . لكن امراته كانت شديدة التحمس للشعب فحرضته على العمل لانقاذ بلاده فعمل وجمع كلمة الاشراف وقد علموا ان اسبانيا لا تقوى على دفع طلبهم لاشتغالها بثورة الكتالين في داخلها وحرب له سائوين في خارجها . فاجابواهم سائهم هذا الشأن فسرث لذلك واحت استغلال لبورغال لتكون حرة صيانة في جنب اسبانيا . فارتلت اسطولاً لمساعدتها فدخل مبر التاج وساعدتم المولدين اصلاً وانتهى الامر بالاستقلال ولم يسفك من الدماء ما يستحق الذكر وعقدت المعاهدة في لشبونة سنة ١٦٦٥ وتولى عرش البرتغال بعد ان استمر لها ثلث سنة ١٦٥٦ الفونس السادس ابن ثيودوسيوس امير البرازيل تحت وصاية امه وحلفه يدرى الثاني فجون الخامس ثم يوسف ماثويل ابيه وغيرهم . وفي سنة ١٨١٦ افضى الملك الى حزن السادس وفي ايامه نال البورتغاليون الدنو . وكان ملوكهم قبله مطلقين مثل معظم ملوك اوربا في ذلك العهد . فلى ايام حزن هذا وضع مشروع الدستور سنة ١٨٢٠ ثم تمحور سنة ١٨٢٣ وتوفي جون السادس سنة ١٨٢٦ فخلفه يدرى الرابع فجارى الشعب على ما يطلبونه من هذا القبيل واصدر القانون الاساسي بالدستور . وهي الخطوة الاولى الى خطاه البورتغاليون نحو الحرية . وظل الحكم في هذه الاسرة الى سنة ١٨٥٣ فانقلب الى اسرة براغنزوا كوبرج ومنها الملك الذي طلع بالامر وهو آخر ملوكها اذ اثبتت الجمهورية اول هذه الاسرة الملك يدرى الخامس وحفنه اخوه لويس الاول سنة ١٨٦١ ثم خلفه الملك كلولس الاول سنة ١٨٨٩ . وكان البورتغاليون في اثناء القرن الماضي

يشكون من الحكم الماكي ولو كان مقيداً ويطلبون التخلص منه والجنوح الى الجمهورية .  
وانما جنحوا الى ذلك لان ملوكهم لم يجمعوا الامة تشرياتها في الحاكمة . فقل الخلاف  
قائماً بينها وبين الحكومة والحكومة طعناً من حزب الملك حتى آل الامر اخيراً الى  
قتل ذلك الملك جهاراً في رابعة النهار في فبراير سنة ١٩٠٨ وهو في مركبه ومعه الملكة  
وولده ولي العهد والرس مانويل في لشبونة فلما قتربوا من العرانة اطلق عليهم  
بعض البورتغاليين بنادقهم فقتلوا الملك وولي العهد واقتضت الحكومة من الجانبين .  
وسبب هذه الجريمة ان في البورتغال حرب بين سياسيين يتداولان السيادة المحافظون  
والاحرار مثل حربي الامة الانكليزية لكنها قل عملاً وامعاً رأياً فانفلسنيور  
فريكو احد كبار الساسة البورتغاليين سنة ١٩٠١ حراً آخر من نواب الحزبين استعان  
بهم على اصلاح الامة والحكومة وقد حربه حتى انتخبوه وزيراً في اواسط سنة ١٩٠٦  
ثم وقع فيه وبينه وبين الملك خلاف وعم به في القوانين التي في اصلاحه واني تجديد  
انتخابهم سنة ١٩٠٧ . فقتلوا الملك في لشبونة واراد ان تجري  
عمل الحكومة واجرت السلطة وصر اليه بمسود الملك بوقته الملك على ذلك .  
وحدثت فتنة اهلية بعدها اخذت الملك اسب من غل وحقد وتواطأ جماعة منهم  
على قتل الملك لانه اصع ويرى في الاستئثار بالنفوذ واشتموا خروجه في مركبة  
مكسوفة في ذلك اليوم وقتله مع ولي عهده

وكان كلروس المذكور حبل احلقة قوي العضل ماهراً في استعمال البندقية ليس  
في البورتغال كلها من يحسن اطلاق الرصاص مثله . وكان مولعاً بركوب الخيل ولعب  
الكرة « تنس » وهو مصور ماهر وتنافس دقيق وموسني من اطفة الاولى وله مقدرة  
عجيبة على درس اللغات فقد تنس مع مات يتكلم حياً منها كما يتكلم لسانه .  
وله وقع بنظامه اشعار شكبير وقد نقل بعضها الى اللغة البورتغالية

فلما مات الملك وولي عهده انتقل حق الملوك الى مانويل احي ولي العهد فودي  
به ملكاً سنة ١٩ سنة ١٩٠٩ بر نيورتغاليون فله ما يحول دون مطالبهم في الجمهورية  
وحررت حوادث نشأت على التعجيل في حلته والمادة بالحكم الجمهوري وكانت للامة  
في استعداد فثبت كلها ووجه الجمهوريون على حرب الملكة واضطار الملك الى الفرار



كارلوس الاول ملك البورتغال السابق

وتم الانقلاب من الحكم الملكي المنقيد الى الحكم الجمهوري في اوائل اكتوبر الماضي  
عادات البورتغاليين وانماهم

البورتغاليون يشتهرون الاسبار في اكثر احلافهم وعاداتهم لاهم امة وحدة فهم  
بشركون الاسبان في انهم سمر الالوان وسود الشعور والعيون ونساءهم حيللات ردييات  
الاصوات وبغلب في رجالهم الفطرسه والكبريا وقد يصعب تعيين اوصاف الامة  
لداين الاجناس التي تكلم منها ولكن يقال مالا جمال ان انطراقات ضاربة اطنابها فيها  
ومن غريب شؤنهم ان اسلافهم اشتهروا بالقوة الجسدية لكنك لا تكاد تجد هذه  
اثراً في نسلهم ولا تجد تعيلاً وافياً لهذا الانحطاط الا ان يكون اغناسهم فيما مضى  
في المذات واسترسلهم الى القصف

وهم معتدنون في تعاطي المسكرات على كثرة الخمر في بلادهم وجودتها وكذلك

المآكل فلا يهتمون بأثانها يكثر في كلامهم الصخب وهم في الغالب مهولون فما يقولون أصحاب ثرات قليلو الشفقة وأحكامهم قد نخرها سوس الرشوة والتلاعب لكنهم قادرون على إخفاء عواطفهم تحت أثواب المحاملة والملاحظة والافين . وصفاتهم مزيج من الشجاعة والقسوة والطف وحب الانتقام وطول الأناة والرفقة وهم محبوبون للبلادهم وينال بالاحمال انهم كرام يحتاجون الى التعليم والتدريب لتقوم اودهم واعوجاجهم وتقوية ملكة الفضائل فيهم لانهاضهم من قنورهم العقلي والادبي

ويختلفون عن الاسبان بأنهم اعلی همة واقدم على المشقة والاسفار ويطلب فيهم سرعة الكلام ويفوقهم الاسبان جمالا واعتدال قدر على ان نساءهم جميلات البون طويلات الشعر ومع ان السمرة لونهم فلا يندر فيهم بياض البشرة وشقرة الشعر وشعاهم ضخمة وهم اميل الى الرفقة من حبراءهم حتى لو تشبه بهم الحادية الى ان يجاد الاسرى والمسجونين بلزاد والاطعمة ماهرة يدلوها ايهم في سلال او يندفونها من نوافذ السجون



داخل الجامع الازهر

تلا عن الطبعة الثانية من تاريخ مصر الحديث ( تحت الطبع )



## الجمهورية

## وسائر ضروب الحكومة وأبها أفضل

١ - الانسداد لا يستقر من وزع

خلق الانسان يحب نفسه ويحب كل طيب لها فتسارع الناس على الطيبات . وتقاتلونوا في قواهم ومواهبهم فتعطب القوي على الضعيف واقسم المجتمع الانساني الى طبقات فيها السيد والمخادم والحُر والرق . ورغب الانسان في السيادة اولاً لانها تساعد على نيل الطيبات ثم صار يطلبها ليسود بها على اقرانه او يتر عنهم بالذلة وصارت السيادة من جملة مطالب النفس لكثرة ومن هذا القليل طاب لشجرة او حسن الاحدوة فانها شكل من شكل ذلك الامير

فالسارع على طيبات وجه الخصم وتغيب عن مواهبهم اوجب العداوة والسيادة . على ان السيادة ورعاية تدينه في تاريخ الاسل بتدريج منذ تكونت العائلة لانها لا تستفي عن كبير يتولى رعايتها او حائنها وهو رئيسها - فهي الاب فاعائلة امة صغيرة عليها رئيس او سيد او حاكم يدافع عنها ويدبر شؤنها وهي بمثابة ذلك تحترمه وتطيعه طاعة عمياء وتحسن الظن في مقاصده وهو يدل نفسه في مصلحتها لانه يعتبرها ملكاً له . وكانت في اول ادوار عمرانه يحسب امرأته واولاده في جملة املاكه كالكاشية ونحوها

فانتم العائلات وتآلفت القبائل واستأثر انتم سيادة رثيدما وقام التنازع بين الرؤسا . وكانوا يتخاصمون اولاً على ما تحتاج اليه القبيلة من الطعام والمأوى ثم اختصموا على السيادة فمن غلب واذعن له اعداؤه عدتهم في جملة اهله واتباعه وعاء لهم معاملة الاب لاولاده برده قويمهم عن ضيقهم ويفصل الخصومة فيما بينهم وهم يرتاحون الى أوامر ونواهيها لانها عائدة الى حبرهم ثم جعل يستعبد اسراهم ويتبعهم بيع المتاع فاصبحت سيادة المرد على الجماعة طبعية لا يرى الناس فيها بأساً بل هم لا يرون لهم عنها غي ولم يختلفوا في اساحة اليها وان اختلفوا في خطتها واسودها على ان

بعض اصحاب الفلسفة النظرية يتوقفون وصول الانسان الى زمن تبطل فيه الحكومات لاستقاء الناس عن وازع او شارع بما يعلمون اليه من الرقي الادبي والعقلي بحيث يعرف كل منهم حده . فيقف عنده ويعترف للآخرين بما لهم عليه فيؤديهم من تلقاء نفسه . وهي امية جميلة لكنها في نظرنا من قبيل نعي المستحيل لان المروف من نوايس الطبيعة وسنن العمران الى الآن يخالف ذلك

هذا ما موس الشؤ والارتقاء الذي عليه المول اليوم في تحليل الحوادث فانه قائم باختلاف التأثيرات الورقة على الاحياء باختلاف الاقاليم وباختلاف الموراث وهو يقضي بالتفاوت والتعاضد بين الاحياء . فلا تجد في الطبيعة شخصين او شجرتين او زهرتين متشابهتين . بل انت لا تجد في الشجرة الواحدة ورقين متشابهتين تمام المشابهة في كل شيء . فاحر ان يصح ذلك في الناس وهم يولدون وكل منهم يختلف في قواه العقلية والدنية عن سواه فينشأ اثناء الحبل الواحد متفاوتين قوة وضعفاً فيحتلون عقلاً ودياراً ويربهم الاقاليم ناعداً واحتياجاً به زرداد ومبياً — فكيف يظل التنازع من بينهم ؟

فالعلم الاحتيج الى شيء من الآل هو النتيجة الطبيعية لاجاري الطبيعة حسب نوايسها المروفة ونس في وسع الانسان ان يغير منها شيئاً وانما هو يطمحها أو يعدلها بما يلائم المصلحة العامة . والناس يخشون حتى في طرق ذلك التعديل ومنها اختلافهم في تعديل صروب الحكومة حتى تكون اقرب الى حيز البشر لخصوع الناس الى حاكم يدفع عنه ويحكم بسبب طبيعة طبيعية لامتدوحة لهم عنها لكنهم قديرون ذلك الحاكم شروطاً اختلوا فيها واليك اشهرها

## ٢ - امكان الحكومة

اقدم امكان الحكومة سلطة الآل . تعني سلطة الاب على عائلته كما تقدم فلما تكونت الامة او الشعوب او القبائل تحولت الى الملكية والحاكم فيها ملك أو امير مطلق التصرف في رعاياه بلا شريعة تقيد ولا رادع يردعه كانه أب تلك الامة . وهو اذا كل عادلاً عادلاً لا ناس له لانه يسهر على رعاياه مثل سهر الوالد على اولاده . ولكن تفاوت الناس في قواهم وعقولهم قصى بسوء ملوك طائفتين انما يحكمون ليستبدوا

وتمتعوا بالحياة الدنيا . فهتفت عليهم الامة وقيدت سلطتهم بالقوانين . وهي تختلف قوة وسعة باختلاف الامم والعصور . احدثتها عهداً ما التمايز الدستورية التي تحول الامة البطورة على اعمال الحكومة بواسطة نواب ينوبون عنهم وهم انطاسة . فاللدول الدستورية انما ترجع الحكومة فيها الى الخاصة

( سيادة انطاسة ) وسيادة انطاسة ليست من محرمات التقدم الحديث كما قد يقدّر الى الذهن بل هي قديمة جداً وان احتلت اليوم عما كانت عليه في القدن القديم من حيث قيودها وشروطها . أما في ما خلا ذلك فان الامة القديمة تولى حكومتها انطاسة على اشكال مختلفة اشهرها :

١ الارستوقراطية : وهي التي يتولى شؤون الدولة فيها الاشراف — وهم خاصة الملكية

٢ الثيوقراطية . التي تنفذ حكومتها الكنيسة أو ما يقده مقامها فيكون الملك مقيداً بقوانينها أو شرائعها

٣ الميراشية : وهي سيادة الكنة

وهذه الاشكال من الحكومة ما لا تتقدم انما لا يكون عليهم ملك كما كان شأن من بعدهم أو ان يسلموا مع غلب وينفذوا ارادته كما في الحكومة الثيوقراطية وكما هو شأن حكومة الدستورية اليوم

( الديمقراطية ) وهناك شكل من الحكومة يكون النفوذ فيه لجمهور الامة نفعي الحكومة الديمقراطية أو الجمهورية وهي انواع كثيرة منها

١ الجمهورية الارستوقراطية وهي التي تكون الياذفة فيها للخاصة من الاشراف اما بالانتخاب من الامة أو ان يعمل الاشراف جميعاً معاً — ولا يصح ذلك الا في الدول الصغيرة أو في المدن فقط

٢ الجمهورية الديمقراطية التي يتولى حكومتها جمهور الامة بنواب عنهم فيشكلون الوارات وينتخبون حاكماً يترأس الحكومة يقوم مقام الملك كما في الحكومات الملكية ويعرف هذا الحاكم رئيس الجمهورية . وعلى هذا النمط اكثر لجمهوريات الحديثة في اوربا واميركا

وفي العالم اليوم ، أكثر أنواع الحكومة المتقدم ذكرها من الملكية المطلقة ، فالقيدة  
فالجهورية على اختلاف درجاتها . وأكثرها عدداً الحكومات الجمهورية ومعظمها في  
أميركا . أما في أوربا فأكثر الحكومات دستورية . وأكثر الحكومات المطلقة في آسيا  
عالمك الخاضعة للملك المتبدين هي : في آسيا الصين وأفغانستان . وفي أوربا روسيا  
إلا إذا اعتبرنا دستوراً ثابتاً (الجمهورية) . وفي أفريقيا الحبشة ومراكش . وليس في  
أميركا حكومة ملكية على الإطلاق

والمالك الخاضعة للحكومات الملكية المقيدة أو الحكومات الدستورية منها في  
أوربا : اسكترا والنمسا والبلجيكا والمانيا والدنمارك واسويج وزوج وإيطاليا وإسبانيا  
واليونان والجبل الأسود وهولندا ورومانيا والسرب

وفي آسيا : الدولة العثمانية ( والتي كانت قسماً في أوربا قبلها دولة شرقية )  
واليابان والفرنس وسبيل . وليس في أفريقيا ولا أميركا دولة دستورية مستقلة

أما الدول الجهورية ، أكثرها في أميركا وعددها ٢٢ دولة أعظمها الولايات  
المتحدة والبرازيل والمكسيك ثم الصين وكولومبيا وفنزويلا وتشيلي . والباقي  
أكثرها لا يزيد عدد سكانها على مليون نس أو مليونين ومئتي ألف من مليون  
أما في أوربا ، فالدول الجهورية لأن فرنسا وسويسرا والنورمال

وحلة القول أن الدول الملكية المطلقة أقل من سائر أنواع الحكومات عدداً  
معظمها في آسيا وطراً لوجود الصين وإسبانيا فيها فهي أكثر سائر الحكومات سكاناً .  
والدول الملكية الدستورية أكثرها في أوربا وهي أكثر عدداً من المطلقة وأقل من  
الجمهوريات وأكثرها سكاناً الولايات المتحدة الأمريكية . وإذا طرقت في أنواع  
الحكومات من حيث الاختصار رأيت الحكم المطلق على معظم قوته في آسيا ثم تحول  
إلى دستوري كلما انجبه نحو الغرب حتى إذا توسط أوربا صار معظمه ملكياً دستورياً  
فاذا توغل في الغرب حتى قطع البحر الأتلانتيكي ونزل قرة أميركا صار جمهورياً

### ٣ - تاريخ الحكومة الجهورية

قد نسين مما تقدم أن الحكومة الملكية المطلقة هي أقدم أشكال الحكومة لأنها  
تشبه سيادة الآباء في العائلة عليها الحكومة الدستورية أو الملكية المقيدة ثم الجهورية .

على ان الحكومة الجمهورية ليست من نتائج الفتن الحديث بل هي قديمة جداً واليونان اسبق الامم اليها واسبقهم اهل آتيا في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وبهم اقتدت سائر الامم . واشهر الجمهوريات في القديس آتيا وسارطة ورومية وقرطاجنة .

على ان جمهوريات آتيا واحوايتها كانت تختلف كثيراً عن جمهوريات هذه الايام ولم يقدم عليها اليونان الا بحكم الضرورة — فلاينيون اضطروا الى اتخاذ الجمهورية عرساً وذلك ان الدوريس شهروا عليهم حرباً سنة ١٠٦٨ قبل الميلاد وملك الاثينيين يوشند فدروس . فاستحار الدوريسون المهم الاعظم في حرب الاثينيين على حاري العادة عند الامم الوثنية قديماً كما كان العرب يستغيثون هل فكان الجواب انهم يفلون الاثينيين اذا لم يقتلوا ملكهم فدروس . فبلغ هذا الخبر الى هذا الملك الجليل وكان شديد العبارة على آتيا بنفاني في سيل مياستها واعتقد صدق ما قيل لملك الدوريس وعلم ان الشرط في سقوط آتيا ان يتي ملكها حياً فحصل ان يقتل هو وتبقى آتيا . ففكر الناس بعض الفلاحين وذهب الى معسكر الدوريس وتحرض واحد منهم حتى حاد عليه حتى قتله . ثم علم القوم انهم قتلوا فدروس فم س لهم مصعب آتيا فرحموا على اغفابهم اما الاثينيون فم لمهم — فملكه ملكهم اعظموا عبره وقرروا انه ليس على وجه الارض من يستحق ان يخلعه ملكاً عليهم فانفوا مصعب الملك ودلوا حكومتهم جماعة يختارونهم من الخاصصيصور احدهم دارحورء وكاوا في ول الامر ينشعون الارحور من عائلة الملك ابتولى الحكومة طول الحياة ثم صاروا ينشعونه لعشر سنوات وفي سنة ١٤ قبل الميلاد جعلوا انتخاب الاراحين حاراً من الاشراف . فكان الارحور يبرله الملك عددهم ثم حوروا قانون الانتخاب سنة ٦٨٣ ق م فصاروا ينشعون بدل الارحور فبعة اراحين بتعدد انتخابهم كل سنة ينشعون ادارة الحكومة بينهم وما زال حتى الانتخاب محصوراً في الاشراف الى سنة ٥١٤ ق م فجمعه كليسنس احد ساستهم شاملاً سائر طبقات الامة الا العبيد . فاصبحت الامة برمتها عبيدا وفقيرها نشر بالاستقلال الحقيقي ويشمر كل واحد منها انه صاحب صوت في الحكومة وقس على ذلك جمهورية سبارطة وكانت معاصرة لآتيا وقد تلتزعتا السيادة في الارخيل البوني تلبها جمهوريتان أخريان تنازعتا السيادة على اورما واقرقيا مغنروية وقرطاجنة . وكانت الدولة الرومانية لما تأسست سنة ٧١٥ ق م ملكية ثم صارت جمهورية سنة ٥٠٨ ق م وصارت جمهورية سنة ٤٨٠ ق م . وقد نشأت الجمهورية الرومانية على غير ما نشأت عليه جمهورية آتيا . فان الرومانيين ملوا ظلم الملوك قاروا وحلوا ملكهم وانتجوا

مكانه رحلين سموهما قسطين يتوليان ادارة الحكومة مدة معينة ثم ينتخبون سواهم  
ومرت الجمهورية الرومانية على اربعة ادوار قصت الدور الاول منها في النزاع  
بين الاحرار والطبقات ثم جعلوا يعدلون في قوانينها وشروطها مما يطول شرحه حتى  
انقلت وصارت ملكية او امبراطورية . وعاصمتها جمهورية قرطاجة في شمالي افريقيا  
وقام النزاع بين ادويتين في حروب طويلة ذهب القرطاجيون فيها بحية الدفع عن  
حريتهم ووطنهم كما هو مشهور وهذا التعاقب في الدفع عن الوطن مع اليأس من  
الحجاج لا يكون في الحكومات الملكية اسلقة ولا المقيدة لان الشعب لا يشعر انه  
ساحب الدولة كما كان يشعر القرطاجيون . ولما عابوا على امرهم وطلب اليهم التسليم  
ابوا الذي وصلوا الموت عليه كما ترى في هذا الشكل



القرطاجيون يستهلكون في الدفع من وطنهم

ظهر المسيح وليس في الأرض حكومة جمهورية ادفع استقلال اليونان واقترحت جمهورية قرطاجة ونحوها الدولة الرومانية الى امبراطورية . وكانت أوروبا في غياهب الممجية وامبركا في عالم الفيب . ولما اخذت أوروبا في اليقظة تشكلت في بعض مقاطعاتها حكومات كالجمهورية منها حكومة السديفة وجيوى في الاجيال الوسطى . ثم احدثت الجمهوريات من العالم حتى اعادتها امبركا بعد استقلالها سنة ١٧٧٦ ثم فرنسا . واقتضت بالولايات المتحدة سائر أمم امبركا . واما في أوروبا لحاولت اسبانيا سنة ١٨٧٣ قلب الحكومة الى جمهورية فاختفت . ونهضت حارتها النورنغال بالامس فقبلت الحكومة كما علمت

#### ٤ — هل الجمهورية افضل من الحكومة الدستورية

لا يحى ان نظام جمهوريات هذا العصر يختلف عن نظام جمهوريات القديس فالجمهوريات الآن كالحكومات الملكية الدستورية من حيث تمويلها على مجالس النواب ومجالس الاعيان في مراقبة اعمال الحكومة . ولما تختلف عن الدول الملكية بان يكون رئيس الحكومة في الجمهورية رجلاً **منحه الامة** لينولى رئاسة الحكومة مدة معينة ثم تختف سواهم بعد احد عشر سنة . وسدوت سادة رئيس سعة في الجمهوريات كما تفاوتت سيادة الملك في الحكومات الدستورية ولاكر عليها مفيد مجلس النواب — قابها الفصل لمصلحة الدولة ؟

كلاهما حسن لتقيدهما الدستور لكنه فضل الحكم للملك

اولاً : لانه اقرب الى ما تتطلبه الطبيعة من السيادة المردية كلاب للعائلة

ثانياً : لان الملوك اكثر حرصاً على عروشهم التي ورنوها وتناحروا بها من رؤساء الجمهوريات الذين لا يهمهم من الامر الا ان يفسوا مديتهم بالنى هي احسن . واما الملك فيهمه توسيع افاق دولته ورفع شأن حكومته لان كل ما يصدر انما يكون مصدراً باسمه وهو صاحبه وسيورته لاعتقابه . واداً اقتضت الاحوال محاربة بعض الدول لحل مشكلة سياسية سلباً كان الملك اقدر عابها لحيته ومراعاة جانب

ثالثاً : لان في انتخاب الرئيس للحكومة الجمهورية مشقة عظمى تقتضى صفات طائفة متخلطها الدسائس والرنى للصفقة بين الاحزاب في تصيب الرئيس الذي يظنون به يوقهم على هوام . وقد يكون هوام غير ملائم لمصلحة الامة . فالاموال التي تنفق في هذا السبيل والماء الذي تكامه الامة في اثناء ذلك لاحاجة اليه في الحكومة الملكية . فاذا مات ملك كان خليفته مهيباً يقوم مقامه بعد ان قضى ولاية العهد وهو يدرس الاحوال



وغرس بالسياسة فينولى العرش بكون وسلام

على ان الراغبين في الجمهورية انما يلتمسون ان يكون لكل فرد من افراد الامة يد في وضع القوانين وانتخاب الرئيس وهذا وعمّا مطلق لان السلطة في كل حال انما تكون للخاصة من رجال السياسة او الانسراف او اصحاب الاموال . فهؤلاء كما كانوا في زمن الاثنيين كذلك الآن هم اصحاب السيادة والنفوذ يدبرون حركة الانتخابات في العامة بنفوذهم على يد الصحافة والخطابة . . فيتوهم العامة المساكين انهم يفعلون ما يريدون . والحقيقة انهم يفعلون ما يريد ما يحسنهم فينتخبون الذي يريد اولئك الخاصة ان كان رئيساً او نائباً او غيره . والخاصة احزاب لكل منها غرض يقتضى اليه او الى عصائه وليس الى الامة

قد تفضل الجمهورية اذا كانت الامة قلبه العمد او محصورة في مدينة واحدة كما كان اهل اثينا او سارطة اوروية . اما الملك الواسعة فالجمهورية تشوشها بذلك على ذلك ان الجمهورية لم يطل مقاوما الا في الائم الصغيرة فاذا كبرت الامة انحلت أو عادت الى الملكية . وزد على ذلك ان **خوف الامم من الحكم الملكي** اصله العرا من استبداد الظالمين يوم كان الملوك اصحاب السيادة اما محفهم الشرعي اريدورم الشخصى على الشعب لجهله . اما اذا كانت الامة رشيدة ومجلس نوابها عاذلاً فلا شك انها تفصل الحكم الملكي المقيد على الجمهورية . وقد يترس انه كثيراً ما تدعى ان يكون ولي العهد المعتد للعرش ضعيفاً او شريراً فتكون الامة مضطرة للتوجيه وتحمل خطر اعماله . ولو كانت حكومتها جمهورية لاخترت رجلاً تجده فيه اللياقة . وهو اعتراض وجيه ولكن الدستور بضمنه غل يدي ذلك الملك عن اتيان الأذى واذا تعمدت قالامة بريئة منه ولا يشق عليها ابداله

على اننا نرى رأياً وسطاً في مثل هذه الحال ذكرناه عند كلامنا عن توارث الملك في الدولة العثمانية في السنة ١٧ من الحلال . قلنا فيه ان افضل الوسائل لتجنب الوقوع في ما نختار من هذا القبل ان يكون عرش السلطة ارنياً ثانياً لاحد ابناء الملوك — اي ان حق الملك لا يخرج من سلالة الملك او امرته بشرط ان يكون لمجلس الامة حق اختيار من يرى فيه الكفاءة من اعضاء تلك الاسرة للقيام بام الدولة . وهو رأي وسط يجمع بين الملكية والجمهورية فاذا شاع كان فيه فصل الخطاب والخلاصة ان الحكومة الملكية البقية بالشورى هي حتى الآن افضل سائر انواع الحكومة

# القطن

تاريخ زراعته في القطن المصري في هذا العصر

سيد بك عري صاحب كتاب الكود الذهبية

لا يعلم بدء النور الثاني للقطن في مصر بالتحقيق وكل ما علم انه كان يوجد فيها في سنة ١٦٣٩ ميلادية ويقول « اولفر » ان نهار الرئيس في مصر كانوا يصدرون منها الى سنة ١٨٠٤ للبلاد مقادير كبيرة من المسوحات القطنية الى نهر مرسيليا وقال آخر انه في القرن السادس عشر للبلاد كان الغذاء الواحد من القطن في مصر يلزمه من التفاوت ثمانية قواسط ( ثلثي ادب ) وان الذور كانت تسمى بالملاء يومين كلمين . و « دج كان يسمى ثلاث مرات اثنتي عشرة واسطة السواقي وواحدة من ماء النيل اسم الهندس . اما الحلي منه في سمرستهر وشجرة القطن التي كانت تعامل معاملة المحصولات . . . في كان برع الكثير منها في مراكز دهنهور وسمنود والمحلة الكبرى . وكان للحصول برسل منها في الاسكندرية ودمياط ومنوف لنزله ونسجه . وكسب كلوت من مسن « مبراه » في سنة ١٨٤٥ ان القطن بمصر لناية سنة ١٨٢١ كان نوعا رديشا

وافترق المؤرخون كافة على ان اول دور القطن في مصر بحسب دورا آخرتيا لاقتنار زراعته يتعدى « باتفاق حوميل السومري العالم الزراعي مع المرحوم محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية وذلك انه في سنة ١٨١٩ أو ١٨٢٠ شاهد حوميل شجرة قطن جيدة في حديقة « محو ملك » احد وحاء المصريين بولاق يقال انه اجتلبها من بلاد السودان المصري او كما قيل من بلاد الهند . وكان يوجد مثلها كثير في ساحة حدائق لاهالي بولاق . فمرض حوزات القطن منها على محمد علي باشا واقترح عليه ان يأمر بتجربة زراعة القطن الشجري بمقاييس القطن الحشيشي العادي الذي كان يزرعه الملاحون يومئذ ببلاد مصر . وامر محمد علي بتنفيذ اقتراح حوميل فنجحت

الشحرة وكان اول زرعه في ٢٠٠٠ فدان بمديرية القليوبية والشرقية والدقهلية .  
وجرب في اراضي الوله القلي فلم يفلح بها وظل معروفاً بقطن جوميل

وكتب مايجين : انه لغاية سنة ١٨٢٣ ميلادية كان في مصر نوعان من القطن  
يزرع احدهما بالمنصورة والشرقية .<sup>١</sup> ويمكث ستين ويصلي كل فدان ٤ قناطير  
وكان يزرع في اواخر مارس في حفر عمق الواحدة منها قيراطان . او يندر خلف  
المحراث كزراعة القثوة وبروي كل ١٠ او ١٥ يوماً . وثانيها كانت تؤخذ بفوره من  
قطر الجائن من اشجار كانت تزرع للتظليل . وزرع محمد علي باشا نحو ٢٠٠٠ فدان  
من النوع الاخير في قلوب فاتح محصولاً بعد ستة اشهر . وشعرته طويلة بيضه  
لامعة . وكان يصدر محصولات هذه الاعددة لمربلياً .<sup>٢</sup> واحسن هذا النوع ما كان  
يزرع بالشرقية والمنصورة . حيث اتح قطعاً جيداً لكن غير نظيف لعدم  
الاعتناء بالمبي : اه

وخلاصة ما مر انه كان الى محمد علي فاشا يوجد مصر صنفان من القطن  
— ولكن محصولهما كان قليلاً كما ذكر كلوت بك ومايجين فانه العناية بالزرع .  
وكان القطن الشحري في مصر الى زمن اسبلا محمد علي شاموجوداً وانما على  
قائه ويوجد في الحدائق المحرودة لينة لا للانجار والشحري هذا كثر استعماله منذ  
حين جوميل الى محمد علي وامر هذا بزرعه . زرع في الاول كما تقدم منه ٢٠٠٠  
فدان ثلاث جهات في القطر بحيث كان يزرع في المدان الواحد ١٠٠٠ شجرة ومع  
انه كان كما اسلفنا طويل النيلة ناعمها والشجرة منه تعيش الى ٥ سنة وانه يمكن اعادة  
زراعته من جديد . ومثل هذا من المزايا التي تستلزم البقاء لهذا الصنف والتغلب على  
سواه ولكن كان له سبب دعت فيه اليباع ورغبته في اعماله وتركه . وهي انه  
كان يزرع من هذا الصنف في المدان الواحد ١٠٠٠ شجرة والشجرة الواحدة تثمر  
في السنة الاولى بطلاً ويربح بطلاً قليلاً وتزيد في الثانية والثالثة الى رطلين . وعليه فيكون  
محصول ما يعطي المدان منه في السنة الاولى ثلاثة قناطير ونصف وربع قنطار قطن .  
وفي السنة الثانية والثالثة ستة قناطير على فرض آخر تقدير له في المحصول . ثم تحط  
دوحة المحصول بعد السنة الثالثة بربطها حتى يصبح محصوله بلا ربح بالمرة .

على ان محصول أقل فدان من القطن الحثيثي أكثر ربحاً من هذا . وهو الذي جعل محمد علي باشا يهتم كثيراً باستجلاب بذور القطن الجيدة فبعث حواميل ثمانية فاستحضرها من بذور القطن الحثيثي كيات واقرة من بلاد الهند الشرقية وحموجيا وفلوريدا وجزائر البحر وبلاد اخرى . وتحربة هذه البذور اتحت محاصيل عظيمة . واستمرت التجارب فيها توالى باهتمام فائق مدة من الزمن

ولاسب عملية هما اشتغال الحكومة المصرية بالحروب احتلقت ببذور الاقطان بعضها يعضى . ثم ررعت وتوات المزروعات من البذور المختلفة الاصل والشكل سنين عديدة فاكسبت بواسطة الاتقيع صفات خاصة لا يصح ان تنسب الى البذور المختلفة لمصر بحيث امتازت بالجودة عن غيرها

ثم استمرت هذه الزراعة ورااد انتشارها واصبحت الذرة المصرية لها صفات خاصة بها بصرف النظر عن نسبتها احدى الى اشمني وعفني وعاسي ونوباري الى الخ . فان هذه اسما متعددة تسمى واحد في الاصل . وتأتي ما يدل في نسبتها بالاسماء الحديثة انه اعتناء خاص بالتقاء جانب من البذور . معاه اسم خاصة بضع سنوات حتى تكون من محصولها جملة من البذور اطلق عليها اسمها والحكي بها اسم او اسم من احب

او كان ذلك من طريق الصدفة كما حصل في ابيجد ، تمطل ، الميت عفيفي ، وذلك انه يوجد جزيرة في بلدة نسي « ميت عفيف » على فرع دمياط كانت تزرع قطعاً من نوع « الاشمني » ونظراً لزيادة فيضان النيل حلة سنوات متعاقبة كانت تنمو ارض الجزيرة ملياه قبل ان يتمكن زراعا القطن من حي جميع محصوله لانهم لم يكونوا يجيئون الا لورات التمطل التي فتحت ما كراً ثم انهم كانوا يردون ، نقاوي هذه اللورات في السنة التالية وهكذا فتكون على نوالي السنين نوع البذر الجيد الذي ينتج محصوله قبل سواء ويكون ذا صفات خاصة واطلق عليه اسم البلدة (ميت عفيف) والجملة فان تنوع الاسماء لم يكن عن جسد خاص اجني عن مصر واحضر لها من الخارج

ومن يومئذ نبت ، راعية القطن في التقدم والناء وانتقلت في مديريات اوجه البحري حتى عمت الاقاليم الصالحة ارضه للزراعة . ثم امتلكت هذه الزراعة

بعد ذلك تدريجاً للوجه القلبي حتى أصبحت اليوم تزرع بجميع المديرية المتوفرة  
بها مياه الري العسفي . وصخرة القول بن اتعلمن أصبح الآن سيد المزروعات المصرية  
على الاطلاق

### احموم حمود (١)

لم يابل قد عجلت بدارا ، فبات الاحلام مانت صارا  
ويك يا ليل رب حلم قصير كثر اعطي لطلوه الاعمارا  
من حياة الجمان مع روجي لحظة قد توازن الادهارا  
لحظة تخلق الصبا وتبدلها ميث غصنا ونصل الافكارا  
هي بين اصبا واحلم معي ولله كاس الروى اسرارا  
كم متى سره الموم حيا ، ومعنى ماء بعلى حرا مزارا  
وتعطى حبه ستو ، ويعطي مشرها الاقدارا  
لست يا بوم غير تعريه الموم من لمن اخنت الحياة نهارا

\*\*\*

ويك يا ليل هل نريد حيلآ جله في ضلعة الحياة وزارا  
ومشى في الجاهون مشيا وتبدأ واتسح للقواد ثم تواري  
طيف تلك التي ترى كل معدا بر ولا بجعل الرضا مقدارا  
تشهد الحب والدرام شيانا ونرى العطف والرضا اخبارا  
وناهي ولا تباهي دلالآ وتبالي ولا تبالي نفارا  
رب ان الجمال اخف خلق قلادا جعلته جبارا  
من شعاع العيون صفت قيودا وطرحنا القوس فيها اسارى

(١) بحمدون قرية من قرى لبنان ترتفع ١٢٠٠ متر عن سطح البحر وهي  
مادرة الجبل في جفای الهواء - امها للشاعر في صيف هذه السنة وحده آثارها في نصه  
كثيرا . فظم تلك الآثار في هذه الايات

وغدا الابقام لقلب سحياً  
ولحقت الهوى غثونا وشكاً  
وبلوا لطفان ذي النمل بالند  
يا ملوك النفوس عودوا اناساً  
لا تطيق الحية استكبارا  
قد شتمتم الى السماء اخيالاً  
طعنت قلوبكم « افكارا »  
ولذا الحب يقبع الاحراراً  
آفة الحزبات يصير عباً

\*\*\*

طلع الفجر في ربوع ( يحملو  
سحر يسر القول وبصي  
تفراى الجوم فيه ليني  
يتهاقن كلام اضطرب النور  
وكاني أرى ملائكة الليل  
وكانت السماء مناعة مر  
فبتت خلق السكينة فيها  
سمر في رقة واقلم  
كل حنة حينما تنفض النور  
ولمست لأبدع من

\*\*\*

موجة النور من أطرك لونا  
هنا صدى العرام وهنا  
لو نطن الرياض ظلتك سحاً  
وبلعل الجبال منك رشاش  
قم الأرض مطهر الخلد فيها  
ليس تلك المحور فيهن سرى  
وادا صرت فوقها حلت اني  
تبدى الألوان فيه كثارا  
من حياء الهوى رأيت احمراراً  
اوشكت تطل الوردى ازهاراً  
يتراى الضياء فيه شراراً  
بل قبور بها الزمان يولوى  
غير عظم المهور فت مراراً  
قامت الأرض في تريد مطارا

خشيتمها السماء فأطلعت الاز  
كل طود منهن أثبتته الله  
يمسك الأرض أن تميل بقوم  
ربز لو تنفض الجبال عليهم  
حم تبدي لشمها اطفاروا  
لامسك ارضنا مهبوا  
في ثراها تميلوا استكبارا  
كنسوها وراجسوا الانكارا

\*\*\*

موجة الصبح جاش بحركه وثا  
وكان السحاب وهو ركلم  
الجح في الشروق مثل المراكين  
تراجي على السماء اطراداً  
س بقل الحياة والاقدارا  
كل سقاو ستكبن اضطرابا  
كيف لا يلا العوس اعتبارا  
رورق ال في يد فته بحري

\*\*\*

يا (بمحمد) كم شهيد لا  
منظر فنة نسوا وانما  
ينطق الروح بالحب اليه  
معدني صادق الرافعي

يلزم لإدارة الهلال الاعداد الآتية — ٢ و ٣ و ٥ و ٦ من السنة ١٨ و ١ و ٢ و ٣  
و ٧ و ٩ من السنة ١٧ و ٦ و ٨ و ٩ من السنة ١٦ و ٥ و ٧ من السنة ١٥ و ٣ من السنة  
١٤ و ٥ من السنة ١٣ و ١ و ٣ و ١٤ و ١٢ من السنة ١٢ و ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٩ من السنة ١١  
و ١ و ٢ من السنة ١٠

(١) «النظر الجميل» نزل في اعلى ربوة من محمدون يدبره سعيد افندي مجامع  
و هو بعنايته كاه غرف لمن مازل الباكين فيه



## المرء باخلاقه

## لابد كانه

قد يرى القارى غرابة بصوان هذه المقالة لان الانسان اذا يتارعن الحيوان بالذكاء وهو الذي ينهض به من مهاوي الغافة . وبه نعمت الاكتشافات والاختراعات ولولا الذكاء لظل الناس في ظلمات الممجية فكيف يكون نالياً ويؤمن بالاحلاق المقام الاول ؛ ذلك كله حقيقي لا جدال فيه . وانما اردنا تفصيل الاحلاق بالطريق الى علائق الناس منهم بعض . والانسان يتارعن سائر الحيوان والاجتماع والائحاد والتكاثف والتكاثف . فالاجتماع من اهم شروط الانسانية وهو يتوقف على الاحلاق اكثر مما على الذكاء . ومعنى الاحلاق الصدق والامانة والاحلاص واخذه والشدة والالفة وسعة الصدر ونحوها من المعاني . لكذب . العدو . الدناءة واحدها من اردت ان

فالفصائل اذا ختمت في **الاحسان** ولو كان قلب الذكاء بها نهض به وتخذ بيده . وتكون من ناحية اخرى وسيلة لا تزد باسديته وان يملكه فبطامه الناس ومطمثون وتكون قد تخرج صناعه لا تضره فيه . كما . وهي لا تصرف عماله او رفاقه او مواطنيه تبعاً لما يكون من مركزه او غيره

اما الرذائل اذا غلبت على الرجل ولو كان ذكياً او كان له علم الاولين والآخرين فان علمه قلما يفيد او يفيد سواء بل هو يستعين بذكائه وعلمه على الادى . ولو كان جاهلاً خاملاً لكان حيراً للناس لانه يكون اقل اذية واحف شراً .

مادام يستعيد الناس من غي جمع المال بذكائه وافدائه ان لم يكن مادقاً محباً لاهله مخلصاً في معاملاته محسناً الى المعوزين . ثم يكن حبراً لهم لو كان هذا الرجل من الفقراء وكان ماله او علمه لرجل ذي احلاق سامية يفيد ويستفيد

ومن الاحلاق ما يؤثر في مصلحة الفرد ومنها ما يؤثر في مصلحة الجمهور ومنها ما شترك فيها جميعاً . فالاحلاق التي تؤثر في مصلحة الفرد اي انها تنفعه او تضره فاولها وسببها . الصدق . والرجل الصادق اذا تعاضى عملاً و كان كل علمه قليلاً فانه ينتج

ومها كثر علمه واختباره في صناعته او مهته او تجارته وكن كاذباً فبشره بالخطية ولو  
مد حين وقس على ذلك سائر الاخلاق اللازمة للنجاح كالثبات والمواظبة ولين الجانب  
ودمثة الخلق وغيرها

اما الاخلاق اللازمة للامة او للجماعة لحفظ جامعتها او لمحاك اعمالها فاعلمها الاخلاص  
وصديق الطوية والصراحة في القول والعمل وخدعها النفاق والفنر والرياء والتلق ومحوها.  
فارجل العمومي - سي من يكون عمله في سبيل المصلحة العامة وام خدمة المصلحة  
الدائمة ومد رجال السياسة والدين ارباب الاقلام وخصوصاً رجال الصحافة والخطباء -  
فهؤلاء هم ابلغ من عديم وسعة معارفهم وبلاغتهم وفصاحتهم اذا لم يكونوا ذوي  
اخلاق سالية عيوبها صدق المصلحة والاخلاص والصراحة فان ذكاهم يكون وسيلة  
للخراب - لاسب يتحدون الامة الى هادوي الضلال او هم يشوشون عليها بجاري آمالها  
ما يشرونه من الار - الكرامة ثم ما يختص به مقامهم . وبهم من يبيع قلبه - وكأنه  
باع وطنه - لمأرب في به - **المهم من اوجاهي** وفي ذلك اشار الشاعر بقوله .  
واما الامة لا خلاص **المهم من اوجاهي** فان هم هت اخلاقهم ذهبوا

فهؤلاء يردادهم ما دهم ذكاهم لان ذلك الذكاء آلة يستعملونها لما  
يتخلل اخلاقهم الساقطة

ما د كان خدمة لامة او كتابها حملي الاخلاق من حيث الاخلاص وصدق  
النية فانهم يتخذونها صدقهم حدماً جزيلة ولا يصبرهم ان لا يكونوا من نواحي الذكاء  
فما حل العالم على ان نعمهم يتضاعف اذا تضاعف عليهم طبعاً . اما اذا كان لا بد من  
نقص في إحدى الموهبتين - الاخلاق الحية او الذكاء - فالأفضل في نظرنا ان يكون  
لك النقص في الذكاء فيكون ضرره اقل

وقد اتينا على هذه المقدمة لتعرب عما يتحاصر اعتقادنا من نفع الاخلاق العاضلة وما  
من في حاجة اليه منها - نحن في حاجة الى صدق النية في خدمة المصلحة العامة . الى  
صراحة في القول . نحن في حاجة الى ذلك اكثر من حاجتنا الى الدستور او  
الاستقلال او الى اشياء المضارب الماية او المعامل الصناعية . نحتاج الى الصراحة على  
جميعها في سمعنا بصبر واسام وفي سائر الاقطار فان بينها صفحا تقول ما تريد

لا ما نعتقد . ان اختلاف الآراء في الصحف طبيعي ومعقد بشرط ان يكون اساسه صدق الهجة اي ان يقول الكاتب ما يعتقد لا ما يسوقه اليه العرض . لذلك رأينا بعض اولئك الكتاب يدورون مع الاحوال ويتقلبون مع الاهواء - فاداكثيرا منهم بين قلة الامة وزعماء الآراء فيها قادرونها الى البوار واليأاذ بالله

## الاقباط

### في الدول الاسلامية

كثير نحدث الناس والجرائد في الاقباط والمسلمين وما كان من علائقهما السياسية والاجتماعية منذ الفتح الاسلامي واحملت لأقوال في ذلك عربا ان تأتي على ترويج تلك العلائق بما يقتضيه انهم من الايجار

اختلفت علائق الاقباط بالصلح في الدول الاسلامية باختلاف الدول والاعصر ونوالث عليهم فيها احوال قوّة وضعف وتقسيم وتآخر ترجع الى حصة ادوار اولها من الفتح الاسلامي الى آخر زمن الراشدين من سنة ١٨ - ٥٤١ وهو عصر تخلصهم من اضطهاد الروم . والثاني في الدولة الاموية والعباسية الى دخول مصر في حوزة بني طولون ( من سنة ٤١ - ٥٢٥٧ ) وهو اشق ادوارهم . والثالث حاكمهم في الدولة الطولونية والعاطمية فلاويية وهو عصرهم الذهبي ( من سنة ٢٥٧ - ٩٤٨ ) . والرابع في زمن سلاطين المماليك والدولة العثمانية الى ولاية محمد علي ( من سنة ٦٤٨ - ١٢٢٠ هـ ) والخامس في زمن العائلة المحمدية العلوية ( ١٨٠٥ م )

١ - الاقباط في زمن الخلفاء الراشدين من سنة ١٨ - ٥٤١

١ - يبدأ هذا الدور بدخول مصر في حوزة المسلمين على يد عمرو بن العاص سنة ١٠ للهجرة وكانت قبل ذلك تحت سيطرة الروم . والاقباط هم سكان مصر الاصليون فتح الروم بلادهم قبيل الميلاد وقد ساموهم اضطهاداً وعداباً . فلما جاء العرب استقبلهم القبط احسن استقبال وكانوا عموماً لهم على الروم - فصرف العرب لهم ذلك فعاملهم عمرو ابن العاص بالرفق والعدل واطلق لهم الحرية في معاملاتهم وطاقوسهم واحكامهم على ما

تقتضيه سياسة الخلفاء الراشدين وهي التي سهلت عليهم فتح العالم المقدس في بضعة عشرة سنة . إذ كان الفتح في أيامهم كالاختلال العسكري إنما بهم العرب منه الاستيلاء على الجزية والخراج ولا يعارضون الرعايا في حكوماتهم الداخلية

وأول حنة اكتسب بها عمرو بن العاص قلوب الأقباط أنه كان لهم بطريرك اسمه ديامين كان هرقل ملك الروم قد أخذ عليه قنر واختفى فأنه عمرو واستند به إليه وأظهر له الولاء ففرح الأقباط به لأنه كان على رأيهم وغرضهم . واستنداء عمرو حتى كثيراً ما كان يستشير في ما يتعلق بالبلاد

ثم أخذ عمرو في تنظيم الأحوال فاستعان بمفلاء القبط في تنظيم حكومة عدلة قسم البلاد إلى (كورا مديريات) وجعل على كل كورة حاكماً قبطياً له اختصاصات وحدود معينة يهر في قضايا الناس ويحكم بينهم . ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوي نزاهة واستقامة وعين نواماً محصوين من القبط ومنحهم حق التداخل في القضايا المختصة بالأقباط والحكم فيها عفى عنهم الدسيسة والاهلية . فكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني . وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية . وسرت الخراج على البلاد **مطرقة** عادة وولي عليه متولياً من ذويه يقبضه على أقساط في كل معيشة حتى لا يتصايق أهل البلاد . ورتب للمواوين وولي الأقاليم الحيات وناظر الأعمد الكتابية وكانت كلها تجري باللغة القبطية

فأصبح القبط بعد العربي مدبفه ومعهده . فعاد الروم يريدون استرجاع الاسكندرية كان القبط عونا للمغرب عليهم غمواً من أن تعود مصر اليهم فيذبذبنهم من العذاب ففرض الأقباط زمن الراشدين في رغد وراحة وحرية

٢ — الامتداد في الوثائق لأموية والمصاحبة من سنة ٤٩ — ٢٥٧ هـ

ان انتقال الخلافة إلى بني أمية قلب الدولة الإسلامية وغير كثيراً من أحوالها وأحكامها لما اقتضته رغبة الأمويين في الاستئثار بالسيادة من حشد الأموال لأرضاء الأحزاب . فاطلقوا أيدي عمالهم في الأمصار بحماية الجزية والخراج فزادوا مقاديرهما . وكان معاوية مؤسس للدولة الأموية يطلب زيادة الخراج في مصر وعمرو بن العاص لا يزال حياً فكاتب معاوية إلى وردان مولى عمرو بن العاص أن « زد على كل امرئ من القبط قيراطاً » فأجاب « كيف أزيد عليهم وفي عهد من لا أزيد عليهم » وكان معاوية قد ولي عمرو بن العاص مصر على أن يكون مفوضاً فيها . فلما مات عمرو لم يبق من يعرض الأمويين بما تتطلبه سياستهم من زيادة الخراج فزادوا فيه ما شاؤوا

بإسرىفك عبد العزيز بن مروان أخو الخليفة عبد الملك لما تولى مصر فرأى الخراج على النصارى كافة وفرض الجزية على الكنة وكانوا قبله معيين . واشهر من فعل ذلك بعده عبيد الله بن الجحباب متولي الخراج من قبل هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ - ١٢٥ هـ) قاله زاد على القبط قيراطاً في كل دينار فلم يصبر القبط على ذلك وكانوا لا يزالون هم السواد الأعظم من السكان قاروا حارهم المسلمون وقتلوا منهم جماعاً كبيراً . وحدث نحو ذلك على يد أسامة بن زيد التتوخي متولي الخراج قاله أوقع في النصارى واخذ أموالهم . وكثر الاتياع إلى الرجة في أيلة قارادان مع ذلك لآه يصر في الخراج والجزية فأحصى الديور والرهبان كافة ووسم أيدي الرهبان بحققة من حديد فيها اسم الراهب واسم الدير وتاريخه فكل من وجد به غير وسم قطع يده . والزعم كل نصراي بمشور يحمله يمل على أنه أدى ما عليه . وكتب إلى المهدي أن من وجد من النصارى وليس معه مشور أن يؤخذ منه عشرة دنانير . ثم كبس الديورات وقبض على عدة من الرهبان بغير وسم فضرب أعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب

على أن ذلك لم يكن برصي الخليفة فلما مات هشام بن عبد الملك ذلك كتب إلى طامه بصر أن يجري النصارى على عرستهم وما في أيديهم من اليهود . فلم يطل العمل بهذا الأمر فعاد المهدي إلى حكمهم وفي جملتهم خطبه بن حمران فبه زاد في الخراج وأحصى الناس والنهائم وجعل على كل نصراي وسم صورة أسد قد وجد به غير وسم قطع يده . فكتب الأقباط من ثمن الضرائب وخصوصاً الجزية فصلاً عن شدة الحال وسوء معاملتهم في تحصيلها لأنهم كانوا يفترون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم بالضرب الشديد ويعلقون عليهم الجرار ويقيسهم بما يحتملهم من الصلاة

وكان المسلمون لا يدفعون جزية ولا خراجاً فلم يجدوا الأقباط وسيلة لتجاة من ذلك إلا بالدخول في الإسلام . فحملوا بدخلون في الفواجب فقلت الجباية ولطت الحال إن أكثر الداخلين في الإسلام إنما دخلوا فيه فراراً من الجزية فحمل بعضهم بتنصيصها منهم ولو أسلدوا . واغتم الأقباط خلافة عمر بن عبد العزيز الأموي سنة ٩٩ هـ - وكان عادلاً يتحدى عمر بن الخطاب . فانتكروا إليه طامه فآخبره العامل أن القوم تسارعوا إلى الإسلام فراراً من الجزية حتى قلت الجباية بذلك فكشف إليه عمر « أما بعد فقد طفي كتابك وقد وليتك جند مصر وأنا طرف ضحكك وقد أمرت رسولك بصر بك على رأسك عشرين سوطاً . فضع الجزية عن أسلم قبض الله رأيك فإن الله بمن محمد أدياً ولم يبعث نبياً - ولعمري لعمري أشق من أن يدخل الناس كلهم

الاسلام على يده . ولكن عمرهنا لم تطل خلافته فأت سنة ١٠١ هـ وعادت الاحوال الى ما كانت عليه

وفي زمن الامويين هد الركن الاول من بناء الامة القبطية بجمل لغة الدواوين اللغة العربية . واول من فعل ذلك عبد الملك بن مروان (سنة ٦٥ - ٨٦ هـ) وكانت لغتها من قبل القبطية وكل عاملها من القبط . فبدلوا رئيس الكتاب القبطي برجل عربي من اهل حمص واعتادوا الناس ان الحبارات الرسمية لا تقبل من الآن فصاعداً الا بالعربية . فاضطر الاقباط الى تعلم هذه اللغة فاقدموا وادخلوا فيها مصطلحاتهم الحسابية والكتابية ليتمكنوا من خدمة الدولة واحذت لغتهم بالضعف من ذلك الحين . وبضعفها ضخت حنيتهم فصاروا يتوالى الازمان بمدون من العرب ولم يبق من لغتهم الا ما يستخدمونه في مقوسهم الكتابية

ولم ينقض زمن بني أمية (سنة ١٣٢ هـ) حتى تضعفت احوال القبط وقل عددهم لكثرة من دخل منهم في الاسلام فصلا عن توالي القبط والواء (الطاعون) مراراً وغير ما تقدمه من الانبغات التي كانت لهم على زمن اس العاص

ولما انتقلت الخلافة الاسلامية الى بني العباس ارتفع الضغط على اهل القبط والموالي ونحست احوال الرعايا على الاحاد ولكن الاقباط قدما تحسنت حالهم لبعدهم عن كرمي الخلافة (بنداد) وطابع الولاء واعراضهم . فاذ كان الامير عاقلاً عادلاً خفف عنهم وسهل عليهم وان كان حاراً جار عليهم . وكثيراً ما كانوا يتورون ويخلمون الطاعة واشهر ثوراتهم في زمن الليث بن الفضل امير مصر سنة ١٨٦ هـ ولم تهدأ الاحوال حتى اتى المأمون الخليفة العباسي الى مصر وسكن الخواطر وطأ امان الاهل واجرى العدل . وان اختلف الرواء في حقيقة ما ائاه ولكنه فتح للاقباط باب الشكوى اليه او الى من يخلفه عند الحاجة

ثم تولى خراج مصر رجل اسمه ابن المدير لم يكن من التدبير على شيء فعاد الى اقبح : ففقه الاويون فزاد الضرائب واحصى الرهبان والقسس ووضع عليهم الجزية والزعم البطريك بدفع الجزية عنهم على ان يحصلها هو منهم . فساق الاقباط ذرعاً فأوفدوا اثنين من خاصتهم الى بنداد يرفقون خلافتهم الى الخليفة المعتز بن المتوكل (سنة ٢٥٢ - ٢٥٥ هـ) فانصمهما وارفقهما بالوامر اللازمة لرفع المظالم فاضطر ابن المدير الى العمل بها . لكن المعتز خلع بعد قليل وتضعفت احوال الخلافة في بنداد فسادت الامور الى مجاورها

٣ - الأقباط في الفول الطولونية والفاطمية والابوية من سنة ٢٥٧ - ٦٤٨ هـ

ثم انضمت مصر الى احمد بن طولون سنة ٢٥٧ هـ فانتش المصريون لانه اعل يد ابن للديروانصف الأقباط وخفف عنهم الضرائب وساعهم بالبقاء . لكن ضرم الأقباط بين رؤسائهم الدينيين اذ كثيراً ما كان ذلك الأقباط سيلاً الى ظلم الحكام . وسبه ان اولئك الرؤساء كانوا يتخاصمون على المنصب الدينية فمن اخفق في نيابة لجأ الى المسائس فيشي الى الحاكم ان البطريرك العلامي او الاسقف القلائي عمل العمل العلامي المظاير لمصلحة الدولة او عنده مال محزون لاحاجة له . او انه يواطى اعداء المسلمين عديم او غير ذلك . فيمهد الحاكم الى التحقيق او الامضاء وفي كليهما اضطهاد وتغذيب على ان راحة الأقباط كانت تنوكت غالباً على علاقة البطريرك او الاسقف بالامير فادا حست العلائق بينهما ارحوا ونالوا ما يريدونه كما اتفق لهم في أيام خارويه بن احمد بن طولون فان اسقف طخا الاب باخوم كان رجلاً عاقلاً مديراً اكتسب ثقة خارويه فاصبح لا يرفض له طلباً ففتح القبط في أيامه بالراحة والسكينة

ولابن طولون ذكر حسن في تاريخ القبط لانه احدث تغييراً مهماً في احوالهم . فهو اول من عهد اليهم تحصيل الضرائب وكانت قسمة يتولاها صاحب الخراج ويولي في تحصيلها رجلاً ليس حاشته المسلمين . **فما اقتضت مصلحة ابن طولون اخراج ابن المدير من مصر لم يول الخراج رجلاً سواه من مسيحي بل عين عمالاً من اهل البلاد** الأقباط تحت ادارته ليتدبوا جديده . وهذه خطاه جديدة ادخلت الأقباط في الاعمال الامارية بعد ان حرسوا منها . وكان هؤلاء العمال ملاحظة الجور والفساد ونحو ذلك . وبعد موت خارويه اضطرت الدولة للضولونية ولم يستقر حال مصر الا بعد دخولها في سلطة الدولة الفاطمية سنة ٣٦٢ هـ

في الدولة الفاطمية . وبلغ الأقباط في الدولة الفاطمية اجل عصورهم بعد الاسلام لانهم نالوا فيه حريتهم وحقوقهم والحمايت خوارهم فتمتعوا بالعمل وبيع منهم الكتائب ورجال السياسة واهل الوجاهة . وكانوا قد تافصوا كثيراً لمرط ما قاسوه من الجور والفساد والوباء في العصر السابق . ومع ذلك فيقدر عديم في اول الدولة الفاطمية بنحو حمة ملاين نفس . وهم يوسد اهل البلاد ودوها المساطون فيها وفي ايديهم مقاليد الامور واعمال الدواوين والتجارة والزراعة والصناعة على احتلاى ضرورها

انضمت مصر الى الدولة الفاطمية وهم شيعة واقضت سياسهم فتح ابواب المناقشة

واطلاق حرية البحث فاطلقوا للاقباط حرية دينهم وطقوسهم وولوم الدواوين  
فبيع منهم جماعة اشتهروا بالسياسة والادارة والنفوذ . منهم قزمان بن مينا وعيسى  
ابن بطوروس وغيرهما

فلما عظمت منزلة الاقباط عند الخلفاء وتولوا الاعمال الهامة اغناط الدين كانوا  
يرجون ان يتولوها فاختفوا يشون بهم . ومن جهة الواشين يعقوب بن كلس وزير  
المعز باقة العاصمي كان يهودياً واسلم فوثق بالبطريرك نصره فاستحضره الخليفة ليماقش  
الوزير فدار البطريرك فلم يزد الفاطميون بالاقباط الا ثقة

ومن اشتهر من رجال السياسة الاقباط في هذه الدولة فهد بن ابراهيم كان في زمن  
الحاكم بايمراة وقد رفاه حتى سباه الرئيس ابا العلاء وارفع الى رتبة الوزارة ولهم  
اول وزير في الدولة الاسلامية . على ان الشيعة الحاكم ما لبث ان اصيب بالغلل  
في عقله فاسمح لاقباس لاعماله . وقاسى القسط وسائر النصارى وغيرهم في ايامه عذاباً  
شديداً يصيق المقام عن ذكره . حتى قتل مؤسس ابراهيم وعيسى بن بطوروس  
وغيرهما وهدم الكنائس واسر بالقس والملك والتي من النصارى واليهود . وتولى  
بعده الشيعة الطاهر سنة ٤١١ هـ فاعاد السكينة الى اسلاف فافر الاقباط في وظائفهم  
واعاد اليهم حرية الدين واحتفظ بعبادتهم واسمهم ، لمحة والدينية وكان قد منعهم  
منها الحاكم قبله

وتوالى على مصر من احبارية مسيحية عيسى بن كثير . لاحتصاص فرق الجند  
وعبرها فاداب الاقباط منها ما احب سوام . فلما دأب الاحوال على يدي بدر الجاني  
واثرت الحكومة عهد بدر المذكور الى الاقباط اعاد تنظيم الدواوين وتشكيلها وانهم  
يعملوا الخسائر ولجسروا الاموال تمت الازدادات حتى تصاعفت الخبايا واصبح الاقباط  
من ذلك الحبس مزدوين تفرحوا بالاعمال الحسنة وكانوا قد تكاثروا من القلة العربية والقوا  
فيها الكثرة وتولوا اليهم بعض الممتلكات القبطية والبيوتانية في سوام مع مخانة . واحرروا  
نسبة الخلفاء العاصميين حتى لقبوا بآفة الزوراء كاشج وارئيس والامجد والاسعد  
ومحب الدولة ونجاح الدولة وغير الدولة

وصارت اليهم ايضا اكثر الصنائع واهمها مكان منهم الصباغ والموهرتون والصباغون  
والباين والهندسون الخواصون وحامى الورق والزجاج . ولا تزال آثار قراينهم موجودة  
في كنائسهم القديمة الى الآن . ولا سيما في كنائس باب زويلة وحارة الروم ومصر  
القديمة وغيرها



وقضى الاقباط بقية العصر الفاطمي الى سنة ٥٦٧ هـ في سكون وراحة لولا الحروب الصليبية وتقدم الافرنج بحيلهم وحيلهم لحاربة المسلمين وفتح بيت المقدس . فوجد اهل الفتنة باباً لتوجيه التهمة على الاقباط جانيهم واطأوا الصليبيين على المسلمين . فاحلم بسبب تلك الوثائيات اضطهاد ومييق . أما في اخلا ذلك طائف الاقباط احرزوا في زمن هذه الدولة ما لم يحرزوه في سواها فنبغ منهم طائفة اشتهروا بالسياسة او الادارة او العلم او الدين وقد تقدم ذكر بعضهم . ومن رجال السياسة واثرة في ذلك العصر العلم سرور الجلال كاتب من اهل الثروة والروحة والتدبير . والشيخ السيد ابو النضر المعروف بابن صاعد كان كاتب الرواتب في خلافة الحافظ وترقى الى رئاسة المجلس . والشيخ الوجه ابو الحسن الاصح كاتب من الخليفة الحافظ . والايد ابو الخير حرمه ابن ابي وهب الشهير باسم الامناء كان من اهل الثروة والروحة . وابو ايمن يوسف بن مكره الشهير باسم الامناء كان اسيراً على عزائن الخلافة . واوسعيد بن ابي الحسن المذكور . والشيخ حني الدولة بن ابي بكر بن عيون الكاتب . والشيخ ابو الفضل المعروف بابن الاسقف . والمعلم زوين . وابو الطر - كاتب من ناصر الدولة وعجم الاتراك في ابا المستصر . والشيخ الاحزم . وابو البركات بن ابي القيت نيس الديوان . وابو الشيخ الشهير بما في اشتهر بالحق وعمل الخير وغيرهم

الدولة الابوية . وفي القصة للدولة الفاطمية وسرمد الامور الى الابوين سنة ٥٦٧ - ٥٦٨ هـ لم يشهد حال القدر في ايامه . له اصله صرر الا ان يكون من الصليبيين او بسبب . واما في الاحمال فقد نندد الاقباط في الدولة الابوية وانزوا ونزع منهم العلماء والكاتب فضلا عن رجل السياسة اشهرهم . الشيخ الرئيس حني الدولة ابن ابي الله في المعروف بابن شرافه كاتب من السلطان صلاح الدين . والشيخ اوانشوح ان المقات الملقب بشو الخليفة كان رئيس ديوان الملك العدل . والاسعد بن هذفة كان دار التفاض . والشيخ ابو سعيد بن الدولة . والشيخ الثقة جبريل . والشيخ شرف لرئاسة من هبلان كاتب الجيش . والشيخ الممدد ابو الفضل المعروف بابن صيانة . والشيخ امين الملك بن المهذب كاتب كاتباً وفيقا وشاعراً محمداً . والشيخ امكين ابو البركات المعروف بابن كسابة . وامين الدولة ابن المصوب وغيرهم كثيرون

ومن تشرع مواج علماء القبط في ذلك العصر اولاد الصال اشتهروا بالعلم والمعرفة منهم الامجد بن الله - لكان كاتباً لديوان الاش . والشيخ الصفي بن المسال . والشيخ اوشكر وغيرهم . ولهم عدة مؤلفات تدل على معرفتهم اللغة اليونانية فضلاً عن العربية والتبليغة وبها مطبوع

ومنهم جرجس بن العميد ويوسف بن المكين كاتب الجيش وكانت عالماً بالدارج  
والجرافية والفلك والمنطق وبمس المسكات العربية والنبطية واليونانية . وله كتاب في تاريخ  
الاسلام مختصر لطيف طبع في اوربا سنة ١٦٢٥ مع ترجمة لائنية . ومنهم بطرس ابو  
شاكر بن الراهب صاحب كتاب الشفاء وغيرهم من الادباء . نلغيك برجل الاكليروس  
وم كثيرون

٤ - الاقباط في دولة المليك والدولة النابية من سنة ٦٤٨ - ١٢٢٠ هـ

لما ذهبت دولة الايوبيين وصار الامر الى محاليتهم الشراكسة ثم الجربة اخذ نجم  
الاقباط في الافول وصارت قضايتهم المصائب تلياً لان حالهم كانت تنوقف على احوال  
حكامهم فاذا كانوا عتلاء عادلين اصغوم واذا سارت الحكومة كما كان في زمن السلاطين  
الماليك اساءتهم . وكانت فائحة شدة لهم على يد واحد منهم اسم وصفي شرف الدين هبة  
الله بن صاعد وارتقى الى الوزارة في دولة المليك فاحد بضطد الاقباط وبسوء  
العذاب . ثم ررتوا برحس آخر مثل ذلك اسمه الاسعد شرف الدين اسم وصار وزيراً  
وبالجملة فان الابط طاسوا في ايام المالك ضيقاً شديداً اوقع من سوء التفاهم بينهم  
وبين المسلمين مواظبتهم حكوا كثيراً ما يعمون تحت غضب السلاطين فيأمرون  
باحرار منازلهم وهدم كنسهم ونهب بيوتهم . وكثيراً ما كانوا يكرهونهم على الاسلام  
لاعتقادهم انهم عيون عليهم . لاعدائهم . كسوم من كل دعة . وترى في خطط المقرري  
تفصيلات حمة من هذا القليل يضيق المقام عن ذكرها . ومن حملتها منهم ممارسة بعض  
الطوائس الدينية كالاحتفال بعيد الشهيد ونحوه . وراذ المصائب ثقلاً ما كان من  
اضطراب حكومة المالك وانقسام فباينهم كما هو مشهور

ومن أشهر فطائع ذلك العصر حادثة احرار الكنائس والجوامع والمدينة معا . وامت  
في زمن الملك الناصر من قلاوون المتوفى سنة ٥٧٤١ هـ وسببها ان هذا السلطان عزم على بناء  
ميدان في بقعة فيها كنيسة فلم يسمح الاقباط ببدءها فنعظم ذلك عليه وعلى احواله فاتفق  
جماعة منهم مع امض الامراء على هدم كنائس الصاري واحذ القاصم للبارات التي كان  
السلطان آخذها . ففي احد ايام الجمعة يودي في الجوامع بعد الصلاة ببدء الكنائس وكان  
يوماً مشهوداً . فلم يجد الاقباط سبيلاً للانتقام خيراً من ان يحرقوا المدينة كلها فسمى بعضهم في  
ذلك وكانت الخسائر عظيمة . وتمكن البعض بين الاقباط والسلاطين الى درجة عظيمة والحكومة  
تعرض المسلمين عليهم حتى امر السلطان المشار اليه من غيظه ان من يجد نصرانياً يقتله فله  
ماله - كل ذلك من سوء الاحكام والحق فيها على الحكام مع رغبة احوالهم في النيب

وفي سنة ٩٢٣ هـ جاء السلطان سليم الثاني ففتح مصر وجعل حكومتها الى بقايا المماليك وخرجوا بالامراء المماليك ولم تكن احوال الاقباط في ايامهم غيراً من ايام سلاطينهم حتى اضطر الاقباط الى الاختباء بقرى الحوارة وهم قاتل اغتصموا فساد الاحكام في ذلك العصر واصولوا على الوجه القبلي فادخلوا القبط في دمنه وحمام . فصار القبطي يخاف المربي المنتهي اليه « يدوي » والعربي يسمى القبطي الذي تحت حمايته « نهراني » فكانت عيشتهم في هذه المدة راحية نوعاً لولا الزايا التي كانت تظراً احياناً بسبب اختلال الاحوال ضمن النصارى والمسلمين على الدوام .

فتغيرت مصر في ايام تلك الدولة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً فانضط عدد سكانها الى مليونين ونصف ليس بينهم من الاقباط الا ثلثة الف . ولم يبق من الارض المزروعة الا مليون ونصف مليون من القضاة . وما زال ذلك شأهم الى ظهور العائلة المصرية الطرية الحاضرة .

على ان الاقباط لم يحرما من التعداد او الطهور في زمن الامراء المماليك سبب تقدم بعض رجالهم عند اولئك الامراء اصحاب السادة . واشهر الشايدى منهم في تلك الدولة المعلم رزق كان كاتباً لدى ملك الكبير في او ط القرن الثامن عشر لميلاد . والمعلم ابراهيم الجوهري والمعلم حارس الجوهري اخوه والمعلم نالي وهذا يرك ايام محمد علي .

٥ - الاقباط في دولة اميرية الدولة من ١٧٢٠ هـ او ١٨٠٥ م ولا تزال

لم يتغير شيء على في دست الحكومة المصرية الا حدان عرب صلب احتلالها وفساد حكومتها موضع نصب حبيب ان يتلقى الخط الذي وقع فيه اسلافه فكان من اهم مقاصده التوفيق بين العناصر . ثم لما اراد اصلاح الحكومة لم يجد غير الاقباط قادرين على الحسابات ومحوها فو لا ثم ضبط الايرادات والتفقات وعص المسلمين بالمجالس والاعمال الادارية والتعديدية واليهود المصريين بالوظائف المالية في القاهرة وغيرها . اما اليهود فلم يطل مقامهم في مناصبهم الجديدة لانهم لم يرضوا الاشتغال يوم السبت .

ولما بدأت النهضة العلمية في هذه الديار وانشئت المدارس للتعليم اصبح التقدم متوطناً بالعلم وانشأت الحكومة المدارس الاميرية للمصر بين على الاجمال . وانت الارشاليات الدينية المسيحية في اواسط القرن الماضي وانشأت المدارس التي مباديها وتليها كما حدث في سوريا . فكان الاقباط اقدم على هذه المدارس من المسلمين لانهم مسيحية تخضعوا لخصوصاً بعد الاحلال الاسكندراني وقدموا مدارس قبيات وأنشأوا الجمعيات لتدريس العلم والتربية فاصبح عدد المتعلمين من الاقباط أكثر منهم عند المسلمين بالنظر الى تعداد كل منهما

وأما حُرِّت الوظائف بعد الاحتلال فعلى المعلمين كثير أصحاب الوظائف من  
الاقباط حتى اقتضت سياسة العميد الماضي ان يحل لتقدم الاقباط حداً يقفون عنده فتع  
توزيعهم في المناصب الادارية

وكانت هذه السياسة من اسباب التفريق بينهم وبين المسلمين حتى كاد يستفحل الخلاف  
بينها في الغالب الاخيرين لو لم يداركه اعتلاء من الطائفتين . على ان ذلك لم يمنع اسناد  
الوزارة الى واحد منهم حتى ابرحوه بطرس باشا علي وهو اول وزير قبطي بعد عصر محمد علي  
في الدور التي اعتقد ذكره . فضلاً عن تقدمهم في منازع ومنازل المدنية وهم بجزء من  
ثروة طائفة تقدموا بربعة اضعاف ثروة المسلمين بالنظر الى تعداد الطائفتين كما يتبين من  
الاحصاء الاتي

### ثروة الاقباط في القطر المصري

وقد اعلى احصاء بشرته حريدة البروغريه عن حالة القطر المصري بالنظر الى  
الثروة والتعليم بالمقاييس بين المسلمين والاقباط وحدث ما رأينا فيه من الفرق العظيم  
بين هاتين الامتين في ثروته ورأينا ان بعض هذا ولا يخفى شره من فائدة  
بلغ عدد سكان مصر المصري في الاحصاء لآخر ٣٥٩ ٢٨٧ ١١ مساً منهم  
١٠ ٢٦٩ ٤٢٥ مساً من المسلمين و ٧٠ ٩٣٢٢ من الاقباط واللباقون من الاجانب  
فتكون نسبة الاقباط الى المسلمين كـ ٧ الى ١٠

ولطف ثروة القطر المصري اثبتة أي اثنان اطيانه وابنيه نحو ٣٣٩ ٠٠٠ ٠٠٠  
جنه وهو تدبير مكي على ما تقبضه الحكومة من الضرائب على الاطيان والابنية .  
ومجموع هذه الضرائب الآن ٥ ٥٦٥ ٩٠٠ جنه وهي تؤخذ بنسبة جزء من ستين من  
ثمن الارض والبناء . وعرب مجموع الضرائب السنوية في ٦٠ يكون الطامع  
٣٣٩ ٠٠٠ ٠٠٠ جنه وهي ثروة القطر المصري

ومراعاة محلات ما تقبضه الحكومة من ضرائب القطر الى الاحناس أو المداهب  
مبشرين ان تدفعها على هذه النسبة .

جنه مصري

جنه مصري

ما يدفعه الاحانب ٥٥٦ ٥٠٠

ما يدفعه المسلمين ٢٠٧ ٩٨٠

الجملة ٥٥٦ ٥٠٠

الاقباط ٨٠ ١٥٢٠

فإذا ضربنا كلاً منها في ٦٠ كانت حصة كل فئة من تلك الثروة كما يلي .

جنبه مصري

حصة المسلمين ٢٥٢٤٢٨٤٠٠

الاقباط ٤٨٠٨١٦٠٠

الاجانب ٣٣٣٩٠٠٠٠

جملة الثروة ٣٣٣٩٠٠٠٠٠

فإذا قسمنا هذه الثروة الى اجزاء في المئة كانت حصة المسلمين منها ٧٧ والاقباط ١٦ والاجانب ١٥ فتكون ثروة لاقباط بلغار الى مجموع الثروة ١٦ في المئة مع ان عدد ٧ في المئة فقط . واداً قسمنا ثروة كل فئة على عدد افرادها نحو كل فرد من المسلمين نحو ٢٤ جنباً وكل قبطي نحو ٦٧ جنباً

هذا بالنظر الى الثروة المأنة من الاموال ولا يبدد هذا امسا له ما يحق كل فئة من الاموال غير ما يذهب من ثروته ولا يذهب من ثروة الامم ود فرقت ثروة امم مصر الى افراد ان هذا كل من مجموع حصة كل قبطي ١٨٠ جنباً (العلم) وتكلم امم مصر عن الثروة ان عدد امم مصر في المدارس مائة الى عدد السكان بمصر هكذا

مصريون	اقباط	اجانب
عدد السكان ١٠ ٢٦٩ ٤٠٥	٧٠٦ ٣٢٢	٣١١ ٥١٢
الاملاحة ٥٤ ١٧٦	٢٨ ٩٦١	٣٠ ٢٨٣

فيظهر من هذا الجدول ان الاملاحة الاقباط ٢٥ في المئة من الاملاحة على الاحوال مع ان عدد امم بالنظر الى السكان ٧ في المئة . لكن حاسب هذا الاحصاء لم يدخل ثروة الكنائس في احصائه ولو فعل ذلك لزد عدد الاملاحة سبعين كثيراً . يقول ولكن ملاحة ان لامة مصرية لا زال في الالب في احريث لامة المراتية من حيث تعليم الاولاد . عدد ثرائهم فيه لا يريد على سببه في المئة من مجموع لامة وعدد الاملاحة حياً لا يريدون بسببه ان عدد السكان على واحد في المئة الا قليلاً . ففى ان تصرف الادمان وتوجه الافكار الى نشر العلم

# المرأة

## بين التبذل والحجاب

اختلفت الآراء وتصارعت الأقوال في المرأة بالنظر الى معاملتها . من القائل بحجبها في طلمات البيوت لا تخرج منها الا الى القبر . الى القائل بإطلاق سراحها لتعاطى اعمال الرجال وتساوهم في الادارة والسياسة والحرب . واختلفوا ايضاً في عنصرها هل هو طيب او فاسد فقالت طائفة انها اصل للفاسد وقتل اخرون انها نعمة من الخالق للبشر . وتوسط آخرون في احكامهم عليها فقالوا قول الشاعر :

فهي شيطان اذا فسدتها      واذا اساحتها فهي ملك

وهو الاقرب الى المواب . على انهم لا يراون محمد بن في حجابها ولهم فيه اقوال ومناقشات اكثرها سبي على اعتقادات راسخة في الدين او على قياسات مبهمة . قالوا القائلون بالحجاب يحبسون على طمالي رفعة الاسرار التي تسج من تهنت النساء السافرات في بعض المدن الاوربية . والقائلون برفعه يستدلون على صدق دعواهم بياؤول اليه الاتزواء في المنازل من ضعف المرأة عقلاً وبدناً . ويتأف من الاحجاف بحقوقها وهي نصف المجتمع الانساني . وفي كل حال فان لكل من الحائذين حجتات وسيئات والحقيقة بينهما ان حجب المرأة في منزلها يحول دون تعليمها ويغف في سبيل ترقية بدنها وعقلها ويحجبها قليلة النفع مع انها ام العائفة وعليها المول في رفع شأن الامة . فهي المربية لاولادنا رجال المستقبل فاذا ارتقت نفسها رقت نفوس ابنتها وهم صفار وعلمتهم معنى الحرية والحقوق والواجبات والاعتماد على النفس . فيسبون على حب الوطن والاستهلاك في مصلحته ويهون عليهم الاجتماع والتكاثر وان لم يكونوا متعلمين في المدارس العالية وهذا هو السبب في استقلال بعض الامم اوتياها الدستور ومعدل الفراء فيها قليل لا يزيد على عشرة في المئة . فقد ناب عن تأثير العلم في ترقية نفوس ابنتها ارتقاء الامهات فبتش تلك الروح فيهم من الصغر - فالحجاب من هذه الحثية صار

على انك مبالغة بعض الامم المتقدمة في اخلاق حرية المرأة حتى تندى واجبات الامة ويذهب عنها ما خلقت له من تربية البنين والعناية بشأن المنزل وتتمصرف

الى طلب حقوق الرجال في السياسة والادارة كالصوت في انتخاب النواب او انتخابهم  
لين عن الامة وخروجهم متبدلات كالرجال يعاشرهم في الاسواق ويختزن ازواجاً  
منهم ويطلقهم متى شئ ونحو ذلك — ان نظرف المرأة في هذه الببل كثير الضرر  
على اهلها وامتها . ولعل اكثر نساء العالم نظرفاً في هذا الشأن بنات الولايات المتحدة  
وقد عرضن انفسهن لانتقاد المتعدين . وآخر من انتقد ذلك فيهن سيدة من اشراف  
اليابانيين تعرف بالبارونة متسو زوجها من اصحاب الملايين يقبه بعضهم بروكفر اليابان  
انت البارونة المتوالها نيويورك في هذا العام فتابع كتاب الصحف الى محادثتها  
واستطلاع ارائها في ما تزع على ذهنها من احوال تلك المدينة الكبيرة . فسموا منها انتقاداً  
لم يكونوا يتوقعونه لكنهم تناقلوا اراءها في جرائمهم وقلما استطاعوا التطبيق عليها او  
تقيها . لانها اصابت كبدا الحفيظة اذ انتقدت نظرف المرأة الاميركية في حريتها ولا  
سيما مسألة التصويت فال اميريكيات جعلن انفسهن قدوة سائر نساء العالم فاقندين بهن .  
وعلا الصباح في تلك اوريا بهذا السبب الالبابيات قاتن لم يلتفت اليه . وهذا من  
جولة الادلة على ارتقاء هذا الشعب المحيب

وقد ينسب البارونة المذكورة ان النساء الفاضلات بهذه المطالب اذا قدر لهن الجراح  
ع . ذلك بالمرور على الطياء الاحماجية لاهن سبب عرض به عن واجباتهن الطبيعية  
في تربية الاطفال ومدير المنزل فمثل العالم وهي قوام الامة . وتكلمت عن طرق  
الزواج في امريكا فانت انها لا تستحسن حرية الفتاة الابركية في اختيار من تريده  
زواجا لها . وقد وجهت البارونة اسفادها الى هذه العظمة لان العادة في اليابان ان الام  
هي التي تختار زوجها لابنتها كما كانت العادة جارية في بلادنا الى عهد غير بعيد . وهي ترى  
ان كثرة الطلاق عند الابركا ناجمة عن تلك العادة في الزواج . وانتقدت عليهم  
اختلاط الشبان والشابات في المجتمعات العمومية اكثر مما ينبغي

وما انتقدته هذه البارونة ينتقده كل عاقل ولا سيما اهل الشرق لاهم اقرب الى  
الحشمة والغيرة . فانتقاد هذا التبذل في حرية المرأة لا يتبع انتقاد المباحة في الحجاب  
للاسباب التي قمنا بها

وقد اعجبنا في هذا الموضوع قصيدة قالتها دباحة في البادية ، تحاطب بها الرجال  
على ارجال دار في الصحف المصرية عن حجاب المرأة المسلمة وحريتها وهي :  
أعملت اقلامي وحيثاً منطقي في التصح والمأمول لم يخفق  
وحبت صدقي في الصبحة عائداً برداً علي اذا بصدقي محرق

وثقلت اخلاصي بفيد وحمي  
 اكثرت نفسي ان يقال ثقفت  
 واذا تسلى بالخدبة كاتب  
 نخذوا متاليد الدهان فوائدا  
 سيار بمدرضا زميري من غدا  
 ان الحقيقة كيف يخفى ضوءها  
 والرأي بحلوه الثابت مثلها  
 ابرؤني عما رأيت معاندا  
 لعدمت آدائي وحسن تجدي  
 ايسوء ان ندموا لسانكم  
 ايسوء ما قيام نذيرة  
 ايسركم ان تستمر سلككم  
 هل تطلبون من الله سوره  
 نخشى الفناء جبالا مسورة  
 لا تنقي العناب كشم ورحوه  
 لا تلمحوا بل املحوا لسانكم  
 ارضيتم عن كل شيء عند  
 هل قمت صروحت نسوتكم وهل  
 ابغضتونا فانصية والقي  
 تنقلولنا لندى من قهوة  
 اراروايح على خطورة شامه  
 اليوم عرس ماعط ثقافته  
 ونعاقدون على الحبة شريكه  
 من سار اعزل لفتال قاته  
 من يطلب العلياء دون تدر  
 هلا سرقتم بعض وقتكم على  
 لا تدخلون الدور الا برحة  
 لا تصدروا الآراء بقتض بعضها

تنضي بمن انتقى لمن الى الرقي  
 لا كان عينى برنجى بجان  
 ببغي بها العلياء لم اتساق  
 للمجد لكنى بجدي ارتقي  
 لي مادحا او قادحا لم افرق  
 مدح الحب وزجات الخنق  
 يجول الحث السجدة الحر التي  
 ومقال حليمة وكذب ملفق  
 ان صدي قول البفيض الاحق  
 صوتايم صدهاء عذف المشرق  
 نحسي حاكم من بلاه محقق  
 ومن الاسار ودهن جهل مطبق  
 حسن .. ولكن ابن بكم التي  
 غشتموها في الكلام بروق  
 كر فداه الطبع مكم تنقي  
 واثمكم وثباتوا الاابق  
 وحتيتم سر المباع اراقي  
 عذتكم من طبعين الاخرق  
 وحتيتم الماكت ان لم ملحق  
 وساؤكم في الف باب مفاد  
 آت روابطه لشر محرق  
 ونبدأ نقام قصة لطلق  
 عيا . ايمت عاقل من ياتقي  
 لا يشكي طعن العدو الازرق  
 لا نسجن لسبه ان يحقق  
 رأب الصدوع ورأب ما لم يرتق  
 تردونها لضرورة كاتندق  
 بعضا فتسي في مجال ضيق



يا ليت شعري والتأرب امرها متاكس من اي ورد نستقي  
 فدعوا النساء وشأهن قائما بدري الخلاص من الشقاوة من شقي  
 وامامكم غير القناب مآزق اولى بها التكمير من ذا المآزق  
 ليس السعور مع العناب بضار وبدونه فرط التحجب لا يقي

## باب السؤوال والتأقراح

روايات تاريخ الاسلام

﴿الفهره﴾ الشيخ محمد حسن المروسي عن محمد بن محمد

قثم في حلال اكتوبر امي مامعه ونعم يتسم اي القراء ان يعصونه بما من  
 لهم من الملاحظات . و . على هذه المامعه اني حريم عليها وهي دعوة القراء الى  
 انتقاد . يرونه او اعداء . لاجتات ليدلوا بكم تشارككم اقدم الاستة الاية فان  
 شتم الاجابة عليها فعضلوا واكم الشر

لم افهم الفرص من وضع الروايات التاريخية بهذه الطريقة من اول نشاة الحلال  
 وقد قرأت فيه اكم عرستم على وضع رواية في « الاغلاب العناني » وهذه الطريقة ربما  
 اثرت في ادمان القراء فتحملهم يوماً ما على تكرار الحقائق التاريخية الثابتة ولان الكلام  
 في مضامين التاريخ بالطريقة الروائية ربما كان سيئاً في عدم الثقة بمصادره في المستقبل  
 وحل هذه الطريقة اوردية وما هو السبب في تخييرها

(الحلال) لشكركم على الملاحظة التي تضمنت بها احنة لاقتراحنا وبما جيداً لو  
 اقتدى بكم سائر القراء فان الانتقاد مفيد في كل حال . وجوئاً على سؤاكم يقول ان  
 الاورغ سبقوا الى وضع الروايات التاريخية واشهرهم اسكندر دumas فانه ادخل  
 حوادث التاريخ في كثير من رواياته لياسها شكل الحقيقة لكنه لم يكن بهمه الحفاضة  
 على الحقائق التاريخية لان عرسته تأليف الروايات لتأليف التاريخ . واما نحن فقد

جعلنا حوادث الرواية وسيلة لالباس التاريخ لباس العلاوة والفكاهة . وجعلنا هذه الروايات في شكل سلسلة تشرح فيها تاريخ الاسلام بالتسريح ولا نعرف كتاباً من كتب العالم اقدم على وضع تاريخ امة او دولة في سلسلة على هذا الشكل قبلنا

ولم قصد بذلك ان تقوم الرواية مقام التاريخ وانما اردنا تشويق القراء الى مطالعة التاريخ الاسلامي وهو تاريخ الشرق والمغرب بل هو تاريخ العالم في القرون الوسطى . والباس فلما يميلون الى مطالعة التاريخ مجرداً عن الفكاهة . فوالعنا تاريخاً لدول الاسلام لما رجونا ان ينفع به الا القليلون لان العامة مع رغبتهم الشديدة في مطالعة التاريخ والقصص قل من يصبر عنهم على قراءة تاريخ ضخم من اوله الى آخره ولا يمل . اما اذا سكنا ذلك التاريخ في قالب الرواية فانه يقرأ بشوق واندفاع فلا يلبث وهو يظن نفسه بطالع قصة فكاهية ان يتناول شيئاً من حوادث الاسلام يزيد به رغبة في مطالعة تاريخهم . فحين بهذا الاعتبار نهى ادهان الناس لمطالعة التاريخ . ولا تزيدكم علماء ان جمهور العامة حتى المسلمين منهم لا يعرفون شيئاً عن تاريخ الاسلام فاداموا سفارات منه في سياق الرواية تشويقهم اهل الى مطالعته في تاريخ مجرد عن الفكاهة . ولا نظن احداً يكره عاباً ذلك وشاهدنا ما نراه من اقبال الناس على مطالعة ما نشره من هذا القبيل في الهلال ولا ريب عند ان جمهوراً كبيراً منهم لم يكونوا يهتمون بالتاريخ قبل مطالعتهم رواياتنا فاصحوا بعدد ميل الى رغبته في فهمه فبالروايات التاريخية نهى لقراء لمطالعة التاريخ وان يكن في تأليف الرواية من المشقة اضاعاف ما في تأليف التاريخ مع ظهور فضل مؤلف التاريخ اكثر من ظهور فضل مؤلف الرواية . ولكن عرضنا القائمة العامة واقرب الطرق اليها من حيث التاريخ الطريقة القصصية التي نحن سائرنا فيها

وزد على ذلك ان هذه الطريقة في نشر التاريخ مزينة لا تتأني لنا في التواريخ المحقة . اعمي بها تمثيل الوقائع التاريخية تمثيلاً بشخص تلك الوقائع تشخيصاً يقرب من الحقيقة تتأثر منه النفس فيبقى اثره في اذهن قارئه فضلاً عما يتخلل ذلك من بسط عادات الناس واخلاقهم وآدابهم مما لا يتأتى بشعر اسلوب الرواية الانكسار

على اننا لا نسكن ان قد يلتبس على القارئ التمييز بين الحقيقة والحجاء في ما يقرأه الرواية وخصوصاً اذا لم يكن ملماً بمبادئ التاريخ فتشابه بعض الحوادث عليه . ان على ذلك ان لا تريد بالرواية التاريخية ان تكون حجة ثقة يرجع اليها في ثبوت او تمحيص الحقائق ولكننا نريد ان تكون التاريخ تمثيلاً اجالياً لا يتخلله

من احوال الحياة الاجتماعية على اسلوب لا يستطيعه التاريخ المجرد اذا صبر الناس على مطالعته . وهب مع ذلك انهم صبروا حتى اتوا على آخره بلا ملل ولا تعب فهل يبقى في ادعائهم منه أكثر مما يبقى بعد مطالعته في رواية ؟  
وقد تحققت قائمة هذه الطريقة بازدياد عدد القراء وزيادة الرغبة في مطالعة هذا التاريخ . فلما آلتنا منهم تلك الرغبة الفاتحة تاريخ النعمان الاسلامي ثم تاريخ العرب قبل الاسلام وغيرهما

## ثقل الروح وخفيها

( الاسكندرية ) اسعد افندي سليم

اذا لاقيت انساناً وحادثته فنمّر اما انك اسئلفته او استفتته . وتعبّر عن ذلك بالتأثير بأن هذا الرجل ثقل الروح او خفيها . وقد نمّر انك من اول نظرة تأقّبها عليه او اول كلمة اسمع منه . فها هو سبب هذا الشعور

في الحال . اذا سمعت الطر في ما يمر منك من امثال هذه الحوادث تجرد السبب في ثقل الروح فحقيق حاسة الشعور العام في التعبد او ادعائهم ما ليس فيهم او دخولهم في ما لا يصحهم . وهو ذلك ان في الانسان حاسة يدوس عنها بالشعور المشترك او العام يشترك بها الانسان مع جليسه او محادثه بما يقول في خاطره من الاعتبارات او الملاحظات فيذكر موقع كلامه عنده فيتنجب الخوض في ما يدوم اولاً بلده . ولا يأتي عملاً لا موضع له في اعتبار ذلك الجالس . فاذا زارك ثقل الروح وكنت مشغولاً لا يشعر انك تحب اصرافه واذا خاطبك بحديث لا يلد لك لا يشعر بخللك من ذلك الحديث لان حاسة الشعور المشترك ضعيفة فيه . اما خفيها الروح فاذا زارك شعر من حركاتك او نظراتك اذا كنت مسروراً من تلك الزيارة حقيقة او انك تغلبها رغم ارادتك فلا يطيقها . واذا حادتك لا يختار من المواضيع الا ما يهرك ويراقب ما يكون من تأثير كلامه على اعمالك ويحري بحديثه على ما يلد لك فيختصر عند الحاجة الى الاختصار وبطيل اذا آس في الاطالة راحة لك . ولا دب لثقل لضعف تلك الحاسة فيه ولو اراد تكلمها وقع في ما هو شر من ذلك لان تكلف اللطف لا يخلو من الثقل

## مطبوعات جديدة

نظام القضاء والادارة . هو مجموعة تشغل على المنظمات القضائية والادارية والمالية والسياسية في القطر المصري تأليف عزتو احد قحة بك وكيل مدرسة الحقوق الخديوية في ٣٥٠ صفحة كبيرة ويطلب من مكتبة الهلال وتمن النسخة عشرون غرناً واجرة البريد غرشان

الريحانيات : صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو مجموع مقالات وخطب وشعر مشور لامين افندي ريحاني ويطلب من مكتبة الهلال وتمن النسخة عشرة غروش والبريد غرشان

الصعاف السود : هي مجموع مقالات سياسية واجتماعية لولي الدين بك يكن الكاتب الشاعر المعروف ضمنها انتقاد بعض ما يقع في معترك هذه الحياة . وصدر بمصها بمطابع من نظمه وهي تطلب من مكتبة الهلال والتأليف وتمن النسخة خمسة غروش واحرة البريد نصف غرش

La révolution : هو كذب بالانكليزية في الاملاط الفارسي مؤلفه المستشرق الدكتور ادوارد راو استاد الفارسية في جامعة كيريج . وهو اثنى الثقات في احوال فارس . وله اهتمام خاص بالامم الفارسية واحوالها وادابها حتى الف كتاباً ضخماً في تاريخها الادبي اومارخ 'ادابها وعلومها' صدر منه مجلدان كبيران . وبين ايدينا الآن كتابه واف في تاريخ افلاها الاخير من سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٩ يدخل في ٥٠٠ صفحة كبيرة جاء فيه على تفاصيل عظيمة الاحمية لهم القراء على العموم والفرس على الخصوص وزينه بالرسوم المتقنة

خطوط عربية في متحف ريلاندس : في متحف متحف على اسم صاحبه ريلاندس فيه قطع بايرونس عليها كتابة عربية من القرن الثاني للهجرة لما بعد قد عهد الى الاسناد مرجليوث المستشرق الانكليزي الشهير في حل رموزها وهي متبرئة باقصة . فقرأ عدداً منها وبنت الينا بشيء مما قرأه فانهشنا اقتناده على حل تلك الرموز . واقدمها كتاب من موسى بن ابي عماد صاحب بيت مال مصر سنة ١٢٥ هـ والكتاب مؤرخ سنة ١٢٧ هـ

التوضيح والبيان عن شعر النابغة : هو شرح وايضاح لاشعار نابغة ديبان او هو شرح ديوان النابغة لاحد افضل العصر لم يذكر اسمه . وقد طبع بتقنة مكتبة الرشاد بمصر ويطلب منها

خديجة أم المؤمنين : هو كتاب تاريخي اجتماعي يتضمن سيرة خديجة زوج النبي صاحب الشريعة الإسلامية تأليف السيد عبد الحميد أفندي الرهاوي نائب حاه في مجلس المبعوثان ويطلب من إدارة النصار بمصر وثمان النسخة أربعة غروش والبريد غرش التسيات : هي مجموع مقالات نشرت في الجريدة في موضوع المرأة المصرية بقلم « ماحنة في البادية » وهو توقيع مستعار صاحبه السيدة ملكة ابنة حفي بك ناصف وهي من نواحي النساء في الكتابة والانشاء . والكتاب يطلب من إدارة الجريدة

دروس التاريخ الاسلامي : صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب مؤلفه الشيخ محي الدين أفندي الخطاط في بيروت ويشتمل على مجمل تاريخ دولة الخلفاء الراشدين . وهو كتاب مدرسي حزيل الفائدة ولذلك فقد تقرر نقله الى اللغة التركية ليدرس في المدارس النهائية ويطلب من المكتبة الاحلية في بيروت وثمان الجزء غرش وربع  
هذه الاسرار او النورة اسرفاوية : صدر الجزء الثالث والرابع من الطبعة الثانية لهذا الكتاب على نفقة مطبعة المشرق وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمان الجزء خمسة غروش والبريد غرش

البرهان المصري في تشار النبي والمسيح : هو بحث ديني تاريخي لمؤلفه لخصرة احمد أفندي الزحمان وقد تولى ترجمته وترجمة آياته من الاصل العبراني محمد أفندي حبيب بمساعدة ملحق اسرنايين وطلب من مكتبة الهلال وثمان النسخة غرش ونصف  
الرهري : كتاب ملي سحر في امراض الشبان السرية واسبابها ونتائجها واعراضها وعلاجها وطرق الوقاية منها . وفيه ملحق جمع كثيراً من التداكر الطبية . والكتاب مترجم عن الفرنسية ولكن المترجم لم يذكر اسمه ولا اسم المؤلف وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمان النسخة ثمانية غروش

Accas printed in cotton : هو احصاء رسمي من قسم المساحة التابع لشرطة المالية المصرية يشتمل على احصاءات عن القاع المزروعة قطعاً في القطر المصري لسنة ١٩٠٩ باللغة الانكليزية ويطلب من قسم المساحة وثمان غرشاً والبريد غرشان  
ديوان الياس صالح اللادقي : كتاب حوى اشعار الرحوم الياس صالح اللادقي ' اتوفي سنة ١٨٨٥ وما قبل فيه من الرثاء والتأبين وهو غير المنسوف عليه الياس صالح البيروتي ادي نسياء في السنة الثانية من الهلال . والادقي المذكور متأثر شيعية حسنة منها اظم المرأير وهذا الديوان وهو يطلب من يوسف أفندي صالح باللاذقية  
قائمة مكبة الهلال : صدرت قائمة مكتبة الهلال لسنة ١٩١١ وترسل مجاناً لمن يطلبها

المورد الصافي : صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب ويشتمل على مختارات من المخطوطات والآلات والأشعار والأفكار في النزية المصرية والتهذيب . مؤلفه جرجس افندي الخوري القنسي ومن الجزء فرك ونصف والبريد ربع فرك . ويطلب من المؤلف في المدرسة الكلية بيروت

الاعالي . جريدة سياسية يومية تصدر في الاسكندرية بدير سياستها عبد الله در افندي حزه ومدير ادارتها سني افندي افندي وتشرها شركة الطبع والنشر الاهلية . بدل اشتراكها ١٥٠ غرشاً بالقطر المصري و ١٨٠ في الخارج

صحيفة دارالعلوم . هي مجموعة دورية نشر خطب نادي دارالعلوم ومحاضراته وما تقرر الجمعية العلمية نشره وهي الآن في سنتها الثانية

لحة تاريخية في استقلال لبنان : هو بحث تاريخي في اسرار استقلال لبنان الشرقي والغصاني منذ الفتح العثماني الى الآن لمؤلفه الشيخ فليب فهدان الحزن وقد بناء على الكتب الرسمية وعلى وثائق مؤرخين

الدرة اليتيمة . هي رسالة في الادب والاحلاق لامام المئتمن عبد الله بن المقفع وقد صدرت طبعها الخامسة في مطبعة الراتب بحصر وتطلب منها

كتاب الدم . وهو كتاب الدم في ما بين الدم وهما منه مسائل لاجل المناظرة في المدارس للفن وبركر من الاميركالي وعليها الى المدرسة الفن بشارة البارودي وتطلب من مطبعة الاميركالي في بيروت

المكتنابي الشرقية في طبعها . هو كتاب تاريخي تأليف الموسس دالوصو صدر الجزء الاول منه ويطلب من المؤلف في القدس ونحوه ٤ غروش غير البريد

الكواكب : هي مجموعة روايات وادبيات وفكاهات بقلم علي افندي عبايت اعلن انه سينشرها اجزاء متتامة وقد صدر الجزء الاول منها وثمن النسخة ثلاثة غروش

الراشدين او الرجل القريب : هي رواية ادبية تاريخية لعلي افندي عبايت ايضاً وقد عرستها عن الانكليزية وتطلب من حصره

تجملات الوردتين . مجموع القصص والمفالات والحكم لكتاتين المرحومين ابية وعفيفة الشرتوني كريمة الشيخ سعيد الشرتوني طبعته بصفة الخواجه محاميل الشرتوني مفلس شهادة الزور : هي رسالة في تحذير الجمهور من معاد شهادة الزور تأليف احمد افندي عمر الحمصاني طبعته بصفة الحاج مصطفى المنصور في بيروت وتطلب منه ١ ثار مصرية : هي رسالة بالفرنساوية لمحمد افندي شعلان وصف بها تحالفاً

مصرياً عز عليه في تل التله وقرأ ما عليه من الكتابة الهبروغليفة  
مكتبة الجامعة المصرية : حادنا الجزآن الثالث والرابع لسنة الأولى من  
مكتبة الجامعة المصرية وفيه أسماء الكتب الأفرنجية التي وردت إليها في مارس وأبريل  
وعدد الكتب التي حواها هذان الجزآن ٣٥٠ كتاباً  
خریطتان : أحدهما حصرة عبد الله عبد الله مدرس الاتحاد الوطني ببولاق  
خریطتين مدرستين أحدهما خريطة حوض النيل وبلاد العرب والأخرى خريطة  
القنار المصري رسم وجهه عبد الله مدرس الرسم والجغرافية بالمدرسة المذكورة

# تاريخ آداب اللغة العربية

ملحق السنة الماضية من الهلال

قلنا في الهلال الأخير من سنة الماضي ن ملحقاً هو كتاب « تاريخ آداب اللغة  
العربية » واعتد من صدور « في آخر تلك السنة مع الهلال العاشر على حاري العادة  
في صدور الملاحق » استمراراً إلى مراجعة بعض المكاتب في سوريا وغيرها . ووجدنا  
بإصداره في هذا الحريف . فلما صدر الهلال الأول من هذه السنة بدون ملحق انتهت  
علينا كتب المشتركين يطالبوننا به . فتعبر حصراتهم أن الملحق أشار إليه لا يتم طبعه  
وشراء قبل أوائل الربيع القادم لأسباب اقتضاها استيفاء الموضوع والتدقيق فيه لأن  
تاريخ آداب اللغة العربية من أصعب المواضيع وأوسعها

وقد تبين لنا بعد الاشتغال في كتابته أنه يستغرق ثلاثة مجلدات بحجم تاريخ العرب  
قبل الإسلام . صدر الجزء الأول منه في أوائل الربيع القادم وهو ملحق السنة الماضية  
(١٨) . ويصدر الجزء الثاني مع العدد الأخير من هذه السنة (١٩) وهو ملحقها .  
وسبق الجزء الثالث ملحقاً لسنة القادمة (٢٠) أو ثلثها

ونستقدم إلى حضرات المشتركين أن يعدلونا على هذا التأخير وهي أول مرة  
أخاطبنا وعدنا معهم . ولم نعمل ذلك إلا رغبة في التدقيق والعبث الوفي للموضوع حتى  
والله ولي التوفيق

# الهلال

الجزء الثالث من السنة التاسعة عشرة

الطبعة الأولى ديسمبر (ك) سنة ١٩١٠ و ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٨ هـ

شهر الحوادث والعظم الرجال

حيدر علي خان

بطل الهند في القرن الثامن عشر

ولد سنة ١٧٢٠ وتوفي سنة ١٧٨٢

نرى كتب المؤرخين الغربيين مملوءة بسير رجالهم الذين اشتهروا بالياسة أو الادارة أو القيادة ينشرونها بين ايدي الامة لاستحداث ابحاثها على الاقتداء بأسلافهم كل على مقتضى مواهبه وامياله . فيطلع الشرقي على سير اولئك الرجال ويأسف لخلو كتبنا من سير رجال الشرق مع كثرتهم . وفي نرجع العرب وخصوصاً في صدر الاسلام مئات من الرجال العظام في السياسة والحرب فضلاً عن العلم والادب والشعر . ولكننا لم نوفهم حقهم من المحرس بالمقابلة مع مشاهير العرب . ولو قلنا اننا لان ان الشرقي كان لا يزال الى اليوم في استمداد لجأه ارقى الامة واسبقها في المدنية على اننا لم نأل جهداً بنشر تراجم مشاهير المشاركة في الهلال . وقد جعنا تراجم اهل القرن التاسع عشر في مجلدين كبيرين . وهناك رجال قدسوا ذلك القرن ترجبنا منهم



نادر شاه الثالث الفارسي الفاتح المعروف بنالوليون الشرق . واكبر خان مؤسس دولة  
المغول في الهند وغيرها ، ونحن مترحون ها حيدر علي خان بطل الهند في القرن الثامن  
عشر وغالب جند الامكيز بها ، ارتقى بمواجه الحربية والسياسية حتى صار قائداً  
واسس دولة في مملكة ميسور

### ميسور

ميسور مملكة من ممالك الهند المستقلة في جنوبي بلاد الهند تحيط بها املاك  
انكلترا من كل ناحية مساحتها ٢٧٧٢٣ ميلاً مربعاً اكثرها سهول خصبة وفيها  
جبال يبلغ ارتفاع بعضها الى ٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر . وهي تقسم من حيث  
طبيعتها من هذا القبيل الى قسمين احدهما جبلي في الغرب ويسمى المناد . والثاني  
ميسط في الشرق ويقل له الميدان وهو الاكبر . وفيها من المحصولات النباتية الرز  
والبن والقمح والكوكو والحظفة وقصب السكر والتبغ والفلل والصدول وقد ادخلوا  
اليها زراعة التنكوب وغيرها . وفيها من المعدن الكرى معادن نحاس الحديد واستخراج  
الذهب والامبيغة وحياته السجاد ومسح القطن والحرير مقدار دخلها السنوي نحو  
١٧٠٠٠٠٠ روبيه وعدد سكانها حسب احصاء عام ١٨٩١ نحو ٤٩٠٠٠٠٠ نفس  
اكثرهم من الهنود البراهمة وفيهم المسلمون والماري

اكبر مدن مملكة ميسور مدينة شاكلور وهي عاصمتها اليوم وسكانها نحو ٢٠٠٠٠٠  
نفس . ثم مدينة ميسور وسكانها ٣٠٠٠٠٠ وكانت مدينة ميسور عاصمة المملكة  
الى سنة ١٨٣١ هـ نقلت الى شاكلور تليها شيوغا وكولار وغيرها . وفي هذه المملكة  
نحو الف مدرسة للحكومة ومصف هذا العدد من المدارس للاهالي والحكومة تاعدها  
وعدة الملازمة نحو ٥٠٠٠٠ تلميذ . وفيها عشرون مستشفى

وتاريخ ميسور قديم والقسم الشمالي منها اقدم تاريخاً من الجنوبي فقد تولت حكومته  
عائلة كنديا وكانت عاصمتها نواسي على ما ذكره التليوس . وتوالى ملوك هذه العائلة  
على ميسور نحو اربعة عشر قرناً ثم انحلت دولتهم الى مقاطعات امتلاكها قوم يعرفون  
بالملوية . وما اقدم الجنوبي من ميسور شاخته عائلة النراس وكانت معاصرة للكنديا  
حتى عاصم الخلاس في القرن الثاني الميلادي ثم سارت الى مقاطعات . وفي القرن الثاني  
عشر تعاقب على ميسور حامية البلاس وهم شمس شديد الوفا في الحروب حكموها قرناً  
وبعض القرن . وفي سنة ١٣١٠ م مات عايم الاالا احد قواد علاء الدين . وبعد بضعه  
سنوات افتتح هذه البلاد محمد زملاق ملك دهل وتوالى عليها حروب والعش وحكم



عدة ملوك من البراهمة الى اواسط القرن السادس عشر اذ تحالفت الممالك الاسلامية في الهند وتغللت على آخر الملوك الطود «راجارام» في واقعة كليكوت وكان ذلك آخر العهد بتلك العائلة وافضى الامر الى استقلال بعض انقاطعات تحت سلطة امراء يدعونهم بلغة الهند «واديار» اي سيد اعظمهم واديار ميسور استولى على قلعة سريكانثام سنة ١٦٠٠ ومنه العائلة الحاكمة الآن واميرها الحالي اسمه مھراجا كريشنا راجا واديار رسمه وفي اثناء سيادة اسرة واديار على ميسور طهر حيدر علي عن ابي الذي نحن في سببه فغلب عليها واسر دوتة كانت اكرم مقام

لسلطة الامير في الهند كلها في سنة ١٧٠٠ هـ. فغلبت عليه حيلة تيبو بن حيدر علي المذکور وعادت الى اسراء واديار

حيدر علي خان

اصل اسرته من بنجاب في اعالي الهند فقتل بعض اجداده الى كلبرغا في الجنوب وكان من زهاد المسلمين المعروفين في الهند بالفقراء ، فاقام حشده هناك واعقب اولاداً واحمداً منهم والد صاحب الترجمة وكان قائداً على الف قارس في حشد المول اهاب الدولة على الهند في ذلك العهد وتزوج امرأة عربية فولدت له حيدر علي سنة ١٧٢٠ في حصن كان يقيم فيه اسمه ديوالي بين كولار واوسكوتا من اعمال ميسور ، فزاده الدم العربي حاسة وآفة وشب على ظهور الخيل فكان يقضي اكثر ايامه راكباً في طلب الصيد والفتن لا يهتم من مطالب الحياة غير التمتع بملابسها ، ولما بلغ العشرين من عمره ولده ابيه قيادة فرقة من فرسانه فاشتهر بين اقرانه بالبرورية والشجاعة ، واتفق ان صاحب ميسور كان في حرب مع المهراتنة اعداء الحكومة ، فكان حيدر علي عوناً كبيراً له فهزم المهراتنة ونحى صاحب ميسور من الموت والعار فقربه اليه وجعله قائده جيشه سنة ١٧٤٩

ولا يتبعو الفائز من حشد فشق فوز حيدر علي وزير امير ميسور وهو من البرهمة

واسمه كايرو كان الأمير يحبه ويحترمه ولكن الحمد فلب على عقل الوزير واساع  
رشدته ولم يبق له م غير خفض جيدر عن المنحة التي طع اليها فواملاً اعداء بيسور عليها  
ووعدهم ان يساعدهم على تسليم المملكة اليهم بكافة في جيدر ، واوشك ذلك الخائن ان  
يفلح لو لم يطلع جيدر على الدسيسة ثم تعالى في انقاد الأمير نفسه من ايدي الاعداء بعد  
ان كانوا يقتلونهم واسرع الى عاصمة بيسور فقبض على الوزير وجبه في قفص من حديد  
وسمى نفسه وزير المملكة او الوصي عليها لان الأمير كان قاصراً

فلما صارت اليه الوزارة وقبضت مواهبه السياسية فآخذ يشتغل بمصالح تلك  
المملكة وبدأ مخالفة ثم عكف على اصلاح ذات الين مع الامراء المجاورين وجعلهم يعيدون  
الى بيسور البقاع التي كانوا قد اختلسوها بشير الحق على عهد الوزير السابق . وكان في حجة  
اعداء مملكة بيسور قبائل البطانية وهم قوم اشداء كانت الامة تخافهم فجارهم جيدر  
وغلبهم على ما في ايديهم فزاد شهرة خالفه بزالترين ملك ادونيا على مقاومة المهرانة  
فداع صيته واصبح اسمه فزاعة لاعدائه فتمس في تلك القيادة والحروب المتوالية شبع  
عشرة سنة وهو يراد موداً وسماوة حتى صار للمود اليه ولم يبق للمهرانجا (الأمير)  
غير الاسم . واما الفصل في الحكومة والعبدة فله

وفي سنة ١٧٦٣ هـ جرد لمدينة والدة كرا وهي امرة مدينة على مملكة بجواد بيسور  
وكانت قد صامت في انفسها واعت وصفا عليها بعد ان لمع رشده والحمد يساعدها عليه .  
فرحف جيدر لصمره واعاد اليه السلطة ثم علم ان هذا الأمير يسمى في مدينة ضده  
او امه انتحل ذلك السب ايسوع نفسه سب بمدينة ضده ووضع يده على مملكته  
واستولى على الدخائر والاموال في منور وعزم على ان يجعل هذه المدينة اجمل عوامم  
الهند ماله . وكان اسمه جيدر ثابق فسمى نفسه جيدر علي خان بهادر وفي سنة ١٧٦٥  
سارب المهرانة ايضاً وبعد شمل جسد المالبارين وفتح كالكوت (غير مملكة)  
واحرق ملكها في بيته وكان اسمه راموري

وكانت الهند يومئذ قد دخلت في سيطرة انكلترا وأدعت لها كثر ممالكها لكنها  
لم تنشق من مركزها بعد . فلما باضا ما اتاه جيدر على خاتمن الفخوخ وما الله من  
الشهرة الواسعة خفت ان يقوى عليها فغارت سنة ١٧٦٦ حكومة النظام صاحب  
مدرا اس ان يحافظ على البلاد الشمالية التي تعرف بسر كرو وتوصلت له بتقديم الجبل للاستعانة  
على كبح ذلك العدو الذي يهددها . فز يكن ذلك ليخيف جيدر علي خان فانه بدد شمل  
الجنين فساد الانكلز على اعقابهم بقيادة الكولونل سميت سنة ١٧٦٧

فاطمت انكلترا التناهب لمحاوئهم وممها صاحب مدراس . واغتم المهراته تلك الفرصة ونهضوا عليه مع الناضين وزاد الطين بة ان احد نظام علي - وكان من جهة قواده - خانه وواطأ الاعداء عليه فوقع حيدر علي في حيرة لا يدري ايبقي في ماضته خوفاً من خيانة اخيه ادا يرحها ام يخرج الى صاحب مدراس او الى قبائل المهراته او الى الانكليز . وفي هذه الاحوال الحرجة ظهرت مواهب ذلك القائد العظيم فمضى الى مهادة المهراته فهادنوه وانصرف الى مقاومة الانكليز لان صاحب مدراس كان لا يزال صيداً . بقيت حيدر في وجه الانكليز نبات الجبال وهم جند مستظم مدوب وعندما احدث طرز من الاسلحة . وحيدر عدته بساكنة وثقة رجلاه فيه . وطالت الحرب بينه وبينهم سنتين (من سنة ١٧٦٧ - ١٧٦٩) وانتهت نهاية لم يوفق اليها قائد هندي ولا سبق لها مثيل منذ نزل الاوربيون بلاد الهند . فلما اول حرب جرت بين الانكليز والهنود اضطر الانكليز فيها الى الصالحة ففقدوا معاهدة في ٤ ابريل سنة ١٧٦٩ لم ير الانكليز بداً من القبول بما عرضه حيدر . وكان في جملة الشروط تبادل للمساعدة بينهما في الدفاع فعمم شأن حيدر علي حلب بذلك الفوز . لكنه اضطر سنة ١٧٧٠ الى محاربة المهراته وكانوا قد اجمعوا عليه خوة طار بهم واحسن نكاح وطأنهم حتى انهزم منهم . فظاير انكلترا سنة ١٧٧٢ وطلب صرناها حسب نص المعاهدة بينهما فالت مساعده فثقي عليه بكشها المهود . وكما لما معاهدته ارادت ان تشيد من نصرتة عند الحاجة لا ان تصره فغضب غضباً لا مزيد عليه واعتلات منه كرهاً وطنياً . للانتقام . فتوالت الايام ودارت الدائرة فانقلب الآية سنة ١٧٧٨ اد شهر الانكار حرم على المرساويين لاخر ارحمهم من الهند قان له الانتقام ولكنه لبث يرقب حجة ينهس بها على الانكليز . فلما استولوا على د علي في سواحل مالبرسة ١٧٧٩ وضموها اليها ارضاً لبعض ولاته حل على الانكليز بجند من فرسانه الاشداء وكان قد استرجع كل البلاد التي اخفعا منه المهراته وقد انسحت مملكته حتى اتصلت بكشتا . فاستجبد المرساويين على الانكليز او انجدم عليهم . ولمزال زاحقاً برجله وهو يكتسح ماني طريقه فيحرق القرى ويهدم المنازل ويوسي النساء والاولاد حتى بلغ كونه مجرام وهي على ٤٥ ميلاً فقط من مدراس ولم يلق مارضاً

خلاف الانكليز سطوة ذلك الهندي فجمعوا قواتهم من سائر انحاء الهند واستقدموا دوارعهم في البحر . وقد طمر حيدر في غير موقعة ومعه ابنة تيبو صاحب . واخترق سنة ١٧٨١ بلاد طنجاور وهدم محوترشتالي على مقربة من الانكليز وهم تحت قيادة الجنرال كوث . فغلب حيدر علي قرب بودونوفو . وكان ذلك اليوم من الايام الممتازة

في التاريخ مثل يوم بواتيه بين شارل مارتل وعبد الرحمن الغافقي ويوم وانزلو بين  
ولشون ونايليون لان عليه توقف مستقبل الامم الاوربية في الهند . ولو كان الفوز  
لحيدر علي في تلك الواقعة كما كان لشارل مارتل قرب بواتيه لكادت الضربة القاضية على  
الاوربيين في الهند . ولكن الانكليز عابوه في بورتونوفو وفي معركة اخرى قرب فيلور  
وابنه يناضل عنه في اماكن اخرى . وانجده العرلساويون بفرقة من جندهم فسار  
بها الى الشواطئ الحمراء قرب بونديشري

وجرت الحرب سجالاً بضعة اشهر لم يتقرر الفوز لاحد من الجانبين . ولبت  
الانكليز ينتظرون الفصل المناسب للحرب . وهم في ذلك جاءهم النبأ بموت عدوهم القاهر  
في ٩ نوفمبر سنة ١٧٨٢ في معسكره قرب شينور ونقل سرا الى كولاور ودفن فيها  
وبوته قطعت جبهة قول كل خطيب ورسمت قدم الانكليز في الهند من ذلك الحين



وكب الهراكريتش جارا امير ميسور

صفاته لم يكن حيدر جيل الخلفة كما ترى من صورته في صدر هذا الهلال فقد  
كان عريض الوجه افطس الانف كبير الحاجبين ولكنه كان كبير النفس كبير المطامع  
وبتكو الانكليز من قساوته في معاملة اسراة او اعدائه . ويقال انه كان قوي العارضة  
حاضر البديهة حتى ذكروا انه كان يسمع تلاوة كتاب وارده عليه ويعلي على كاتبه جواب  
كتاب آخر في وقت واحد وهو مع ذلك يشتغل بحل مسائل اخرى هامة

# حوران

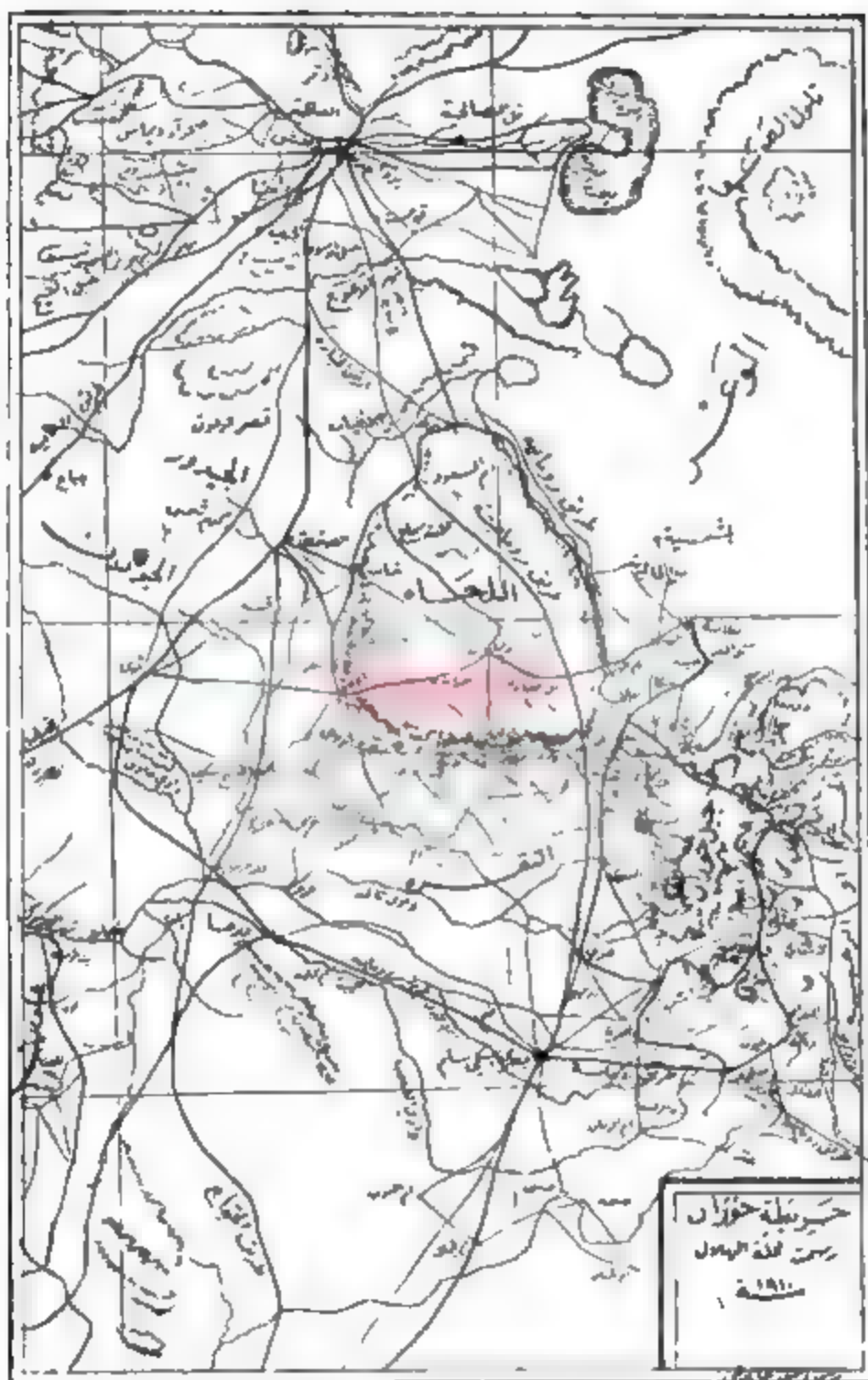
جغرافيتها وتاريخها وآثارها وعادات أهلها وأحلافهم

شملت الصحف العربية أعمدها في أثناء الصيف الماضي بمحادثات جل حوران ودروزة وتحرير الدولة لأخذهم وبنت الأطلال متجهة إلى ما شاء أن يكون من عواقب تلك الحملة . فلم ينقض نوفمبر الماضي حتى أخذ القوم إلى أسكيتة وعادوا إلى كنف الدولة وانطلقوا في جدهم . فرأينا أن تأتي على وصف حوران وحلبها وتاريخهم وآثارهم وطبائع أهلها وعاداتهم على عادتنا في مثل هذه الحال

## معرافتها

في هذه العجالة

حوران لواء من تربية سورية يقع في جوف دمشق يحده من الشمال وادي العجم على عشرين ميلاً من دمشق من الغرب ستة عشر ميلاً من الجنوب في الجنوب يادية اشام كانت قصبته قرية شيخ مسكين في محو أو سلة يقيم بها منصره . وكانت القصبه قلاقرية الشيخ سعد وستصير مع هذه الحملة بلدة درعا لأن الحملة نزلت فيها وتقيم حوران من حيث مواقعها الطبيعية في ثلاثة أقسام . الجاه والقرية وحل الدروز . وتتميز هذه الأقسام بعضها عن بعض بشكالتها الطبيعية : فالجاه وقع في الشمال وهو سهل مرتفع أرضه صحرية ركابة نسبة التوارة « أرغوب » ويدعوه أبوزن « تراخونيس » مساحته ٣٥ ميلاً مربعاً يرتفع عن البقاع المحيطة به نحو سبعة مترا أطرافه وعرة وغير منتظمة يصعب دحوله على الراكب والناشي نخشوة لأرض كاهم يذروا فيها حلك الحديد وإنما يتقون من القرى بعضها إلى بعض في طرق محوثة في الصحر منظره هائل لا مثيل له بعموره وسودده وبما فيه من أنار البراكين في أثناء تكونه فإن أجم الركابة تجددت في بعض أنحاء على عبر طام فكان منها حروخنة وتلان شائكة بينها كهوف وشقوق يأوي إليها لاشقياء والعصص . ومع ذلك فإن للجاه كان في



التاريخ القديم أهلاً بالمدن والقرى مما لا تزال آثاره باقية الى اليوم  
 النقرة : هي حوران الاصابة ويؤيد ذلك ان اسمها عند اليونان « أورابيتس »  
 وهي أغنى بلاد حوران على الاطلاق لانها سهل واسع خصب التربة فيه تبت الحنطة  
 الحورانية المشهورة التي تصدر من حوران الى كل الجهات وكان الصادر منها يحصل على  
 الجبال الى عكا وحيفا فيصل اليهما بضعة آلاف حمل محملة حنطة في كل اسبوع في اثناء  
 الموسم . وصارت تنقل الآن بانطط الحديدية . وكانت النقرة عاصمة أهلة ونرى آثار  
 العمارة فيها حينما نوحى من بقايا البيوت او المابد ونحوها واكثر اعطها الآن مسلمون  
 جبل الدورز : وهو جبل منظم سكانه او كلهم من الدورز ومعهم بعض البدو  
 يقيمون في الاحراج يرعون ماشية الدورز والجبل واقع في شرقي حوران ويسمى في  
 التوراة جبل باشان واليونان كانوا يسمونه مانانيا . تربه خصبة وان كانت كثيرة الصخور  
 وفي بعض اطرافه مناظر طبيعية جميلة وسنعود الى الكلام فيه

الحراء : ووراء جبل الدورز شرقاً صحراء مملوءة بالخرائب من آثار القلاع  
 والمدافن تسمى الحراء كانت مضارب آل غسان قبل الاسلام ولازل آثارهم باقية هناك

#### قضايا الادارية

ونقسم حوران بحسب مسميها الاداري الى خمسة اقصية تحتها قرى ونواح ومزارع  
 وهذه اسماء الاقصية وما تحتها حسب الاحصاء الرسمي سنة ١٣١٣ هـ

اسم القضاء	نفس	عدد افراد	عدد حواشي	عدد مراعيه
مركز الولاية	الشيخ مسكين	٥٢	٣	٠٠
القيطرة	القيطرة	٤٩	١	٥٩
بصرى الحريري	بصرى الحريري	٣٦	٠٠	٠٠
درعا	درعا	٣٩	١	٠٠
جبل الدورز	السويده	٥٨	١	٠٠
عجلون	عجلون	١٢٠	١	٠٠
المجلة		٣٣٨	١٢	٥٩



والنواحي التابعة لمركز الولاية غياغب وجاسم والشيخ مسكين . وفي القنيطرة ناحية  
مجدل شمس . وفي قضاء درعا ناحية بصرى اسكي شام . وفي جبل الدروز ست نواح  
وهي عاهرة وصلخد وحرمان ومجدل واسليم والسويداء وقد حصل بعض التغير في  
تقسيم حوران بعد ما تقدم

سكان هذا اللواء اخلاط من المسلمين السنيين والمسيحيين ( روم وكاثوليك  
وبرونستانت ) وبدو ودروز وعددهم جميعاً نحو مئة الف نفس وهو تقدير اجمالي لا  
يمكن تحقيقه وفي حوران محاصيل كثيرة اهمها الحبوب بأنواعها والكرم والتين في جبل  
الدروز والخطب في عجلون لانها كثيرة الغابات والمظنون ان في عجلون منجاً من السم  
الحجري وفي المزريب منجاً من البترول

### تاريخها

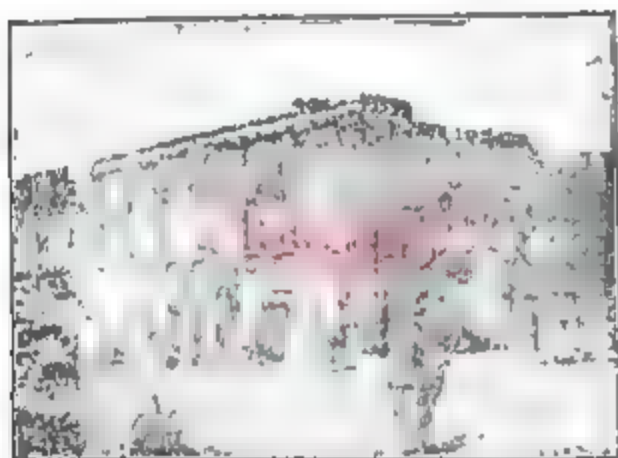
#### في عهد الروم

حوران من البلاد التي هربت قديماً قدر جاء ذكرها في التوراة وكانت من اعمال  
فلسطين . ذكرها حزقيال النبي وهو يصف تخوم ارض المياد من الشمال ثم دخلت في  
حوزة اليونان واصابها من تقلبات السياسة ما اصاب سائر سوريا على عهد السلوقيين  
والرومان ودخلت حيناً من الزمن في سيطرة الانباط اصحاب بطرا . ولكل من هذه  
الدول اثار منقوشة على اطلالها . وكان اليونان يسمون كل قسم من اقسامها الطبيعية باسم  
خاص . فكانوا يسمون النقرة اورانيس واللاه تراخونيس وجبل الدروز باتايا كما تقدم  
والجولان جولانيس . وقد ذكرها مؤرخوهم وكتابتهم وكانت قصبتها عندهم مدينة  
بصرى التي تعرف الان باسمي شام وظلت عاصمتها في ايام الانباط والفاساة

#### بصرى

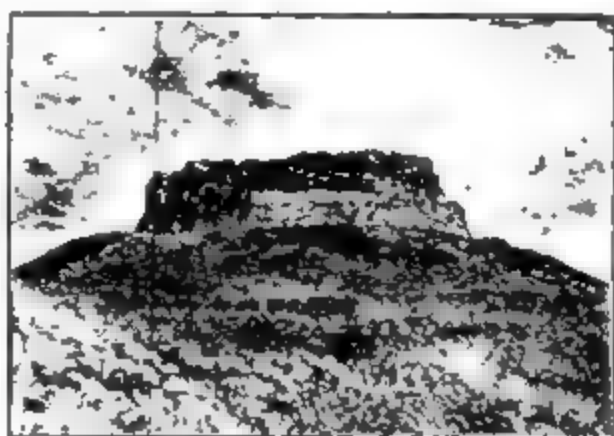
هي غير بصرى الحبري واقعة على مسافة ٩٠ كيلومتراً من دمشق جنوباً شرقياً  
و ١٣٠ كيلومتراً من بيت المقدس شمالاً شرقياً وقد عاصرت دول اليهود واليونان  
والروم وهي مربعة الشكل تقريباً مألثة بقعة كبيرة من الارض المنبسطة حولها سور  
يزيد محيطه على اربعة اميال تحديق به البساتين والاشجار واحواض يجمع فيها الماء في الشتاء

أكثرها بنيتها من الحجارة الحورانية السوداء وكانت أهلة بالتجار والصناع من أمم مختلفة .  
وبالقرب منها كان دير بحيرة الراهب الذي كان القرشبون ينزلون عنده في استقارهم  
التجارية بين مكة ودمشق . وكان هناك صومعة للرب الراهب ذكروا أنها كانت مؤلفة  
من خمسة أحجار أرملة للجدران وواحد لأسقف والباب أحد هذه الجدران يفتح ويفاق  
بسملة مثل سائر ابنية حوران . فان أجنحة أبواب الابنية ونوافذها وعتباتها كلها من  
الحجر الصلب لثقله الخشب عندم



قصر في بصرى

ولا تزال آثار بصرى باقية هناك الى هذه الية وقد تعهدا غير واحد من رجال  
الرحلة الافرنج ووصفوها مطولاً وترى في هذا الشكل صورة قصر من قصورها  
وصلخند من امم قرى جبل حوران وهي مشهورة على الخصوص بقلعتها المشيدة  
على قمة جبل مخروطي الشكل تشرف على امم بلاد حوران وهي حصن منيع جداً . وفي  
هذه القلعة اكتشف بعض السياح اكتشافاً اثار طريق الباحثين في مسألة كانت لا تزال  
عامصة نمي قل الاتقال الكبيرة في زمن القدماء في بعلبك ومصر وغيرها — فوجدوا  
في تلك القلعة آلة من الحديد قد أكلها الصدأ ولكنهم استدلووا من شكلها انها لنقل  
الاحجار الضخمة وهي من نوع الخلل او القلعة مركبة على اسلوب يساعد على رفع تلك  
الاثقال لا محل لوصفها هنا



نقطة صلح

وفي صلخد وجدوا صم ايلات يدي كان يمدده حوت في جبل لا يرال بانه  
واقفاً عليه نقوش

ليوران في عهد الروم

اول من استولى على حوران من الدمل لمرسة الاباط اصحاب بطرا قبل تاريخ  
لبلاذ . كان مقر هذه الدولة في الجنوب الشرقي من فلسطين ثم قويت شوكة الاباط  
ومند سلطانهم وانتست مملكتهم حتى شملت معظم شمالي جزيرة العرب ويدخل فيها  
مواب ولبقاء وحوران وشبه جزيرة حينا ورض مدين وأعلى الحجاز . واشهر المدن التي  
دخلت سيطرتهم حورثم طرا وصرى وذرع وعمان وحرش والكرك والشوبك واية  
والحجر ( مدائن صالح ) تشهد بذلك النقوش الكتابية التي عثروا عليها بلسانهم على  
اقاض تلك المدن ولا سيما في طرا والحجر والعلاء وحران وصلخد ومادبا وامتنان  
والوادي المكشوب في سينا

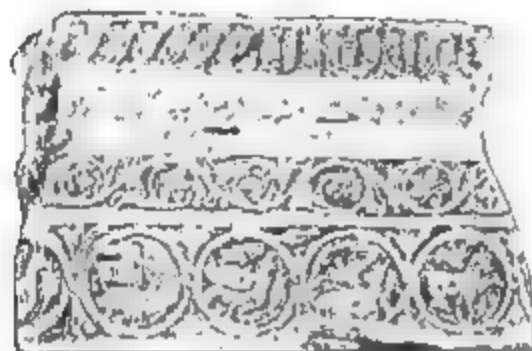
ثم دالت دولة الاباط وطهر التوخيون من قصاعة كانت لهم دول في مشارف  
الشام والعراق وجاؤا الشام عند انحلال دولة الاباط فلعلم ملكوا حوران في جملة ما  
ملكوه . على ان مدة حكمهم لم تطل فخلعهم فرع من قصاعة ايضا يعرف ببيي سليج  
جاؤا مع التوخييين . ثم كانت الدولة في بطن من بطونهم يقال لهم الضعامة ملكوا

شارف الشام وحوران في جملتها . وقد ضاعت اخبارهم وآثارهم ولم يطل مقامهم حتى جاءهم الفساسة وغلّبهم على امهم واقاموا مقامهم كما هو مشهور . وقد فصلنا اخبارهم في كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام . وانما تقتصر هنا على ذكر ما خلفه الفساسة من الآثار في حوران وما يليها



لما نزل آل غسان الشام حبسوا في باديها من جهة حوران ثم سكنوا القاء واذبح وانسعت مملكتهم بانحاء سلطنتهم فبليت معظم اناسها في ايام الحارث بن جبلة واولاده واصبحت كلمة الفسانيين ثقفة في حوران وسائر مشارف الشام وفي تدمر وعلى سائر عرب سوريا وفلسطين ولبنان البدو الحضر . وشاد الفسانيون كثيراً من القصور والادبار وانشأوا المدن والقرى وبنا القناطر واصلحوا الصواريخ . ومما يسبون ناه اليهم من المواضع او البلاد : قسطل ، بالقاء وفيها يقول كثير :  
سقى الله حياً بالموقر دارهم الى قسطل البقاء ذلت المحارب  
ومنها اذبح من اعمال الشرقة والجرباء بجانبه ويقال ان في اذبح كان امر

التحكيم بين ابي موسى الاشعري وعمر بن العاص وشادوا نجران ومعان



من بقايا القصر الابيض

ومما ينسبونه اليهم من القصور صرح الندير وقصر لابيض والقلمة الزرقاء وقصر المشق وقصر المصا وقصر منار وقصر السويداء وقصر ركة وقصر ابين وغيرها ومن الاديار دير حالي ودير الكهف ودير ها ودير ابوة ومن الابنية الاخرى القناطر وجسر صدة واصلاح صهاريج لزراعة رصافة الشام . وذكر لهم العرب ابنة اخرى بصفت مرفقة ما كتبها لقلة المصنف في التفتيح عن آثار هذه الدولة

واخر من عني بالتفتيح عن تلك الآثار الاستاذ دوسو الفرنسي ارتاد جبال حوران ووعورها في القجاه والحراء والرحبة وحل الصفا واطلع على كثير من الآثار والانتقاض فاستدل من ذلك على خط دفاع كان في اطراف حوران يفصل بينها وبين البادية . وهذا الخط كان مؤلفاً في الاصل من عدة حصون في جملتها القصر الابيض والتمارة ودير الكهف والقلمة الزرقاء وقد شاهد انقاضها فراهى القصر الابيض مبني في منبسط من الارض مربع الشكل حوله سور فيه برج عال . ووصف قصور التمارة ودير الكهف وغيرها كما شاهدها وليست كلها من بناء الفسائيين وان كنا لانعرف بانها . وعلى كل حال فالقصر الابيض يمتاز عنها بقوش جميلة فيها صور طيور وخيول وفهود واسود وبقر واميال حتى السمك . وفيه شيء من الطرز الفارسي الساساني والمعلنون ان الفسائيين بنوه في ظل الروم ليقموا فيه على حدود البادية لدفع العرب المهاجرين .



### بقايا قصر المشتى

أما بعد الاسلام فقد انتاب حوران ما انتاب غيرها من اعمال الشام وقد ذكرها وذكر بلادها يا قوت واو العدة وغيرهم ونفع فيها مدته من الاداء والقباء فالعمران كان متواصلاً في حوران وحياتها من أيام اليونان فاستمر في الاسلام ثم في أيام الاسلام

### نزول الدورس حوران

أما الدورس فلم ينزلوا حوران إلا بعد قرنين ونصف انقر حواشها من لبنان على اثر استفحال امر التوحشين الذين بطشوا بامراء لبنان . ونزل من رح منهم على ما يقال بنو الحدان فطالب لهم المقام هناك واحتصوا بالجبل ثم اصبح كل من غلب على امره في لبنان او ضاق رزقه او طارده الحكومة لجأ الى ذلك الحبل وخصوصاً في اثناء الحروب التي عرفت بالحروب القيسية والنجنية ثم نزح اليهم ايضاً من سائر طوائف الدورس في غير لبنان من وادي التيم وصفد وجوار دمشق ومن لجأ اليها موقتاً الامير بشير الشهابي والشيخ بشير جنبلاط سنة ١٨٢١ فراراً من عبد الله باشا والي عكا

ولم يمض على نزول الدورس في ذلك الجبل زمن حتى تمكنوا فيه وغلبوا اهله عليه وتملكوه لانهم اقوى عنصراً من سكانه . وظهرت منهم بيوت وعصابات اشهرهم بنو الاطرش وبنو الحلبي وبنو عامر وناصر وعزام وغيرهم

فلما جاء ابراهيم باشا المصري الى سوريا سنة ١٨٣٢ اراد ان يملكهم في اللجاء فلم يطلق جنده الوقوف امامهم فتفقدوا وقد قتل كثيرون من القواد فيهم محمد باشا

الفریق وحاول ابراهيم مرة اخرى ان يخضع أولئك الدروز ظلي منهم أشد مما لاقى قبلاً . فتركهم وشأنهم فاستعمل امرهم من ذلك الحين

ولما وقعت حوادث سنة ١٨٦٠ المشومة هاجر الى حوران كثيرون من دروز لبنان فازدادوا عراً بهم وראوا فساد الحكومة العثمانية قبادوا في مطالبهم بل ربما كانت تلك الحكومة من جملة اسباب فسادهم فلم يبق لهم عمل غير السطو والغزو والحكومة قطهر انها تريد تأديبهم فعود عنهم بالرشي فزيدهم غادياً حتى اصبحوا لا يبالون بالحكومة ولا قوتها فلذا جاهم المأمورون وارادوا بهم شرّاً قتلهم

فلما حصل الانقلاب العثماني لم يتركوا التغير الذي جرى في الدولة فقتلوا على غيرهم فكان آخر ما ارتكبه انهم غزوا جيراناً لهم من المسلمين والمسيحيين في قريتي معربة عصم قتلوا نحو ستين قتيلاً فيهم اربع نساء وبنهن والدة شيخ معربة وزوجته واخته ونهبوا القسم الاعظم من تلك القرى فلم تترك الحكومة الدستورية بدءاً من وضع حد لهذه التعديات فاعدت حملة بقيادة صبي ناسا الفاروق في اوائل الصيف الماضي فالبث ان ابان للقوم حرم الحكومة الدستورية وقوة عزيمتها حتى اذعن الدروز وعادوا الى كنف الدولة واحد في مجيئهم عصاروا هروناً كما صار الالابيون قبلهم وهذا من جملة ثمار الاخلاص في خدمة مصلحة الدولة

وقد آن لنا ان نصف حال جبل الدروز على الخصوص

### جبل حوران

### كاهو الآف

وهو جبل الدروز وقد تقدم ذكره بين اقضية حوران ولكننا افردنا الكلام فيه باباً خاصاً لانه المراد الاصل من هذه المقالة والوقائع الحربية جرت فيه او حواله . يحمده من الشمال الجاه وبعض الوعر ومن الشرق الحراء او الرحبة ومن الغرب النقرة وبعض الدجاء ومن الجنوب البادية . وهو مستطيل الشكل فيه كثير من السهول الخصبة وبعضها اخصب من القاع او التوطة عاصمته السويدية كما تقدم . وقد قصنا على وصف هذا الجبل في مقالة خافية لعمان افندي قساطلي المورج السمثي المعروف فاقطعنا منها ما ياتي قل :

## سكان جبل حوران

ان سكان الجبل يؤلفون من دروز ونصارى روم وكاثوليك وعرب . والدروز في نفس الجبل ٣٧ الف نسمة واذا ضم اليهم من يسكنون احرافه الغربية في بلاد حوراية وعددم اربعة الاف نسمة صاروا ٤١ الفاً . والمسيحيون روم ارثوذكس وكاثوليك وروم يسكنون جنوبي الجبل بين آكل الاطرش وعددم نحو الفتي نسمة والكاثوليك يسكنون شمالي الجبل بين الموارنة ويبلغ عددم ١٨٠٠ نسمة فيكون عدد الطائفتين ٣٨٠٠ واذا ضم اليهم نحو مائتي مسيحي غريباء اصحاب تجارة وصناع متوطنين بالجبل بلغ عدد النصارى ٤٠٠٠ نسمة . والعرب يزيد عددم ويقص لاهم رحلون بمواشيهم وهم يسكنون بين جميع القرى ومعدل من يسكن الجبل منهم ٣٥٠٠ نسمة فلي هذا التعديل يكون عدد سكان هذا الجبل من النفوس كما يأتي :

٤١٠٠٠	دروز
٤٠٠٠	نصارى روم وكاثوليك
٣٥٠٠	عربان
٣٠٠	مسيحيين اصحاب مخابر وتجارة
٤٨٨٠٠	

وقد كان عدد سكانه في سنة ١٨٨٠ بحسب ادق تعديل ٢٧٤٥٠ فزاد في ثلاثين سنة زيادة عظيمة وذلك ناشئ عن حسن مناخه وكثرة من هاجر اليه من دروز الجهات الاخرى

ومعظم طول الجبل من الشمال الى الجنوب مسيرة يومين عبارة عن ستين ميلاً وعرضه من الشرق الى الغرب مسيرة يوم عبارة عن ثلاثين ميلاً فكون مساحته ١٨٠٠ ميل مربع تقريباً ومعدل سكان كل ميل من اهل ٢٧ نسمة

تربة

اراضي هذا الجبل يركانية وحجارته سوداء وكذا تربته الا قليلاً ويتحمل رياه سهول كثيرة الخصب جيدة حداثاً ومسالكة ليست مستوعرة كما يظن وفي اماكن كثيرة من اثار طريق قديمة كانت تدير عليها العربات في الازمنة السالفة بقنات قليلة



يمكن ان تصلح قصود صالحة لملوك العرب كما كانت في زمن الرومانيين والنساطين وليس به من الحصون والمناقل الطبيعية الا ما ندر جداً على ان تلك الحصون لا تقي من التجأ اليها من فعل الاسلحة الحديثة

#### اقسامه

ليس لهذا الجبل اقسام طبيعية الا ان اهل قسموه بحسب جهاته ويسمون كل قسم مفرقاً وكل مفرق يسكنه جماعة منهم تحت سيطرة عائلات لها نفوذ عليهم وينتمي السكان اليها. ولذلك يمكن القول ان اقسام الجبل هي عبارة عن دوائر نفوذ السلطات السائدة. فالقسم الشمالي يسمونه المفرق الشمالي وهو ما يلي الاتجاه لجهة الجنوب والنفوذ له للموامة. والمفرق الشرقي يختص بالطرشان من ولد نجم ابراهيم الاطرش. والقسم الجنوبي يسمونه المفرق الجنوبي والنفوذ للطرشان اولاد اسماعيل والمفرق الغربي اشهر عائلات سكانه لهندية ورئيسهم هريفة هيدي المشهور وقرية الجبل. وفي قلب هذه المقار يسكن ايضاً كبير من **العائلات المهمة** ذات النفوذ والسلطة كالتناذية والحلية والمافين والقلاعة والقرنومة والمهرية وغيرهم. والحكومة بعد ان فازت بسكانه سنة ١٣١٥ قامت لي قضية وهي قضا السويداء وقضا صلخد وقضا عاهرة وانشأت به سبض المناقل الجند

#### ابنه وقراه

ابنيه من حجارة سوداء واغلب قراه مبنية على اكلم فوق اقاض خرائب قديمة ذات آثار مهمة وعجيبة في كثير من المحال وقراه كثيرة بين كبيرة وصغيرة ومزرعة. وام قراه السويداء وهي كبيرة كثيرة الآثار وعدد سكانها يزيد على الالف نسمة وهي قائمة على آثار السويداء القديمة التي استقرها بعض ملوك القناسة واخصهم المنذر بن النمان ومن يأتي قصر السويداء الذي لم يزل جانب كبير منه عاصراً الى الان يشهد عظيمته واقتدار من ناه. وهذا القصر شيد قبل الهجرة بزمان طويل. وهذه القرية خاصة للطرشان اولاد ابراهيم بن اسماعيل. واصلخد تليها بعدد السكان وبها قلعة عظيمة من اعمال الاولين (تقدم ذكرها) وهي تخص اولاد محمد بن اسماعيل الاطرش. وعري ثلثها وكانت تخص شيلي الاطرش واما الان فهي لاختيه يحيى

الاطرش . وهذه القرى فيها مسيحيون ارتوذكس الا ان عري معظم سكانها منهم ومن الشرق عرمان وملح ومها نخشان اولاد نجم ابراهيم الاطرش وعدد سكان كل منها نحو ٦٠٠ نس وهذا القسم بحسب من انصب اراضي الجبل ويأتي باجود خطة . وفي الشمال بعض القرى الكبيرة اخصها قرية شياء وهي ذات آثار كثيرة سكانها نحو ٧٠٠ نسمة والميت وسكانها نحو ذلك وهذا القسم كله تابع لغوذيت عر و عم اكثر سكانه . وفي الوسط قرى كثيرة الا انها ختيرة سكانها من ١٠٠ الى ١٥٠ نسمة وعلى الخط الشرقي مما يلي البرية عدة قرى اكثرها صغيرة

#### مياه الجبل

ان مياه الجبل بالقلة لياه حوران بحسب غزيرة ويخرج منه جداول من الشمال والجنوب واخصها من الجنوب لحة عري ويخرج على مد ساءة ونيف منها وينحدر ما يبق منه الى اراضي حوران السهلة وكان من ذي قبل لاحقاً لعري بل يجري ماؤه باقية تحت الارض الى بصرى حوران وغيرها من القرى المجاورة لها . وهذه الاقنية ما زالت آثارها ظاهرة للآن لا ان . بح عري اغتصوها واتخذوها لانفسهم . وقد ظهر بعد البحث ان هذا النبع هو ماء غسان الذي رل عليه السابون يوم اتوا الشام بعد سيل العرم وطردوا عرب المصاحمة ونزوا مكلمهم على ما ساء ناريج السابين وفي اكثر القرى يابيع ذات ماء حاد عذب جداً وفي بعضها يردعون بؤلاً وبالاجمال ان مياه الجبل كافية له من قلت في محل رادت في آخر وبرى بعضهم انه كان الجبل ماء اكثر من مائه الآن ولكن تلك المياه غلرت بطرح الرثيق لها منذ غزا البلاد تيمور المولي اما نحن فلا نرى ذلك قريباً من الصحة والراح ان المياه التي نرى آثارها في بعض الحال امتعت عن الخروج لتراكم لاقاض فوقها الذي سببه الخراب فلو نبشت غلرجت واتفع بها الناس

#### مياه الجبل

هواء هذا الجبل بارد الا انه مع ذلك لا يضر بالصحة بل يريد الاجسام شاطلاً وقوة . فذلك ترى جميع سكانه اشداء اصحاء الاجسام وفي الشتاء يعطي الثلج قم الجبل وقد يبق عليها في بعض السنين مدة اشهر الشتاء الثلاثة فيكون مظهره من السهول المجاورة في غاية الجمال . اما الامراض قلما تنكث فيه . وقيل ان الهواء الاصغر لا يدخله

أبداً . الصحة السوية به حصة دائم أو يقولون بأن كثيرين من سكانه لم يصابوا بمرض قط  
فلو كان الاعتناء بالنظافة أكثر من ذلك لكثرت الأمراض أقل مما هي الآن . واما  
الحرب لا يرتفع به أيام اشتداده الى أكثر من ٨٥ الى ٨٧ درجة بمران فربما ( ٢٩ و ٣٠  
ستمراد ) وهذا دون حر دمشق عند اشتداده بمشر درجات

## محاصيل

ان محاصيل هذا الجبل الحنطة والشعير والذرة البيضاء والحمص والعدس والجلبان  
والكرسة وما شاكل ذلك . على ان حنطه منها جيدة جداً في الشمال والشرق ومع  
ان اراضي هذا الجبل خصبة ومحاصيله غزيرة فهي تعادل بالنسبة نصف محاصيل  
حوران . أما حمصه فهو أحسن حمص يخرج في سوريا وأحسن حمصه حمص قناوات  
وسمى محصول فدان الزراعة بالجليل ( المذبان بحوران لاقباس له وباعتبارهم الفدان  
هو ما يجره فدان القر في البوم ) في السنة المعتدلة بالاراضي الجيدة هو ست غراتر حنطة  
او ربع شعير وارب قطاني وكانت الارض المروعة في الحقل سنة ١٨٨٠ ستة آلاف  
وحصانة فدان واما الآن فقد صارت ١٤٠٠٠ فدان بحسب ادق تقدير . ومتوسط  
محصولاتها من الحنطة هو ٥٦ الف غراره ومن الشعير ٤٢ الف غراره ومن القطاني ٤٢  
الف غراره

واذا خصص من اصل ثمان هذه المحاصيل قيمة الدار والتغلات الضرورية بالمائة عشرة  
وقسم الباقي على عدد السكان كان ايراد الشخص الواحد ٢٦٠٥ فروش ولا يخفى بان هذا  
دخل حسن ويضاف اليه دخل آخر من المواشي والطيور والحصار والكرم فيبلغ دخل  
الفرد نصف وثلاثة آلاف غرش . وهذا يدل على غنى الجبل الطبيعي وغزارة ثروته واذا  
اخذنا اهل الى الكينة وفرغوا لاشغالهم زادت ايراداتهم وتضاعفت ثروتهم  
اشجاره البرية كثيرة وفيه غابات من شجر السديان الا انها ليست غضة كما  
في غير الجبل واشجاره المثمرة قليلة جداً . وما يوجد منها هو المشمش والرمان والتفاح  
والناب والقليل من اصناف أخرى . وكل ذلك عرس من نحو سنة ١٨٨٥ م وغرس فيه  
الكرم واللين في نحو ذلك الوقت في السويدية وعري وقناوات وسليم وسهوة بلاطة  
وعده كثرت زراعتها وامتدت . ومن العجيب ان اهل لا يزعمون فيه اشجاراً غير

هذه مع ان اراضيها مناسبة لما كازيتون وتوت الحرير وما اشبه . وفي كل محل منه آثار تدل على انه كان كثير الاشجار في الايام السالفة

(حيواناته) برية واليفة . فالبرية هي الصبع والمرال وابن آوى والارنب ولم اعلم به غير ذلك . واليفة هي الضم والماعز ويوجدان بكثرة والتخيل وبينها كثير عربية جيدة الاصول . والجمال والحيد والبقر وكله الا قليلاً من جنس المكش . وبما ان مراعيه كثيرة ومياهه وافية وهواءه جيد يوافق الظروف كل القين والسمن به كثير من جيدين مدار الحيشة عليهما

سكانه وملايهم وعاداتهم

سكانه من بلاد مختلفة فالهروز جياً نزلوا فيه ورحلوا اليه في اوقت مختلفة واول من جاءه منهم جماعة قليلة من بيت الحداد وبيت خراوة رعاة اغنام لاحله وتبعهم جماعة غيرة من بلاد صند نوه متبشرين يوم طردم ريدان حد ظاهر الصر وذلك من نحو اكثر من مائة وحسين سة ولما عرف الحروز حصه وطيب مناحه اخذوا يندون اليه متبشرين من بلاد حاصبا ورشبا واقليم اللان ولما حلت وكان الاهالي يكرمون وفادتهم وبشغلونهم ولما تكاثروا اصبوا ودرروا وسعمروا بعض الخراب فجمعوا وتوجه بعضهم وقروا بين كل بردم من احواسهم المهاجرين فادوا وشاخوا وصار يدهم الحبل والشد وادلوا السكان الاصليين فحجر المسجون وطهم وسكنوا النقرة والتعاري على بعضهم ونزع بعضهم . فالصاري ادن هم الوطنيون الاصليون في الجبل نوطوه منذ اجيال لا تعلم بدايتها وهم من جنس الحوارة لم يرالوا محاضلين على عاداتهم الحوارة من جهة الملابس والتصرف . واما البدو فكثير والفرق وقد سكنوا الجبل منذ ادهار بعيدة

اما عاداتهم في الزواج فمختلفة . فالهروز عند ما يريد احدهم الزواج تتخبط العروس كبارساء الهة ثلة والمهر من مائة غرش الى خمسة الاف غرش والاخير ادر . وعلى الرجل ان يجهز عروسه والجهار عندهم عبارة عن ملابس وقطع حلى بمناسبة اقتدار العريس المالي وفي غالباً قرص طربوش فضة وما يسمونه شكورتاروساور في الايدي واقراط للاذان . ومنذ سنين قليلة اخذوا يتوسعون بالنقعة ولكنها لم تزل مستقلة . وعند

انعام الجواز يقدر الرجل على خطيته بحسب نظام دينهم ويقوم العريس بدعوة الاصدقاء وبعض المجاورين وتلك ترتيب طويل تتركه للاختصار . اما التصاري فيختارون العروس على يد العريس ثم يتسامون على مهرها وهو من اربعة آلاف فافوق . وبعد الاتفاق يمين وقت اداء القية وبعد الدفع يأتي العريس بتجهيز خطيته وعليه ان يدفع لشيخ القرية ( والمشاخ كلهم دروز ) الف غرش ليم له الزواج . والمهر يأخذه اهل الفتاة بحسب عادات الحوارة . والعرس ونظامه كمرس الدروز في اكثر احواله اما عوائد الربان قريية من ذلك

ومن صفات سكان الجبل عموماً الكرم فهم يقرون الصيف ويكرمونه . وطماهم بالنظر لطعام الحوارة جيد جداً ولهم عادات في ضيافتهم وولاتهم واسكرام ضيوفهم يطول شرحها

#### التجارة

تجارة الجبل بالصادرات والواردات محصورة مع اهالي دمشق الشام فيصدرون الى الشام الحبوب بأنواعها والصوف والسنن والخلود وينوردون منها الاقشة القطنية وقليلاً من الصوفية . التي واقشة حريرية والمصاع والسكر وكل ما يلزم من الطلوة والحلويات وكثيراً من المراكه والخضار والسكر والزيت والخلاوة وادوات الخيل ولوازم الزراعة والحبال الخ . ويقوم بهذه التجارة غالباً باعة لهم دكاكين في الجبل والبعض يحضره الاحالي لانهم من الشام وعندما يحتاج بعضهم الى قود يتناولونها بالرا اما من عملتهم في الشام او في حوران وهم يستدينون البضائع من الملاء ويخون الثمن اليهم اليادر وقتها يدفعون قوداً . ومن عاداتهم ان الغرش الذي دخل ليدم لا يخرج منها وهذه العادة قديمة في بلاد حوران ايضاً

اما موقع الجبل التجاري فحسن جداً لانه واقع على حدود برية شاسعة متصلة يسكنها عشرات الوف من البدو ومتى اقتشر الامن والراحة والمدنية بين سكانه وعلم كل حقوقه كان الجبل مركزاً لتجارة واسعة وابحة مع تلك القبائل الكثيرة وانتشرت منه مبادئ التمدن الى تلك القبايلي والمقاويز واكتسب الجميع ثروة عظيمة تزداد بمران البلاد وساداتها . فيكون الجبل حينئذ كالعروس الجميلة تعجلى بجلال بين تلك السهول الواسعة

الاطراف الكثيرة الخيرات . واذا تبع الباحث احوال الجبل واسباب تأخره يتصل  
لنتيجة هي استبعاد المشايخ وظلمهم وتامسك ذلك فيهم حتى صار خفاً لهم لا يرون  
الابتعاد عنه صواباً وان خالفوه كلهم يسيئون لانفسهم ولنفسهم هذا اولاً . وثانياً  
قدان التمام لتقدرة الحكومة وفقدانها من الجبل

فشيئاً يظلمون جامعهم كما يظلمون غيرهم واكثر الظلم من الشيخ الكبير والشيخ  
اذا سقط على فلاح طرده من ارضه وبيته ودرأته واستباح ماله وما يملك بمصر  
المكسي هو وعيله طردها تماماً لئلا يجد شيئاً آخر يدخل في حماه فيغزله بقرته  
(وهذه العادة كانت جارية بمحورن ابصاً) وبسخر المشايخ الفلاحين بما يثرون ولا  
يرالون ولا سيما اذا كانوا مسيحيين

وبما ان الاراضي كثيرة وواسعة وهي تحت تصرف المشايخ والفلاح كما ذكرنا لا  
حق له بخلق شيء منها فلا سبيل الى التقدم وحمل الفلاح على السران ومعاونة السكان  
الاعمال الصناعية والتجارية في حال هذا يمكنهم من شغله تحت امر المشايخ المطلق  
وانه اسير تلك الازدة الطائفة التي لا تعرف العدل وما من قوة حاكمه يرجع اليها عند  
ظلمه لتنصفه فلا سبيل الى ظهور شيء مما يرجوه العالم المشدود ضد الجبل الكثيرة الخيرات  
واستبعاد المشايخ الفلاحين حمل الفلاحين طوعاً أمراً وواحد بالمشايخ مبالغة  
بغير اهالي بلادهم صغاراً وقوة الفلاحين المساكين الذين في جانبهم والسياسة الماضية  
خدمت المشايخ فردوا عنقاً فان ذلك الى خراب البلاد وسلك لدماء وقدان الاموال

## وكيل الهلال باميركا

في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك

نرجو من حضراتنا المشتركين في الولايات المتحدة الاميركية وكوبا وكندا والمكسيك  
اعتماد توقيعهم في حبيب نيويورك وكيل الهلال هناك وان يؤدوا اليه بدلات  
الاشتراك بوسائل محممة من مدير الهلال وهذا عنوانه

Mr. T. Hutton

10-12 Emmett St.

Brooklyn, New York, U. S. A.

# التاريخ الإسلامي

بالنظر الى سائر التواريخ<sup>(١)</sup>

## التاريخ العام

التاريخ العام عبارة عن الحوادث التي راقت الانسان من اول وجوده الى الآن . أو هو ذكر ما انتاب الامم من التقدم أو التأخر والصعود أو الهبوط في السياسة أو الاجتماع . أو هو بيان تدرج البشر في المدنية . ولعلك فهو قاصر على الامم التي كان لها شأن في ترقية الحياة الاجتماعية . وقد عبر بعضهم عن التاريخ بقوله انه القطعة مشروحة بالامثال حتى تكون حوادث المتعديين عبرة لمن بعدهم

والتاريخ العام يقتضي معرفة اخبار الناس من اول عهد الابدان الى الآن . وهذا غير ميسور لان ما وصل اليها من حوادث البشر اما هو جزء صغير جداً من تاريخهم والانسان لم يدون تاريخه الا بعد ان وفق لاحراع الكتابة وهو لم يوفق اليها الا بعد التدرج في الرقي ادهاراً ظهرت في انتهاها دول وامم اختفت بينها الحروب وعقدت المعاهدات وذهب العقلاء في انسابها مذاهب في الفلسفة . فهذه كلها ذهبت اخبارها ولم يصلنا منها شيء حتى اسماء تلك الامم فانها ضاعت وانما استدلنا على وجودها من نثار اعمالها او بما خلفته من الادوات او الاثار او الخرائب

وعلماء التاريخ لا يمدون تلك المعرفة تاريخياً ولذلك سموها المدة التي قصاها الانسان قبل تدوين اخباره « الرمز قبل التاريخ » وهي اطول كثيراً من زمن التاريخ تقدم فيها الانسان شوطاً بعيداً في سلم المدنية والارتقاء العقلي . وفيها تألفت الحياة الاجتماعية ووضعت سنن الزواج والارث وانتظمت العائلة وفيها تشكلت الحكومات ونشأت الادبانية وفيها حدثت اهم الاختراعات والاكتشافات التي بني عليها البشر رقيهم في زمن التاريخ لان في تلك الفترة المظلمة اخترعت الكتابة واستنبط الطابع والمعجن والخبز والفول والسج والحياصة والبناء واكتشفت النار والملح وهما من اهم الاكتشافات

(١) خلاصة الجامعة الاولى التي يكاد عددناها تعامة للمعربة

من لنا بمن يخبرنا عن مخترع الكتابة الصورة لتسبيل له تذكر أو مخترع الابرة  
لنصب له تمثالاً بل لو عرفنا مكتشف النار - اي اول من ولد النار بالفرك - لحق  
له علينا الاكرام الجزيل . ان ذلك وامثاله من اعمال الانسان قبل زمن التاريخ  
لا يدخل في علم التاريخ ولا سبيل الى معرفته الا بالتخمين

اما زمن التاريخ فهو الذي عرفنا اسمه وقبائله ودوله وبعض حوادثه اما من الكتب  
التي وصلت اليها او من النقوش التي قرأناها على الآثار او من احوال اخرى . وهو لا  
يجاوز في مدته ستة آلاف سنة نصفها الاول ناقص واكثره مبني على الحدس والتخمين  
والنصف الآخر عشو في اوائله بالبلابات او الخرافات ولكن اكثره ثابت لرجوعه الى  
النصوص التاريخية بعد شيوع الكتابة

ما هو معنى تخط التاريخ

وقبل التقدم الى ذكر اقسام التاريخ نتكلم عن أصل هذا اللفظ في العربية . وقد  
اختلفت الاقوال فيه فنذهب جماعة الى انه فارسي وقال آخرون انه يوناني وتكلموا في  
تخرجه تكالماً نحن في غنى عنه لان اللفظ عربي . وفي القاموس « ادرج الكتاب يأرجحه  
ارحاً وقتته » اي عرف وقته . ثم تفرع المعنى صاروا يقولون بها على علم التاريخ اي  
ذكر الوقائع والحوادث . ولعل سبب الشك في كون هذا اللفظ عربياً ان العرب اختلفوا  
التاريخ عن الفرس وقبل لهم ان اسمه عند الفرس « مه رور » صربوها « مؤرخ » ثم  
اشتقوا منها مصدراً « ياروخ » وهو يكتب لاجابة ما اليه . فلذلك لئلا يشك في كون  
هذا اللفظ عربياً يأتي بلذنه من اخوات اللفظ العربية

فهو في البرابية . ( بروج ) معناه القمر ومنها ( بوحا ) في السريانية القمر هذا  
المعنى ونحو ذلك في السكانية والاشورية . وهي ايضاً تدل على عدم علم على الشهر لان  
حسابهم كان قرياً . وكذلك الشهر والقمر في العربية بمعنى واحد . ولا عبرة في ابدال  
الحاء بين العربية واخواتها فانه عادي فيها . ومن بقايا دلالة « بروج » ( اوارخ )  
على القمر في العربية قول العرب « راح » اي ذهب اوحاء في العشي اي في نور القمر  
والمعنى راجع الى العشي بمعنى تعيب بالذهب او المحي مثل قولهم اصبح وامسى  
ثم غلبت فيها الدلالة على الذهاب في العشي ثم حارت تدل على مطلق الذهاب .  
وقد يكون اللفظ الواحد معناه القمر في احدي هذه اللغات والشهر في اللغة الاخرى  
فان ( سهر ) في السريانية معناه القمر في العربية وهو « الشهر » بابدال السين شياً  
وقد بني من معناه الاصلي في العربية « السهور » وهو القمر او غلاله . والحلاصة  
ان لفظ التاريخ عربي الاصل والاشتقاق



## اقسام التاريخ العام

اختلف المؤرخون في تقسيم زمن التاريخ وتبويبه والاكثر يرون قسمته الى ثلاثة اقسام الاول التاريخ القديم يبدأ باقدم الازمان وينتهي عند سقوط رومية سنة ٤٧٦ م والقسم الثاني القرون الوسطى او المظلمة وهي تمتد من هنا التاريخ الى اكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ م . والثالث التاريخ الحديث من اكتشاف اميركا ولا يزال

ذلك هو تقسيم التاريخ العام عند كتاب الاقربح وهو في اعتبارنا تقسيم ناقص لانه مبني على الاحوال التي تواتت على اوربا واميركا ولا يدخل فيها من تاريخ الشرق الا الدول القديمة في مصر وابل وفيقية وغيرها من اهل الفس القديمة . ولم يراعوا فيه الاخلاص السياسية المظلمة التي تواتت على الشرق بعد دهاب تلك الدول وكان لها تأثير كبير في تاريخ العمران في سائر انحاء العالم المتمدن

اما اقسام التاريخ العام بالنظر الى الشرق وابعه ودوله فانه في نظري يقسم الى قسمين كبيرين . اوها شطرن شرقي وعربي يمر عنهما تاريخ الشرق وتاريخ الغرب . ونصده بالشرق اسيا على الاحياء ومعها وادي النيل وما يليه من البلاد التي تمتد قديماً في افريقيا . واسمي بالغرب اوربا واميركا وما يلتحقها

ولكل من هذين الشطرن ثلاثة اسوار او اعصر فتنابه في التقسيم ولكنها تختلف في الزمن . لكل منهما عصر قديم وعصر متوسط وعصر حديث لكن الشرق متقدم فيها على الغرب وسابق له في عوامل المدنية

فتاريخ الشرق القديم يمتد من اقدم الازمنة الى فتح الاسكندر المكوني بلاد فارس سنة ٣٣٦ قبل الميلاد

وتاريخه الاوسط او قرونه الوسطى او المظلمة تمتد من فتح الاسكندر الى مظهر الاسلام سنة ٦٢٢ للميلاد او السنة الاولى للهجرة

وتاريخه الحديث يبدأ بمظهر الاسلام ولا يزال . ثم ان تاريخ الاسلام ينقسم الى عصور سيأتي بيانها

اما تاريخ الغرب القديم فيبدأ من أول تمدنه نحو القرن الخامس عشر قبل الميلاد في بلاد اليونان وقد اقتبس اصول تمدنه من امم الشرق القديمة في مصر وفيقية وابل وغيرها وينتهي بسقوط رومية سنة ٤٧٦ م وسبب انقضاؤه هجوم البربر بدو شمالي اوربا ( قبائل الجرمان ) على المملكة الرومانية . وفي اثنائه دخل الشرق في احياله الوسطى بسقوط دولة الفرس كما تقدم

وتاريخ الغرب الاوسط وهو عصر الظلمة او القرون الوسطى في اوروبا يبدأ بسقوط رومية وتسلط البربر الى بزوع نور التمدن الحديث بهذا اكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ وقد أعفل فيه الغربيون علوم اسلافهم اليونان ونهض للشرق في انشاء من عصوره الظلمة بظهور الاسلام وقيام دولة العرب فآخذوا تلك علوم وترجوها وتاريخ الغرب الحديث يبدأ باكتشاف اميركا وفي انشائه ظهرت لاكتشافات والاخراعات ونشأت العلوم الحديثة وقد استعان الغربيون في انشاء تمدنهم بنقاي التمدن الاسلامي وهو من ثمار تاريخ الشرق الحديث فترجوا كتب العلم والمعرفة واكتبوا المنافع والفنون منهم

فتاريخ الاسلام هو تاريخ الشرق الحديث ومنهض للشرق من غيائه واستعاد روحه ومجده واستمد سلطان المسلمين على اصناف محلك اسلافهم الشرقيين . تلخصت اعلامهم على محلك الفرافنة والفنيقيين والاشوريين والساميين والعرب والارمن والهندوالتك والمغول والمغاربة وسائر بلاد المشرق وقسم من اوروبا في اسيا وفرنسا واطاليا عالم يسبق له مثل

### تقسيم تاريخ الاسلام

ويقسم تاريخ الاسلام الى حجة اعصر :

- (١) عصر التكوين والنمو : من ظهور الاسلام الى آخر الدولة الاموية بالشام وهو عصر الفتوح في الدولتين او العصر العربي
- (٢) عصر البلوغ : من اواخر الدولة العباسية سنة ٣٢٠ الى مطلع العهد التركي سنة ٨٢٣ وهو يشغل على مدار الدولة العباسية وفيه نشأ الادب وفضلت علوم القدماء الى العربية وهو عصر الاسلام الذهبي ويعرف بالعصر الفارسي لان الدولة فيه كانت بايدي الوزراء العرس
- (٣) عصر التفرع والنشوب : من تسلط الاتراك الى سقوط بغداد وفيه تفرعت هذه الدولة الى دول من اهمها خلافة في انحاء مختلفة ونشأت دول جديدة كدولة الفاطميين بعصر والامويين بالاندلس والسلاجقة في الشام وغيرها ونشأت سائر دول الاتراك والاكراد والفرس وغيرهم

(٤) القرون الاسلامية الوسطى : من سقوط بغداد الى اوائل القرن التاسع عشر

(٥) النهضة الاخيرة : من اوائل القرن الثامن ولا تزال وهي مقتبسة من تمدن

الغرب الحديث

ونقسم التاريخ على الاحوال اجباً الى عام وحسن والعام ينقسم تاريخ البشر عموماً

والخاص يشمل التاريخ الخاص المتعلق بموضوع واحد كتاريخ امة او مملكة او ولاية او مدينة او دولة او عائلة او شخص . والمتعلق بشخص واحد يسمى ترجمة او سيرة او حادثة مأثورة كتاريخ الاصلاح ومذمجة الممالك وحادثة عرابي ومطهور المقهدي ونحو ذلك وبسمى التاريخ الخصوصي باسماء تختلف باختلاف موضوعه كتاريخ الكنيسة والتاريخ السياسي والشرعي والقضائي والتجاري والادبي والعلمي وغير ذلك

### مزاييا تاريخ الاسلام

#### على سائر التواريخ

فتاريخ الاسلام من التواريخ الخاصة المتعلقة بالامم او الدول لان المراد بها ذكر حوادث الامة الاسلامية او الدولة الاسلامية وبجانبه تاريخ الرومان او اليونان او الفرس ومعلوم لكنه يمتاز عنها بامور جديدة بالاعتبار اهمها :

١ : ان تاريخ الاسلام حلقة موصلة بين الشرق والغرب لانه بامتداد اصحابه الى اقصى الشرق والى اقصى الغرب تمكن من الوصول بينهما . وهو ايضا حلقة موصلة بين القدمين الغربيين القدمين والقدمين المشرقيين الحديثين لانه حطط ما تناول على عوامل التقدم الغربي القديم من الحرية او التحرر في العلوم والمطبعة والطب مما اشتغل به المسلمون في اثناء تقدمهم ولا سبيل الى معرفة ذلك الا بتاريخ الاسلام

٢ : يمتاز تاريخ الاسلام على سائر تواريخ الامم والدول بما يدخل تحته من تواريخ الناسر الهائلة التي ابطها الاسلام في اواسط اسيا وغيرها وكانت في حال البهارة او الحموية فاقها الى المدنية والعام حتى بيع فيها العلماء والاملاسة ورجل السياسة والادارة واشهرهم الاتراك والمغول والبربر والزنوج -- وهنا نقطة يحسن بنا الوقوف عندها لحظة لنذكر شيئا عن كل من تلك الامم :

#### الأتراك

كانت الأتراك قبل الاسلام اهل بادية يقيمون في اواسط اسيا بين الهند والصين وسيبيريا ولم يعرفوا عن اهل الغرب من اليونان او الرومان الا قبالا وكان الفرس يقتلونهم لارق او الخسة ويهادنهم كما يتهادون المتاع . فلما جاء العرب وقتلوا بلادهم وجندهم نهضوا في جملة الناصحين وقولوا الامارات ثم انشأوا الدول العظمى في فارس والعراق والشام ومصر واسيا الصغرى والقسطنطينية وافغانستان وتركستان . واشهرها الدولة الطولونية والابليكية والاختيدية والفرزونية والساجوقية بغروها ودول الانابكة

التي تملكت عنها . وزيد عند المول الزكية الاسلامية على ثلاثين دولة . واتسع سلطانهم حتى وطئت خيولهم اواسط اوربا وبيع منهم القواد والساسة والعقهاء والكتّاب وشادوا القصور والمساجد والمعاهد وانتشروا المدارس والكتبات واكثر ما بقي من آثار الاسلام في مصر والشام والعراق من دنائهم - فبؤلاء لا سيل الى معرفة احوالهم الا بتاريخ الاسلام

#### المول

والمول طوائف رحل كانوا يقيمون حوالي بحيرة يقال في جنوبي سيبيريا ولم يظهرها لعالم الا بعد الاسلام وكانوا قبل ذلك قبائل يعيشون بالنزوح والتهب والميد والقتل . فلما احسوا بالمسلمين في تركستان وراوا دولهم وجيوشهم عملوا على الاقتداء بهم حتى عمدوا الى فتح مملكتهم فتحوها مدائنهم وحشوتهم وامسوا فيها قتلاً وبيعاً وحرقاً على يد جنكيز خان . لكنهم طلبوا أن تحصروا لمعاترتهم المسلمين في فارس والعراق وانتشروا دولاً اعطى حكمت الشرق خمسة قرون ونصف قرن اشهرها اربع دول كبرى هي دول اقمقدي وطوي ، حوحي وحفظاي وخرع منها دول اخرى امتدت سلطنتها وحضنت اعلامها على رخره وملاد انصون والصحار و تركستان وفتحوا للملكة الاسلامية واسموا في بلاد فارس والعراق والشام وبيع منهم الساسة والقواد . وبعد ان كانوا اعداء اناسهم وشادوا المساجد والمدارس والمراسد وعمروا المدن في اقصى الشرق اقموا فيها الابنية الساذجة والمصور الساذجة وعمرسوا الحدائق والبساتين - وعنده المول لا سيل الى معرفة احوالهم الا بتاريخ الاسلام

#### المبر

ويراد بهم مدو افرقيا الشمالية وهم قبائل رحل كانوا قبل الاسلام من الهجيرة والجهالة على جانب عظيم . وكانوا اصحاب اوتار يستصومون الجبال وينقادون الى الكهان يكرهون المدينة واحلها . وقد قاسى اليونان والرومان من غروهم وبهيم عناءاً شديداً ولم يكن لهم شغل غير ذلك . ولما في العرب ايام الفتح مشقة كبرى في احصاءهم . فلما خضعوا واسلموا تجددوا للعلماء والامراء واقتنعوا بالسلاد ولا سيما في العرب فاكسحوا الاندلس بقيادة طارق بن زيد وكانوا عوناً كبيراً في قيام دولة الادارة والدولة الفاطمية وانتشروا دولة المسلمين والمرابطين والموحدين والصابئة وقت زيدي وغيرهم مما لا يحصى وقد جندوا الجود وجوا الماقل واخذوا باباب المدينة - ولا وسية لمعرفة اخبارهم الا بتاريخ الاسلام

## الزواج

كان الزواج ولا يزال السواد الأعظم منهم حتى الآن من أحط الأمم منزلة وأقدم أخلاقاً وأصبرهم على الدل والمسكة يحملون إلى الآفاق كما تحمل الأغنام يبايعون مع السلع لا يرون في ذلك اجحافاً لاهم في الواقع أدنى رتبة في البشرية من الأمم المتقدمة. فكانوا يرضخون تحت يراشمتدين راضين قاعين وكانوا يعبدون الحجاره أو الشجر وبعضهم لايعلم معنى الدين أو العبادة. وكان المعروف من مواطنهم عند ظهور الاسلام جنالي افريقيا وبعض عربها وشرقها قاعا الساح العربي الارض الفتح أو انها جرة دبت قبائل منهم إلى اواسط افريقيا فصلا عن شواضها فاكثرت الزواج منهم اخلاق الأمم المتقدمة واسلموا ثم انشغلوا في الجندية وتأنت منهم فرق حاربت تحت رايت الخلفاء والسلاطين بالعراق ومصر والشام واتخذ الخلفاء فرقاً منهم خدماً لمازلهم ارتقى بعضهم في ملاط الخلفاء حتى صاروا من اهل الحل والعقد وتولى بعضهم الحكومة ثم نجحوا لانفسهم ونهضوا كما نهضت الأمم الراقية فالتقوا اجتماعاً حاروا به الدولة العباسية عدة سنين حتى اقبلوا راحتها وهجوا المدن وكانت ابز سور دولة اسلامية كبرى. على انهم انشأوا دولاً سمرى في اواسط افريقيا وعربيه. ونسج منهم الحكام والقواد واشهرهم كافور الاحشي صاحب مصر. ونهر غير واحد من الشعراء ولطعموا الفسائنه الحسنه ونسج منهم جماعة من الفقهاء والعقلاء وتدخل احارهم في تاريخ الاسلام وقس على ذلك احاراء السالك كالآرح والارمن والاكراذ والحرور والصفالفة وغيرهم ماهيك بالحرب انهم وتاريخهم قبل الاسلام وبمده لولا الاسلام لندبت اخبارهم واخبار الأمم الاسلاميه الاخرى. واكثر ما يعرفه المتقدمون في هذه الأمم احذوه من تاريخ الاسلام

٣ : أرخ المسلمون فترة من الدهر لم يعرف تاريخها لولا ان حوادث ظهور الاسلام وما تلاه من احبار الفنون وما عقب ذلك من انشاء التمدن وتشر لواء العلم ونقل الفلسفة وغيرها من علوم القدماء وما اقتضاه ذلك من التغيير والتبديل فلما يعرف عنه الا فرج شيئاً لولا تاريخ الاسلام

٤ : ان مده هذا التاريخ اطول من مده سائر التواريخ لان الاسلام يشعل دولاً شتى اسلامية اذا انقضت دولة قامت اخرى. ونحن الآن في القرن الرابع عشر من تاريخ الهجرة وقد توالى في الاسلام ثلاث من الدول من امم مختلفة في اسيا وافريقيا واوربا. ولا يزال كثير من هذه الدول حتى الآن في هذه القارات. منها الدول الكبرى

تلك الدولة العثمانية والفارسية والدول العنصرية في الهند وجزيرة العرب وأفريقيا . ولا  
لنرف أمة طال سلطاتها في الأرض ، مثل هذه الأمة ولا يزال عمر الإسلام طويلاً بل هو  
في نهضة أصلحية تاعده على طول حياته . فهو انكث يحتوي على تاريخ أطول من  
سائر التواريخ

٥ : يمتاز تاريخ الإسلام عن سواه أنه يشتمل على : دين السياسة والدين والعلم  
والشريعة . وهذا قلما يجتمع في التواريخ الأخرى . وتاريخ الفقه الإسلامي لا يدانيه  
تاريخ فقه لامة من أمة الأرض بما يدخل فيه من أعمال السكر واستنباط العقل .  
وقس عليه تاريخ العلم لأن المسلمين أتوا في نهضة علمية بالمر البشري بما لم يأت  
غيرهم في نهضة فقد استغلوا علوم اليونان والفرس والهنود والسرياني وغيرهم  
وقلوعا إلى لسانهم ودكروا أخبارها وأحوالها فضلاً عما في اختلاف اجناس المورخين  
من جوامع الفوائد كان بينهم العربي والفارسي والتركي والرومي والمصري والسرياني  
والهندي وغيرهم ولكل أمة منية تاجفت هذه المزايا في تاريخ الإسلام

٦ : يشتمل تاريخ الإسلام على غير تاريخية لا يتيسر اجتماع مثلها في تاريخ أمة  
أخرى لكثرة العاصر والأحاسس الداحلة في الإسلام ولكل مبادئ وأحلاف .  
وكان في كتب المسلمين بيل إلى ذكر الحوادث والأشارة إلى العرة والموعظة فيها  
على أن لا تنكر . في تواريخ الأمم الأخرى من المزايا التي قد تمتاز بها على  
تاريخ الإسلام

### يلزم لإدارة الحلال

يلزم لإدارة الحلال الأعداد الآتية - ٢ و ٣ و ٥ و ٦ من السنة ١٨ و ١ و ٢ و ٣ و ٧  
٩ من السنة ١٧ و ٦ و ٨ و ٩ من السنة ١٦ و ٥ و ٧ من السنة ١٥ و ٣ من السنة ١٤  
٥ من السنة ١٣ و ١ و ٣ و ١٤ من السنة ١٢ و ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٩ من السنة ١١ و ١ و ٢  
من السنة ١٠ و ١ من السنة ٢ و ١٢ من السنة ٥ و ٤ من السنة ٦ و ٧ من السنة ٧  
١٦ و ١٩ و ٢٠ من السنة ٨

# اللقاب الرسمية

## تاريخها ومعانيها

١ - التسمية

اللقاب - وزيد بها موتاً تلحق بالاسماء المتعظيم - قديمة جداً ترجع الى اوائل العمران بل هي وجدت مع التسمية . لان اول من سمي ابيه فقد لقبه بلقب توسم فيه ما يشبهه من حيوان أو غيره مما يقع في النفس . موقع الاعتبار في الكائنات على اختلاف طبقاتها . فيختار من اسمائها ما يلائم عادته أو معتقده . فإذا تدبعت الامة سمت مولودها بالنسبة الى مملوكتها . وقد يكون ذلك المعبود نجماً أو حيواناً أو الهاً أو صنماً . وقد تسميه بلقب صناعة أو مهنة أو منصب . ويختلف الخنوع الى احد هذه الوجود باختلاف طائعات الامم فاهل المدينة الخفية يملأ اسم يسوا اولادهم بأسماء الحيوانات على ما يتوسمون في المعبود من القوة أو الشجاعة أو الدهاء أو البعة أو الخوف . فيختارون له اسم حيوان فيه مثل هذه الصفات فسموا ارحون بالشجاعة والاسد والسريع الوثوب بالمر وسموا النمل بالهمة فالمرال أو الخمان

وعلى ذلك جرى اليهود في بعض مسمياتهم فيها راحيل «محنة» وكالب «كلب» ودورا «محنة» . وكذلك اليونان والرومان فمن اسمهم يوبيداس ومعناها الاسد أو كالاسد وفيليب حب الخيل ودوكاس عزال ورودلف الذهب المشهور وتابوليون اسد الغاب . وعند الفرس تبركوه اسد الجبل وبار الاسد واردشير الاسد الفصوب وسجورغ السمك الغضي

ومن توخوا في التسمية النسبة الى بعض الالهة الاشوريين والبابليين فقد كانوا يسمون ملوكهم بالإضافة الى بعض الهتهم وخصوصاً «مل» أو بمل و«نبو» فيقولون «بوصر» أي نبو بصر و«عبد نبو» أي عبد الاله نبو و«مل ابني» أي مل منبني . وكذلك فعل اليونان فقالوا «نيودوسوس» أي عطية افة و«نيودورس» أي عبد افة . ومنهم من يسمون أبناءهم بأسماء بعض الكائنات كالكواكب والأشجار والأزهار أو ببعض المعطيات كالخس والنجاعة والسخاء والعظمة وغيرها . وذلك قد تم في أسماء الملوك فالملك سرجون الاشوري سمي

بهذا الاسم منذ نحو خمسة آلاف سنة ومناه : الملك الراشح أو التاب « و » بوزور  
اشور « مناهها اشور حصن . وقس على ذلك أسماء فراعنة مصر فإنها لا تخرج عما  
تقدم . ومن هذا القبيل الأسماء المألوفة عند العرب كقولهم محمد وحسن ومحارب  
وعلي وعبد الله ونحوها وقد يشتقون الأسماء من بعض الصانع كالخارث في العربية  
وهو ترجمة جيورجوس في اليونانية وممناه المشتغل في الأرض ويقال لها اليوم النجار  
والنحاس والحداد والخياط وهي كثيرة

٢ - القاب الملوك

هذه الأسماء وإنما تعد من قبيل الألقاب في أصلها . فلما شاعت لم يعد الناس  
ينظرون إلى معناها . ونظراً لجل البشر إلى التعميم والتصميم صاروا يلحقون بأسمائهم  
لقاباً أخرى يتلقبون بها وهذه التي نعرف بالألقاب . وهي قديمة أيضاً وكانت تختص  
أولاً الملوك أو الأمراء ولعل مصر أسبق الأمم إلى هذا الأمر . ومن أقدم الملوك  
بالقاب العظيم من الفراعنة على ما وصل إلينا ملوك العائلة الثالثة أي قبل بناء الأهرام  
العظمى . فإن الملك سنفر واحد ملوكها كان يلقب صاحبه الناحين ومما تاج العقبان  
وتاج الثعبان وبالمصور والظاهر على أن الفراعنة إنما كانوا يلقبون بـ ملوكهم  
بـ « سارع » ومعناه ابن الشمس

وحرى على هذه الخطوة في العهد ملوك العرب قبل الإسلام في معين قبل دولة  
سواد كان ملوكها يعرفون بالعظيم فضلاً عن أسمائهم . فقدم مثلاً حمة ملوك كل  
واحد منهم اسمه « بيع » مكنى كلاً منهم بـ « آحرس نام » فاحدهم اسمه  
البيع السعيد والآحرس بيع النهر وآحرس بيع الدمي وهكذا <sup>(١)</sup> . ومن هذا القبيل  
أسماء ملوك الروم والقابهم كانوا عظمى ونحوه

وقس على ذلك القاب ملوك العرب بعد الإسلام من الخلفاء الراشدين فابو بكر  
يلقب بالصديق وعمر بالمعروف . وشاع تلقيب الخلفاء على الخصوص في الدولة العباسية  
فابو العباس لقب بالساح وخلفه بالمصور فالهادي فالرشيد فالأمين فالمامون .  
وهذه كلها القاب غير أسمائهم . ثم صارت القابهم تصاد إلى اسم الخلافة كالقائم بالله  
والواقف بالله والمتوكل على الله وغيره وهم كثيرون

وقدم العاطميون في الدولة العبيدية من خلفائهم بمصر المعز لدين الله والعزير  
الله والحاكم مصر الله وغيرهم . وحرى على نحو ذلك أكثر ملوك المسلمين في البلاد  
الأخرى فملوك الأكراد والأيوبيون اتخذوا أسلوباً آخر في التلقب فجعلوا القابهم

(١) راجع كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١١٢ ج ١



فموتاً نليق بالملك الكامل والصالح والناصر . وحلفهم ما ليكم ونسجوا على  
منوالهم ونجاورهم ففهم الظاهر والناصر والاشرف ونعوم ما يطول شرحه  
على ان موكب سائر عدلوا عن هذه الانتساب واكتفوا بالكفى واشتهروا بها كالي  
نصر وابي الحسن وابي صالح وابي القاسم وان كانوا يسمون بالملك والنزدي والموفق  
والناصر . واداموا سموهم بما يوافق حلت فقالوا الحمد الشريد والحمد والحمد

٢ - كتاب الامراء والقواد

كان النبي يلقب أصحابه بالقبائل ثلاث ما يتوسمه فيهم كلقبه جليل بن الوليد صفي  
الله والاعيدة الحراح لمين الأمة وابي نكر بالمديق وعمر ذلك . وقتل من تعداد  
من الخلفاء في تقليب امراهم او معاملهم . فلما استمر عمرالدولة في زمن الصالحين  
لقب المؤمن قائده طاهر بن الحسين بدي النبي لانه كان يستخدم يديه معاً ولم  
يجعل ذلك قاعدة ولكمهم قديوه بسمية ذي الرئاسين وذي الكعابين وذي السيفين  
وذي القلمين

فلما استكمل العسير من الأرائك واثبت ساعدهم وصاروا يمشون عليهم في القيادة والقيادة صاروا يلقونهم باسم صاوي السانم الدولة أو الأمة وودعهم بها من طاصرم من ملوك الاسلام وصاروا عوامهم مثل هذه الألفاء وحده سماء أشهر من ثقب بالاصافة الى الدولة أو الأمة أو عنه في "مصر" أي سي

ولي الدولة	القاسم بن عبيد الله
ناصر الدولة	أبو محمد بن حمدان
سيف الدولة	علي بن حمدان
عماد الدولة	علي بن بويه
عز الدولة	أحمد بن بويه
وكن الدولة	الحسن بن بويه
عز الدولة	بختيار بن أبي الحسن
عمدة الدولة	أبو اسحق ابن الحسين
سند الدولة	أبو حرب ابن أبي الحسين
طهير الدولة	يونس بن وهب
مؤيد الدولة	بويه بن الحسن

للردمان بن بختيار	اعزاز الدولة
كابوس بن بختيار	شمس المعالي
حارث بن احمد	ولي الدولة
فاخسرو بن الحسن	عند الدولة
ابن فاخسرو	نحر الدولة وظك الامة
ابو كلنجار	صمصام الدولة وشمس الملة
ابو الموارس بن فاخسرو	شرف الدولة وزمام الملة
رستم بن علي	بجد الملة وكهف الامة
عمود بن سبكتكين	يحيى الدولة وامين الملة
فيروز بن فاخسرو	بهاء الدولة وصيا الملة وغيث الامة
محمد بن ابراهيم	ناصر الدولة
طاش الحاجب	حام الدولة
قائق الخلمسة	عبد الدولة
وغيرهم كثيرون	

واعترفت في ما كانت تتحده الدولة العباسية الى محملها وورثها من القاب الشرف  
او هي كالرتب مثل « صاحب » و« رئيس ارض » و« رئيس ارض » و« وزير »  
وهو امير الامراء و« جمال » و« عبدك » ثم تولدت طائفة من الاقباب تصاف الى امير الدين  
كسور الدين وصالح الدين وولي الدين وشرف الدين او الى ذلك مثل « همام الملك  
ومؤيد الملك او الى الجيوش كأمير الجيوش وعبد الجيوش  
« سـ الرتب والاقاب اليوم

كل ما تقدم من الاقباب الرسمية او سموت الشرف قد بطل استعماله ونشأت في  
مكانه القاب اسكن دولة تمتاز عما في سواها وان كانت تنشأ في دول اورما حتى تكاد  
تكون واحدة فيها جميعاً . واما في الشرق فله دولة النهاية القاب والمناصب اخرى .  
وهي على احوالها تخلقت عن رتب رسمية او صاحب كل اسمائها بالونها بالسيف او  
بالولاية او الارث ثم صارت القاب تمنح للشرف بها كما سبقت  
والرتب على الاحوال اليوم اما عسكرية او ملكية عبر الرتب الذهبية ومحوها مما  
لا تهمس لها . فالرتب العسكرية الحديثة متشابهة في الشرق والغرب لان النظام  
العسكري متشابه فيهما بكتفي بلقاعة بين رتب الحد العثماني ورتب الحد الاسكندراني  
في الجدول الآتي

اللقب	الترجمة عند الإنكليز	ترجمتها
Field Marshal	رتبة عند الإنكليز	فيلد مارشال
General		جنرال
Lieutenant General		لواء
Brigadier General		بريجيدير جنرال
Colonel		كولونيل
Lieut. Colonel		لواء كولونيل
Major		مايور
Captain		كابتن
Lieutenant		لواء
Conductor		كوندكتور
		صاحب صباط
Serjeant Major		سرجنت مايور
Sergeant		سرجنت
Corporal		كورنيل
Second Corporal		سكود كورنيل
		الفر السكوري (private)

أما الرتبة الملكية فتختلف أحوالها في الشرق عما في الغرب فإما عندما عبارة عن الرتب العسكرية عن يدور حقوقه وأمتد رتبها، فرتبة اللواء العسكرية مثلاً لها راتب معين وحقوق معينة أما الملكية فإما تنحصر على لقب الشرف، ويطلق بالمراتب هذه الرتب القاب رسمية هي، و«خو» كلاماً كالباشا والبيك والأفندي، وهناك القاب يقدمها الناس علامة شرف، وإن لم تمنحه الحكومة كالطواحيه والكونور وعند الأفرنج من الألقاب الملكية طائفة حرة كالبريس والكوت والدير وغيره ولكل من هذه الألقاب تاريخ يستحق ذكره باختصار

#### • — الألقاب الشرقية الشهيرة

(١) الباشا - كلمة فارسية الأصل معروفة على الغالب من « بادشاه » وهو لقب السلطان والكلمة مركبة من لفظين فارسيين « باد » ومعناها « لكن » أو « مقتطعة من » مادر « أب » و « شاه » ملك . فذكر المراد بها في الأصل أب السلاطين أو ملك الملوك . ثم لقب بها القصر الأعظم تكريماً ومحنت بالاستعمال . أو أنها مشتقة لفظاً من « ماني » بالتركية أي رأس . وعلى كل فإما لقب حدث في زمن الدولة

المنابة واول من لقب به القصر الاعظم تم لقب به ولاية الاقاليم ثم اصبح رتبة عسكرية ثم ملكية كما رأيت

(٢) بيك . وهي فقط فارسي ايضاً ومعناه السيد وقد اطلق في الدولة العثمانية على حاكم للقطاع او المدينة وهو تحت الباشا . وكان في مصر لقباً لمنصب للمدير مدد حول هذه المدير في حوزة الدولة العثمانية ومن ذلك البيكات المليك قانم كانوا في مثل ذلك اما الآن فلم يعد لها لقب رتبة او منصب معين وانما ياله الجنادي اذا رقي الى رتبة قائمقام او امير الاي والمملوكي اذا منح الرتبة الثانية او الثانية المنفردة

(٣) اقصدي . وهو لقب كثير الورد اليوم ولكنه كان في الاصل لقباً لافراد العائلة السطانية مثل يرلس عبد الاحرخ . اما اصل الكلمة فيوني . وهو في اليوناني الحديث Aefentis وفي القديم Audentis . ومعنا السيد المطلق او القائد المطلق . والظاهر ان يوناني القسطنطينية لقبوا افراد الاسرة العثمانية الذين افتتحوا بلادهم بلقب الاياد ثم تناول الكلمة اليونانية الاتراك فسموهم واخشروا في ولاياتهم وصارت نسباً للعلاء العظام وارباب القضاة في قاضي اقصدي ومعني اقصدي . ثم اطلقت على اي رجل من رجال العلم وهي الآن معلى رسمياً للرب المكرة التي هي تحت القائمقام الى الملازم . واما غير رسمي فلقب ساحة فير من خدمي الحكومة على الاطلاق ورجال العلم وغيرهم لا لا يلقبوا

(٤) حواحه . وهي رتبة الاصل ومعناها مالما سبه معلم ولكنها تطلق عندهم على كبار التجار وجمع اتحادها امريوس والدوريون وغيرهم لقباً فتنحدر فيقولون الحواحه فلان ويريدون به التاجر فلان وهي الآن تشمل لكل ذلك ولها غلب في استمالها للمسيحيين كما غلب في استعمال اقصدي للمسلمين . على ان لا يصاب لكل ذلك . وفي مصر والحواحه . الاستاد بكل معانيها ولا يرب في انها وحواحه نبي واحد

واما سائر الانقلاب كالطبع والشيخ والسيد والمكنور والاستاد وغيرها ففقه فسر ما ما في السنة الثانية من الحلال

#### ٦- الانقلاب الامرنجي

هي كثيرة مذكر اشهرها :

(١) البرنس : واسمه في اللاتينية Princeps ومعناه الاول او القائد واول من لقب به رئيس المشيخة الرومانية ثم صار لقباً لصاحب المملكة الرومانية ثم تمت به حاشية

القواد المظالم وهو الآن في انكلترا خلس بولي العهد البرنس اوف ويلس واما في الممالك الاخرى فلا حدود لاستعماله

(٢) دوق او دوك : واسمه في اللاتينية Dux ومعناه الزعيم او القائد وكانوا يلقبون به خاصة حكام المقاطعات العسكرية في المملكة الرومانية واول من استعمله ذلك الامبراطور قسطنطين الاعظم سنة ٣٢٥م وما زال لقباً لقواد العسكرية الى اواخر حكم الدولة الرومانية فصار لقباً لسنابر الموك قطع النظر عن معنهم العسكرية وتسمى مملكتهم دوقية ومنهم دوق نورمانديا وغسقونيا وبورغنديا وغيرها . ولا يزال يستعمل ائبل ذلك في جرمانيا الآن وقد يصيغون اليه في اوله لقب ( آرش ) رئيس او ( عران ) كبير فيقولون عراندوق نادين وارشيونق او-نريا وما شاكل . واول من استعمله لقب شرف ادوارد الثالث ملك انكلترا لقب به اسمه الامير الاسود فدهاه دوق او دوك كورنويل ( سنة ١٣٣٥ ) ثم صار لقباً لولي عهد انكلترا ثم جعل خلساً لافراد العائلة الملوكية الانكليزية ويشترك فيه الآن ايضاً العائلات المربقة في الشرف عند الانكليز وهم المقربون من الاسرة الملوكية . ومن ثم سمى به من افراد العائلة الملوكية وقد التفتا اسماءهم دوك كاموت ودوك كريدج وغيرها

(٣) الماركر : لفظ سكوتي الاصل مشتق من لفظ march او mark الحدود وخصوصاً الحدود بين مقاطعات ريطاب العظمى . ومعنى الماركر في الاصل خسر الحدود او قائد الحدود . واول من استعمل هذا اللفظ ريكاردوس الثاني لقب به روبرت دي فير فدهاه ماركر دولين سنة ١٣٨٥م وجعل مقامه في البرلمان متوسطاً بين الدوق والارل . ثم جعل الملوك بعده يتحونه لقب شرف . ويلقب به ايضاً ابناء القوفاة ولكن ذلك من قبيل التناوب

(٤) ارل . وهو لفظ دناركي الاصل ومعناه الحاكم وكان يسمى به حكام المقاطعات في جهات الدنمارك وما جاورها من شمالي اوربا وكانت له حقوق امتيازات كالتي للكوس Comes عند الرومانيين والكوس هو الكونت عند الفرنساويين وبقياء عند الانكليز والارل . وقد دخل هذا القاب انكلترا في عهد الدولة السكوية اي قبل الملوك والماركر . وكان لقباً للحكام كما قدسنا ثم صار الآن لقب شرف

(٥) فيسكوت . وهو مؤلف من لفظين ومنته الى الكونت او الارل كناية للتصل عندنا الى فيس فحصل وكان قبلاً لقباً لوكلاء اللوكنية او الارلية واول ما استعمل هذا القاب في انكلترا وفصل على البارونية سنة ١٤٤٠م ولكنه كان قديماً في فرنسا

(٦) البارون . آخر القاب الاشراف وهو قديم عديم او هو اقدم القابهم للتقدم ذكرها . واما اشتقاق اللفظ فغير متفق على حقيقته لقسم عهده . لكن المحقق ان البارونية كانوا في الازمنة الاولى لصول اوربا شبه نبي « بالقرمين او المتعبدين الذين كانوا في مصر على عهد الامراء المماليك اي اسم يلزمون الاراضي ويتكفلون للحكومة بخراجها وهم يسلمون بها ويستخفون الملاحين او اسافل الناس في حرثها واستغلالها . وكان البارونية في اول امرهم اعوان الملك وذوي شؤره ثم تكاثروا فقدموا الى صفوف ورتب ثم باعوا اقطاع الاراضي بقي القاب آرا له وتحول للراية الى لقب شرف . ولما وجدت اللقب الحقة المتقدمة أصبح البارون تحتها كلرا

(٧) بلونت . وهو بارون بزيادة التاء في آخره وهي علامة التفسير في لغاتهم فكانهم يريدون بالبارونت بارونا صغيراً . وسبب ايجاده ان الملك جيمس الاول من ملوك اسكتلندا احتاج الى مال فاختلق هذه الرتبة ومنعها لنحو مائتي رجل من اغنياء بلاده وفرض على الواحد منهم مالا يدفعه للخزينة ثم تواصل استعمال هذا القاب فيها بعد وتحوطت أحواله . ويسمى البارونت الآن « لفت » « سير » وامرأة « لادي »

(٨) نايت . واصل اللفظ سكوني knight ) ومما الخادم او حدم الملك ولكن مضاء بالانكليزية الآن لعارس . وكان في اول استعماله عسكرياً محضاً وكانوا يجتفلون بتقليده احتفالاً دينياً . وكان جماعة النايتة عن اقسام ورتب فبهم حمية حسان ملطاً وجمية فرسان بيت المقدس وغيرهم . ولكل من هؤلاء الطوائف تاريخ خاص ليس هنا محل الكلام عليه . واما هذا القاب فيسمح الآن كطائفة على خدمة في ساحة الحرب او خدمة عليية او ادبية ونعت صاحبه لفظ « سير »

(٩) اسكواير . يرجع الى اصل معناه « حامل القوس » وكان في الاجيال المتوسطة يطلق على شبان من اهل التهذيب والادب بلازمون النايت فيحملون له القوس ويؤمنون بخدته فلما اشتد الاسكواير واطهر رسالة وكفاءة منعه لقب نايت . اما الآن فالاسكواير اعلى رتبة من ( مستر ) لقب الاعتيادي لخامسة الانكليز ويلقب به رجال العلم او كبار المحررين او ما شاكل مما لا ضابط له

اما لفظ ( مستر ) فهو لقب اعتيادي لخامسة الناس عديم ومنه موسيقي الفرساوة . والمستر مشتق او منحوت من ( ماستر ) Master ومعناها معلم كما هو الحال في لفظ خواجه هدانا

اما ( سير ) وينعت به البارونت والنايت فعنه السيد وهي في الفارسية ( سر ) الرأس

ومنها سر عكر و سردار وما شاكل . وقد صنعت بها من يحرز بعض النباين العليا ولا بد عند تلقيب احدهم به من ذكر اسمه الخصوصي قصلاً عن اسم عائلته فلا يدل السير سكوت بل يقال السير جون سكوت . على ان ( سير ) تستعمل ايضاً عندهم في الخطاب على الجماهير او في المكاتبات فيبدأ بها الخطيب او الكاتب اما « لورد » فهو لقب الاشرف ولهم في اصل هذا اللقب ما لا يخلو ذكره من فائمة قالوا ان سراء الاسكيز كانوا قديماً يتبعون خزاً بفرقونه في الساكنين كل اسبوع فكانوا يسمونهم بالسكونية Lafords اي معطي الخبز ثم نحت اللفظان الى Lord وحفظ فيها معنى القيادة . ومعنى لورد لغوياً الآن اليد وبإضافة ال التعريف اليه يدل عندهم على اسم الجلالة مثل « الرب » في العربية

## صحة الغشامة

### تأثير الاعصاب على الصحة (١)

اسمى في ان هتس برنيس وبشفي

من الناس من يظنون ان في اجسامهم مراضاً وان اللل ألفت حياتهم فيشكون من الم في القلب او الكبد او المعدة والواقع ان ليس فيهم الم . واهامهم هذه تجعلهم ان يقضوا حياة الشاة والشقاء ودابهم الحديث في ما فيهم من اللل ويتوقعون من السامين ان يؤسوم

ولامشاة في ان جميع الامراض يمكن ان تصيب الاجسام جعل الروم كما يعلم من خبره اعمال الاعصاب ، ان المصو الذي تنجه اليه الافكار في عمله وخواصه برض من مجرد الاهتمام به . ولذلك أرى ان الافضل للانسان ان لا يعرف شيئاً عن جسمه ولا سيما اذا كانت معرفه ناقصة فالت ضررها اكثر من نعمها . ولذلك كانت الكتب الطبية التي تشتملها المائلات في الاعتناء بصحة عيالهم مضرة ايضاً لانها تؤرم

( ١ ) من كتاب اسرار الجمال والصحة والسعادة للدكتور أمين كسان

المطالع ان فيه جميع الملل والاعراض التي نصفها تلك الكتب . قياساً ويقط ويخاف المرض وهو في تمام الصحة والعافية ولاداء فيه ولامرض الا الوم بل بالحري مرض المستيريا الخطر

زيادة الاهتمام بالمعدة والافكار الدائم فيها يسببان حركة وتقللاً او عسر هضم . وكل عضو يؤثر فيه الاهتمام به والافكار فيه ويشند هذا التأثير في دوي الامرجة المعوية ولا سيما في القلب او الكبد . والقلب سريع التأثير

وقد رأيت مراراً سيدات اذا مشين او ضحككن او تكبن او جلسن وضمن اليدين على موضع النبض ليعرفن حركة القلب لتوهمن ان القلب ضعف او مريض . وقد يتحول الوم الى حقيقة لمجرد الخوف والقلق . فلي الطبيب ان يكتم امثال هذه الامراض عن اصحابها اذ كثيراً ما يؤدي العلم بها الى الموت

وكان للقتل تأثيراً عظيماً في احداث الامراض كذلك له تأثير اعظم في الشفاء من

امراض خطيرة عظيمة وسأعلى هذه الحقيقة فالتشبه العلم المسيحي Christian science في الولايات المتحدة الاميركية وهي تعتقد فخرتها على شفاء جميع لامراض بالايمان والصلاة وقد نجحت كثيراً ولا سيما في الامراض المعوية . والواقع انا نعرف كثيراً من الامراض الوهمية التي شفي بالادوية . وقد وقع كثير من الحوادث التي تؤيد هذه الحقيقة منها ان رجلاً توم انه مصاب باعتلال في مرضه (وهو ما سميته العامة بالكروع وهو غيره) وانه لا يقدر ان يحرك ذراعه البتة . فقتل من طبيب الى آخر يطلب علاجاً بشفيه . وكل من هؤلاء الاطباء كان يجيبه بالحقيقة اي ان يده سليمة لا اعتلال فيها وهو لا يصدقهم حتى اتى طبيباً عرف حقيقة حال الرجل اي انه مصاب بمرض الوم فقال له ان يده معتقلة حقاً وان جميع الاطباء الذين رأوه اخطأوا فيها قالوه له ووصف له علاجات بسيطة تصاها مستقداً فاندتما مشي في وقت قصير

ومنها — ان رجلاً أتى يوماً طبيباً يشكو له من مرض في داخله يعرف الطبيب المرض وكتب له حصة (دوشاته) قائلاً خذ هذا الدواء تشف . مذهب الرجل لساعته . ثم رجع الى الطبيب مدحمة عشر يوماً فقال له قد شفيت تماماً وهذا اذا بهتمام الصحة وقد جئت لاشكرك على الدواء الباجع الذي أعطيتني اياه فسر الطبيب لهذا الظاهر كثيراً



واختبر بحذقه ومهارته في الطب . ثم قال لرجل ابن الصفة التي كتبها لك فاجاب  
قد أكتبها يا سيدي أوليت في الدواء الذي أعطيتني اياه ؟  
فهذه الحوادث وامثالها توضح حقيقة الاوهام من جهة الجانب المصرية التي  
يزعمون انها تم بالايمان . فان الايمان من افضل الوسائل للشفاء من امراض كثيرة .  
وعلى هذا جرى المثل السائر « آمن بالحجر تبرا »

٢- في استمرار النعم والاضطراب

من اعلم آفات الصحة النعم وشدة الاهتمام في امر الدنيا وتقبل الانسان على نفسه  
بالحرص عليها والاسترسال الى الانهاس فيها وجعلها قوام الحياة والسعادة  
وقد يتأمل المرء في مخاوف الحياة وويلاتها ومصائبها ونكباتها فيقتل ذلك على  
قلبه ويضر صحتة ضرراً بالياً . ويتوهم ان المستقبل فيفزع جوارحه بمروراته انواع  
الاهوال الحسام فتعجز قواه وينسولي عليه ما يؤثر في صحتة تأثيراً عاماً قديراً الى سوء  
الغنى . ينظر الى الحياة المظلمة من جهتي **حياة بصوت رحوه** وتقطع آماله وتضيقه  
امراح الحياة ومسراتها - تلك حاله ما قل من الحزن يوماً وقضيه فيمرض  
ويستحكم مرضه يهرب

فاذا كان الحال كذلك فتدبر يجب ان يكون الخلد من الاستسلام الى ما يعجل  
النعم والكآبة والاحزان عند نزول المصائب التي لا تخلو منها حياة . ويجب ان تقال بعزم  
ثابت وصبر جميل وحلم وسعة صدر . ولا يكون ذلك بغير الاتكال المطلق على القوة  
المدبرة لهذا الكون غير المحدود والتسليم لاحكامها التي لا يمحور الاعتراض عليها .  
كذلك يجب ان تفرغ عن الاهتمام بصائر الامور وجزئيات الشؤون وان تقوي الارادة  
فينا حتى يصير قادرين على ان نحكم طباعتنا وسود على عاداتنا وان لانهم بشيء قبل  
وقوعه فكثيراً ما يحاف شراً توقعه ثم هو لا يصيبنا فذهب الخوف سدى . وما أحل  
قول السيد في هذا المعنى « لاهتموا بالبدلان الذي هم بما لنفسه يكفي اليوم شره »  
وما أحسن اتباع المثل السائر « اذا لم يكن ما تريد فلرد ما يكون »

واسرع انواع الاضطرار واضراراً واقربها خطراً الخدعة والغضب فانها كثيراً ما تنتج  
امراضاً في القلب او الدماغ . وما أكثر الحوادث التي أظهرت نتائج العيب

بأوضح الصور . فان كثيرين ماتوا فجأة فعل غيظ شديد . وكثيرون مرضت قلوبهم أو معدتهم أو أكبادهم أو قدوا عقولهم أو صاروا بلياً أو مجانين من هذه الانفصالات ولم من طفل ورد المنية لانه رضع من حليب أمه وهي في حال الحدة والغيظ والاضطراب الشديد فاصابه تشنج لم يرل الا بزوال حياة ذلك الرضيع . وسببه أن الحليب يصير مما ناهياً في مثل تلك الحال ويقال أن ريق الفم يتحول الى سم بما تفعله الزكبات الفعالية . ولا يفلو هذا القول من الصحة فان الحيوانات اذا عضت وهي هائجة صعب شفاها جرح العضة بخلاف ما لو عضت وهي ليست كذلك

فن اهم الواجبات اذاً أن يروض المرء قوة الحكم على الطباع الجافية والاحلاق الفظة ويتدبر الامور بالتأني والصبر والحكمة . وملاقة التواضع بالتسليم التام والانكسار وان يكون دائماً باسم القدر فاعم البلى فيرى الحياة هينة ويرى اليأس سعيده ملؤها صفاء ولذة وانه في اتم الصحة

### ٢ - من كتب في

حاول القدماء كثيراً الاحتذاء الى طريقة تحفظ عصاة الصا ونضارة الحياة ولا يزال هذا الامر سرّاً من لاسرار الطبيعة المكتومة . وقيل ان نوحياً على ذكر التجارب الكثيرة التي جربوها لادراك هذه الماية ذكر ما قاله الدكتور الروسي الشهير تشكوف « ان عدد السنين مد البع لا يدل على درجة الانسان من السوء » يعرف عمر الشجرة من حجمها وعدد طاقاتها فهي تكون قدر سي الحياة . ولكن لا تصدق هذه القاعدة على الانسان . فان عمر الانسان يكون قدر تغيرت شرايينه . وبغير من ينقص من عدد سي حياته بشرط ان يكون مظهره وقوة بنيت وصحته وعقله دالة على العمر

ان الولد يفوق الكبير في قابلية الاكتساب والنعم والتهذب وقوة الذاكرة والتحول من حال الى حال بحسب المحيط الذي هو فيه — فهو كالفنن الرطب كلما أمته مال فان قومه تقوم وان عوجه تموج — ولما كانت معايشة الاحداث من اسر الممرات والذ الملمات كان الاحتياج معهم والاختلاط بهم من الوسائل الفعالة في حفظ نضارة الشباب وزهاته — ولا يتدنى الانسان بهذيب عنه على القواعد الحقيقية الا اذا

صار له اولاد فهم يهذبونه ويحفظون له غصاة شابه - قال الفيلسوف سبنسر « كن ولداً بقدر ما تستطيع » ومن احسن وسائل سعادة الحياة ولقنها ان يقضى المرء مع الاحداث والصغار ساعات قليلة كل يوم لان حياتهم الحنية وبساطة قلوبهم وطهارتها وفرحهم الدائم تقدي معاشريهم . والتأثرات العصبية قبل الانتقال بواسطة تلك القوة العصبية السامة ايماراً - فن ذلك يتضح ان مباشرة الاحداث من ضروريات حفظ مظهر الشبية واحراز السعادة - فترى الوالدين في الغالب احدث سنّاً من المزاج وهم في خمس السن . ومن اهم اسرار حفظ الشاب ايضاً الموانعة على الاعمال النافعة في الحياة قائماً تمنع الانسان من قضاء اوقاته بالكلل والخمول والبطالة . الامور التي من شأنها ان تجعل الانسان يوغل في الملاذ الجسدية والشره في المآكل . وتحول بينه وبين الافكار السقيمة السامة . ونجد ابواب الحصام والقبض التي من نتائجها التحول والسقم والاسراع بصاحبها الى القبر واصدراها الى الاعمال الحبيدة اللاذة التي تبعد عنه « طيور الشبوخة » وتطيل حياته . ولا فصل لنا ان نتب ونحيا طويلاً من ان نكسل ونموت سريعاً . فمرحل العمل الاحتماد الذي يصير داسمة وبارعواضة عمله بشيخ ولا يقدر ان يقطع عن الدأب والعمى

فصل من نفس وراء الحياة لطيفة السعادة . أولاً ان لا يطرأ الى العالم نظره الى اهم ما في الحياة . ثانياً . ان لا يترك في هموم المادي ويكثفه ولا ي من فقد من الاحباب والاعزاء . ثلثاً يصاب بما اصبحت به امرأة لوط تنظره الى الوراء . والذي اعنيه انه يزرع تحت القتال اليأس والقسوط وذلك ارداً من التحول الى عمود الملح . ويجدر بنا ان نفكر في الماضي لتعلم منه ولكن لا يجرور ان نحيا تفكر فيه او ان نراضا همومه مدى الحياة . بل يجب ان نحيا الامل بحسن المستقبل فان ذلك ينشأ ويعبر الحياة سلسلة سعادة . ومن يعيش للضيعة فهو ميت في الحال . ثانياً : يجب ان نسل الى الساعة الاخيرة من ساعات الحياة . فكم من الطامعين في السن ينشأون بالحياة وينذرون من احوالهم « ما كانت ويتأفون لا راحة لهم ولا عناء . ومن هؤلاء الجذبات والحشرات اللواتي يملن الى الحصام والذئب كل ذلك ناتج من الانقطاع عن العمل وحسن الذات وهذا الامل وعن بعض التغيرات البيولوجية في الدماغ

ومن الوسائل لتأخير زمن الكهولة والحفظ فضارة الشباب فيجب العدل فوق الطاقة والمؤثرات الشديدة الزعجة والافراط في المأكل والمشرب وقلة الرياضة - ومنها انتقاء المأكل السهل الهضم والاكتثار من الفاكهة والمخضر والاصمك مع الامتناع عن المشروبات الروحية - ومنها البيئة الملائمة مع الاولاد والاحفاد ومشاركتهم في ألعابهم وحركاتهم الصيانية فبذلك يطول زمن الشبيبة وتكون الحياة مملوءة من ضروب السعادة والهناء ( انتهى )

## اعداء الانسان

### وكيف تقاومهم

الانسان في الارض كالدخل فيها اوامر رب من حيوانها ونباتها. كأنه حل اليها من ارض سواها لان كل شيء فيها صده حتى الاقليم فيه لا يستطيع احتله امان شدة الحر او من شدة البرد مهلك للحيوانات المختلفة التي تهدده من كل ناحية . ولولا قفله وقوة الاستتار فيه لا تعرض من وجه الارض كما تعرض سواه من انواع الحيوان التي تختلف التماس بين طيائرها وما يحيط بها من عوامل الاقليم . لكنه استنبط الوسائل للدفاع عن حياته من البيوت ياوي اليها ويومد ابريها دون اعدائه واصطنع الاسلحة يدافع بها عن نفسه وخاط الكساء يقي به البرد . وما يرح منذ وجوده وهو يستنبط الوسائل لمحاربة تلك العوارض

وما لبث ان امن عائلتها بما وصل اليه من سعة العلم وطول الاختبار فهدد الاسود واحتبس النمرود ذلل السحار واطلى الهواء واحترق الجبال واستخدم العناصر فاذا هو بين يدي اعداء اصعب مراسا من لاسود واشد فتكاً من النمرود -- فسي الامراض والالوية ثم علم ان تلك الامراض نتيجة لاسباب وان السبب ميكروبات لا تراها العين كما هو مشهور، فاصبح عدوه اليوم ذلك الميكروب الصغيرة فاصرفت همه العلماء واهل البحث الي محاربه . وهم لم يعرفوا وجوده الا في اواسط القرن التاسع عشر ولم يفهموا علاقته بالامراض الا في منتصف القرن التاسع عشر اذا اكتشفوا ميكروب الجذرة . ثم اكتشفوا

ميكروب البرص سنة ١٨٧٩ وميكروب الحى التيفوئيدية سنة ١٨٨٠ وميكروب التدرن سنة ١٨٨٢ وميكروبات الكوليرا والدفتيريا والتانوس سنة ١٨٨٤ وميكروب الاطليوزا سنة ١٨٩٢ والطاعون سنة ١٨٩٤ والزنتاريا سنة ١٩٠٠ والسفلس سنة ١٩٠٥ ولكل من هذه الميكروبات شكل خاص

وقد قرر الان ان مقاومة الامراض الرابطة تقوم بمحاربة هذه الميكروبات ولم يكن الاطباء قبل اليوم يشفون الامراض — اي لم يكونوا يقاومون سببها وانما هم يتظنون نصيحها وانصرافها . والمهم منصرفه اليوم الى التدرج بوسائل الدفاع للحافة الميكروبات فاذا استطاعوا ذلك قد نجحوا من المرض بمنح حدوثه

والخطوة الاولى في هذا السبل خطاها الدكتور تشكوف الروسي فين فعل كريات الدم على الميكروب اذا التقت به فاتها تدرج كالحراس لا تلبث ان تلتقي بالميكروب حتى قبض عليه ونهضه وهي علة الماعة الطيعة في الاصطدام . فاذا لم تقدر عليه فثقت معه في الدم فيمسد الاسحة ويسبب الامراض على اختلاف انواعها . ومقاومته حينئذ تكون اما قتل تلك الاحياء المرصية نفسها او . سطل فعل سمها الذي تفرزه . ولم في ذلك وميلان . لاولى تضعف الدم في الدم والثاقية التقيح سائل ميكروبي مخفف بطريق المصل

واستخدام المصل في شفاء الامراض الميكروية اشهر من ان يذكر . وان لم ينجحوا في كل انواعه فانهم ثبتت فقه منها مصل الدفتيريا ومصل التانوس وهم يشتغلون في تجربة سواها

على ان هذه الميكروبات تنتقل الى الابدان من الخارج فانخذوا يبحثون في طريقة تمنع وصولها اليها وذلك ابسر من قتلها بد وصولها . فكشفوا ثلاث وسائل هامة تنتقل بها العدوى وهي اولاً . ان التاموس ينقل عدوى الملايا . ثانياً : ذئب التيسبي يقل عدوى النوام (مرض النوم) ثالثاً الذباب الاعتيادي ينقل عدوى اكثر الامراض وقد ذكرنا ذلك في الملل الاول من هذه السنة . واول من قال بانتقال العدوى بواسطة الحوام الالاسمة الدكتور بربري سنة ١٨٠٣ ولم يلتفتوا الى قوله الا بعد اعوام عديدة اذ تحقق السير ياريك مانس فعل التاموس في قتل المرض وهو يدرس داء

الجذام فبين له ان التاموس يخص الاحياء الميكروسكوبية المسببة لذلك الداء ويصحبها فيصاب بالمرض ثم يلعب الانسان فيعديه من مرضه . ويقبل نحو ذلك بقل عدوى الملاريا . اما القديس الاعتيادي فانه يقل العدوى على طاهر جسمه بما يدق بقرانه وخرطومه بملامسة الاجسام المريضة او العنة فيقلها الى الاجسام الصحيحة فلما وجدت استعداداً مرضياً عاشت وسيت المرض

فقاومة الامراض متروكة الان على منع اسباب نقل العدوى والقذب اهمها كلها لانه كثير في المنازل وغيرها

## نحن والجامعة المصرية

### والتاريخ الاسلامي

افاضت الجرندي ذكر الجامعة المصرية وما لعبت الهلال على اثر عدولها من تعيينه استاذاً للتاريخ الاسلامي مما واحطت لاقول والآراء في هذا الشأن ورأينا ان قول كلمة تقريراً للحقيقة ودفعاً للاتساع واحدة على الاستاذة التي اتينا بهذا الشأن لاختلاف في انا اول من دعا الى انشاء الجامعة المصرية بقتالات شرعها في اماكن كثيرة من الهلال منذ بضع عشرة سنة . ف نحن من اكثر الناس عيرة عليها واشدم رغبة في نجاحها . فلما اشئت فرحاً بذلك ونظرنا في امرها بين الاهتمام ورأينا في برورغرامها قصاً فائقنا خطة التدريس وقلة العلوم المقررة فيه . فقمم مجلس ادارتها بملاحظاتنا وقرر اضافة كثير من العلوم التي ذكرنا حاجة البلاد اليها وأرسل نخبة من الشبان الاذكياء لثاني تلك العلوم في اوربا ليمودوا ويلموها هنا . فسرنا أن يكون ولاية أمر هذا المهد العلمي منزهين عن كل غرض غير خدمة الامة المصرية

ونحن في ذلك فاجئنا الجامعة بكتاب مؤرخ في ١٦ يونيو سنة ١٩١٠ تطلب اليها فيه تدريس تاريخ الامم الاسلامية فيها هذا نصه :

من الجامعة المصرية في ١٦ يونيو سنة ١٩١٠ نمرة ٣٠٢

« حصرة المحترم جرجي اهدي زيدان

« اقشرف باحاطة حضرتمكم علماً ان مجلس ادارة الجامعة المصرية قرر انشاء كلية آداب تبتدى الدراسة بها في العام القادم وان يكون من جهة العلوم التي تدرس فيها « تاريخ الامم الاسلامية وخصوصاً مصر الاسلامية » وقرر منح الاستاذ الذي يسند اليه تدريس هذا العلم راتباً قدره ٢٠٠ جنيه مصري على ان ياتي فيه اربعين درساً على الاقل في مدة السنة الدراسية التي تبتدى في شهر نوفمبر وتنتهي في ١٥ مايو « وحيث اننا نرى ان محضرتكم خير كفء لتدريس هذه المادة لما بعهدتكم من سعة الاطلاع والدراية التامة نود لو كنتم تقبلون القيام بهذه المأمورية لما فيها من المنفعة العامة لخدمة العلم وقائمة ابناء هذا الوطن . طرجمكم اغادتنا عما اذا كنتم قبلونها بالشروط المذكورة وتعدلوها بقول فائق احتراماً » رئيس الجامعة المصرية نائبة « ابراهيم نجيب محافظ مصر »

وصلنا هذا الكتاب ونحن عارزون في اشغالنا وهي عن مظهرها في ذلك الشهر ( يونيو ) والذي يله لنا اننا اشتمل فيها اصداً ملحق لجلال كل سنة . وكنا اكثر شغلاً في هذه السنة عما في سواها لان موضوع الملحق الذي علمنا اصداره ( تاريخ آداب اللغة العربية ) من المواضيع التي نفتقر الى بحث وتفسير . فلما جاءنا كتاب الجامعة وقتنا في حيرة وكان اول خاطر بدا لنا ان معتد بكثرة اشغالنا . لكننا اعدنا النظر في ذلك الكتاب فوجدنا الجامعة تدعونا الى « خدمة العلم ونخمة ابناء هذا الوطن » وهو العرض الذي وقتنا له حياتنا وقونا . فترددنا لحظة خطرنا في اثباتها ما قد يصور تبعاً من القيل والقال لاحتيارنا لهذا المنصب مع وجود من يقوم به من المسلمين — وان ذلك التاريخ على خلاف ذلك . فان العلماء في صدر الدولة العباسية لم يستغنوا عن ان يستخذوا في نقل العلم ترجمة من غير المسلمين وفيهم النصراني واليهودي والسامري والمجوسي والصابي وكذلك كان بفعل المسيحيون حتى في علوم الدين منه . فان ابا الفتح كمال الدين موسى ابن ابي الفضل الفقيه الشافعي احد اعلام المسلمين في القرن السادس للهجرة كان متضلماً بالعلوم الدينية المسيحية واليهودية وكان اهل الفقه من المسيحيين واليهود يقرأون عليه التوراة والانجيل لا يرون في ذلك عرابية . وقد شرح لها ذيك الكتابين شرحاً اعترفوا انهم لم يجدوا من اوضحها مثله

لكننا علمنا من قرائن كثيرة ان حالنا غير حالم. قرأنا ان نمرض هذه الملاحظة على ولاية امر الجامعة فيكون لنا بذلك عنبر على الامتع فتفرغ لعلنا. وقد فعلنا فاجابونا انهم لا يرون بأساً في ان يكون استاذ هذا التاريخ مسيحياً ولا يظنون ذلك بسوء احداً لان المطلوب تعليم تاريخ « الامم الاسلامية » لا الدين الاسلامي وصاحب اللال معروف باعتداله وانصافه ولا حاجة طبعاً الى الخوض في المسائل الدينية

فلم يبد يمكننا الامتع ولو امتنعنا لحسب ذلك علينا - لانا نرغم اننا نخدم الوطن والامة وننقد الجامعة ونطلب زيادة دروسها ثم يطلب منا ان نخدمها بدوس هو من خصائصنا وثاني : قبلنا على ان نتحاشى الخوض في غير التاريخ السياسي . وكبتنا الى مجلس ادارة الجامعة ما يأتي :

« من ادارة اللال في ١٨ يونيو سنة ١٩١٠ »

« سيدي المفضل سعادة اراهم فاشا نجيب رئيس الجامعة المصرية »

« نشرفت كتاب سعادكم مؤرخ في ١٦ يونيو الحادي اسي تمخروني فيه ان مجلس ادارة الجامعة قد احذر هذا الماحر لتدريس تاريخ الامم الاسلامية وخصوصاً عصر الاسلام في كلية الآداب التي تشاعو عني . جميعه ابد كورة وسأتموني اذا كنت اقبل القيام به . » « بهي على الشروط المذكورة في الكتاب اشار اليه . » « في على فصلكم لاسمكم طبع في الكفاءة للقيام بهذا العمل الخليل . » « عا ان القبول به بعد من قبل المنفعة العامة لخدمة العلم وفائدة ابناء الوطن كما ذكرتم فاني اقبل اقتراح سعادكم بكل سرور على الشروط المشار اليها وسامد ما في الوسع لاحقق طمكم في . » « وافقوا فائق الاحترام ما »

وحالا دفنا هذا الجواب الى الجامعة شرة بوطاة هذا العمل الشق لكننا على عادتنا في كل عمل تأخذ به وجهنا اهتمامنا الى هذا القرس . فأخذنا في اعداد الخرائط اللازمة له على ان نرسمها نحن . فساعد ذلك على تأجيل صدور ملحق اللال الى هذا الشتاء . وهي اول مرة اخرناه فيها منذ انشأنا اللال ولكننا اعتفرا ذلك في سبيل مصلحة الجامعة المصرية

فأخذنا في عمل الخرائط وهي خمس كبيرة تعلق بالخط : الاولى خريطة جزيرة العرب قبيل الاسلام . والثانية خريطة الحضار ونهاية في اثناء الروا . والثالثة خريطة



العراق والاهواز وضواحي فداد وسمرقاني اوائل الدولة العلية . والراية خريطة المملكة الاسلامية في القرن الثالث للهجرة والنظامه خريطة مكة المشرفة وما يحيط بها اشتطافى اعداد هذه الخرائط فى الصيف الماضى على يد مصلحة المساحة بالقاهرة ولم خرج منها الا فى منتصف نوفمبر . وهى الآن فى ادارة الجامعة

ولارجسا من لبنان فى سبتمبر الماضى جانا كتاب من الجامعة تطلب اليافيه وضع بروغرام الدروس . فوضناه مفضلا فى عدة صفحات واخذنا فى تحضير المواد اللازمة لها . فاضطردنا الى تأجيل صدور ملحق الهلال مرة ثانية الى الربيع القادم واعلنا تأجيله الى الهلال الماضى . ولم نذكر هذا السبب هناك لاننا لم نكن قد ذكرنا خبر تعييننا فى الجامعة تحاشيا من تقريظ غنا ولان هذا السبب لايهم القراء . وانما ذكرناه الآن لنتقرير الحقيقة كما تقدم

وتناقلت الصحف العربية خبر تعييننا لهذا المنصب فتمتدح الناس دليلا حقا على التساهل الدينى . ثم نشرت اذاعة بروغرام التدريس فى الصحف واخذنا نحن فى كتابة المحاضرات . ونرى حلالة المحاضرة الاولى منشورة فى هذا الهلال ونحن فى ذلك قرأنا فى مؤيد بن مجلس اداة الجامعة ناقش فى هل يجوز ان يتولى تدريس التاريخ الاسلامى اساد مسيحي . و ان الاكثرية قررت انه لا يليق ان يتولى تدريسه الا استاذ مسلم بيدل من صاحب الهلال . فاستغربنا الخبر لانه لم يصلنا من مصدره

وفى اليوم التالي جلدنا وفد من مجلس ادارة الجامعة بسط لنا الحقيقة وهى نحو ماقرأناه . وان الجامعة عمدت الى تعديل قرارها الاول مراعاة لمواظف الامة . فلم نجد فى ذلك غرابة لاننا نينا اليه منذ خمسة اشهر . ولكننا فأسفنا لشيوع ذلك الخبر على صفحات الجرائد قبل محاورتنا قأدى الى انتقاد افضل يدلون اقصى جهودهم فى خدمة هذه الامة . ولوشربنا باقل حلاف جرى فى الجامعة بشأن تعييننا لكفيناها مؤونة المناقشة على اهلون سبيل وخفنا عنها اليوم . وفى كل حال فاننا نلقينا مفرها بالقبول وواقناها على تعيين من نشاء . ورجعنا الى عملا وضميرنا فى راحة وطمأنينة ونشرنا فتا بما علينا وندعو للجامعة المصرية بالنجاح والداد لان يحاها مسادة الامة المصرية وحياة الامة العربية

هذا ويسجز القلم عن اداء واجب الذكر لزملائنا اصحاب الصحف العربية والافرنكية وغيرهم من ارباب الافلام الذين حاضوا عباب هذه المأفة على اختلاف آرائهم واحكامهم فيها فاقمهم قد احسنوا اليها باحسانهم الطين فبنا فوق ما نستحق جزاءم الله خيراً

## باب السؤال والاقتراح

هل يتغير نظام الاجتماع

وبطل المسام والقرآن

﴿ بيروت . المدرسة الكلية ﴾ محمد افندي فرح في المسم الطبي

ذكرتم في الهلال الاول من هذه السنة ان اعمال الاسان مبنية على تفاعل الاقليم والوراثة وانه لا بد من تغيير شذوذه الهاري العقيمة بل هو يتوحد مع آثار الوراثة والاقليم بوساطة أحصائها النظرية التي يات بها اصلاح شذوذه الهبة الاجتماعية وتنظيمها وتخصيف مشاع الاسان . وان دعه الاشراكه ان يخلصوا بتغيير نظام الاجتماع لأن آراءهم تخالف مجاري الطبيعة بناء على التفاوت في القوى البدنية والعقلية بين الناس وتخلقهم بحسب الفات وحسب الرئاسة والتغلب على الغير

فأريد ان أعلم اذا كان هذا التسوع في اعمال الاسان واخلاقه لا ينتهي الى كماله من حيث هيئته الاجتماعية واعني بذلك القيام عا هو واجب عليه من تلقاء نفسه

نحن نعتقد ان الاسان كان حيواناً في الاصل وانه ارتقى حتى طلع الى احواله التي نراه عليها الآن حسب سنة الدشو بتسوع مستمر لازمه منذ الابتداء . ان حسب الذات مثلاً من بنانا جميعته وتختلف فيه اقوى واشد بكثير فتسوع وقد ينتهي هذا التسوع الى شيء اعل واجل . وكذلك التفاوت في القوى وحسب الرئاسة والتغلب على الغير . ثم ان هيئته الاجتماعية ملا ربب تغيرت تغيراً عظيماً عما كانت قبلاً وان حقوق الفرد التي كانت مهضومة صارت الآن مؤيدة نوعاً . فاشد الناس يمشرون نحو بعضهم بعضاً

غير ما كانوا عليه قبلاً وذلك أيضاً نتيجة ذلك التسرع . فلماذا أدا لا يطلع دعة الاشتراكية ؟  
وبما لا يلاحظون في القرن العشرين لأن آراءهم لا توافق آراءه ولكن ربما يلاحظون في  
الاستقلال . اني لا ارى بذلك مخالفة لجاري الطبيعة

✽ الهلال ✽ ان تأثير الاقليم والتربة على الانسان ثابت لا جدال فيه . ولكن  
يظهر انه محدود ولا يصح ان يناس بناموس الفتى العام الذي تفرعت به انواع الحيوان  
وارتقى به الانسان . فان هذا التسويع نبوته لم يتوصل العلماء الى تعيله بالنواميس  
المعروفة في الارض منذ عدة آلاف من السنين . اذ لم يجدوا فرقاً بين بنية الانسان  
اليوم وبين بنيتة منذ عشرين ألف سنة او اكثر . فلا بد ان يكون لذلك الارتفاع  
في تحول الانواع بعضها الى بعض عوامل قد دعت منذ ازمان . والظاهر الآن ان  
الانواع ثابتة بدليل بقائها كذلك منذ آلاف من السنين . واما ما استطاعوا تنويعه  
منها بالصناعة فلا يخرج عن حد التباينات التي لا تختلف في جوهرها عن الاصل .  
فالكلاب قد زادت التباينات فيها على عشرات او مئات من السلك الصغير الذي يحمل  
بالجيب الى عظيم الحنة كالطائر على اختلاف اشكالها . لكنها لم تعقد شيئاً من غرائز  
الكلاب . وقس على ذلك تباينات سائر الانواع . وحيثما لم يجد الفاصل بين الانواع  
بالتناسل فان التزاوج بين نوعين اذا عصف سلاً فلا يكون ذلك النسل مولوداً كما هو  
مشهور . فالانسان مما يترك من رتقته فانه لا يخرج عن غرائزه البشرية وفيها حب  
الذات وطلب الرتبة مع النفوس في الدوى المعايه والدينية . وقد تتطابق تلك  
الغرائز بالتربية لكنها لا تذهب منه

وهناك طاعت آخر على وقوف تأثير التربية عند حد لا يتعداه بمحول دون  
ما نتج من السكال . وذلك ان للائم اعماراً كالافراد - تنشأ الامة ونشأ وتشيخ ونهم  
وتتو كالانسان . فكما ان الانسان يحول قصر عمره دون نضج افكاره فالامة كذلك -  
ياخذ الانسان في المدرس والبحث منذ صومة الطعارة ولا يزال يزداد علماً واحتراراً حتى  
يصير شيخاً فيدعمه الموت ويذهب شلو ذلك المدرس الا قليلاً . وكذلك الامة فانها  
تنشأ في البداية وتتجه نحو الحضارة ولا تزال ترتقي وتضع حصارها بالعلم والفلسفة  
حتى يدر كها الهرم وتصلح فيأتي في مكانها امة اخرى تنشى على حطتها - ذلك كان  
شأن الامم في العصر الماضي ولا نظره يختلف كثيراً في العصر القبة . فالموت او  
الاقراض يجعل تأثير التربية محدوداً

ويصير من الآثار التي حلتها الامم القديمة في مصر واثم وغيرها من بلاد الشرق

انها بلغت درجة عظيمة من النحل والمهارة واعمال الفكر وطهر فيها العਲاسة والحكماء فلما شاخت ذهبت ولم تخلف من آثارها الا قليلاً. وطل الشرق سدها ادعاءاً في ظلمات من الجهالة وارتنى الغرب في انشاء ذلك قنع العلاسة والحكماء في بلاد اليونان وارتمت العقول والشعائر الى الدرجة القصوى وعرفوا حقوق الافراد بما انشأوه من الجمهوريات وسج الرومان على منوالهم فلما دالت دولهم عاد الغرب الى ظلمات الجهالة وميتت تلك الحقوق. ونعم الآن في عصر من التمدن والنور لا يدرى مصيره وقد يختلف عن مصير الامم السابقة بالكيفية لا بال نوع

واعتبر ذلك في نظام الاجتماع فان البشر اكثروا من التفكير فيه بالاعسر العسيرة واخذوه وارادوا تحويله من حيث السياسة او الاجتماع. ولا يزال كما كان منذ آلاف من السنين والامة فيه تتألف من حاكم ومحكوم وعني وفير وقوي وضعيف وكاهن وعامي. ولا يزال نظام العائلة نحو ما كان عليه في اقدم ازمانه وقد ينحرفون عن النظام ثم يعودون اليه. ثم تقلت الحكومات بين الجمهوريّة والملكيّة ولم يجر دور وانظام العائلة ولم يجر جوارح حمود العظمة رئاسة الاب وقسم الزوجة لدارث وان اختلفوا في تفصيل ذلك

ثم ان عواطف البشر لا تزال كما هي من اقدم ايامهم فقرأ الية هوميروس التي كتبت منذ ثلاثة آلاف سنة وسيد ارب الذي قل منذ اربعة آلاف سنة واعتبر ما جاء فيها من وصف العواطف البشرية. هناك لا تزال تختلف عن عواطف اهل هذا الزمان شيئاً. ومن حلاها حب الذات والعنق وحب الآخرة ونحوها بل هي اليوم اقوى مما كانت عليه في تلك الصور. فاما هو الدليل على انها تتدهر بالثرية، والخلصة انا بما يعرفه من النوااميس الطبيعية والقواعد الاجتماعية حتى الان لا نجد ما يدلنا على امكان وصول البشر الى عصر يكون الناس فيه اخوة لا يتخاصمون ولا يتنازعون ولا يحتاجون الى وازع او زاجر. والله اعلم

### لفظ الشر

هو الاسكندرية في حسن افندي مصطفي الشاذلي  
ذكرتم في الصفحة ١٧ من كتابكم « تاريخ اللغة العربية » عن اصل لفظ « شر »  
قولكم والاحمر عدنان « الشر » مشتق من اصل آخر فيه معنى الضاء او

## معارضة شعريّة

نظم احمد بك شوقي شاعر الامير ابيانا عارض بها قول الشاعر :  
يا ليل الصب متى غدّ      انيام الساعة موعده

وهي :

معناك جمادى مرقده	وبسكده ورخم عوده
حيران القلب معذبه	مفروح الجفن مهده
اودى حرقاً الأرقاً	يبقي علك ونفده
يسهوي الورق تأوّه	وهذه المضر تنهده
ويناجي النجم وينبه	وعليه الليل وقعه
وبنم كل مطوّفة	شجناً في الفوح توده
كم مدّ لطيفك من شرك	وتأدي لا ينصده
فعدك بنض مسعه	ولعل حبالك مده
الحنن حلفت (بيوسفه)	و (السورة) امك مده
قد ودّ بحالك الا فها	خورك (الحديد) وامده
وتنت حكل مفضمة	يدها لو تبعت تشده
جسدت بحالك زكي دمي	اكلتك خدك مجده
قد عز شهودي اذ رمنا	قشرت خدك أشده
ومحت بحيدك اشركه	فاني واستكبر امده
وهزرت قوامك اعطمه	قبا وتنع امده
يني في الحب وبينك ما	لا يضر واثر ينده
ما بال العاذل يفتح لي	لب السلوان واومده
ويعول تكاد تجر به	فقول واوشك اعده
مولاي وروحي في يده	قد ضيما سلت يده
نافوس القلب يلقه	وحيا الاضلع معده
حسدي فيه اعدرهم	واحق بنذري حده
قساً بخيال الوؤها	قسم الياقوت منعه
ورناب يوعده حكوّره	مفتول العشق ومنهده

ويخال صكاد يجمع له      لو كانت قبيل أسوده  
وقوام يروي النص له      نأ والرمح يقتله  
ونحصر أو هن من حدي      وعوادي الهجر تسده  
ماخت هواك ولا خطر      سلوى ماقلب تهد

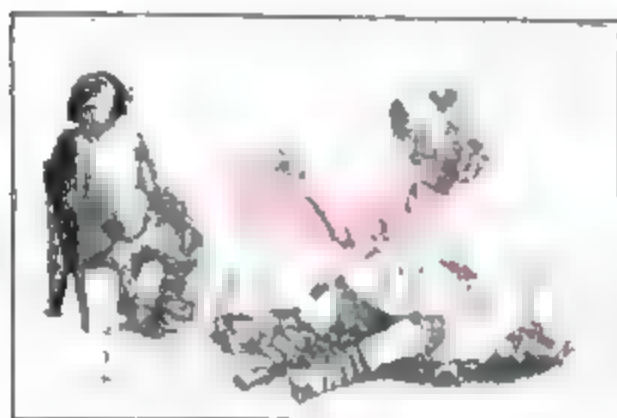
## عجائب الخلق وقائبات

### هل ينطق القرد

القردا كثر الحيوانات شهاً **الانسان** فهو يشبه في كثير من عاداته وأخلاقه ومن أوجه الشبه بينهما ان القرد صلبك ويدرب ويقد وسانور الشيء بيده وله اصابع مفصلة الى انامل واطافر وبقل السفين والتمام دياس المس وشمي على اربعة شبه المعتاد وقد يمشي على رجله كالانسان ، وما تشرح يصح الشبه الكلي من اعضائهما في العظام والاحشاء والاعصاب حتى الدماغ انه شبه ادمغة الحيوانات يدماغ الانسان . لكنه يختلف عنه في بعض الطوائع وأهمها النطق فانه لا يزال الى الآن مزية الانسان على سائر انواع الحيوان ويراد ما ينطق النطق كما يعمل الانسان لا مجرد التمام فان كثيراً من الحيوانات تتعام على اساليب مختلفة اما التمام ما ينطق فانه خاص بالانسان

على ان الاستاذ جلز من اساتذة جامعة طرابلس ما يعرف ما يذهب الى ان القرد قابل للنطق اذا تعلمه من الصغر يتو الى الابد والاعلى رايه منذ سبع سنوات فهازات الجرائد به حتى سمته الرجل القرد ولم يسيروا كلامه التماماً ، لكنه أصر على رايه واراد ان يثبته ما فعل ، فحزم على السكن في المابات التي تأوي القردة اليها ليظهرها ويدرس اخلاقها ويحاول تعليمها النطق . وقد فعل فذهب الى اواسط افريقيا قضى في مابها ست سنوات بين القرد وقد عاد بالاس الى بوه فيلادلفيا بعد ان اتفق سمته وماله في سبيل خدمة العلم . وحل معه اسطوانات فونوغرافية فيها بعض اصوات القرد

التي تتفاهم بها أو تعبر بها عن حاجتها الضرورية  
وخلال مبحثه في طبائع القردة من حيث النطق ان خاصة التفاهم قوية فيها وعندها  
اصوات تتفاهم بها أو تعبر بها عن حاجتها يزيد عددها على ٢٢ صوتاً (أو كلمة) .  
فالمميز مثلاً اذا دامه خطر من العدو جاءه صامت صوتاً خاصاً بذلك فتجتمع القردة  
من اهله للاخذ بناصره . فاذا اشتد الخطر عليه صلت صوتاً آخر . وعنده صوت آخر  
يمر به عن اكتشاف فريسة وآخر عن الوقوف على ماله أو الالتقاء بحبيب . للفرح أو  
الغضب للفوز أو الخوف لطلب المهجوم أو اعلان الفرار وغير ذلك



انتردة سودي تتم القراءة

وحمل الأستاذ حاوره معه عدداً من قردة الكونكو جاء بها الى يده ليعلمها النطق  
وفي جلستها قردة سماها « سوزي » ترى رسمها في الشكل بين يدي فتاة تعلمها التلصص  
بأحرف الهجاء مرسومة على مكعبات من الخشب . وسوزي هذه مع صغر سنها تعبر  
عن حاجتها بأربعة عشر صوتاً من اصوات القردة وفيها دكا ، وتشبه طعل الانسان بكثير  
من احواله ولا سيما في الصحك والبكاء وسائر حركات الاطفال . ولذلك رأى الأستاذ ان  
يعهد بتعليمها الى صغيرة مثلاً . فكلف الفتاة التي تراها معها في الرسم وهي من بنات  
جيرانه ان تعلمها احرف الهجاء كما رايت . وقد لاحظ الأستاذ ان سوزي كانت تجهد  
نفسها وتعمل فكرتها لتفهم الدرس الذي يلقى عليها . لكنها كانت لا تستطيع صبراً على  
ذلك . ولظنها نذبت سوء حظها الذي ساقها من وطنها في غابات الكونكو الى ما بين  
يدي الانسان ليعلمها لسانه ويجلسها على كرسية في حديقته وهي في غنى عن ذلك باصواتها

وناباتها في بلدنا تنتقل من غصن الى غصن تتعاهم بالصباح والفقهة . ولكن الانسان معجب بدينه يظن ان ارقى اسباب السعادة وهي بعيدة عنها مثل بعدد عاين الفطرة الطبيعية

بِالْأَخْبَارِ الْعَلِيَّةِ

## صناعات الماكوك والاسراف

ماران الملوك والأمراء من قديم الزمان يخذلون صنعة أو عملاً يلهون به في ساعات الفراغ وكان الخرافة في هذا أن هؤلاء الملوك أو السامية أو السامية. فلما انتشر العلم بهذا العصر وشتا اسس انشأ اعتنى بالعلم به ترف ملوك الدول المامية فعملوا على الوسائل الممثلة في حفظ اندسهم وعلومهم ومن أهم تلك الوسائل الرياضة البدنية أو العقلية. كانت بينهم مربية - موسيقي - وشرافها يتساقفون إلى المصانع يتعاطفون في ساعات الفراغ كل حسب مهنته فسيديون وفيدون بدلاً من انفاق أموالهم وأوقاتهم في هلاكة أنفسهم وحقولهم ويكونون قسوة في ذلك لعامة الناس. فالدوق كارل تيودور صاحب «فاربا كان ماهراً في طب العيون. وملكا البورتغال اميليا الصفرت في ساعات الفراغ إلى درس الهندسة. والكونتيسة لويدي ابنة ليوبولد ملك البلجيث السابق اخرجت طريقة لحفظ الاطباق والمواضع على المائدة حارة واخذت الامتياز بها. وهري امير بروسيا اخذ الامتياز بطريقة استنبطها لتنظيف الزجاج وعربات الاتوموبيل. ومالك بلغاريه ذو استعداد عجيب للميكانيك وهو يسوق قطاره الملوكي يده. وولي عهد المانيا تتخذ في صناعة الحدائد الناعمة وهو من امهر اصحابها واحد امتيازاً بطريقة في صنع عروة لتزوير الاكليم لا تحل. ودوق اولدسبرج تال امتيازاً بلولب لبلواخر. والدرس بواكيم اصرف بكنية الحدادة. والدرس فريدريك سيجموند من امهر الحارثين واخوه صانع افعال. وكان عبد الحميد ماهراً في الحجارة وقد شاهدنا اذواتها في قصره. والامبراطور غايوم ماهر في التصوير وله مقبرة على الشعر والنثر فضلاً عن خبرته في تربية الدشية واسلح الحدائق وله معمل نحاس بتعهده بنسخه ونسره. ومالك رومانيا كاشة مشهورة. والسرسيين اوجيني



الاسوحية مارة في التصوير . والارشيدوقه ماري ترض النساوية ماهرة في الفنون الجنية . والقوقه ارجيل قاتله . وكان ادوارد ملك الاسكاف السافق واسع المعرفة في روية للمانية

قدم نسخ التوراة في الاسكاف شابل العالم بالآثار في اسكافية الآثار الكتابة القديمة . ان في المتحف البريطاني نسخة خطية سريانية من سفر اشعيا اكتشفه الاب تيران مكتوب سنة ٤٥٩ الميلاد وهو اقدم اثر خطي معروف حتى الآن من نسخ التوراة وعليه تاريخ كتات

عكة المجلس في العالم في كل لغة المجلس منذ عشر سنوات ٤٨٥٠٠٠ طن صارت الآن ٨٣٩ ٢٦٥ طناً وذلك نحو صعبها . منها ٤٩٠٠٠٠ طن من الولايات المتحدة وحدها والباقي من سائر العالم

حاسة الالوان في النساء من للثهور ان المرأة اقوى من الرجل على تمييز الالوان والتمريق منها ولكن مصهم اخرى امتحاناً عن تمييز الالوان في جامعة كولورادو «مر ٥ فوجد ان حواسهم سواء في سائر الالوان الحمراء والخضراء والبنفسج في سائر الالوان الزرقاء»

## مطبوعات جديدة

١ - الكنت

تاريخ الامة القبطية : هو كتاب صنفه الفقه السيد بونفر الاسكافية وقد انفق على نقله الى العربية وطبعه زميلنا د. ب. ك. كنودة صاحب جريدة مصر فصدر في اربعة مجلدات عدد صفحاتها جميعاً نحو ١٥٠٠ صفحة . وهو يشتمل على تاريخ الامة القبطية وكيفيةها من اول عهد النصرانية الى الآن . ويدخل في ذلك عجمي . بولبوس قيسري الى مصر وظهور المسيح وكراسة مرقس الانجيل بمصر وما لاقاه النصراني من الاضطهاد وكيف تأيدت النصرانية بوادي النيل . وما وقع من الانشقاق والدخ من اربوس فما بعده ويتخلل ذلك تراجم من طهر من نواب الاساقفة وكبار الرجال الى الفتح الاسلامي . وما توالى عليها في زمن الاسلام من الاحوال باختلاف الامراء ومطامعهم الى ان تولى بن طولون فالاحثيد الى الفتح العاطمي . وحل الامة القبطية في زمن العاطميين ومن جاء بعدهم من الاكراد والأتراك الى زمن محمد علي واخيراً وصف حال الكنيسة

القطبية في القرن التاسع عشر . والكتاب يطلب من مطبعة مصر ومن مكتبة الهلال ونه ٥٠ قرشاً واجرة البريد خمسة غروش

العدد : هي منتخبات المرجوم ادب اسحاق زعيم النهضة الانشائية الصحافية في القرن الماضي . وقد طبعت قبل الان لكنها لم تكن وافية لان بعض نحاتت براءة لم يكن يستطيع نشرها قبل الدستور اما هذه الطبعة فاتها تحتوي على ترجمة حله واقتوال الجرائد فيه ومراتي الشعراء ومنتخبات خطبه ورسائله وقصائمه وروايته وقائمه السياسية والادبية مما طبع من قبل وما لم يفسر طبعه الا بعد الدستور . هي مجملها ونسبها شقيقه عوني بك اسحاق وقد طبعت في المطبعة الادبية في بيروت طبعةً نظيماً في ٦١٦ صفحة كبيرة . وهي تطلب منها ومن مكتبة الهلال ومن النسخة عشرون قرشاً والبريد ٤ غروش

الكنوز الذهبية : هو كتاب في الزراعة العملية المصرية تأليف السيد بك عزمي مفتش المائرة الفنية سابقاً وهو يشغل على بيان مواسم الزراعة بمصر واتواع اراضيها وشروط الري وآلات الحرث واتواع لاسمدة البلدية والكياوية باختلاف المزروعات وكلام عن الممارس والمزروعات وتفصيل عن زراعة اشهر البقول والحبوب والخضروات والاشجار ومحت في **دودة القطن على الخصوص** ويدخل في ٣٥٠ صفحة كبيرة ويطلب من مكتبة الهلال ومن النسخة عشرون قرشاً والبريد عرشان

متنى الامادة : هو كتاب مهم في اسرار الحن والصححة والسعادة مؤلفه الدكتور امين افندي كنعان بصيف . وقد نشره من قبل في هذا الهلال عن تأثير الاعصاب على الصححة وهو يطلب من المكتبة الادبية في بيروت ومن النسخة عشرون قرشاً تاريخ نابليون الاول : ظهر هذا الكتاب في نحو ٥٠٠ صفحة . متوسط الحجم واسه يدل على موسوعه لم يذكر فيه مؤلف الكتاب ولا مترجمه ولكنه يطلب من مكتبة الآداب في بيروت ومكتبة الهلال والتأليف بمصر ومن النسخة عشرون قرشاً واجرة البريد عرشان

الاسكنا وكولونديك : وهما من بلاد الذهب في اميركا وقد ألف جبران افندي عساف صري في وصفهما كتاباً ضخماً فصل فيه احوال تلك البلاد جغرافياً واقتصادياً ووصف اهم المدن وصف رحلة شاهد كل شيء بنفسه . وتكلم عن معادن تلك البلاد وزراعتها وسكانها وحيواناتها وعن الذهب واما كى وجوده وكيف يستخرجونه وكيف ينتفع به وغير ذلك وهو يطلب من مطبعة الحصاره بطرابلس الشام

السفر الجديد في العالم الجديد : هو دليل تجاري لابناء اللغة العربية في العالم اجمع وخصوصاً في اميركا لعام ١٩١٥ في مجلدين كبيرين مصفحتين ، زودتة عندئذ نحو ٧٠٠ صفحة تحتوي على كل ما تشاق النفس الى معرفة من احوال اميركا التجارية وخصوصاً من حيث ما بهم اماء العرب . وفيه خلاصات تاريخية واحصائية عن الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل وسائر جمهوريات اميركا ، وفيها اعلانات التجار السوريين في اربعة اقطار المسكونة فضلاً عن اعلانات سوامم . فهو جليل الفائدة في تقريب العلاقات بين التجار العرب ويطلب من صاحبه الدكتور نجيب عبده وهذا عنوانه .  
54 Wash St N. Y.

## ٢ - المرائد والمجلات

سوريا الجديدة : هي جريدة اخبارية تهديدية عمرانية تصدر في بوسطن ماس اميركا مرة في الاسبوع لصاحبها ومديرها الدكتور بسيم حوري بلل اشترأها ٤ ريالات اميركية

المجلس . هي جريدة سياسية صاحبها ومحروها امين افندي العربي الكاتب الصحافي المروى . تصدر في بيروت مرتين في الاسبوع بلل اشترأها ٤ مجدييات بالملك المحروسة وابره اميركية في الخارج

الديار : = يد وطب . حقانية . = حقانية اميرية تصدر في الدرة مرتين في الاسبوع لصاحبها مهندس امين افندي حيدر بلل اشترأها ٨٥ غرضاً بمصر ٢٥٥ فرنكا في الخارج

جريدة العالمين : هي جريدة سياسية تصدر في مونتريال كندا لم يذكروا عليها اسم صاحبها ولا بلل اشترأها

كارتوش . سلسلة روايات تصدرها مكتبة الهلال مرة في الاسبوع وموضوعها ملك النصوص يباع العدد منها نصف غرض غير أجرة للبريد ويطلب منها

الانيس . مجلة روائية ادبية تاريخية اخبارية تصدر في بيروت مرتين في الشهر لصاحبها مهندس افندي صابر بن كل عدد منها نصف فرنك

الحكيم . مجلة صحية طبية لصاحبها الدكتور محمد فضل الجراح تصدر في دمنهور مرة بالشهر واشترأها عشرون غرضاً

الاتفاق : جريدة اسبوعية تصدر في جزين لبنان لصاحبها سعيد افندي مبارك يزق ومديرها الدكتور حبيب تميم بلل اشترأها ٣٥ غرضاً



طولسنوی

"میلنوف" روسی الشہر

نہ سہ

✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦ ✦

# الملاك

الجزء الرابع من السنة التاسعة عشرة

﴿ أول يناير (ك) سنة ١٩١١ و ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٨ ﴾

## طولستوي

الفيلسوف الاصلاحى الروسى الشهير

٩٥ سنة حياته وآراءه ونعاليه وفلسفته

ولد سنة ١٨٢٨ وتوفي سنة ١٩١٠

ليس بين قراء الصحف في العالمين القديم والحديث من لا يعرف اسم طولستوي  
او لم يقرأ شيئاً عن فلسفته وآرائه . وقد اكثر الناس من ذكره على ازوقاته بالاس  
بعد ان تملوؤ الثابين من عمره وقد اأ المكاتب كثنأ والمجاس بحثأ وجدلاً والمقول  
ايماًأ وشكأ . فربأا ان تأتي على حقيقة هذا البلسوف وأطواره ونعاليه وفلسفته

### ترجمة حياته

١ - نشأه الاول

اسمه الكونت ليف يفولاجيتش طولستوي . وهو من اسرة عريقة في الحب  
والجاء . ساع عبر واحد من رحلأ في الباسة والعدل . جدم الاعلى الكونت  
بطرس طولستوي صديق بطرس الاكبر قيصر الروس المتوفى سنة ١٧٢٥ ومن

معاصري صاحب الترجمة من اهل الكونت ديمتري طولستوي فاطر المعارف العمومية في روسيا (١٨٦٦-١٨٨٠) اشتهر بدفاعه عن السلطة الاستبدادية ومحاربة الحرية. والكونت الكسيس طولستوي (١٨١٧-١٨٧٣) من كتبة الروايات التنبؤية اشتهر بروايته المحزنة عن موت ايمان الهائل والقيصر فيودور والقيصر بوريس اما الكونت ليف (ويكتب ايضاً ليوف او ليون) نيقولايتش طولستوي فقد ولد في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٢٨ في قرية ياسنايا بوليانا في ولاية طولاما من أعمال روسيا. ووالدته من اسرة عريقة في الحب والشرف تعرف باسم فولكون. وكانت تلك القرية ملكاً لها فقامته فيها لكنها توفيت وهو طفل. فعهد بربيته الى السيدة تاتيانا من ذوات قرابته. وانتقل به والده الى مدينة موسكو فتوفي هناك سنة ١٨٣٧ بعد ان اوصى باهله السيدة بوشكوف فمادت به الى ياسنايا بوليانا واخذت في تعليمه. فلما بلغ الخامسة عشرة انتقلت الى قازان فاقام في جامعتها سنتين (١٨٤٣-١٨٤٥) للتمقه في العلم. وكان في حمة دروسه هناك اللغات اشرفية ثم عاد الى ياسنايا ولم يتمكن من العلم كما ينبغي. وهو ينسب ذلك الى سوء من فساد اخلاق التلاميذ حتى اضطر الى ترك المدرسة قسراً ان ثم علمه

فلما عاد الى قريته وجد ان يعوم ذلك نفس وكان قد احدث في مطالعة مؤلفات مشاهير الادباء من روسيين وروسويين ولاسيكاي والاسيين وانصرف اليها. فقرأ اهم مؤلفات روسو وهوغو من الفريساوين. وديكنس وبريسكوت وستارن من الانكليز. وبوشكين وترجينيف وابرمستوف من الروسيين وشيلروغوطين من الالمانيين. واطلع على البيضة هوميروس واوديبته وعلى فلسفة افلاطون. وكان شديد الشغف بما يطأه من آراء اوائل الادباء والشعراء واللاسعة لكنه كان اشد تعلقاً بروسو بما بسواه. فقرأ له الاعتراف (Confession) و « اميل » و « هلويز الجديدة » وقد شغف بالمؤلف حتى علق صورته تعويذة في عنقه وهو في الخامسة عشرة من عمره.

واحدثت الاعتبارات الفلسفية تعترض افكاره من صوته - شأن الاذكياء في مقبل اعمارهم اذا اطلقوا تصوره العنان. فكان هم طولستوي في اوائل شبابه التفكير في ما هو الانسان ومن اين آتى والى اين يصير وما هي السعادة وما هي علاقة الاسباب بعضها ببعض. وخطر له مرة مصير الانسان الى الموت آخلاً او عاجلاً فرائ الحياة لا تستحق الاهتمام فعمد الى الاشتغال بالملاذات حيناً وكف عن الدرس ثم عاد اليه. وكانت تمثل له احوال الحياة ومصيرها في كل حركة بأنها او خطوة بخطوها. وغلب على اعتقاده

مرة مذهب الوهيبي القائلين « ليس في الوجود غير العقل » تصور « ثم عدل عنه إلى غيره فغيره . وكان يبحث أفرته في ذلك ويبحثه ويقتضي الساعات والأيام في المناقشات والمجادلات

اتخذ طولسنوي ياسايا بوليا وصدا له واستولى على حقه من اثباته . وحصل بردد إلى موسكو وفسرج من حين إلى آخر يقضي فيها أياماً . وكان له شقيق اكه منه سناً قد انضم في الحدا الروسي ببلاد القوقس سنة ١٨٥١ وحس له النجدة ورغبة فيه فراضه إلى القوقس فاعلم سطرها الطبيعية ورأى ساد الحدا في راحة ورفاه . فاطاع شقيقه ونجده في حدة المصادمة وفي النجاة والعسر من سمره . وكان انتقاله من بيئة إلى أخرى إنما فرغحه ووسع حباله فاعلم وهو هاك رواية « الموراق » وصف بها تلك الطائفة من الحدا وصفاً دقيقاً ورواية لعمدة والشبية « وصف بها منه وعوضه وودعه تسامح اللامهات والآراء



طولسنوي

واشتت حرب اندم سنة ١٨٥٣ وتغير موقفه في حده ورفقه إلى الجبهة . وبعث إلى أن كان حرباً له من عودت كوف . ثم سئل أن يمددته سرته . فثمة به مدوية . وشهد معارك سنة ١٨٥٥ . وري على جلود أعدائه تقع على ذلك الحصن ولم يكن حياً إلا بعد أن حتى إلى حده مرراً في أثناء احتصاره فاعلم عن وصه . وقد وصف به شدة وكأبه في رواية سمره « يستقوي في دسمر وميو وأوعص » ولما فقتت الحرب وتغير المسامحة من تلك الخدمة وانضم إلى الاشتغال بالأدب

## ٢ - حياته العلمية

عاد طولستوي بعد انقضاء الحرب الى قريته وقد تغير نظره في الوجود بعد أن شاهد فظاعة الحرب وعواقبها وكيف ان الحكومات تسوغها وتدعو اليها . فقام في ذهنه من ذلك الحين انتقاد نظام الحكومة ثم تدرج الى النقطة على الحكومة مطلقاً كما ستره . فقام بصع سنوات يتردد بين موسكو وبطربروج يكتب ويبحث فألف عدة روايات وصف فيها ماخبره من قبائع الحرب أشهرها رواية « الضابطان » و « البرت وليوتسرن » و « سعادة العائنه » و « بوليكو شك » و « الحرب والسلام » ظهرت سنة ١٨٦٠ ووصف بهذه الرواية حلة الطبقة العليا من الروسيين

وساح سنة ١٨٦١ في بعض انحاء اوربا ثم عاد فاستقر في قريته يأسنايا بوليانا وقد عينته الحكومة قاضياً فيها فأخذ يدعو الناس الى السلام والمضيئة بالتعليم والقنوة . ونظراً لثرائته من الشرف والثروة كان الناس يحبون شتازله ويستأثرون بدعته ولطامه واكثرهم من الملاحين فاذا وقع بينهم خلاف تناصوا اليه وارادوا يحكمه وهو يرى انه يجيبهم بذلك من ظلم الحكام

وانشأ في قريته مدرسة يمتو عابوب من جيله لتعلم اساء الملاحين ويتولى تعليمهم بنفسه ويبتهم روحاً جديدة . فاشتهرت هذه المدرسة في روسيا وقصدها اهل الدلائل حتى انتخرج من كليات بطرسبورج وغيرها بالافسون الاستفادة من آراء طولستوي وفلسفته . فزادوه رعة في ذلك فانشأ لهم مجلة تهذيبية دعاها باسم قريته ينشر فيها مقالات تهذيبية لتقويم الاخلاق والتشجيع على الكتابة

واقتر سنة ١٨٦٢ بالسيدة صوفيا ابنة الدكتور بيرس الالمانى وكان يقيم في موسكو فاستقر طولستوي بعد رواجه ان يداول للسكى بينها وبين قريته . وهو يشغل تأليف الروايات الاصلاحية وشرها ومن أشهرها رواية « حنة كراينا » ظهرت سنة ١٨٧٠ وداع ذكر هذه الرواية ورواية « الحرب والسلام » في اوربا فجعلتا اولفهما منزلة عظيمة في انظر الادباء هناك . ونقلتا الى اكثر لغات الافرنج وكان رواجها عظيماً . فازداد رعة في نشر افكاره فألف كتباً اخرى في مواضيع تهذيبية رأى الشعب الروسي في حاجة اليها كروايات « القيامة » و « البعث » و « ابن الخرج » و « الحب والزواج » وغيرها ومن مقولة الى معطام لمات اوربا وبعضها نقل الى العربية

وهو في ذلك طرأ عليه رأى اشتراكى اشتهر به ونهى عليه فلسفته سائى على بياضه . فافتنى ذلك الراي ان يبذل طولستوي الاستكار بملك الشخصى فقسم املاكه



بين فلاحيه وصار يشتغل هو فيها كواحد منهم . والقول بتقسيم الارضين على هذه الصورة ليس من مبتدعاته فقد ذهب اليه جماعة من الاشترائيين . لكنه يمتازهم جميعاً بأنه اخرج ذلك الفكر الى حين العمل فباشره بنفسه وفي ملكه . فكان له هنا دوي في العالم المتمدن . وصرح في اثناء ذلك باعتقاده في الدين خالف به تعاليم الكنيسة والكتب كتاب رمي الى هذا الغرض وغيره من اعراضه التهذيبية العلمية . ومن جهة تلك الكتب كتاب « ما هو ديني » نشر في نوفل ربي و « مسيحية المسيح » ترجمت الى الانكليزية سنة ١٨٨٥ واكثرها لم يؤذن بطبعه في روسيا فكان الناس يتناقضونها خطأ

فشنى ذلك على رجال الكنيسة والحكومة معاً واقتنوه واتقدوه واخذوا في وده فلم يخلعوا فاصداً للجميع المقدس مشوراً حرمة به من عصوية الكنيسة الارثوذكسية وقد اسد الحرم الى مقاومته تعاليم الكنيسة وامكروه زول السيد المسيح لنداء العالم واته جيل به ملا دس وقام من بين الاموات . فصلا عن لذبذبه في امر العقاب والثواب بعد الموت وسائر اسرار الكنيسة

وكان لذلك الحرم ومع شدة في ملاد اروس واعرست اسراء طولتوي عليه برسالة كتبت بها الى رئيس الجمع انفس وسهر من قوى رسالتهم اسما على راي روجها . فرد عليها الرئيس بين صواب عمل الجميع

ثم كتب الكونت دعماً عن صبه واجابوه صاعاً انهم كتاب اروس في هذا الشأن الى قسمين ودارت المناقشة فيه رسماً ما يدين عنه هذا انعام . وكانت للحرم تأثير في اذهان العامة حتى انحوا على ليسوف باقعات والشم

اما هو فاصر على آرائه وتعاليمه وما زال يسام بها على اساليب مختلفة كتابة وشفاهاً . واضطع عن العالم واركن الى الميمنة مع الملاحين بسفاجة ونقش يسمي جهده في ترقية عقولهم وث روح الاشترائية فيهم

#### ميت البومبة

كان الكونت طولتوي يعيش في قرنته على ايسر حال في منزل مؤلف من طينتين بلا شرفات ولا اروقة حوله غابة كثيفة . كان يقسم فيه مع زوجته واولاده ليس فيه من الرقي الا منافع من الخشب وبعض الكراسي من القش وليس على جدرانها الا بعض صور المشاهير كشكسبير وديكس وبعض اجناده . كان يقسم هناك كسائر الملاحين يلبس ثوباً مثل اثوابهم هو عبارة عن سراويل واسمة فوقها كساء كاتنيس ينطق حوله بغير من جلد . وقد ارسل شعره حتى جلال راسه ولا يلتفت الى اصلاحه

وكان سعاه مثل ضاعهم يتناول الشاي في الصباح وينذهب الى العمل في حرث الارض وتعهده اشجارها واعبائها ويدر الحبوب ومساعدة سمعاء الملاحين ، نعم لم - لاعتماده ان مساعدة الفقير في عمل يمحله حبر من الاحسان اليه بانال لانه يجزأ الى الدار طابا ناد في الماء تناول الطعام مع اهله في اسفل ما يكون . وليس في ذلك ائزل من الامور البديه الا الكتب على رفوف من الخشب البعيد المتالمه في ساحت الممرع تلك كانت حبه ، صيف في ياساء بويانا اما في الشتاء فكان يقم في روسكواد بقطوع عن الاعمال البديه الشاقه ويندفع للاعمال العفوية يؤلف الكتب والرسائل ويكتب وقفا يقابل احداً من الروسيين وانكس كان يحصل عن قتي لزيارته من الاحباب واحسن منه بفرقة من بينه مدروسة بالاث المبنيه فرب ملتزمه ومدروسه وكراشي بخلاف ما يعرفه بليله كانت ممدوشة باشراريش لاس مال دين يوروون ثلثة من عيلة الهوى لان الله كانوا جاشين عيشة راف ارويسين في المدح والتأييد انه هو وحده مدمراً او شتند به حبه في كل شيء ولا يحب وعده بالاشتغال التائيب كما يكون محبة في ... الخرافة عام "العلاء" ... في ... والمدي يمدون

ش. بسعوده من احقر مولاهم

وهم في ذلك موحى ، الثاني وصلة برفقة سيده تخروج البشوف الشيخ في ١٥  
يوم ايسي من باسما ، اي حيث لأبعام احمد ولم يصطحب الاحيمه الدكتور  
م. ف. في ذلك ، آمن تلاميذه . خرج لبلا ولم ياحد من الذراهم الا ماكني للسفر في  
الان لا رحت معهم ، هم تفتيش سه واحتمت الأقرب في سرعه او السب الذي يظه  
عن تلك رحله . ثم لهم حرم وصوله الى كوسليك قرب دير رثبته الكونستانتينا  
يغولاب شعبة كوسنوي وهي التي تظهر صورتها في ارسام المصحف المظلمة لاية  
نونا اسم د نوحه احيمه طواستوي

وهي أحدث صورة رسمت حائفة مولدني في الشتاء الماضي وهم جلوس على  
مائدة في الجلاء يابس بالولاء وقدء لها كلاً من الأشخاص الحضور باسمه . فإذا نادا  
بالحوت طه لاني وهو صهر جيد . كانت امرأته الجلوس الى يساره وتشرنقوف  
احداً منقته الى يمينه . يليه ادموايل ايعوموفا كانت به الكسدرام ولستوي اصغر  
بنات الحوت وهي حائفة الى يمينها . وفي اخر المائدة بعدهم . الدكتور ماكوفسكي طبيب  
الحوت . ونرى على الحائط الاخر من المائدة ماريا بيغولايا شقيقة الحوت كما

طولستوي تفرتكوف ايلومنوا انتالكتندرا ماكوشكي



كوتش طولستوي الكوتش طولستوي الكوتش طولستوي الكوتش طولستوي الكوتش طولستوي

تقدم ، والى سانبها المهر من ريو سكي انت  
اما طولستوي فانهم وقفوا على حبره في محطة سنايوفو قرب كوسلوك وقد  
اصيب بحمى شديدة فمست على حياته  
فلما نفي الخبر الى اهله احتفلوا بنقله الى المكان الذي اوصى ان يطن فيه بهابة  
افونين قرب ياسنايا بوليا فحملوه على الاعناق يشي حوله اهله وعجبه ومريده .  
حتى وصلوا الى محطة زاسيكا المؤدية الى قرية تولى حله اربعة من اولاده هم سرجيوس  
وميشال واندربا والباس والناس يمضون خلفه واكثرهم من اصدقائه الفلاحين تقاطروا  
لحضور جنازته من جهات مختلفة يراقت الازهار ليس معهم كاهن ولا صليب حتى  
واروه الزاب في حفرة اصوها له بين اشجار تلك الغابة  
شهرته ومؤلفاته

ان ما اسباب طولستوي من الاضطهاد والحربان زاد في شهرته فانتشرت اراؤه في  
اقطار العالم المثقنين وساعد على انتشارها منزلة الرجل من العلم واعتقاد الامم الاوربية  
فساد حكومة القيصر وانغراقها في الاستبداد . وقد نقلت كتبه الى اكثر لغات اورما  
وغيرها فقرأها اهل اللغات الخمس . واصبح اسم الكوتش طولستوي دائراً على

السنة الخاصة والعامة في المجالس والادبية وفي المنازل . وعده العلماء من اعظم رجال التاريخ . وفضل بعضهم بينه وبين فيكتور هوغو وفضله عليه لان طولستوي كان لا يزال حياً وكتبه يقرأها مئات الالوف وقد ياتي باحسن منها . وقابل آخرون بينه وبين نابليون الاول ولنكون فاضلوهم عليهما لتأثير كتبه في نفوس الناس . وقد اجمع الاكثرون على انه اكتب كتاب الروس بعد ترجميف - على ان بعضهم عد تعاليمه من قبيل الامهام التي لا تأتي بفائدة

ومؤلفاته اكثرها روايات تهذيبية فلسفية اصلاحية وهي كثيرة ذكرنا معظمها في انشاء الترجمة . ولو اردنا درسها لاقتضى لوصف كل منها فصل خاص فتكتفي بذلك اجمالاً : فالروايات التي كتبها في اوائل حياته اجاد فيها كل الاجادة بتثيل العضايل والردائل على طريقة اهل الحقيقة ( ريبليست ) فانه توخى فيها تمثيل الحقيقة في وصف الحياة الاجتماعية في طبقات الشعب الروسي كما هي تماماً بغضايلها وردائلها . فلما قرأت وصفاً تمثل لك اموسوف كارك زواه او نكحه مع الصراحة والابيض . فلما اطهر دعوته الدينية او الفلسفية **خامر أسلوبه** شيء من النصورات الخيالية ثم صارت عبارته في اواخر ايامه اقرب الى الخيال الشعري منها الى الحقيقة

على ان أسلوبه سهل واضح في كل حال فلما يحطى انقارى غرضه . حتى في ما نقل من كتبه الى اللغات الاخرى فان صورة الفكر ما زالت جلية واضحة . وله مقدرة عظيمة على تصوير افكاره وبسطها وقد اجاد على الخصوص في وصف الضعف البشري وما يقود اليه من الشقاء والردائل في رواية حداثا كرايتا ولكل كتاب او رواية مزية خاصة

على ان كتبه على الاجمال ترمي الى اربعة اغراض رئيسية - الاول : وصف احوال الطبقة العليا في روسيا وهو اول من كتب في هذا الموضوع فكشف الغطاء عما يرتكبه شبانهم الاغنياء من الموبقات والمكرات وما بلغت اليه حال لسائهم من الانحطاط الادبي . الثاني : تمثيل ادوار الحياة وما يتنبأ كل دور من اسباب السعادة والشقاء وقد شدد التنكير على من يحتقر الرضا المائلي بين الزوجين مع الحث على تربية الاولاد على ايدي امهاتهم . الثالث : وصف معيشة الجندي الروسي وما يقاسيه من الشقاء في اثناء الحرب مع تمثيل الحرب واضرارها وشروها . رابعاً : وصف حالة الفلاح الروسي وكيف ينبغي ان يكون اينخاص من الاستعباد للاشراف والحكومة

## ارادة ونصايم

قد تقدم ان طولستوي من اقدر الناس على بسط افكاره وتعميرها القارىء حتى يتفهمها جيداً. وكان ايضاً سريعاً في ارائه واقواله لا يقول غير ما يعتقد ولا يشكك من الاعتراف بالخطأ اذا تبين له وجه الصواب. والآلة يصر على اعتقاده ولو خالفه فيه اهل الارض كما سئى مما سئى عليه من ارائه في الدين وغيره.

## قاعدة ايماء في الدين

ان اعتقاده الديني ينحصر في الاتاجيل الاربعة ولا يعتقد بكل ما جاء فيها وانما يقتصر على وجهها التعليمي. لان تعاليم الانجيل في نظره سامية وانه اذا حمل بمقتضاها ساد الواقع وتغلبت على الناس. وعنده ان الانسان لا يكفيه ان يكف عن قتل اخيه الانسان بل لا يسوغ له ان يشكوه او يفسد منه او يمتنه. فاذا وقع في شيء من ذلك رغم ارادته وجب عليه الاسراع في المصالحة قبل ان يقف للصلاة. وان الانسان اذا تزوج لا ينبغي له ان يعتمد على امرائه اطلاق او غيره. **ولا ان يقسم له سبيل الله القلاني وهو لا يملك شيئاً من مجاري الطبيعة.** ولا يحسن له ان يطلع الميوس بالمعنى او السن بالن بل يجب عليه ان يمتنع عن البيات وان لا يكره اهدامه بل يحرمه ويأخذ بنصره.

اما من حيث الامور المختلفة فالايض فانه لا يؤمن بسر الممياء ولا الثلوث الاقدس ولا لاهوت المسيح. اما جلود المسيح فاعتقده فيه يخالف تعاليم الكنيسة. وهالك صورة ايماء بالجلود « اعتقده بالعالم الآتي وان الحياة لا تنتهي بالموت. ولكنني لا ادري ما يكون من امر هذه الحياة بعد الموت ولا حاجة في الى معرفة ذلك » فهو ينكر العقاب والثواب او يسكت عنها.

وقد حاثت تعاليم الكنيسة في تفسير الفقرة الواردة في اول انجيل يوحنا « في البدء كانت الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » فهو يترجمها « في البدء كانت المعرفة والمعرفة صارت عوض الله ثم صارت المعرفة الله ».

وقد بسط طولستوي اعتقاده في رده على المجمع المقدس لما حرمه من الكنيسة وهو « اؤمن ان الله روح وحبة وانه في وانا فيه وان مشيئته سببة في تعاليم المسيح الانسان. ولا اعتقده انه الله والصلاة له استهزاء به. وسعادة الانسان تقوم بعمل ارادة المسيح وهي ترجع الى تامل المحبة بين الناس وبها يسود ملكوت الله على الارض فتظهر

من الرذائل . وان الوسيلة الوحيدة لنشر هذه الهبة الصلابة الاخرادية التي علمنا اياها المسيح بتوجيه الفكر الى العزة الالهية »

اما الكنيسة فلا يعتقد انها كنيسة المسيح كما يرضاها هو بل يقول انها قد طرأ عليها الفساد وارنكب رؤساؤها ما يخالف تعاليم المسيح

رايه في المرأة

لم يكن طولستوي حسن الظن في المرأة من حيث قيامها بواجباتها البيئية والحفاظة على امانتها لزوجها . بل هو يعتقد انها مثله تسمى في الوصول الى سواء فاذا استطاعت ذلك ففدت قمه . لان الهبة بين الزوجين يرى طولستوي بقاها من رابع المتحولات قال وقد يكون بين الزوجين حب ولكن الى اجل قصير وانما يدوم الحب بينهما في خيالات الشعراء وما ينشرونه في رواياتهم من حوادث العشق . اما في الواقع فانه لا يدوم وما من متزوج ادا مرت به فتاة حبيبة الا اجتذبت قلبه وبذل اسمه في الوصول اليها »

ويرى ان المرأة قد حرحت عن واجباتها الطبيعية التي حلفت لها فهي عنده لا يبري ان تتعاطى شيئا غير تربية الاولاد والمباية بهم منذ الولادة بالارضاع والنظافة والوقاية وتنقيف عقولهم وتدريبهم على المعاشل حتى ينشأوا أبناء صالحين لخدمة الانسانية . ولا ذلك فهو لا يرى حاجة الى تعليمها غير القراءة البسيطة لتطالع كتب الدين والاداب التي تنقث النفس وترجزها عن الاثام . ويلسف لاشتغال بعض النساء في غير الولادة والارضاع والتربية وقد شهد الكبر على ما تتطلبه نساء اميركا وسائر العالم المقدن من حقوق الرجال او بحاراتهم في اعمالهم لان كلاً منها خلق ليعمل خاص به لا يمكن للآخر ان يتولاه الا وبضر بالمجتمع الانساني

وله اراء في التربية وغيرها من اسباب المدنية ليعمل لها هنا . ولا نعرض لنقد ارائه الدينية لانها خارجة عن خطة الهلال

### فلسفته

انظر اي طولستوي في الوجود واحوال الانسان مثل اراء الاشراقيين المتطرفين فهو يرى اظلم الاجتماع قاسداً يحتاج الى اصلاح . وان فسادنا نجم عن الرذائل الدينية والسياسية اي في الكنيسة والحكومة . لان الانسان في نظره مطبوع على الخير فتحمه

الحكومة على القتال لانها تعلم شرعية الحرب والكيفية تجرّه الى الخصاص مع اخواته في الانسانية بالتعصبات الدينية . ويرى ان الدماء الوحيد لهذه الملل انما يكون بشر العلم والتربية حتى يعرف كل واحد واجباته ويشتت وجوب المسألة والاتحاد مع سائر بني نوعه . وقد وضع قاعدتين تغنيان الناس عن الحكومة والكيفية وعن سائر الرغاسات ويكفيانه مؤونة الخصاص والتزاع وهما :

(١) احبوا بعضكم بعضاً

(٢) لا تقاوموا الشر بالشر

صدق الفيلسوف ان حاتين القاعدتين اذا عمل الناس بهما انقيام عن الحكومة وكسبهم مؤونة الحروب . على ان القول بذلك قد سبقه اليه السيد المسيح منذ ثمانية عشر قرناً وجمعه اسماً احياناً وقد طول اتباعه ومرتدوه العمل به ولم لا يزيدون الاعداد عنه لان الثعاصى كانوا في اوائل التصراتية اقرب الى هذه القاعدة ما هم عليه الان ويدل ذلك على سهولة القول ومثقة العمل به . ولو كان اجتماع الناس على المحبة المتبادلة ومقاومة الشر بالخير ممكناً ظهرت ثمره منذ هذا الدهر الطويل

وقد وصف طولستوي الطريقة للتعامل من الشعب الذي صارت اليه الهيئة الاجتماعية بسبب نظامها الحالي فاشير اولا بحول الحكومة والسياساتها وحقوقها وامتيازاتها . فتمثل المراتب وتقسى الحازم ويصبح المسكوم من الظالم ويصير الناس طبقة واحدة لا تماثل بينهم في شيء ولا مالق فيهم ولا يملك ولا حيد هك ولا قفزة ولا ولاية ولا ملوك . وبعد في رايه سهل لا يحتاج الى اكثر من اجماع الناس كافة عليه : فاذا حللنا الدولة والتمينا الحكومة مؤلف نظاماً جديداً مبني على الزراعة والملاحة وبان الانسان يبال من طبيعه الى الاجتماع مؤلف الناس جماعات او طوائف بحسب اجناسهم او انسابهم او حال من احوالهم . ومجملهم يتعاملون بالمحبة والمودة فبعضهم من المعاهدات ويتبادلون المنافع فلا حرب ولا طمع ولا نزاع ويكون افراد كل طائفة متساوين في الحقوق والواجبات اذا تعدى احدهم على الآخر حكم عليه ليس بالقوة كما تفعل حكومات هذا الزمان بل بالرأي العام لانه احد من سيف الحماة وصولاً الى الكهنة . ويكون الرأي العام يومئذ مبنياً على ارادة الله التي ستقوم في نفوس الناس مقام ارهاب الحكام وعيهم . وايسر على الانسان ان يحصى لارادة الله من ان يحصى لادان الله وهكذا قال في علامت الخبايا او الطوائف بعضها ببعض اذا اختلصوا في شيء عمدوا الى شيازم وصدق نياتهم فتحكم بينهم

كل ذلك جميل وحسن . ما أجل هذا النظام وما أسعد المستظلين به — لا حرب ولا خصام ولا حسد ولا طمع ولا قتل ولا ضرب ولا ولا .. ولكن هل يكون ذلك ؟  
 نسج الرمح على المساء زرد يا له درعاً منيعاً لو جمده

بسم قد يكون . في صائر الناس في درجة واحدة من العقل وفي قالب واحد من الاخلاق . و ان يكونوا كلهم فلاسفة كبار العقول مثل طولستوي واشباعه . لان سعة الصدر والكف عن الشر مع القدرة عليه والاعضاء عن الاسامة لا يستطيعها الا كبير العقل واسع الصدر — ولعلك قالوا « ان اعقل الناس اعزهم للناس » فهل ييسر ان يصل البشر الى يوم يكونون فيه كذلك ؟  
 الجواب كلا

ولعله يجب التعليم والتربية كالميل للحصول على هذه الامنية لان الانسان متى تعلم وتقف لان خلقه وهان عليه توجيه عوامته كما يشاء — وهو وهم . ان العلم يتقف العقل ويوسع المعرفة وقد يؤثر على الاخلاق ولكنه لا يغيرها وكثيراً ما يكون تعلم الانسان وسيلة لزيادة شروره اذ يستندون عليهم في تنقيذ اغراضهم . والادلة على ذلك كثيرة نراها كل يوم فالربية لا تساوي الناس للعقول والاحلاق فلا يمكن ان يجعوا على اتباع هذه الماعدة . وهما اهم اقروا على وجوب اشاعه فاهم لا يصرون على العمل بها لانها تخالف طبيعة الانسان يسائر عادي الطبيعة ولا يخوئ التعليم على الوقوف في طريقها

فالناس مختلفون في معتقدهم ومبادئهم وقيمهم الطامع والفاخر والحمود والغبور وغيرهم . فالتفاوت في تلك القوى يوجب الاختلاف بينهم . وبوجبه ايضاً التفاوت في الخصص التي لا يمكن التساوي بينها . ثم اذا اغصينا عن ذلك وفرشنا التساوي فيه بين الافراد ونظرنا في النسبة بين الجماعات فكيف يمكن التساوي بين البقاع التي تقيم فيها — اذ قد يلحق احدى الجماعات ارض كوادى النيل خصاً واخرى يلحقها ارض وعرة جردية فكيف يرضون بذلك القسمة

وناهيك بما ينجم من التباعد بين احوال هذه الجماعات من حيث الحب والجذب والكره والنفرة تبعاً للاقليم وسائر المؤثرات . وكيف مع هذا التفاوت يمكن التوفيق بينها وكيف لا يطمع بعضهم ببعض فتشتب الحرب وتعود الارض الى ما كانت عليه من الخصام والنزاع فتضطر الى اثناء الحكومت للارهاب واعادة النظام

ان فلسفة طولستوي نظرية وهمية يدساعها ولكن يستحيل تطبيقها على الواقع « اقرأ مرجح جرب تحزن » ما من غافل الا ويرى تبادل المحبة والاعضاء عن البيت



خير وسيلة لسعادة البشر اذا امكن السير عليها . وما مثلنا في ذلك الا مثل ارشميدس  
اذ قال اعطوني محلاً طوله كنا وانا اقل لكم الارض

تلك هي القواعد الاساسية في فلسفة طولستوي وقد رايت انها لا تنطبق على  
الواقع اي لا يمكن العمل بها لامتلاء عالم جديد بدل النظام الحالي . وان كان اختصارها  
والتعليم بها يهذب النفوس ويرقي الاداب ويسهل العلاقات بين الناس

وانا قد درنا سائر اقواله واراته في الوجود والنظام نجد فيها اشياء كثيرة ياد  
سماها وتتمنى الحصول عليها ولكن اكثرها بعيد الاحتمال من حيث تفسير النظام وان  
كانت مفيدة من الوجهة التثديية . او انها ربما واقتت حافة من احوال دولة الروس  
يوم كتبها كانه يعتقد بها الاستبداد او الفساد في حكومة تلك الدولة

وقد نجد بين ارائه الفلسفية اموراً غريبة تخالف المألوف من قواعد الاجتماع  
كقوله في تعريف الحرية الحقيقية فهي عدمه « ان لا يخضع الانسان لاي انسان آخر »  
وهي الفوضى التي يستحيل معها تليف جماعة منظمة وامن السعادة مع هذه الفوضى

ومن جميعه التي يعرض عليها في كتاباته فلسفته عن تأسيس نظام الاجتماع على المحبة  
قوله « ان الناس ان يكونوا عفاة او جهلاء . اذا كانوا جهلاء . فستستخدم القوة في  
نيل السيادة لا يجوز حصره في فئة منهم دون الفئة الاخرى وان كانوا عفاة لا يعني  
ان يقعدى بعضهم على بعض بل يعملون لمحبة » وهي مشكلة لان الفرنسيين  
متحيزان وبينهما انوار الفصل اي ان انسان بعضهم عفاة . والبعض الآخر جهلاء  
فالعاقل يسلط على غير العاقل او القوي على الضعيف

وقد قال ان التخلص من الخسوع للحكومة يكون بالخسوع في اي العمل يومئذ .  
ويقتضي ذلك طبعاً ان يتعلم الناس تلك الوسايا . فلا بد من الادخال لمن يعلمها ونصديقه  
لان الانسان لا يولد معلماً . ولا يرجي انما المعلمين في ما عليه تلك الذمة لاحتلامهم في  
المعاريك والقوى . فعود ذلك الى الاتهامات الدينية او السلطة التي يقرها

واغرب من ذلك اعتقاده في حجة نهائجه « ان الزوجة لا يتلها الا المختارون الذين  
يعصمون في المراتة ويترفعون للكرامات المعاني والفساد » وقد تمت القواعد الاقتصادية  
والادبية ان الصدق والامانة اساس كل نجاح

وهو يكر على الناس نزاحهم في امدن للجهاد في العمل ويشير عليهم بالسكنى في  
الحقول والحدود عن التعامل الى العداوة لان قاعدة الجهاد في نصره الباطنة والصدق  
فهو يطلب الى الناس التقاعد عن الجهاد في سبيل الحياة كما يقولون اهم نواويس الشوء

ونحن الكلام بفربة اخرى من غرائبه فقد قال « ما بالناس الاقوياء المجدين في العمل وهم السواد الاعظم من الناس يخضعون لصفاف الابلان من الشيوخ والعاجزين، اليس ذلك لان اولئك المعفاء قد امتلكوا الارض وخيراتهما، فالخلق الذي يمتلك الغني ارضه « ويستعمل به تعب ذلك القوي لا ينطبق على مبدا من مبادئ المعدل بل هو اعتصاب تؤيده قوة الاسلحة ». وهل فلت فيلسوفنا ان تلك الارضين لم تنسل الى اولئك المعفاء الا بعد ان تعب اجدادهم الاقوياء في نيلها وربما سفقوا دملهم في سبلها، وقد افضت الى ايمانهم بالارث . فاما كل هؤلاء غير كفت لاسبقاتها ذهبت من ايديهم الى من يستحقها بحكم الطبع . الا اذا كان صاحبنا يشير الى استبداد الناس مخصوصين نالوا ثروتهم بالصدفة عن غير استحقاق فلا يمد قوله قاعدة عامة . واما القاعدة فهي ان يكون حط الاساس من دنياه على قدر مساعيه وقواه . والقوى العقلية معسلة على القوى البدنية فقد يكون قوي البدن ضعيف العقل فيغلبه ضعيف البدن قوي العقل - ولاغربة في ذلك

والخلاصة ان تعاليم الفيلسوف **طولستوي** اذا اخذت من وجهتها التهذيبية الادبية كانت من ارق الكتب المكتوبة وفيها هذبة كبرى على الخصوص لروسيين لانها كتبت لهم بالاكثرة . ما من لوحة الفلمية فيها لصرية حيالية يتعذر تطبيقها على الواقع . وخير الاراء ما استمدع الناس الاستماع به واخرجه الى حيز العمل

### رثاء طولستوي

وهذه قصيدة نظمها احمد شوقي بك شاعر الامير في رثاء هذا الفيلسوف :

( طولستوي ) تجري آية العلم دمعها عليك ويصكي بانس وقصير  
وشعبا ضعيف الركن زان صيره وما كل يوم للضعيف امير  
وبدت فلا حروب امت مارهم وانت مرآج غيبوه ضير  
يماون في الاكواخ طمعا وطمعة ولا يملكون البت وهو بيمر  
انطوى كيمسى بالحنان والارضى عليهم وتنشى دورم وتزور  
وباسى عليك الدين اذ لك له وللخادميه السابقين قشور  
ايكسر بالانجيل من تلك كنه اناجيل منها منفر وبشير  
وبيكك الف فوق ( ايلي ) مدامة عداة شى ( بالماسري ) سرور  
تاول ناعيك البلاد حكاية براع له في راحتك سرور

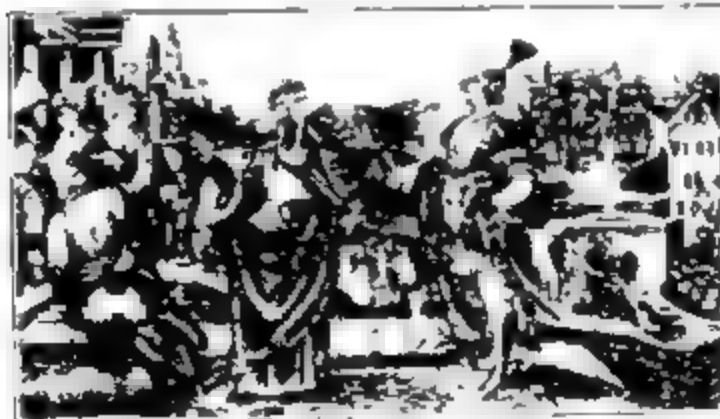
وقيل (يدير) الراحيات اسير  
 ولعلب من بطش النصارى عدير  
 وحلور (رسوى) في التراب (شير)  
 وعلى بتقدير النظر نظير  
 حشاه مك فوقها وعبر  
 عليهم بطش الارض وهو حور  
 قات عليهم بالامور خبير  
 بما لم يحصل مكر وبكبر  
 ومشر بعد الطي وهو قدير  
 طويل زمان في البلى وقصير  
 ولم يؤوني دبر هناك ظهور  
 وحكل فرائ قد اراح ونير  
 وكما كلالا في الجيلة صير  
 ونحو اي بعد ه وهو عمود  
 ولا تعال في السماء كبير  
 وعلم حكمه في الامياء عزيز  
 سوت وعال والحياة غرور  
 وعدة صبي جنة وغدير  
 وممر ايامي عفي وحجور  
 ولا حظ مثل الشمس حين نير  
 ورب خفيف تخني جبر  
 وحلورنه في الممر وهو صير  
 ولذات دنيا ككل ذاك نذور  
 ومن عن نخس الخطيئة حور  
 وفي انس في القلوب ونور  
 فتاة على نهج المسيح نير

وقيل تولى (الشيخ) في الارض عاتما  
 وقيل قصي لم يضر عنه طيبة  
 اما انت جاورت (المعري) في الترى  
 واقبل جمع الخالدين عليكما  
 جهام تحت الارض عطرها شدى  
 بين سامي بطن (حواء) واحتوى  
 فقل يا حكيم الدهر حدث عن البلى  
 احطت من الموت قديما وحادا  
 طواما الذي يطوي السموات في غدا  
 تقدم عهدنا على الموت واستوى  
 كأد لم تصق بالاس عني كنية  
 ارى راحة بين الجنادل والحصى  
 نظرا بنور الموت كحقيقة  
 اليك اعتراف لا لنس وكلمن  
 فزهدك لم يكره في الارض عارف  
 يات يشم الوحي من ضلالت  
 ساهكت سبل المنرفق ولقا في  
 اداة شتائي لاد في ظل شادن  
 وتمتت بالهيا نغابن حجة  
 وذكر كسوة الشمس في كل بهجة  
 لما واعني الا عذارى اجرني  
 اردت جوارقة والممر منقص  
 سببا وميم يواهل ووطن  
 بين وما يدري ما القرب خشية  
 اوانس في داج من القبل موحش  
 واشبه ظهر في انشاء بريم

\*\*\*

تسألني هل عبر الناس ما هم وهل حدثت غير الامور امور  
 الجزء الرابع من الهلال (٢٧) السبعة عشرة

وهل آثر الاحسان والرفق عام  
 وهل ياتكو سبل العجة بينهم  
 وهل آثر من اهل الكتاب سماح  
 وهل ساج الاحياء بولاً وشهوة  
 وهل يبرو رسالي الارض حكمة  
 امس صمم بدري وديا بخلف  
 وحوو خلق عار متحدد  
 من ساع في خيرة ساعها  
 وحرس على يدب وويل مع الهوى  
 وهم مفه امرد في كتل امه  
 وحوو لول اسس موى وعنده  
 وسحر سودا لار واولوى  
 اسس حرمه وول  
 وعشر بول و راج و حرمه  
 ومن محب ساعا وول وول  
 ولاحد من وول وول  
 وول وول وول وول



المصاحف محمد الفاع بقده مصاحفة لاسمه حادوس اوريرك المصطفية على اثر  
 مرحها سنة ١٢٥٣ وينبه في مصفه وقد حووه حقوق هي اسس الامنيارات البصريكية

# فضل عرب الاندلس

على اوربا

في تأسيس المتمدن الحديث

نهر

لما ناهض بنو العباس يمي امية وانزعوا الملك من ايديهم جعلوا بمداد عاصمتهم  
لجمع كلهم في وسط حديد ينهضون به وهم في حل من التكاليد القديمة او الاكتار  
العافية . فرقوا ملزم والمعارف حتى حارب دولة اعلم دولة السيف وابتنوا الجوامع وفيها  
المدارس تعلم المروءة وسكانه . وقد نمت مدركه نظموا وما وراء العلوم البسيطة  
وجعلوا بمداد من السنية من كل به وجس به . اعلم اقدمية عن الكتب اليونانية  
وغيرها ونوا عليها للسلف الجديدة

ورقي هارون الرشيد في انشاء ذلك عرش الخلافة قبل موت عبد الرحمن الاول  
ملك الاندلس بمامين . فبلعت بمداد في ايامه وايام ابنه المأمون درجة عالية من  
الارتقاء ادهشت العالم . حتى تدولت الهدايا بين شارلمان والرشيد اهمها الساعة التي  
حيرت عقول اهل اوربا ورفعت قدر مديتها في اعينهم

فيما كان الرشيد يهد سبل النجاح لقومه في الشرق كان عبد الرحمن يخضع  
الاندلس ويجمع كتبها تحت لوائه . ونوالى بعده موك عموا مثل عمه فبنوا الادهان  
لاقتباس الآداب من الشرق والتوسع فيها والريادة عليها . ثم احدها الاوربيون عنهم  
فالغرب ان لم يخضعوا اوربا لسيفهم فقد احضروها لآدابهم

واول ما تفصل به الشرق على الغرب او العرب على الافرنج اللغة العربية . فاقدم  
الاسبان على تعلمها واعتبروها من افصح اللغات واشرفها فتركوا لغتهم وعكفوا على  
درس العربية حتى تعلموا الشرف فيها واقتبسوا بعض تراكيها الى لغتهم وادخلوا بعض  
مفرداتها في معاجمهم . وقد جمع اسكوال مئات من الكلمات الافرنجية شت اصلها العربي

## تأثير الشعر العربي على آداب الأفرنج

وقامت دولة الشعر في الأندلس فأكرم الخلفاء مثواه ورجبت به العامة . وبلغ عصره الذهبي يوم كانوا يشتدونه بلا تكلف يعبرون به عن تأثير مناظر اسبانيا الجديدة على قرائحهم كأنهم يرددون اصوات الطبيعة

والشعر العربي تأثير لا ينكر على آداب أوروبا . قال كوفي « ان تأثير الشعر العربي ظاهر باجل يان في القصص والاشعار الفرنسية الاولى حينما كان المشد يترنم على توقيع آلة موسيقية يحملها ويضرب عليها في الاسواق . . . » الى ان قل « ان العربية اثرت على لغات جنوبي فرنسا Provincial ثم امتدت الى ايطاليا وتأثيرها ظاهر في اشعار اريستو وتأليف بوكاشو Twice told tales واذا علمنا ان ثوسمر استعان بالفلسفة العربية في تأليفه Canturbury tales لا نشك ان تمدن العرب تجاوز جنوبي أوروبا . وقال فوريان في كتابه « تاريخ الشعر البروفانسي » في اثناء تكملة عن مؤلف « بوكاي » المسمى Legend of Raymond اني اشير الى هذه الرواية الجديدة برهاناً جديداً على تأثير العرب في نحل الفرنسيين ما اخذوه منهم من الفلسفة والرسايات

أخذ العرب الفلسفة في الاصل عن ارسطو وضافوا اليها وتوسموا فيها . ولا نبيت قرطبة وتفرق اهلها اطلق سراح فلاسفتها وهم لم يتفخروا شي من فلسفتهم فجي نصارى أوروبا تثار قرائحهم

ولا مجال هنا للبحث في فلسفة العرب فكنتي بتقل شهادة كوفي قل « عند ما يهض الاسبان من خمولم ويتركون افتخارهم الفراع باسايهم ويترفون بالحق ولا يخشون العرب حقهم يطهرون للعلماء العرب من الايادي اليضاء في الأندلس »

وامم ما اقبه الأفرنج من علوم العرب الرياضية الاعداد البسيطة المعروفة في العربية بالارقام الهندية ويسمى الأفرنج الارقام العربية . اتت هذه الارقام من الهند لاعداد ايام المنصور او الرشيد فاستعملها العرب في حساباتهم وضافوا اليها الصفر شقوه من العراق . وانتقلت هذه الارقام الى الأندلس ومنها الى أوروبا نقلها النابلسي الثاني وهو يتلقى العلوم في جامعة قرطبة واسمه يومئذ « راهب جربرت » ودخلت هذه

الأعداد المائيا في القرن الخامس عشر ولم تصل انكسرتا إلا بعد ذلك بزمان طويل .  
فظهر فضل سبق على العالم بهذه الأعداد في الحسابات التحيلية والمثلثات وغير ذلك

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	٠
الأرقام الناعمة	-	=	≡	∅		∅	∅	∅	∅	
أرقام الألفين الحديثة	-	=	≡	∅	∅	∅	∅	∅	∅	
الأرقام العنصرية	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	٠
١ العربية النثرية	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	٠
١ الفارسية والعربية العربية	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	٠
أرقام وتيسر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	٠

نر ١ - الأرقام الحديثة

والعرب يد في الجبر وهم أطلقوا عليه هذا الاسم واحده عنهم الأفرج بلعله  
وقواعده . وأول من استعمل الجبر في الهندسة ثابت بن قرة المتوفى سنة ٩٠٠ م وهو  
واضع مبادئ الهندسة التحيلية

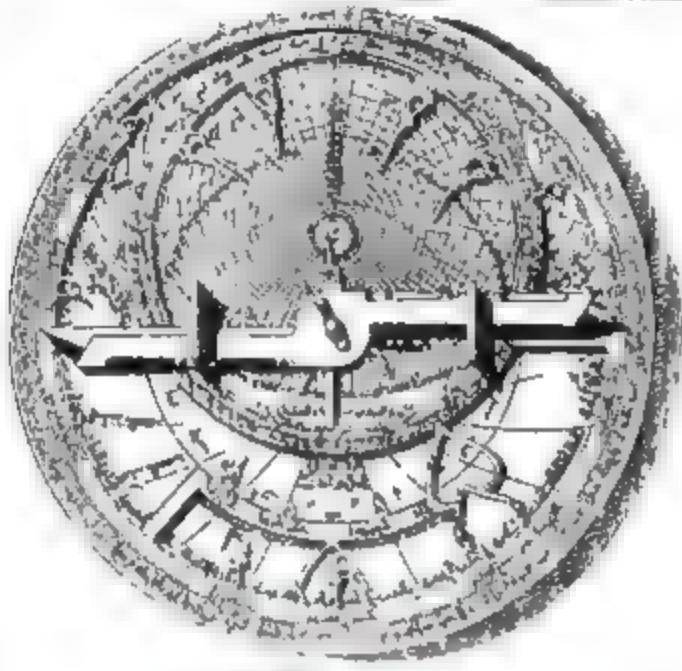
والعرب المصل في شرح الهندسة هو ، إذ ترجمه عن الهندس وكانت من  
الشيئات . ونحو أواخر القرن السابع وضع اليناني ، الجيب ، والوفا ، الماس ،  
وغير ذلك . ووسموا المداول الطولية بها

ما احدثه منهم من علم الحجوم

وبلغ علم المثلث في الأندلس مرة رابعة فذكره المرادي اثني عشر مرة وفرطه  
وقاسوا الوقت بمختران الرقص وقدروا أبعاد الأجرام السماوية بالأسطرلاب وهو صيغة  
مستديرة ذات حافة منقورة فيها مصانيف أخرى ولها عقرب يتحرك على عمود في وسطها  
كما ترى في الشكل الثاني واصطنعوا آلات أخرى استعملوها في بعض أحوال الدبران  
ورحل المول وغيرهما . وفي الحوم المروقة الآن أكثر من ١٠٠ نوع استعملوها  
عربية . وكثير من مصطلحات المثلث وضعت بالعربية ونقلت إلى اللغات الأخرى بلطها  
كلناح Almanac والطير Nadir والسمت Zenith وذات السموت Azimuth

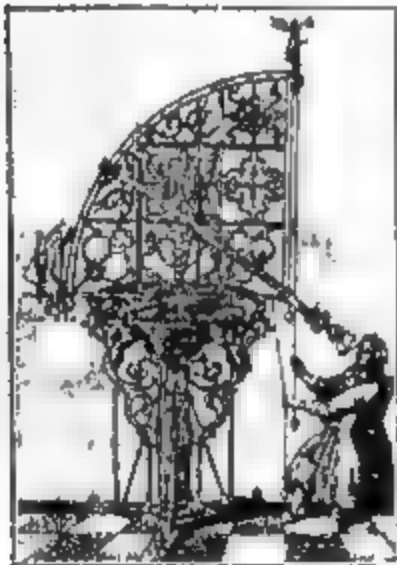
( انظر الشكل الثالث )

يقول القزويني ان العرب حروا مستدارة الارض وبعثوا قياس دارتها وطول  
قطرها بواسطة حساب القمر . وطلب اراوكل المكي الاسباني المشهور في العرب



### ش ٢ - الاسطرلاب

الثاني عشر قلعة خراب في قصير البحر من عهد سليمان بن قنول الامير  
الفرنسي العاشر وضع الاربع اوجه في سنة فلكي العرب والفنوس هذا  
القاتل لو استشرى يوم خلق العالم سككت الموحودات السنة تركيا واحسن زنيا



وادخل العرب علم النجاة في اوربا عن  
طريق الاندلس فاعتقدها السواد الاعظم  
وبلغ العرب الاندلسيون شوا هيدا في  
الطب والجغرافيا والكيمياء وخصوصا  
التعدين لكثرة المعادن في اسبانيا. فقد جاء  
في التوراة ان حيرام ملك صور استحضر  
الذهب والفضة ليكل سليمان من ترشيش  
وهي في جنوبي اسبانيا. فلما احتلها العرب  
فتحوا المناجم واستخرجوا المعادن فادت  
عليهم بالثروة



من نسخة من المخطوط

وهذه محة عسية و... ست قل محة قدها العرب لأورامني...  
وقد اختلقت الأرا... في مخترعه والأوج... من اختراع هينين في القرن...  
البلاد وانتقل من... بلاد فارس فلاد العرب... والشمع... العرب...  
سنة ٩٠٩ م. وكانوا يسمونه... هدي... تفلوه إلى الأندلس...  
الأفرنج... وقد استعمل العرب في محاربة الأسل... سنة ١٢٤٩ م. ثم استعمله صاحب  
غرياطه في حصار... سنة ١٣١٢ م. ١٣٢٥ م. الأفرنج...  
واقعة كراية سنة ١٣٤٩ م.

وقد ادعى... اختراع صناعة... لأحرف... كثيرة من...  
حدان في فصل... في... لا... غارت بحري المدي...  
وجود الورق... في... في... حربية...  
عنهم وأستعملوه من... في...  
الكتب فيها... في... في...  
ومنها اقتدت... في... في...

وعرف... في... لم... العرب عنهم  
و... في القرن الثاني عشر...  
ومر العرب في... و...  
السكر إلى الأندلس... في...  
أهل أورام... لا...  
محرومة من...  
واستعملهم عن...  
أحسن...  
وقدوا صناعة...  
الآن...  
لصا...  
موقوفهم

والحرير أول من نقله من الصين قوم من الرهبان أوصلوه الى الممالك الشرقية ولم يعلم شئ من أوربا عنه شيئاً الى القرن الثاني عشر فالتبس الرب سر صناعته وأشأوا به الى الحرير في لميرة ولشبونه ولا يبعد أنهم أصدروه الى انطارج واصططع ابن فردس الزجاج في أواخر القرن التاسع فتجس في نجاحاً باهراً الا انه أسقط في يده من جهة اخرى اد حلول الطيراني فاكفى يلريش واصططع أجمحة كاحنحة الطير قل مكاري د ان ابن فرطس لم ينتبه الى أن الطيور تقع على أذنانها عند ما تستقر على الأرض فعزل عن اصططاع اللدب فلما طار وسط أذى صلبه !

### مضارة الانلس

#### لي قرطبة

صرف الظليمة عبد الرحمن لناصر مه لاعلاء شأن قرطبة فظلم شوارعها ونهب شوارعها فكان سكان قرطبة يمشون في الشوارع المظلمة وسكان لاريز ولندين أقرب الى الممجة منهم الى الاسابية . وأنشأ فيها المنصور المشاعة والحدائق الفناء اشهرها القصر الزهر وقصر المنوس وعمرهما وقصر سناء دمشق رفع سقفه على عمد من الرخام التي ورمته بالسياسة فتنت برمعه الشراء وتناجت قرانهم الى اطرائه أما حدتها على صفاف الوادي الكبير فحدث عنها ولا حرج . وكلت الناس يقصدونها لتفريج الكرب وترويح النفس وجمعوا بين ضفتي النهر بجسر مؤلف من ١٧ قنطرة تدل آثارها الباقية على ما كان لعرب من طول الباع في الهندسة وتشيد الصروح والمباني فقد ذكر بعض المؤرخين في قرطبة أكثر من ٥٠ الف قصر وما يروى على ١٠٠ الف مسكن للعامة و ٧٠٠ جامع و ٩٠٠ حمام

وكان عبد الرحمن الاول قد شرع سنة ٧٨٤ بنا الجامع الكبير فقم هشام ابنه بناه وحمل من يخافهم يريدون فيه وبحسنونه حتى وصل الى الدرجة القصوى من الجمال وبدع الهندسة فقام سقفه على ١٢٩٣ عموداً مستزلة بالذهب وورعت ارض المحراب بالفضة والفضة . وكان النبر مؤلفاً من ٣٦ ٠٠٠ قطعة من الناج وقاخر الاحشاب مرصاً بالجواهر الكريمة ومشوداً بمصه الى بعض بمسامير من الذهب . وفي

دار الجامع اربعة انايب أحروا اليها الماء من الجبال . وتهدت اقارة الجامع الى ثلاثة رجل يشتهون في تكرير الزيت وتطليه لشرة آلاف . صبح نضاً ليلاً ولم يق من ذلك الآن الا آثار نواطق صوامت يقف الزثر عليها ويسرح طاره فيها كانه في غاب من اعمدة الرخام والمرمر تحلى الحبة بما بقي من آثارها فلما . وقد اتصت حولها اشجار القيدون تاجيها بخفيف اوراقها فلا يبالك ان يصرخ « السلام عليك يا عطية الاندلس »

واعلم من الجامع الكبير وان كان دورته في الحال قصور الزهراء بناها عبد الرحمن الناصر في اوائل القرن رابع للهجرة ضواحي قرطبة لاحدى حواريه الزهراء . كانت جدران حصن تلك القصور وثقته من الرخام والذهب وفيه ٤٠٠٠ عمود من الرخام اكثرها حل من القسطنطينية ورومية وقرطاجة . وفي داره بركة مربعة رتبقاً وحولها ٨ ابواب منزلة بالذهب والعاج وورمعة بالحجارة الكريمة . فاذا طلعت الشمس عليها وتحرك الزئبق اصككت الاشعة عنها ولما كملت العرق . وقد اجمع واصفوها على انزدها بكثير من الرياض **قبل ان سمر قطن** من احوال القسطنطينية لما رار الناصر في قصر الخلافة من قصور بربر . ثم انشأ تيمون له قاعة الاستقبال وجلس الخليفة على عرش منى بالذهب في وسط القاعة وولاه اى حاشيه ثم الوزراء والقواد وفرشت الارض بالسجاد الفاخر . وما دخل السير دمشق ووصف مبهوتاً عمارته من عظمة السلطان ورفعة الشأن

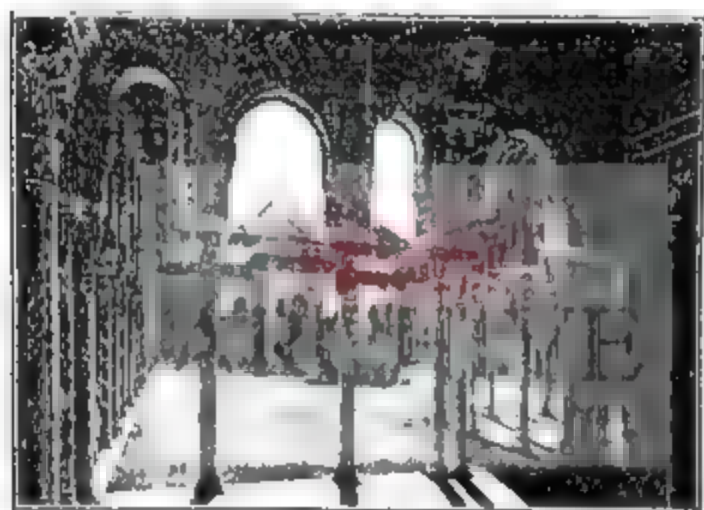
#### خدمة البناء عند العرب

ان الابنية عند العرب بسيطة للغاية وحملها بساطتها وناسب اجرائها . فقد كانت تحتوي على ساحات داخلية فيها البرك حولها اعمدة صغيرة تحيطها مربعة منقوشة تقوم عليها قناطر شكل مسوة الفرس والسقف قبة عالية فيها نقوش ملونة أشبه بنحاريب النحل تحيط بها النقوش على الطرز العربي وهي خطوط أو أغصان أو نباتات مشبكة وفي اوراقها نجوم أو خطوط هندسية تحيط بآيات من اقرآن قطهر ممّا بشكل يجتذب الابصار

وتقسم خدمة البناء في الاندلس الى ثلاثة أشكال أو أدوار باختلاف الزمان

الشكل الاول العربي البيزنطي ومدته من القرن ٨ - ١١ م أيام عز بني أمية وأحسن مثال له جامع قرطبة الكبير

والشكل الثاني ظهرت فيه الهندسة العربية وقد أخذت تتحرد مما اختلطت به أيام نقلها من لشرق . ومدته من القرن ١١ - ١٣ وأعظم مثال له قاعة السفراء في قصر أشبيلية وهي ٣٣ قدماً مرباعاً وستمها قبة مزينة بالنقوش والايات علوها ٦٠ قدماً فوق قنطرة عربية



ش ٤ - قصر الحمراء

والثالث عربي محض . وعلة هذا التمييز أن المسلمين لأول نزولهم البلاد كانوا على وفاق مع جيرانهم يتعشرون ويتراون فاقبضوا بعض عاداتهم وآدابهم . فلما قامت الخصومة بينهما في القرن الحادي عشر تباعدوا فباعدت عاداتهم فتجردت الهندسة العربية من الزوائد التي دخلتها وأصدق مثال لهذا الطرز قصر الحمراء في غرناطة بنوه وهم يدفعون الجزيرة للأفرنج . ولست بوصف لحامة مباني قصر الحمراء وتعدد مقصوراته وجمال نقوشه فإن شهرته قد طبعت الافاق . بل أنى على ما يقرأ المؤرخ فيه من المعاني : فهو يمثل الهندسة العربية بكاملها فينسي الداخل اليه أنه في غرناطة بإسبانيا ويتصور نفسه في دمشق يرى ما يقرأه من وصف المنازل في ألف ليلة وليلة وما فيها من

العجائب والغرائب لامة العرب متوا فيه قوتهم وثروتهم ومجدهم وآلهم وجماله مقلدا  
يصد عنهم هجمات العدو وقصراً اشتمل على ما يروق للعين وتشتهيه النفس من نسيم ورقاه  
قابل بين جامع قرطبة الكبير وبين قصر الحمراء تجمد الطامع يدل على همه ونشاط  
وعر وقد بنى لله ولجميع كلمة المسلمين . أما التصرف فبدل بناؤه على الانعاس في الشهوات  
والماذات ينذر بالخراب والانحطاط

### مكتبة الحكم

ولا بد من الامناء هنا الى مكتبة الحكم والثناء الذي كادته في جميعها من  
أطراف المعمور . فكان يجمع اليها الكتب من بغداد والقسطنطينية ودمشق ومصر  
واذا أعجزه شراء كتاب نث من ينسخه حتى اجتمع لديه على ما قبل أو بمائة ألف  
بجلد فاقتدى بالحكمة ووافي جميع الكتب النادرة من احتراع الطاعة يوم كانت  
أوربا تنهم في ودي حال . ثم نوى . صور فمر بالحرق . مكتبة قرباً من العامة  
الذين يسوؤهم بصرف عسرة رقة في غير اوف من الاعتقادات والعادات  
فاحرق كتب الامانة والمسنونى وكتب شعر الفريخ وكتب والفقه وبعد قليل  
نهت بقايا المكتبة وانتقلت الى اعم عرفت قسماً واستثمرتها

### المحنة

ولمات الاندلس اعلى درجة من الارتفاع في ايام بني امية من القرن ٨ - ١١  
وكانت اسبانيا كلها خاصة للعرب تلك ايام تدفقت فيها المعرفة حتى جاورت الجبال  
وجارت العقبات ولمت اوربا في زمن كال الله يقتفرون فيه بمجملهم الكتابة والقراءة .  
وكان من اسباب الاهانة عندهم ان تنهم احدهم بمعرفة الكتابة لانحصار المعرفة  
بومر في سراديب الاديرة فكان الامراء يجلسون توقيعهم علامة بصطلعون عليها  
لحملهم الكتابة . حتى ان فيليب الجليل الذي قاد الجيوش وورق الميكانيك كان توقيعهم  
علامة بدل الاسم بينما كان الخليفة الحكم يقرأ الكتب ويلق استناده على حواشيها  
ففي احوال اوربا لطلعة قمت دولة العرب وشقت شمالي افريقيا حتى اتت لاندلس  
واستقرت فيها فلسا فرغت من شس الثارات احدثت الى السكينة واحذت بانصر  
دولة التلم ثم تهدم عرش خلافتها ولكنها عرت عروش الادب والمعارف وبشت في

افتدة العربيين روح الحضارة فقد نزل فردياندا و ابرابلاغرامه في ٦ ك ٢ (ياير) سنة ١٤٩٢ وفي ١٦ (دسمبر) من تلك السنة نشر حرسيموروس كوليس العلم وعليه الحرفان الأولان من اسمي فردياندا و ابرابلاغرامه . ثم سارت في اثره الابطال التي اتت اسبانيا لاسترجاعها من العرب . فكوليس انتفع باكتشافات العرب واختراعاتهم على اختراق المحيط لانتلاتيكي واعد سفينه في مدينة بلوس وهي فرصة ثرية وجمع بحريته منها وكثيرون منهم كانت تجري في عروقهم دماء العرب  
فظهر فضل في اكتشاف اميركا وفي ترويج الطباعة وغيرها من مهدات التقدم الحديث وقام عليك بما اخذ عنهم من العلم والمخلفه والادب وسائر الصناعات  
فزاد خيرا لله مصر

## احياء الاداب العربية

### بامر الحكومة المصرية

مر على الاداب العربية ادوار شتى وتدرجت في نهوها تسرج الطفل فكانت طمعة في صدر الاسلام فصارت شاة في اوائل الدولة العباسية وابنتت ثمارها في اواسط تلك الدولة . ثم تولتها الكهولة فالتشيخوخة في القرون الاسلامية الوسطى وكادت تنحسب بكايتها لو لم يتشاركها الافرنج حرصاً على الاستفادة منها فاختفوا في جمعها ونشر اللهم منها ونحن في غفلة عن ذلك بما استولى عليها من الحمول  
فلما طلع فجر التقدم الحديث في الشرق اخذ اهله يتلمسون في طلب مفاخر اسلافهم ويسعون في احباء لسان العربي واداءه لان حياتهم قائمة بحياته . وكان البداىء في ذلك محمد علي بلشا جدد الاسرة الخديوية فقد اقتضت سياسته جمع كلمة العرب و احياء لسانهم وآدابهم فانشأ المدارس وارسل البعثات العلمية من اساء هذا المطر الى مدارس اوربا ينلقون العلوم ، انشأت تلك البلاد على ان يعودوا ويملوها في مدارس مصر بالعربية . فزدهم وادي النيل في اواسط القرن الماضي بالعلماء والاطباء والادباء وازدادت لغة العرب باؤلات في العلم والطب والذبيحيات والنبات والحيوان والكيمياء بيزترجة

وتأليف . واقتضت النام بها واستفادت من تعبا فنشأت للمدارس الكبرى في بيروت قطر العلوم في اللغة العربية . واكثرها ظهوراً بذكر للمدرسة الكلية وقد نقل 'سأخذها' اسم العلوم العصرية الى 'لغة العربية وطبوعها ونشروها' . ونبت طائفة من المتخرجين فيها دال على الطب والصيدلة واخذوا يشنون تلك العلوم بين اهلهم ودوهم باللغة العربية فزعت آدابها وطهرت فيها الكتب المليئة على اختلاف المواضيع

لم يضر على تلك النهضة في مصر بضع وعشرون سنة حتى فاجت الأفكار وتدرجوا في نشر العلم من النقل عن الآلة الافرنجية الى التأليف من عند اقسامهم — وهذه اشهر مؤلفاتهم المطبوعة في انحاء تلك النهضة وبعضها مترجم او مخصص :

في الطبيعيات والكيمياء

اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الطبع
الآيات البينات في علم النبات	محمد فوزي	١٨٨٨
الظواهر البدنية في علم الطبيعة	»	١٣٠٨
مذاهب الحيوانات	»	١٣٠٦
علم طغفات الارس (الجيولوجيا)	أحمد ندى	١٢٨٨
بنة الكرة الأرضية	»	١٢٥٧
حسن الصناعة في علم الزراعة	»	١٢٩١
علم النبات	»	١٢٨٣
علم الحيوانات	»	١٢٨٤
الكيمياء الزراعية	أبو السعود	١٢٩٠
الظواهر البدنية في علم الطبيعة	محمد كامل الكنتروي	١٣٠٥
الكيمياء العمومية ٤ اجزاء	ابراهيم لغاني	١٣٠٣
مبادئ الطبيعة	»	١٣٠٥
علم الحيوانات اللاقضية	»	١٣٠٣

في الطب

الباتولوجيا	محمد شافعي	١٢٥٩
الحصون الصحية	»	١٣٠٥
التدكرة الطبية	ابراهيم مصطفى	١٨٨١
التشريح الخاص	محمد صدقي ومحمد امين	١٣٠٤

١٢٩٧	على رياض	المادة الطبية جزآن
١٣٠٤	محمد الهدي	جراحة الاقسام
١٢٩٠	احمد الرشيدى	امراض النساء
١٢٦٢	» »	الامراض الجلدية جزآن
١٢٨٣	» »	في علمى الادوية والعلاج ( ٤ اجزاء )
١٢٦١	» »	امراض الاطفال
١٢٦٤	محمد الشامي	قواعد التدبير
١٢٦٥	حسن الرشيدى	الاقرباذين
١٢٩٣	ابراهيم حسن	الطب الباسى ( التدرعى )
١٢٥٩	محمد علي البقلي	العمليات الجراحية الكبرى
١٢٨٢	» » »	فن الجراحة ( جزآن )
١٢٦٢	» » »	اعمال الجراح ( جزآن )
١٢٩٢	حسن محمود	الامراض الجلدية
١٣٠٣	محمد صفوت	السياسة الصحية
١٢٨٣	حسن عبد الرحمن	علم التشريح
١٢٩٨	فيسى هدى	فن الولادة
١٣٠٢	» »	الطب الباطنى والعلاج
١٢٩٩	» »	صحة الحوامل والاطفال
١٣٠٠	» »	امراض الاطفال
١٣٠٤	» »	التسميم والقرع
١٣٠١	» »	مختصر فن العلاج
١٢٩٨	» »	مختصر الطب الباطنى ( جزآن )
١٢٩٨	سالم سالم	الطب الباطنى والعلاج ( ٤ اجزاء )
١٣٠٠	» »	الدياء المضنية

توالى على مسرحة من امرائها والعلوم نظفن في مدارسها بالعربية وكانوا يعدون  
 بها الدب والبيطرة والصيلة والطبجية والبحرية والتمدين والمهندسة والزراعة والولادة  
 والصنائع والفنون . والكل من هذه الفروع كتب عربية في كل فرع منها .  
 وكانت مدرسة الالس من الحجة الاخرى تخرج الراجعة وفيهم الكفاءة ثقل الكتب



وعناية الدول وترجمة الأوراق الرسمية مع ضعف وسائل الاتقان في ذلك العهد ، لأن النهضة كانت لاتزال في أولها . فلو ظلت سائرة في تقدمها على تلك النسبة أي الآن لكنت اللغة العربية غنية بكتب العلم على اختلاف فروعها مثل ما كانت سائر اللغات المتقدمة في أوروبا . ولكنها أصيبت ببواعث سياسية خالت دون هذه الأمانة

#### اللغة العربية بعد الاحتلال

كانت المدارس المصرية عام الاحتلال سنة ١٨٨٢ قسماً في اميرية وغير اميرية فضلاً عن الأزهر . والاميرية طبقاً لابتدائية وعددها ٥٣٧٠ مدرسة تشغل على ١٣٧ ٥٥٣ طالباً وذكورة وعددها ٢٧ مدرسة فيها ٤٦٦٤ طالباً . غير المدرسة النجيهية ومدارس الفنون والمهن العلمية كالطب والهندسة والمساحة والعمليات والادارة والمصانة وغيرها وكانت قاعدة التعليم في هذه المدارس اللغة العربية . وكانت العلوم تعلم بكتب عربية وفي جلها الرياضيات والطبيبات والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ العام والجغرافية غير علوم الهندسة العلمية التي ذكرناها . واما اللغات الاجنبية فكانت اللغتين اللاتينية والفرنسية والاسبانية والانكليزية ولا تامة فيتعلم التي يريدها . ومن اراد ان يتعلم هذه اللغات دخل مدرسة الاسن ومن هذه المدرسة يخرج امرحون . ما يخدم ما يحدث التي كانت ترسلها الحكومة الى اورا لاهل بعض العلوم . وكان التعليم في المدارس الاميرية عاماً

ثم اخذت الحكومة بعد الاحتلال في تشييد مدارس عن قسفي جديد ففتحت على احوال شتى واهم ما حدث بها اقبال مدرسة الاسن واعاد البيئات الى اورا واسل التعليم المجاني وجعل قاعدة التعليم بحدس الاسن الانكليزية او الفرنسية . وقات العناية باللغة العربية وريداً وريداً - فبعد ان كانت معظم ساعات التدريس مائة الى اتمائها سارت تتحول الى اللغات الاخرى تدريجاً حتى صارت ساعات التدريس للعربية اقل من ساعات التدريس لسواها

وحدث نحو هذه الصلحة في سوريا فجعلت المدرسة الكلية قاعدة للتعليم فيها اللغة الانكليزية . وقاعدة التعليم في مدرسة الآباء اليسوعيين الفرنسية فقصصت الآداب العربية . ولولا رفق بقي منها في الصحافة لحسبناها ماتت

فتولاه اليأس وطفلاً فتمرخ وتشتت ولا يجيب حتى تيمرت الوراثة المصرية سنة ١٩٠٦ ووافق تغييرها حركة وطنية فاقترحت الجمعية العمومية على الوزارة جعل قاعدة التدريس في المدارس المصرية اللغة العربية كما كانت قبل الاحتلال . فوعدها محمد باننا زغلول ناظر المعارف يوشد بيفل الجهد في هذا السيل . وقد بر بوعده

على قدر الامكان . لكن التعليم على الاجال ما زال ضعيفاً كما بينا ذلك في اماكن كثيرة من الحلال

حتى اذا شكلت الوزارة الاخيرة في العام قبل الماضي توقع الناس منها اتعام هذه الامية وقد بات بارقة الامل في هذا السبيل بمنشور جاءنا من الوزارة بالامس تحت عنوان « احياء الآداب العربية »

#### أحياء الآداب العربية

وهو عنوان يشرح له صدر كل عربي لان مجاهدة الحكومة رسمياً بهذا الامر لا يستخف بها - واذا ارادت الحكومة فعلت . ولا عجب فان مصر كفيفة هذه اللغة من اول نهضتها في اوائل القرن الماضي تعالماً وترجمة وتالياً ونشراً فاحر بها ان تبدل بها الان لقبها من عزتها فتعود الى الخطة التي كانت سائرة فيها قبل الاحتلال على ان قرار الوزارة المشار اليه لا يتناول غير الاتفاق على طبع نسخ خطية من كتب سمي صديقنا احمد بك زكي الكرمي الثاني بحاس النصارى عليها بالمتوغراف من مكاتب الاسكندرية واوريا على ان يشرح الان بمشراطين منها هما احدهما حجة لعمي كتاب « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين البوري وكتاب « مسالك الابصار في عمالك الامصار » لابن فهد الله العمري . وهم موسوعتان ثمينتان بعد زكي بك في الحصول عليهما . وقد خصصت الحكومة المال اللازم لنسرة الدبوع والنشر على ان تواصل الامل في نشر الكتب الاخرى وهي تزيد على خمسين كتاباً في الادب والبلاغة والتاريخ والجغرافيا والرحلات والطبيعات والفلك والمعادن وغيرها . وكلاهما من الكتب النادرة وليس منها شيء في المكتبة الخديوية

ان زكي بك باستخاضه تلك الكتب قد خدم لآداب اللغة خمسة جالية جزاء الله خيراً . واهتمام الوزارة في نشرها فضل كبير يبعث على تجديد الآمال في احياء هذا الانسان لان نشر ما اثر الاسلاف وعلومهم يبعث الالباء على الاقتداء بهم فضلاً عما يستفيدونه من ثمار قرائتهم . ومن اهم واجبات الامم الراقية الاحتفاظ بانوار اسلافهم . ثم ان هذه الكتب جزية الدائمة الخاصة الادباء ورجال الافلام - ورنما كان سرورنا بها اكثر من سرور سائر القراء لمانا نستخرج منها فوائد في التاريخ والادب لم تقف عليها في الكتب لتداوله . فكل ما تنفقه الحكومة في سبيل الحصول عليها حلال واجب وادراكات فئستها محصورة في طبعة الكتاب والادباء فان تلك العتدة تعمل بالعمامة بما نشر منها في كتاباتهم او تآليفهم

على اننا لاعتبر مهمة الحكومة في احياء الآداب العربية تنتهي عند هذا الحد فان هذا العمل جزء صغير كلياً بالنظر الى المطالب الأخرى التي نحن في حاجة إليها لهذا الغرض السامي

ان احياء هذه اللغة يراد به جعلها مثل سائر اللغات الحية في العالم المنفتح يستقبل بها أصحابها في طلب العلم والتوسع فيه بحيث يستفادوا عن لغات الأمم الأخرى اذ تظهر فيها المؤلفات في العلوم المهمة والآداب العصرية على اختلاف مواضعها . وبعبارة أخرى ان تعود اللغة الى الخطى التي كانت سائرة فيها قبل الاحتلال — وذلك يستلزم :

أولاً - ان تزداد العلوم في المدارس المصرية لتصبح مثل العلوم في أربابها المدارس العليا بولونيا وغيرها لان العلوم التي تعلم الآن لطلاب البكالوريا المصرية قديماً في مكان آخر من الهلال انما تقابل دروس المدرسة الاستعمارية في كلية بيروت

ثانياً ، ان تجعل اللغة العربية قاعدة التعليم فتأخذ بها العلوم كلها حتى يسهل على المتبحرين فيها التأليف في هذه اللغة لايتأتها كما حصل في أوائل هذه النهضة

ثالثاً ، ان تشكل الحكومة لجنة لتأليف أو ترميم الكتب التي لاغنى لناشئة عنها لان لغتنا فقيرة جداً في كثير من المواضيع اللازمة لثقافتنا العقلية ورفقة الأذهان -

حتى التاريخ على اختلاف مواضعه وخصوصاً التاريخ لعلم وفروع مصر ، فان الحاجة ملحة الى التأليف مطولاً في كل فرع من أدوارها . كل دولة من دولها . وقد

كتب بعض الأدباء « سهل » في الهواء عدة مقالات عن اقتراحنا ان هذا العلم وعين في العدد ٣٤٣٨ من اللواء ككتاب التاريخ الذي نحن في حاجة اليه وقد اُخذوا واصلوا .

ولاقابلة من هذا ولا ذاك ان لم تبسط مظلة المعارف يدها للأحد بناصر الآداب ويسرنا ان نبشر عجي هذه المهمة ان صاحب السيادة حثمت لناظر المعارف

الصومية احد في تأليف لجنة لترجمة الكتب النافعة . وهي مأثرة نصل الى فصله في نشر الكتب المتقدم ذكرها . قادا وفق الى أعام سعي في هذا السيل كانت وزارته

بده نهضة جديدة للغة العربية سيحلل التاريخ فصله فيها ولا نرى حاجة الى تذكير سعادته بالعلوم العصرية اللازمة لحياء اللغة العربية في

المدارس متى جعلت هذه اللغة قاعدة التدريس فيها غير ما تقدم ذكره كالرياضيات والطبيات والكيمياء والنبات والحيوان والجولوجيا والاقتصاد السياسي وسائر

العلوم الطبيعية والاجتماعية وغيرها مما لا بد من تأليف الكتب فيه بالعربية لتسليم هذه العلوم بها وفي مصر عبر واحد لا يصبرهم القيام بهذا العمل . وإذا سلمنا بمجرم

عن التأليف فلا يسعنا انكار كثرة القادرين على الترجمة . فليبدأ بتعريب كتب العلوم  
الملائمة لحاجة الشبان كما فعل محمد علي في اول نهضته فانه بدأ بالثقل عن الالسنه  
الاخرى كما تقدم . وكان اكثر نفعهم عن الرسائليه واشهر النفعه في المواضيع الطبيه  
والطبيعيه حاتم محوري ويوسف فرعون ومحمد الشباصي وابراهيم البراوي واحمد  
الرشدي واحمد فائق وعبيد الحراوي وعلي هيبه . واكثر ما نقلوه في الطب  
والطبيعيات والتاريخ الطبي . فالمحوري نقل عن الرسائليه والايطاليه كتباً في  
التشريح البشري والحراجه البشريه والطبيعيات وعلم النبات والاثولوجيا طبعت بين  
سنة ١٨٣٣ و ١٨٤٥ . ويوسف فرعون نقل عن الرسائليه غايه كتب ووسائل  
في العلوم البصريه . واحمد الرشدي نقل علم الولادة وامراض النساء والاطفال  
ومداواة العيون . والشباصي ترجم التشريح الخامس والبراوي نقل التشريح والاربطه  
الحراجه . واحمد فائق نقل علم الجيولوجيا . وعلي هيبه نقل كتاب الميسولوجيا .  
وغيرهم نقل الاقرباد والزراعة وغيرها

فلما تهيأوا ما حوته هذه الكتب من العلوم عمدوا الى التأليف من عند أنفسهم  
فبغت طيفه من المؤلفين وطهرت مؤلفات هامة في الطب وغيره من العلوم الحديثه  
تأتي مؤلفوها العلم في العلم به ثم توسعوا بفتح كسب الاورخ او بالدرس في مدارس  
اوربا الكبرى وقد ذكرنا اشهرها في ما تقدم

فالمرحوم ان ثم هذه النهضة في احياء اللغة العربية وآدابها على يد صاحب  
السعادة ناصر المعارف وقد آتاه في اربعه في هذا الاسرع مع القدرة عليه . وهو القائل  
في تقريره بشأن كتب زكي ملكه وان قد آن للحكومة الحديثه ان تصعد العلماء  
المصريين وتفتح لهم مجال البحث ليتمكنوا من الاسفزاز على التثريب والتأليف فيعيدوا  
في عصر اممهم ويصنعوا مثل ما صنعوا

## تاريخ مصر الحديث

### الطبعة الثانية

ظهر كتابا تاريخ مصر الحديث منذ ثيف و ٢٠ سنة وقد نضجت نسخته واخذنا  
في تنقيحه واعادة طبعه وسميتم اليه ما حدث بعد الطبعة الاولى الى الآن . وسنزيه  
برسوم كثيرة فضلاً عن الرسوم التي كانت في الطبعة الاولى وسيصدر في بصفة اشهر  
ونعلن عنه عند الفراغ من طبعه

فمن كانت له ملاحظة على الطبعة الاولى فليبينها اليها وله الفضل

# باب السؤال والافتراح

## العرب والتمدن

﴿ القاهرة ﴾ صليب اخدي متقربوس

دارت مناقشة بين بعض الادباء في مجلس خافض عن العرب ومبنيهم الى التمدن منه  
طهروا بالاسلام الى الان وهل ما يسونه الهم من الفصل على التمدن الحديث حقيقى  
قالت الارقام والاسب او هو احراء حبيب وجمع الكلى على استقاء الهلال فرحو  
الافادة في العمد القادم لان الحجة داعية الى ذلك

﴿ الهلال ﴾ نرون في هذا الهلال مدعة في صيد عرب الاندلس على هذا  
التمدن قلم فؤاد اخدي حبر قه وقد عجا في العرب وفتحهم الى التمدن في اماكن  
كثيرة من الهلال وغيره من مؤامرات ولا بأس من رجوع اليه برسخ في الادهان  
ونقسم الكلام فيه الى قسمين الاول في حال العرب ما بعد الاسلام والثاني في حقيقة  
فضلهم على التمدن الحديث

١ - العرب عند ظهور الاسلام

قد شادر الى الادهان ان عرب الحولية كانوا في طور الحمجية قياساً على ما نعلمه  
من احوال بعض القبائل البدوية . والواقع ان اولئك العرب مع بدائيتهم وحشونتهم  
كانوا من الامم الرافقة عقلاً وحسناً . يستدل على ذلك بما حاصروه من آثارهم على قلوبها .  
واهمها لغتهم واشعارهم وامثالهم واقوالهم . واللغة اصنف تاطلى عن احوال الامم فان  
القبائل المتوحشة في اواسط افريقيا قد نشه عرب الحولية بحشونتها وعاداتها واكبتها  
احط منهم في سلم الارتقاء بدليل ما تراءى في لغتها من قلة الانماط والمعجز عن اداء المعاني  
الراقية فتجد بينها لغات خالية من الانماط المعصومة تأدية المعاني المجردة . وبعضها ليس فيها  
العاظ لتعبر عن الحب او العبادة او الاله او المدين واليخص الآخر لا يستطيع التعبير

بها عما وراء الحسة من الأعداد . فاهل هذه اللغات لو بلغت عقولهم الى تصور تلك المعاني لوضعوا لها ألفاظاً تؤدّيها

أين ذلك من لغة العرب بما فيها من الألفاظ والتراكيب التي تؤدّي أرق الأفكار ومنها ما يؤدّي به اطلال المعاني أو فروعها أو جزئياتها . فتجد عندهم مثلاً لكل ساعة من ساعات النهار اسم خاص بها ولكل ليل من ليالي القمر اسم . وناهيك باسماء النيران والأسلحة وغيرها . وعندهم للمعنى الواحد عدداً لفظياً يعبر كل منها عن شئ من شئ تلك المعنى . فلكل شعر مثلاً اسماء عديدة حسب منبته كأنفوس الشعر معظم الرأس والنامية شعر مقدم الرأس والذؤابة شعر مؤخر الرأس والفرع شعر رأس المرأة والفديرة شعر ذواتها والذهب شعر وجهها الى غير ذلك وهو كثير . وقس عليه اسماء المعاني فمن معاني العين الخوص والخصوص والشتى والشمس والكشم والقطن والجهر ولكل منها معنى خاص مما لا مثيل له في أرق لغات البشر قديماً ولا حديثاً

واعترض ذلك في تفرع معاني الأفعال كشمع فعل السطر الى روى ولمح وحذج وشمع وتوصح وروا واستكف وسنم ومنها هروع فعمال الخوص والقيام والمشي والنوم وضروب الأصوات لاجون والاسان وغير ذلك . وفي المحصر وقتة اللغة الوف من هذه الأمثلة ولا حلال في ذلك من أدلة الاقتفاء . فالحب لله أدفكت في الأوصاف وهي أكثر من أن تحصى . ومن أعز لغة أعني اللغات في الألفاظ لمعبرة عن المعاني المجردة وأعمال الموصوف . ومنها لأواع الحب حو عشرة الماء ومنها للبعض والحد والطمع وغيرها

وترى هذا الارتقاء طاهراً في التراكيب العربية . فالأعراب بالحركات من خصائص هذه اللغة عبر ما فيها من الإعجاز والإيجاز في الكتابة ونحو ذلك . وكلها تشهد بارتقاء عقول الخلقين بها وسوء مداركهم — وهم عرب الحاضرة

غير ما اشتهر من أعراق العرب في التمدن من أقدم أزمنة التاريخ . والغالب أهم أول من دون السرائع (سرايع حمورابي) وأقدم من نظم الشعر (شعر أيوب) وقامت منهم دول في العراق واليمن والتهام والحجاز وممرت عدة قرون وهم وسطا عقد التجارة بين الشرق والغرب . وقد فصّلنا ذلك في كتابنا « العرب قبل الإسلام »

ناهيك بما امتاز به أوائف العرب من الشاعرة وقوة البديهة فصلاً عما في أشعارهم من دلائل الارتقاء . وإن أمة يسبح فيها مثل امرئ القيس والنامية وزهير وأمثالهم من خول الشعر أمة تعقل وحكمة ودكاء وحكمة . يدلك على ذلك ما حوته أقوالهم

من الحكمة الرائعة مما لا يقل عن حكمة الفلاسفة الكبار في اولى الامم . فايات  
 زهير ابن ابي سلمى في معلقته :

رايت للناس حط عشواء من نصب      نخته ومن نخطى بصير فيهرم  
 رايت سفاه التبخ لا حيل معه      وان العنى ضد السعادة يحلم  
 واعلم ما في اليوم والامس قله      وانكس عن علم ما في غد عسى  
 ومن لم يصانع في امور حكيمة      بعسر باب وبوطأ عسى  
 ومن يحمل المعروف من دون عرته      يمره ومن لا ينق للشم ينتم  
 ومن لا يزل يستحل الناس نفسه      ولا يعصها يوماً من الدهر ينام  
 ومها نكس عند امرىء من حليقة      وان خطا نكس على الناس تعلم

لا تقل حكمة عن اقوال اكر الفلاسفة . واذا نتحدث كثيراً من امثال هذه الفلاسفة في  
 شعر الجاهلية كان الشعر وصل اليهم فاحساسه معالته قروماً دعت احارها . والمرب  
 اكثر ايم الارض شعراً وشعراً . في جاهليتهم واسلامهم . واهيك تحكيم في انماهم  
 فانها تدل على افكار ناعمة بطول الاختار واحمال الكثرة . وقد ابد ذلك ما ظهر من  
 اولئك العرب بعد الاسلام . فقد دنا الدول واوحدها بعداً . فسق له مثل

واما من حيث الاحلاق فالعرب في جاهليتهم اشتهروا بالوفاء والبساطة والكرم  
 والاعة وابانة القوم والغيرة على المرس والحرس على الكرامة واشتهر بهمة المناقب  
 منهم رجل صرف هم الامانة ولم يروهم انخدلت من ايمانهم لى هو ذهب يعتبر  
 من خلاصهم الجلبه . استبحر ائمة عداوتهم الامم الاحارب واسلمهم في القوف  
 والنفص . فبث ذلك اى حروح الدولة من ايدهم الى الاعاجم كما هو مشهور في  
 التاريخ وقد فصلناه في تلويح النظم الاسلامي

٢ - فضلهم على القرون الحديثة

اما فضلهم على النظم الحديث فليس من قبل المبالغة والاطراء كما توهم البعض ان  
 هو حقيقة ثابتة بالارقام والاسماء . ان الافرنج لم يبدأوا بهضمتهم الاخيرة لانشاء تمدنهم  
 الحديث الا بعد احتكاكهم بالمسلمين في الشرق في اثناء الحروب الصليبية وعمرها  
 واخلاصهم على مدنيهم المسيحية فدهشوا من آدابهم وعلومهم فاقوا من عبقهم واحصوا  
 في نقل كتبهم الى لغتهم . بدأوا بذلك من القرن العاشر للبلاد واول من وصل اليها  
 خبره من المترجمين الناصبستر الذي تم حاء بهمه هرمان لانفع انتوفى سنة ١٠٥٤ ثم  
 قسطنطين الافريقي وغيره كثيرون اشهرهم افلاطون الطيوري وادلار الباسلي ويوحنا  
 الاشيلي وكوديسباتي وهرمان الداني ومرقس الطليطلي والكريوني وفيليف

وادمكو وسكوت وفراغوت وغيرهم . وفيهم الايطالي والاسباني والفرنساوي والانكليزي وغيرهم . وكلهم اشتغلوا في نقل علوم العرب الى اللاتينية فبلغ عدد ما نقلوه من الكتب نحو ٣٠٠ كتاب تقسم بحسب مواضعها على هذه الصورة :

عدد الكتب المنقولة	مواضعها
٩٠	في الفلسفة والطبيعات
٧٠	» الرياضات والنجوم
٩٠	» الطب
٤٠	» النجاة والكيمياء

فهذه الكتب نقلها الافرنج الى اللاتينية ثم نقلوا بعضها الى السهم . وتبلغ الكتب المذكورة نحو ضعف ما نقله العرب من علوم الفقه الى لسانهم . فلو نحاسب الشرق والغرب قبل نهضتنا الاخيرة لكان الغرب مديناً لنا . لان العرب لم ينقلوا من كتب الفقه اكثر من ٣٠٠ كتاب نحو نقلها فقط نقل من اليونانية والباقي من الفارسية والهندية والسريانية . فيكون عدد الكتب التي احدها الشرق من الغرب نصف التي اخذها للغرب منه . لكن العرب وفي ما عليه في نهضتنا الاخيرة ما اخذناه من اسباب التقدم الحديث . وهذه المعرف في العصر العباسي لم يردوا على ثلاثين مفرحاً . اما نقل الافرنج فقد اذروا على خمسين . ويقال عموماً في عدد المؤلفين اليونانيين الذين نقل العرب عنهم وعدد المؤلفين العرب الذين نقل الافرنج عنهم . فانقلعوا العرب يزيدون على بضع عشرات هذه اسما مشهورم :

في الفلسفة : الكندي وقسطا بن لوقا والفارابي وابن سينا والفارابي وابن رشد وابن ماجه وابن الطفيل وماتاء الله وابن جبريل وحسين بن اسحاق والسرخسي وغيرهم وفي الرياضات والنجوم : ثابت بن قرة واوولاد موسى والخوارزمي وابن الهيثم والعمري والبتاني وجابر بن افلاح والنزوحى وابن الصفار والقيصري والردائي وغيرهم وفي الطب : سراسيون الاكبر والاصغر وماسويه الاكبر والاصغر والرازي وابن الحاراز والزهراوي وعلي بن عباس وعيسى بن علي واليموني وابن سينا وابن زهر واسحاق الاسرائيلي وابن بطالان وابن جزلة وغيرهم

والكتب العربية التي نقلوها الى اللاتينية طائفتان ( ١ ) الترجمات وهي التي نقلها العرب عن اليونان واقتوها كما هي في هذه نقلها الافرنج من العربية لكنهم نسبوها الى



مؤلفيها الأصليين فلا تعرض لذكرها . (٢) للؤلؤات التي ألفها المسلمون من عند أنفسهم بعد درس علوم القدماء وهي القسم الأهم  
 أما العلماء اليونانيون الذين نقل الأفرنج كتبهم من العربية فاشهرهم أرسطو وأفلاطون وأبقراط وجالينوس وأوقليس وأرشيدس . واليك أمثلة من الكتب التي ترجمها الأفرنج وبجانب الكتاب اسم مؤلفه واسم مترجمه وبعضها لم يعرفوا مترجمه كما ترى :

اسم الكتاب	مؤلفه	مترجمه	اسم الكتاب	مؤلفه	مترجمه
السمع والبصر	الكندي	الكريمني	امراض الجلد	الرازي	مجهول
الغاية	»	»	الفريق	»	»
الاحكام	»	»	الجسري والحصى	»	»
التوحيد	»	»	الفنانون	ابن سينا	الكريمني
الاسباب المختلفة	»	مجهول	قلب الامان	»	فيلسوف
مستقبل المعرفة	»	»	الارجوزة في الطب	»	ارمكو
خصائص المعاصر	الفارابي	»	شرحها	»	»
الصح الطبيعي	»	الكريمني	السراب	»	الدغوس
التطق	»	»	النس	»	الاشيلي
مطلع العلم	»	كديبالو	عامة السبعة	»	كونديساتي
اقسام الفلة	»	»	الطبيبات	»	»
العلوم	»	الكريمني	للهامو العالم	»	»
الفعل والمعقول	»	مجهول	مختصر الحيوان	»	سكوت
الكيمياء	»	»	التمريضات	»	مجهول
الحاوي	الرازي	فراغوت	الكيمياء	»	»
المنصوري	»	الكريمني	الحجر العسني	»	»
الضوء	»	»	الحدود	»	»
الاقسام	»	»	المنطق	»	»
المداخل في الطب	»	»	الفلسفة الاولى	»	»
الاعذية	»	الكريمني	الكليات	ابن رشد	ارمكو
علل المفاصل	»	مجهول	شرح ارجوزة ابن سينا	»	»

اسم الكتاب	مؤلفه	مترجه	اسم الكتاب	مؤلفه	مترجه
الادوية المفردة	ابن سينا	مين	الرق	الزهرلوي	سمعان الجبوي
الزقاق	"	مجهول	النظر والعمل	"	مجهول
السوم	"	"	التصرف	"	"
شرح السماء والاعمال	"	سكوت	الملكي	علي بن عباس	قسططين
النفوس	"	"	تقوم الايمان	ابن جزلة	فراغوت
القوى الطبيعية	"	"	الصحة	ابن بطلان	"
الرجم	"	"	مذكرات الكسطين عيسى بن علي	مجهول	"
الاجسط	نابت بن قره	"	التيسير	ابن زهر	بنافينوس
الاوراق	"	"	الباط	سرايون	سمعان الجبوي
تركيب السوايز	"	"	صاعة بابلوس	ابن دنوان	الكرميوني
النصور	"	الاشيلي	الكتب الادبية	"	بامر الفولس
البيارت	"	مجهول	اطيحه وماوراءها	احرالي	كونديباني
الثوابت	"	"	الريح	الخوارزمي	ادلار الباطي
التفارس والتباعد	"	"	الدخل	"	"
الدارقائمة	"	"	الحل	"	الكرميوني
التاس	"	"	الخمس	اولاد شاك	"
احكام النجوم	مات	الاشيلي	يسوع الجباء	ابن حريل	كونديباني
احكام القرائات والممارسات	"	"	حركات النجوم	الباني	الطيوري
ما شاء الله	"	"	مئة مسألة	"	مجهول
الاسطلاب	"	مجهول	الريح	"	اورت الزيني
اهدائة	"	الكرميوني	القانون	"	بامر الفولس
النول	اسحق الاسرائيلي	قسططين	الجبر	ابو كلد خبا	الكرميوني
الحيات	"	"	الاسطلاب	ابن السمار	مجهول
العناصر	"	الكرميوني	اقتلعات الكروية	حليم بن افلع	"
الاعدية	"	"	النمرافه والاسلام	البزوح	سكوت
الحدود	"	"	زاد المسافر	ابن الجزار	قسططين
الجراحة	الزهرلوي	"	المدخل في النجوم	الفيضي	الاشيلي

اسم الكتاب	مؤلفه	مترجه	اسم الكتاب	مؤلفه	مترجه
الشفق	ابن الهيثم	الكريمتي	اللاهوت	جابر	الكريمتي
المختصر	سرايون	«	الانواء	ابن العوام	«
الحليات	ماسويه	مجهول	الزنج	الرقائي	«
الجراحة	«	فراعوت	السوم	الميتوني	الميتوني
الاباسعوجي	حين	مجهول	النجوم	المصراني الكريمتي والاشيلي	
المنطق	السرخسي	مجهول	زهر النجوم	الباني	الاشيلي
النفس والروح	قسطان لوقا	الاشيلي	الاختبار	«	مجهول
التماويل	«	«	الرمه	«	«

هذه الكتب كلها من مؤلفات العرب غير ترجماتهم التي لم يحدثوا فيها تغييراً ونقلها عنهم الا فرغ ولم تتعرض له كرها . اما التي ذكرناها قاتماً من مؤلفات العرب . وليست هي كل ما نقلوه . واكثرها موجود في المكتاب المملوكية الكبرى طوريا كالمكتبة الاخوية بباريس ومكاتب او كسرد وكردح وبرلين وولفس وفينورومية وليس ومنش و غيرها . وهي هناك حتى الآن معروضة لمن يريد الاخلاص عليها . وبمضها فنترجم عبرة ومنها طبعت ترجمته اللاتينية ونشرت مراراً كـ **القانون لابن سينا** وكتاب النجوم للفرغاني والحاوي لهراسي واورجوة ابن سينا في الطب والتبصر لابن زهر ومعظم مؤلفات ابن سينا وابن رشد والفارابي . وبمضها هل الى اشدت الافرنجية الحية كالانكليزية والعرباوية والامامية والابنالية وغيرها

فلا جدال في فضل آداب الحق العربية على اوروبا في اثناء النسخ الحديث للاسباب التي قدسناها . وقد يتعرض على ذلك بان العلوم التي اقتبسها الافرنج من العرب ليست من موضوعاتهم . والحوايل اولاً : ان هذه العلوم مع كونها منقولة في الاصل من اعم اخرى فقد رقاها للعرب وتوسموا فيها وادخلوا بمضها في بعض فوصلت الى الافرنج ولها صفة خاصة بالعرب فلا يصح نسبتها الى اصحابها الاصليين الا ما بقي منها على اصله فهو ينسب الى صاحبه اليوناني او الفارسي كالفراية والماجسطي ليطليموس وكتاب البلدان لابن بطوطه والصناعة الطبية لجالينوس وسر الامرار والحواس والنباهة وغيرها لارسطو والمهنة لافلاقيس . وقد نقل منها الافرنج في اثناء تلك النهضة نحو نصف ما نقلوه عن العرب ولم تتعرض له كره . على ان العرب فضلاً عن في ما ترجموه حرفياً لان بعض الاسول التي نقلوا عنها ساعدت ولم يبق سبيل الى تلك العلوم الا من الترجمات

العربية . ومن المؤلفين اليونانيين الذين ضاعت مؤلفاتهم وبقيت ترجماتها العربية  
 ثموخلوس وأرسطوس وميثلاوس وثاؤون . ومن هنا القليل كتاب طبية وعلمة قسطن  
 اسمه الفارسي شاع وعول الأفرنج في نقله على ترجمة ابن المقفع العربية . وكذلك كتاب  
 الفلاحة السطية فقد نقله ابن وحشية عن السريانية وضاع الأصل فنقله الأفرنج عن  
 العربية وقس على ذلك

ثانياً : ان العرب اكتشفت علمية وطبية وطبيعية لم يكن للقدماء يعرفونها وقد  
 اخضعوا الأفرنج في جملة ما اخذوه ولا تزال باقية الى الآن عندهم رغم الاكتشافات  
 الحديثة . فالعرب اول من استخدم الرقعة ( السج ) وقد اخذها الأفرنج ولا يزال  
 متبعاً في الطب وان اختلفت المواد المستعملة لتبنيج . وهم اول من استخدم الكاويك  
 في الجراحة ووصفوا علاج البرقان وهم اول من طاع خلع الكتف يرد المقلومة واول  
 من قدح العين اي طاع طلام العدسة البلورية بعملية الكتركتا ولا تزال باقية . واشاروا  
 بتفتيت الحصاة عبر ما مدوه من الامراض كالحصاة والحصى وكثير من امراضهم لا  
 تزال متبعة

ومن آثارهم في هذا التمدن علم الكيمياء الحديث اسي على التعمرة والعمل فانه من  
 موضوعات العرب . وهم اول من استنصر المعادن على الطريقة الحديثة بالتقطير  
 والترشيح . والصبله ايضاً من مكرامهم وهم اول من اثنأ حوايتها وقد اخذها  
 الأفرنج عنهم ولا تزال شائعة عندهم . واهم المستحضرات الكيميائية من مكتشفات  
 العرب كالحامض النتريك والكبريتيك والنتروهيديروكلوريك والبوتاسا وحجر جهنم  
 والسلياني والراسب الاحمر وملح الطرطير وملح البارود والزجاج الاخضر والكحول  
 والفني والزربنج والبورق وغيرها وكلها من اهم المواد الطبية الكيميائية التي لا يستغنى  
 عنها في الطب او الصيدلة او في المعامل الكيميائية وغيرها من مصانع الاكتشاف  
 والاختراع

غير فصلهم على هذا التمدن في علم النبات فان الأفرنج بنوا اكثر ابحاثهم فيه على كتب  
 العرب واساس الزراعة الحديثة من كتاب الفلاحة السطية لابن وحشية وهو منقول  
 عن العربية كما تقدم . وغير ما اخذوه عن العرب من احكام النجوم وقواعدها فقد  
 تغير كثير منها ولكن آثارهم لا تزال باقية في اسماء الكواك وغيرها من مصطلحات  
 ذلك العلم . وغير القواعد الرياضية التي اخذها الأفرنج من كتب العرب ولم تتغير . ومن  
 هنا القليل الجبر فانه من اصل عربي يشهد بذلك اسمه العربي عندهم

ومن آثار العرب في التمدن الحديث الأرقام فهي حندية الأصل اخذها العرب عن  
الهند واخذها الافرنج عن العرب فمنذ فيها حندية وهم يسمونها عربية . وللعرب  
زيادات في كل العلوم التي نقلوها عن اليونان فصالحها في الجزء الثالث من تاريخ التمدن  
الاسلامي . ومن آثار العرب في العلم الحديث انهم حفظوا كثيراً من نواحي الامم  
الشرقية التي لولاهم لضاع اكثرها ولا سيما تاريخ العرب والفرس والهند وغيرهم .  
والعرب اول من وضع المعجمات التاريخية والجغرافية واول من ألف موسوعات العلوم  
(مأثرة المعارف) التي يسميها الافرنج السكوبديا وعندهم اخذها الافرنج ولا تزال باقية  
عندهم الى الآن

## السريانية والكلدانية

﴿ البصرة . ام اي ﴾ سريانية قدي مرج

اي القنطين اقدم السريانية والكلدانية ومن تفرع من الامم اولا

﴿ الهلال ﴾ لا بد قبل الجواب على هذا السؤال من تمييز لان المراد باحد  
هذين اللغتين يختلف باختلاف الاراضي ان اللغة السريانية برادها عادة قديمة لغة  
الاشوريين في ما بين النهرين والفرس . وهما كما مر في اللغة العربية العامية واللغة  
العصحية - ووجه تشبه في هذا التقسيم دخول الاسم والعرب . فاللغة الاشورية تقابل  
اللغة العصحية وتشبهها من حيث كونها عربية منها اي ان اواخر الكلام فيها تنحصر  
بتغير حالات الاعراب . واللغة العربية العامية تشبه اللغة السريانية من حيث حلولها  
من ذلك الاعراب . واللغة الاشورية العلمية فروع مثل اللغة العربية العامية تختلف  
باختلاف الاقاليم من حيثها لغة اهل مابل وسائر العراق . فلما دعت الدولة الاشورية  
واستولى الفرس على بلادها دعت اللغة الاشورية الاسلية وطلت القلمات العامية . ثم  
سقط الفرس على فلسطين وسبوا اليهود وحلواهم الى مابل وما بين النهرين فقاموا هناك  
دهراً ابدلوا فيه لغتهم العبرانية بلغة ذلك الاقليم وهي التي يسميها علماء اليهود  
السريانية او الارامية . ولكن علماء الافرنج يسمونها كلدانية نسبة الى الكلدانيين الذين  
كانوا اشهر قوم في ارض مابل أو العراق . والعرب يسمونها نسطية واما علماء السريان  
بسموها اللغة السريانية وهي تختلف عن السريانية الدارحة اليوم . وقد كتبت فيها

## خديوية مصر

﴿ غزه ، سوديا ﴾ كابل اخندي مباشر

جاء في جغرافية مصر وغيرها من مطبوعات مصر ان اول من لقب خديوياً مصر اسماعيل باشا فرمان صادر ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ مع اني اعلم حق العلم ان هذا اللقب لقب به مؤسس هذه العائلة محمد علي باشا الكبير بعد عقد الاخاق بمدينة لندن سنة ١٨٤٠ م وعندي اوراق رسمية عليها ختم « ديوان علي خديوي ١٢٤٥ » فزحو بيان الحقيقة ﴿ الحلال ﴾ كانت مصر ولاية مثل سائر الولايات العثمانية لا يمتاز عنها في شيء حتى اذا تولاه محمد علي وجرى ما جرى على آخره وفي الشام وتوسلت الدول بينه وبين الباب العالي انقصت الازمة بمصر ولاية مصر في نسل محمد علي على ان يكون للباب العالي حق انتخاب الوالي بشروط مذكورة في فرمان الصادر سنة ١٨٤١ ومن جملة ما ان تكون مصر تابعة لسائر المملكة العثمانية في المعاهدات التي تعقد بين الباب العالي والدول الاجنبية وليس مصر عند ذلك من عند نفسها وهذا من الصلة المتعلقة بذلك :

« قد منعناكم بموجب فرماننا هذا لم يوتي ولاية مصر بمحودها القديمة كما هي مرسومة في الخريطة التي ارسلها لكم صفرنا الاعظم بمصر وقد اصحا على ذلك حق توارث ماثلنكم ولاية مصر فافترحوا عليكم في ذلك الشروط الآتية . من خلا منصب الولاية من وال يتقلده حينئذ الا كبر فالأكبر من اولادكم واولاد اولادكم وفلكم المذكور اما تخليدهم الولاية فيصدر دنا من الباب العالي واداً حدث ان افترضت ذريتكم المذكور حق لبنا العالي ان يبين شخصاً آخر للولاية المذكورة . وليس في مثل هذه الحالة لاولاد بناتكم المذكور حق او وجه شرعي يسوغ لهم الادعاء بالارث نعم انه مسموح لولاء مصر حق توارث الولاية الا انهم فيما يخص الرتب والاقدم في نفس درجة سائر وزرائنا وبناتهم فيما لهم اما العالي كما له وزرائه فيحصلون على ذات الانتخاب للمطاة لسائر وللاء ممالكنا... وكافة للمعاهدات للبرمة والتي سنترى بين الباب العالي والدول المتعاقبة يقتضي ان تكون جميعها نافذة كالمثل احكامها في ولاية مصر وكل الدعامات التي سنها او سبناها الباب العالي تكون ايضاً مريجة الاجراء في ولاية مصر ... »

فام يلقب محمد علي في هذا فرمان ولاغيره بلقب خديوي وانما سمي والياً وسميت مصر ولاية . فلما تولى اسماعيل باشا سنة ١٨٦٣ صدر له فرمان نحو ما صدر لجدته محمد علي . ثم وقع خلاف بينه وبين الباب العالي انتهى بتسعة امتيازات في حملها حصر الولاية

في ليله بناء على طلبه وتمت كيفية الوراثه بحيث لا تخرج من ابناءه واحداً ابناءه وهاك  
 القرة المتعلقة بذلك من الفرمان المؤرخ ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ (١٢ محرم سنة ١٢٨٣ هـ)  
 « حيث اني اطلمت على طلبك المرفوع لاعتبي السنية الذي اوضحت فيه ان تعديل  
 قاعدة التوارث المقررة في الفرمان الصادر في المؤرخ في شهر ربيع الاخر سنة ١٢٥٧  
 ومقدم الى جديك محمد علي باشا حال تخايده ولاية مصر بطريق التوارث للشمول ذلك  
 الفرمان بخطي المهابوي وان انتقال الولاية بالارث من الاب الى الابن من صلبه بحسب  
 ترتيب السكورية مما امر ان مسان لحس ادارة ولاية مصر ونحو سعادة اهاليها  
 « وحيث ... قررت بناء على هذا جميعه ان تفضل ولاية مصر من الان فصاعداً مع  
 ما هو تابع لها من الاراضي وكامل ملحقاتها وقنصياتي سواكن وصوع الى اكبر  
 اولادك المذكور بطريق التوارث وبالصورة نفسها الى اكبر اولاد دوتك قانا خلا  
 مصب الولاية من وال ولم يترك الوالي للتوى ولها ذكراً ينتقل الارث حينئذ الى  
 اكبر اخوته وان لم يكن له اخوة قالى اكبر اولاد كبر اخوته للتوفين المذكور »

وفي السنة الثالثة مائة من اميرات اخرى تشمل يد اهل الحكومة بفرمان مؤرخ  
 في ٨ يونيو سنة ١٨٥٧ م سنة ١٢٨٤ هـ وفي هذا الفرمان سمي خديويًا ونائب  
 ملك « فليس هو » « سيد مصر » او خديوي وتنص من عقد الوثائق المتعلقة  
 بالسكاري وامور السكارية ان طالع لا يقدّر ان لم يكن له محمد علي وهذا نصه:  
 « ان فرماني المهابوي الذي صدر بانه محمد علي من امير التوارث اثره خلاف  
 ما ذكر ان تكون المواين الاسمية الخاري لعل بوجه في كافة أنحاء الملك العثمانية  
 مرعية الاجراء وافقته ايضا في مصر تا يوافق الحق والعدل مع مراعاة طوائف  
 الاماين وحلافهم اما القواين الاسمية المذكورة فليكن معلوماً ان هي الا المادي  
 العمومية المذكورة في شملت كل ضايع اعني تأمين الارواح والاموال والشرف معلوك  
 حيث تلت ادارة مصر الداخلية والمصلحة العامة مصر المالية والمادية وسواها الى  
 نائب الملك (فيس رواء) وروي ان من الضروري ان تتبع حكومة مصر الاذرفي  
 تنظيم كافة القواين والقواعد المتضمن تنظيمها بشأن ذلك بصورة عقود خصوصية  
 بمنصة الادارة الداخلية . وكل ما وقعت عليه حكومتني الشاهانية من العهد يكون نافداً  
 في مصر كما كان حتى الآن . على انه مرحس خديوي مصر ان يمدد مع وكلاء الدول  
 الاجبية وثائق خصوصية متعلقة بالسكاري وامور السكارية لعلها الاجاب والتوفيت  
 وادارة الدولة (البريد) لا يدع بوجه من الوجوه ان تحرر الوثائق المذكورة بصحة

معاهدات أو وثائق سياسية . وإذا لم تكن هذه العقود موافقة للصورة المبينة أعلاه وكانت تحس الحقوق السلطانية في مالها وجب اعتبارها باطلة وكلها لم تكن . فدادفع للحكومة المصرية شك في أنها غير حاصلة على كل حقوقها أو أن حقوقها هذه قد سببت ضرراً فعلياً قبل أن تتخذ قراراً قطعياً في شأن ذلك أن تعرض السكينة للرب العالي لكنها إذا حررت وفقاً خصوصاً متعلقاً بالخمارك عليها أن نخطر علينا العالي به . وكل ما عقد مؤتمراً من الآن فصاعداً بين حكومتى الشاهانية وسائر الدول وكان المقصود منه إبرام وفاق تجارى أو معاهدة تجارية تستأثر الحكومة المصرية حيث في ذلك ويملك رايها صيانة مصالحها التجارية »

وسماه الباب العالي في فرمان آخر صادر في ١٠ سبتمبر سنة ١٨٧٢ « الملك الأعلى خديو مصر الخائن لرؤية المصادرة الجلية بالعدل » كان الولاية قبله كالوايه لونها بالاسم فقط ثم سمحه فرمان آخر صادر في ٢٥ سبتمبر المذكور حق عقد السفليات وهو اختيار آخر هذا الصلة « حيث أسي خواتكم الحق في فرماناتى الملوكية المتحدة بإدارة مصر المادية والأدبية أية كانت على وجه الاخلاق » كان من ضمن هذه الاشارات السموحة سوغ خصوصى لحكومة مصر الترخيص لكم عقد سفليات في الخارج وتقدموا لتمام بنا يؤل لسعادة مصر . بناء على ذلك كل ما سنو حيث الضرورة عقد سميه من الآن فصاعداً وكان المقصود منها سعادة البلاد وخدمه . كما الرخصة لاهل الحكومة لكم وانتهامكم مأدونيون باستقرار ما يلزم من العقود سم الحكومة المصرية . ولستم بحاجة لطلب الرخصة »

فيظهر من ذلك أن لقب خديو لم يعط رسماً لأجله على اسماء باشا واداسمي » احد قبله قائما كالوايه قبونه به على سبيل التفضيم ويؤيد ذلك انه لم يرد ذكره في المراميات الصادرة قبل اسماعيل على أن تاريخ الختم الذي ذكرتموه سابق لتاريخ الاضاق بعشرين

## أهم المؤلفات العربية

﴿ سندونه ﴾ الشيخ احمد الخدي عيسى

اقترحتم على القراء في السنة الماضية ان يكتب اليكم كل منهم اسماء عشرين كتاباً من الكتب العربية التي هي في نظره احسن المؤلفات العربية واقيدها على ان تستخرجوا اكثرية الآراء من ذلك وتشتروا اسماء الكتب التي حظرت الاكثرية وفردتموه على اقتراحكم المشار اليه اكثر من سنة قائما بحري »

﴿ الحلال ﴾ لم يرد علينا من الاجوبة ما يكفى لتحكم في هذه المسألة



# وتر الدين حساس

## يستولي به الخاصة على العامة

للألمان حواش كثيرة يجر من على مبادئها وينصب لها كلفين والعرض والنس وعوها. لكن عصه لديه أوسع محلاً وأشد تأثيراً لانه يشترك فيه الآلاف من دين واحد على الآلاف من دين آخر. والدين حبيبي في الشر لا يكف لانجدة تحلو من دين على تفاوت واحلاف في حاجته وطريقة التدين به. وإذا طعت ايمان والقرى قد ترى بينهما مدناً بلا اسوار ولاداً بلا حكام واسواقاً بلا مال او نفود وقد لا تجد هناك مدارس ولا مرايح والكك لانجدة بلا ممد. وقد ترى شعوباً بلا سياسة ولا شرائع ولا مدنية ولا ساعة والكك لانجدة شعباً ولا قبيلة بلا دين كله من العرائز الوحيدة. فلا يحرك اذ كان برفه حداثاً. وقد انعمه الناس وسيلة للاجتماع من اقسام ارملة الخرج

والانسان احب من من فطر به اياه. يال الى سادل اسمه ولاعة ولاستعانة. ولعل السبب في ذلك ككرة عادية ومحصنة عن الاختلاف في دعائم طرء ذلك الى اسهل سبب الاجتماع وهي كثيرة. مثل اسبب سطحه وقدم وتساند الاسباع القراءة وهي عصبية اسبب ثم الوطن ودرس وانجدة ثم العادات والاحلاق والمين والحرف حتى المحس واللون والارواح والعمروبة والاشباب والكهولة ولطول والعمر مما لا يمكن حصره. وقد يشترك الرشح بجامعة السب مع واحد وجامعة الوطن مع آخر وجامعة الدين مع آخر

فاسبب الاجتماع عديدة ومبدوءة لكل ايمان وانما يجمع الى احده اذا مسته الحاجة تماً لما يتوسعه من مصاحته ولاختناج. فاذا خلف اهل عصبية او قبيلة من عدو يسطو عليهم احفموا عليه بجامعة السب وهم الامل والاقراء. فاذا لم يتعمم ذلك استعانوا بجامعة الوطن فاذا احسروم النفاق سها تمكروا بجامعة الدين او الامة وبمختلف ذلك باختلاف المصور وتساند الاحوال

واذا تأملت هذه العصبية رايت الدين توسعها كلها لانه يجمع الاسود والايص والقريب والبعيد لا يشترط فيه للتسلسل من اب واحد كجامعة السب ولا الائمة في

بلد واحد كجامعة الوطن ولا التكلم بلسان واحدة كجامعة اللغة وأما يكني فيه الايمان بمعبود واحد . وجامعة الدين اوثق رابطة بين اصحابها من سائر الجامعات لشبابهم في الطبايع والمناقب بنشوتهم على آداب واحدة وعرسهم بطقوس واحدة تلك ميبتهم في قالب واحد . فينشابه فيها الانكليزي والارمني والعربي والمهدي والغير والغني لان الدين لا وطن له — ولكنك لا تجد وطناً لا دين له

وقد يجتمع الناس للدفاع عن وطنهم كما يجتمعون للدفاع عن دينهم لكنهم يدافعون عن الوطن مدفوعين بمائل المصلحة وارشاد العقل لانهم يحافظونهم على وطنهم يحفظون اموالهم واحلهم وسائر مرافق الحياة الدنيا فيجتمعون لحمايتهم . اما الدين فاهم يدافعون عنه ليس بحكم العقل بل بدافع الشعور فيفضون ويقومون وبهصوت . واداً لم يكن في قياسهم تقع لهم في هذه الدنيا ففي الآخرة ما هو خير وانقى . وهي تعرية الغفراء ورجاء الصعفاء في الأكثر ولذلك كان وتر الدين اند حساسة في العامة مما الخاصة لاشتغال هؤلاء بملاذ الدنيا ومطامعها

و يعلم الخاصة تعلق العامة بالدين فيستمدون من ذلك الور الحلس فيهم انيل ما ربحهم فيستمدونهم على اعدائهم وسعدونهم بسعد في . . . لهم ومطامعهم . فهم يجمعونهم به للقتال ويحور العقل في سبل الدين الحروب العدا . والحروب المقدسة قديمة العهد جداً والنور . ملووه باحمار تلك الحروب من اليهود وغيرهم وبين الامم على اختلاف مواضعها واديها . فان اسباب الخصام كلها دبية يقوم فيها الشعب لصخرة له او ينقم لاهاة لحقت به . فهل كان رؤسائهم يقومون دائماً لهذه العاية ام كثيراً ما انوا يطمعون من وراء ذلك بالتغلب والسيادة ؟ مسألة فيها نظر

واعبر ذلك في الحروب المقدسة عند الوثنيين فانها كثيرة وفي تاريخ اليونان عدة معارك انشبت بين قبائلهم او مدائنهم رد كرامة الله او الدفاع عن حجاجه اولاسترجاع مال مقدس سرق من الهياكل . آخرها واشهرها ان الموقين (من اليونان) تعدوا على ارس هيكل داني في زمن فيليب المكموني والد الاسكندر فزروا بعضها فادبهم فيليب فهجموا على الهيكل ونهبوه فادبهم واخلى الديار منهم سنة ٣٤٦ ق م

وقس على ذلك الحروب النصرانية واولها حرب فلسطين الكبير حامي حمى النصرانية — حتى هنا البطل يرتاب المورخون بصدق نيته في تنصره ويقول بعضهم انه اظهر النصرانية ليكنسب لصرة المسيحيين على اعدائه فادام باسم الدين خصروه ولو ان بطرس الناسك دعا اهل أوروبا لمحاربة الشرق باسم السياسة لما لبوا دعوته

ولكنه ضرب على وتر الدين فطمح لاثاذه قبر المسيح من ايدي المسلمين فتادروا ملادم  
 وحلوا على الشرق بخيلهم ورحلهم وتشكات منهم فرق من الجند باسم الدين كالمريسان  
 الهيكليين ونحوهم . وقس على ذلك حروب المسلمين وسائر الامم لما استغنى عن ذكره بشهرته  
 والملك في كل زمان ينتهون حساسة وتر الدين في العامة ويستخصمونهم في اعراضهم  
 بواسطة رجال الدين . ولذلك كان الخاصة في العصر القديمة طائفتين الحكام والكهان  
 يتعاونان على استخدام العامة واستعبادهم باسم الدين . كملك كل الناس في عهد المراجعة  
 بصر والعيبين في الشام والكلايين في مال . وفي سائر الدول الوثنية القديمة في  
 الشرق والغرب . وكانت نحو ذلك في عهد الممرانية فلم يكن الملوك يستغنون عن  
 الكهنة ليستقيم سلطانهم على العامة

وكذلك كان المسلمون من زمن الخلفاء اذ كان الفقهاء واسطة الولاية الدينية بين  
 الخليفة والعامة مثل توسط الامراء والقواد في تأييد الولاية المدنية . وقد ينفي الفقهاء  
 عن الواسطتين جميعاً لان عامة المسلمين يتقادون الى فقهاءهم ويستسلمون اليهم كما يتقاد  
 عامة النصارى الى كهنتهم . فالخلفاء الماسوسون كانوا يرون الفقه للاستعانة بهم  
 على اخضاع العامة واملاك قلوبهم وكذلك كان يعمل للاطباء والامراء لبعض هذا  
 السبب او لسبب آخر . والجمع متداول بين الفقهاء لان الفقه كانوا يكتبون مقرهم  
 من الخلفاء مالا وسدماً ولكن ما يكتبه الخلفاء منهم اعظم راي في ربح احترام الخلفاء  
 في قلوب العامة وتمسكوا بهم وعمومهم باسم الدين

وكان الخلفاء يدعون العامة باسم الدين اسماً حتى كثيراً ما كانوا يسطرون الى  
 صابرة بعض الناس في فض اعتقاداتهم الدينية ولو كان ذلك الاعتقاد غثاً رقيقاً في قلوبهم  
 وفاقصاً لواقع كما فعل الخليفة المهدي اذ جاءه رجل ضل زعم انها فعل النبي  
 فذبحها المهدي منه واحترق عليها مع اعتقاده كذبه وانما خاف اذا كذبه ان يحمل العامة  
 قوله على القصور في الدين

ولم يكن للخلفاء مد من اظهار التقوى والقيام بالبر والعبادة لئلا يصد عليهم  
 العامة ويحتفروا سلطانهم ولو كان الخليفة لا يعتقد ذلك . ذكروا ان الوليد بن يزيد  
 الاموي مع اشتهاره بالخلعة والتهتك كل ادا حشرت الصلاة بطرح ما عليه من  
 الثياب المصنعة والمطوية ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتي شباب بعض نظف من ثياب  
 الخلافة فيصلي فيها احسن صلاة واحسن قراءة واحسن سكوت وسكون وركوع وسجود  
 فاما فرغ ما الى تلك الثياب

والعامة في كل زمان آتباع كل باعق من استطاع استهوائهم بالدين ببعوه ونصروه  
وقد يفعل ذلك دعايمهم عن تدين صحيح . وقد يتظاهرون بالدين لاغراضهم كما يفعل  
دهاة السياسة في كل دولة . وكانوا يسترضون العامة ايضاً بالطعام يصبون لهم الموائد في  
الطرق فكان الحجاج يضع في كل يوم من اليلم رمضان ألف خوان وفي سائر الايام  
خمسمائة خوان على كل خوان عشرة ائس وعشرة ألوان وسكة مشوية طرية وارزة  
بسكر . وكان يدور هو بنفسه على الموائد يتفقد ما يمدحونه اليها في عفة وينتقلون به من  
خوان الى خوان فاذا راي اارزة ليس عليها سكر امر الخازن ان يحمي بسكرها فاذا  
ابطل حتى اكثت الارزة بلاسكر امر به فصر ب ٢٠٠ سوط وكذلك كان يفعل عمال  
الحجاج في سائر المدن فكان بعضهم ينصب الموائد مرتين في اليوم للفداء والعشاء وكان  
يوسف بن عمر عامل هشام بن عبد الملك ينصب خمسمائة خوان وكان يزيد بن هبيرة  
يضع ألف خوان يطعم الناس . ولكن الأكثر في دهاة السياسة ان يستهوا العامة بالدين  
على ان حساسة ذلك المرفق كثيراً ما تستخدم لخدمتهم للشر . فان ما يصنع  
من الاحسان في العام يصنع مد طعم باسم تدفق التماس للزواج ولا سيما في الاعصر  
المسابقة فالت اذوق الخمر في كل امة لا تنكر ولا الدين هذه الخوامع  
والكنائس والذخاير والاديار والعمائر المستعملة لخدمةها كما من تبار الشعوب الدينية  
لحاسة وتر الدين

وناهيك بالاراسات الدينية المسيحية في هذا العصر وما نشأت من المعاهد  
الخيرية كتكتي بذكر المدارس وما كان لها من الفضل في نهضة الشرف على الاجال  
وفي سوريا على الخصوص فللمدرسة الكلية الاميركية لم تقم بين اطهرنا لولا النعرة  
الدينية فان الدين دفعوا المال لادائها وتمضيدها انما فعلوا ذلك عبيرة على الدين  
وقس على ذلك كثيراً من امثالها في الشام ومصر وسائر بلاد المشرق . غير ما لتلك النعرة  
من التأثير في اوربا واميركا

وبالحق فان الانسان والاسيا العامة ينجبون داعي الدين قبل كل داع الاسباب التي  
قدمها . وتتوقف نتائج تلك الدعوة من الخير او الشر على غرض الداعي اليها فاذا  
داعهم الى حرم او نورة او عدا او قعة او نحوها عادت حساسة ذلك الوتر بالصر  
واذا دعوا الى ميرة او احسان كانت الدعوة نعمة — اكثر الله الدعاء الى الخير

# عادات و اخلاق

## الجمالة العرب في طريق الحج

نشاق النفس الى معرفة طبائع اهل بادية الحجاز و اخلاقهم في هذا العصر فانها بما كانت عليه منذ ١٣ قرناً عند ظهور الاسلام . وقد وقفنا على مقالة في مقام قوال الطبع في الرحلة الحجازية ل محمد بك لبيب البستاني اقتطعنا منها ما يأتي :

ان الحجاج لا يخرجون من مكة الى المدينة الا في ركب القافلة التي تكون جمالاتها من اهل الطريق التي يسرون فيه . وتكون جمال الحجاج غالباً تابعة لجمال واحد وهو الاحسن . اما اذا كانت تابعة لجمالين فتكون مشغولته اكبر ونعمه بينهما اعظم . وعلى كل حال فعليه ان يجتهد في تخفيف احماله وانقائه . فاما كلك شعبة القافلة تهضت خلفه بمحاملهم و الخدوابة و طريق الحد و راء الآحر و ساراً و مدرس منه ورس وفي المقدمة يكون غالباً اكثر اركب واحدة و عديده و جمال كل رحل من رحل من حمله مفداورة في جماله . و منهم من يرى نفسه على حمله حتى تكبر على الدوام عن انظره خوفاً عليها من عت العائين . و احمال عدهم توطئ حمل الشفوف و يركه اثاث و معها اللازم من فائشهما و مؤونتهما اليومية و حمل كل رحل له العصم بحمل المانع و يرك فوقه رحل واحد و رحلان ان كان ناع و قليلاً . و حرة العدم في الغالب ثلثا احرة جعل الشفوف الذي يكون من احمال المتبة القوية حتى يتيسر له حمل ما فوقه . و ليس طعمه للاحرة من رابطة بل يفسرها الشريف كل سنة . و ربما كان ثلثا معه الوالي . و ينادي النادي بها في الاسواق . و عليه فالاحرة تكون على حسب احوالها و تحت رحتها بصيواته . و املك تراها كالتحومرة ترتفع و تسد على لفة مطامع و لاة الامور تنكة . و افدات اجرة حمل الشفوف في هذه السنة ( ١٣٢٨ ) ست ابرات غنابة من مكة الى المدينة الى صنع . اما قبل الدستور فقد بلغت ١٣ حبيباً مسرباً و مصفاً . كانت توحيد من الحجاج في مكة بواسطة النطوف . و عدا ما كانت يصيد من الحظاة في طريقه من طلبهم زيادة الاحرة المذكورة مدعباً فانه لم يصده شيء من احرة

و عليه فاذا كان الحاكمون في بلاد العرب من الاخبار البعيدين عن المضام كانت

الجمالة على اخلاقهم . والعكس بالعكس « والذاس على دين ملوكهم »

والملوكون بعد ان يتفقوا مع الجمالة على حل حجاجهم يافرون الى المدينة في الغالب في قافاتهم بحجة المحافظة عليهم وكثيراً ما يقرر الجمالة بضفاف الحجاج فيأخذون الاجرة منهم ويخبرونهم ان الجمال خارج البلد ويرحونهم في اخذها من هناك حتى يوفروا عليهم دفع القوشان « كلمة تركية معناها المكس » وهي ضرائب تأخذها الحكومة على الحمل الخارجة من مكة او حدة او المدينة او ينبع . والتمها ربالن عن كل حمل فاذا حرجوا اعطوهم حملاً ضئيلة يبالغ منها مشتات جسيمة وكثيراً ما يتركونها ويسرون على اقدامهم ساقطة الطريق جالها او كلها

والفظة لا تنتظم عادة الا بعد اول محطة حيث ينظم الجمالة حملهم ويرتبون قماراتهم التي لا يتجاوزها طول سفرهم

والجمالة في الغالب نجيعو الجسم دقيقو اللسان قصار القامة يكاد لا يكون في اجسامهم عمل اما عظم فهو الحديد او اكثر صلابة . ولهم قدرة على العدو بحيث لا يلاحقهم فيه احد . وقد رايت رجلاً منهم يمدو وراءه حمل شارد حتى تعلق بذياله فصافه عن الخي ثم اسك زمامه . اما ملائمه فهي تمس حوله حرام من الجلد فيه سكين طويل او سيف مشروفي يدهم مما يعلية فمجردة . وعلى رؤوسهم تلك الضيقة « الكوبية » يامونها بشكل عناقفة . وبعض عرب الثورق يشعلون غير الطاقية شيئاً من الخوص تشبه الدبيلة ان لم يكن هو هي ويسمونها الظلة

وبعض الجمالة يلبس فعلاً في رحله ثوبها حرارة الارض وحصبائها . اما لظافة ملائيم فلا يكتفي ان اعبر عنها بضرائها اذا اتصلت اجسامهم فلا يخلعونها مطلقاً حتى تصالح هي عنها . وهذا لا يكون الا اذا اكل عليها اللحم وشرب . والمزفون منهم يمدون ملائيم كل سنة مرة في موسم الحج وبعضهم يلبسون عليها عمامة من الصوف ايام الشتاء فترى شدة البرد يسمونها مثلثاً . ولون هذه الملابس كلون الجبال او الرمال وراها صفراء قائمة او حمراء ترابية وربما كان اختارهم هذه الالوان حتى لا ترى سهولة عن بعد بل يشكل فيها الامر على الراي . وفي ذلك ما لا يخفى عليك من المكره التي اساسها الخس والفدر ! وربما اخذ الناس من هذا قطفية الاستعدادات الجديدة في اوربا منطقتهم ترابية تشبه الارض المحيطة بها . وبعض كبراء الحجاج يسلطون جملاتهم عمامة من الجوارح الاحمر فيمزج حوافها فرحاً عطياً وتقع في نموسهم موقعا حسناً ويقبضون بها على اقرانهم

والجملية يلحفون بحباج بعد الابتعاد عن مكة في السؤال وينظفون لهم في الاقوال  
فترى اسواتهم هنا وهناك قائلين لركابهم « جرجوش . حطلا . سكر . جرش » .  
فيجيبه هذا الحاج امت اخفت . ويقول الاخر ما بقي نبي . او مالي معنى ذلك ويكثر  
فيهم الاخذ والرد الذي ينتهي باخذ الحطة ما يريدون

وعلى طول الطرق ترى كثيراً من حبيز العور « التكرور » مشد باطنهم  
وكثيراً ما ترى الام حاملة طفلها في شبه كيس ملتصق ظهرها بحيث لا يظهر منه غير  
راس الطفل . وعلى رؤوسهم بعض امتنهم وفي ايديهم « مبيحة » بالمشكول صمور  
فيها عذاهم وانما كانت فيهم حاجه الى السؤال سألوا ركب القوافل بالصف وارادوا  
رايتهم يطلبون غير الماء لانه يصعب عليهم حمله وخصوصاً في مدة الصيف اذ تحب  
القرب وتشتف الركاب . فاذا مرت القافله قرب بيوت قرية من قبائل وحدهت  
كثيراً من الاعراب بادور على السطح الكبير يقولهم يربح وعلى صغيره يقولهم  
الخير واسلمها قربوز بالتركية ويادي مصهم الماء وخز خبز . الثمر الفحل . فاذا  
قرمت من ديارهم وحدهت سرمة من اولادهم محطون بك وايديهم ممسودة للسؤال  
وهم يتغنون يقولهم « ساح . سلامات يا ادسي . سلامات يا بوا سلامات . ان شاء الله  
سلامات . ان شاء الله . فان . ان شاء الله رحلت » . « منهم يقول حج حجج  
« حج الحجج » بب الله . والحمد ورسول الله آج  
وكأنني بهم والحمد لله في اكنهم والحمد لله . مع بن امهم لا يعرفون الحسة  
الا وقت امتداد بدرا سألهم « فاذا قصص حركتها صارت كأنها ما كانت »

اصية الجملة

والجملة اعية يتصور بها في طريقهم وهي في العلب على النعمه العرافية والرومية  
التي اخذوها عن حباج الازراك والتوام . وجعلهم تراح الى هذه الاعية ونصبي  
لها قنصها لحسة ما هي فيه من الثعب والماء . وهذه الاعية لا يكاد يعرفها من يسميها  
لانها اقرب الى الرطانة منها الى العربية . على انها لا تعلم من معاني دقيقة الطبيعة وأغلبها  
عرامية تثل حكاية حب ومحبوب او عشق ومعتوق ومنها ما هو مدح في المطالبات  
ودونك شيئاً منها :

« يا حبيبي لو ترى حالي والهي جرائي بمدرجك فراقك »

واقه ما خبت عن باقي ولا نيت الحصفه ذاك

ياسيد وابش عريك في مارة الحما والشوش . بزهيف . يارود العين رايت

خدي بنجسم نعلين . افة بحاسهم كما حاسوني . كرموني بحرف الوجيدة « الوقيدة »  
وانا حي »

« لواحي بالحج واوتي حمارة . واجف ( واقف ) على العبرات ساجدين مع  
الريح . ( الجبل المرتفع ) صبح اربع نسي شعب الحصاره . مع مثلين يسي بوادي الريح  
مع مثلين كل نهي بداره . وادي النعم الي عنزجه ( عنزوه ) مهابيع »  
« يا افة ياراد كل غريب بلاده . وافنوق ( التوم ) بيه الجا ( القوة )

( يعني التبع الشديد ) . حمت البين والنام وكل داره جيت من وراها . لي في  
العين سيد ولي في الشام باننا . ان جيت عند الي في لمن ( اليمن ) ييجي ( يتي ) بملكخي  
وان جيت عند الي في الشام ييجي بملكخي » اه

وصغار الحجاج من المصريين لهم اغنية يتغنون بها في طريقهم وعلى الخصوص  
لساؤم . وهي لانخرج عن ذكر الطريق للحج وذكر اليات وعرفة وزمزم . وخصوصاً  
دعكر الي عليه الصلاة والسلام . وكلها عبارات بسيطة ليس فيها شيء من المعاني  
العالية تذكر لك شيئاً منها :

« انا امدح محمد . والحس والحسين والقاسم احد . باع المانعين يلرب زيلوة محمد  
مديح بلشنيق انا مامدح الانبي . بلعنا الي اوعده »  
« يا ايه انت برودوا وانواره . وبت قاي في حنين . وطلب من افة يرجهوا  
سالمين . بنصره من افة يلهالي اوعده »

وان حبت حبي بلوور وان جيت حبي . لاصدك وارشدك وبالشمع اقيدك  
مروق بموخه بالبحر . بالبحر مروق بموخه . لايمك عكار . ولا ربح بدوخه . تحت  
طل القلوع ابو شال وجوخه . في راح نوى الاحرام وليس احترامه . بانهار الهسا  
يوم حلوه بك احترامه . يفرح قاي يوم طلوع الجبل . والخطيب على الجبل . والمطلع  
برقي . يفرح قاي ساعة الصفره . وفرحت عيوننا ونزلنا بفرحه وفوتنا من بين الملين  
كان الفجر لايح . يوم دخولنا في نصبتنا الخيم ودعجت الدجج . واقتكرنا العيال وفق  
الدمع سايل . وبسه ثلاث ايام حملنا مكة . وطفنا طواف الوداع وبرزنا . والحمل  
حملنا . وعلى ابو ابراهيم سرنا . وصانقة المنصطي والاعتاب زمرده . حول مقام النبي  
قال الطواشي ميقن يا جماعة . زوروا النبي زوروا واظلبوا الشفاعة » اه



# المثال

الجزء الخامس من السنة التاسعة عشرة

أول فبراير (شباط) سنة ١٩١١ و ٢ صر سنة ١٣٢٩

## فريدريك الثاني

امبراطور الجرمان

صديق العرب وناقل لدور التقدم الحديث عنهم

ولد سنة ١٨٩٨ وتوفي سنة ١٩٣٥ م

تناقشت الصحف المصرية واختلفت الأقوال ونصارت الآراء في العرب وفضلهم على التقدم الحديث . وبين من حاض عاب هذا البحث جماعة بجل علمهم وسمعة صدق نيتهم وابتاعهم يرتلون في حفيظة ذلك الفضل ويحسبون شيوعه من قبيل المناهات او الخرافات رغم ما يشاء في الحلال الماضي من الأدلة المسندة الى الأرقام والأسماء . والعالأ أنهم سبقوا الى ذلك بما سبق الى اعتقادهم من احتقار كل ما للعرب بعد دهاب دولتهم والقول نجم عندهم . ورسخ ذلك الاعتقاد في اذهانهم بما بطالمونه في كتب غلاء التصب من الافرنج الذين اقتبسوا آراءهم من كتب الاجيال المظلمة . وكان بعض اولئك الكتاب يعدون العرب المسلمين من اهل الاوثان لا يفرقون بينهم وبين اهل الصين .

فدفعاً لذلك نظر في المسألة من وجه آخر حين فيه تاريخ العلاقات بين اهل اورما والعرب المسلمين وكيف بدأ اولئك يقتبسوا علوم هؤلاء وآدابهم في المدارس ويتحدثونهم في سائر اسباب مدنيهم قبل بزوغ هذا التقدم بضعة قرون

## تقديم

شارلمان والرشيدي

نبدأ تلك العلائق من القرن الثامن الميلادي في زمن شارلمان صديق هرون ارشيد وايس بين قراء التاريخ من يجهل المودة التي كانت بين هذين الرجلين وما كان من تبادل الهدايا بينهما . وكانت اوربا اذ ذاك في ايام طاعتها وقد قامت السخاء فيها بين رجال السياسة ورجال الدين . وكانت الكنيسة في خطر من نيار برابرة الجرمان الذين هبطوا على المملكة الرومانية من الشمال واكثروا يدين بالاروسية فوقع نزاع بين الاروسية والكنيسة الرومانية فكان شارلمان من اكبر اصار هذه الكنيسة لجمع شتات شعوبها وايدما ووقف دون نيار الاروسية . وهو انا استطاع ذلك بما اختص به شخصه من المواهب السامية

وكان للعرب يومئذ في المشرق عدم وقد عصت بغداد بالعلماء والحكام والاطباء والعلماء وقدموا طلاب المعرفة ورجال العلم من الشرق والغرب . فالتقى فيها الطبيب الفارسي والحكيم الهندي وانترجم السوري والفرازي . وعددت محاسن الادب والشعر وبعث ملوك الارض يحيطون مصافقة ارشيد وفي جملتهم شارلمان . وكان قد اعاد مجد فياصرة الرومان وامتدت مملكته من البحر الابيض والبحور الشمالية شمالا الى نهر الايبر في اسبانيا واواسط انطاليب حرقا . ومن البحر الابيض عريا الى نهر سان ديس واودر شرقا . وقد زهت عاصمته اكن لاشمال الالبية والفصوص واصبح شارلمان اد ذات اعظم ملوك زمانه اعترف له بذلك العدو والصديق . والمالك التي لم تدخل في حوزته راسا كبريطانيا واسبانيا وغيرها كتبت اليه تلتزم حمايته

ولكنه كان يرى فرقا كبيرا بين مملكته ومملكة العرب من حيث العلم والمعرفة . لان العلم في اوربا كان محصورا في الدير قاصرا على المواضيع الدينية بما دخلها من المباحث والخرافات . واقتصر هم اصحاب العقول والفرائع على الجدال والمناقشة واكثرهم ملهم على الانماط . فاقضى شارلمان بصديقه ومعاصره فحرب اليه العلماء والاكبرم « الكوين » الشاعر العالم واكثر من نبغ في اوربا في ذلك العصر وما يليه من تلاميذه فحدث نهضة حسنة في الادب والعلم . ولولا تفريط شارلمان لالكوين المذكور لم تحدث تلك النهضة . وكان الكوين ممن تلقى العلم عن العرب او ممن اخذ عن العرب من اليهود . وكان يعرف العبرانية فضلا عن اللاتينية وله معرفة بالفلسفة والطبيخات وهكذا كان اكثر معاصريه العلماء



الأمير فريدريك الثاني

وكان العرب قد احتلوا ارضاً في القرن الاول للهجرة وابتدعوا ائمة منهم شارل مارتل لكن كثيرين منهم اقاموا فيها وخصوصاً في قسمها الجنوبي في ما كان يعرف بمقاطعة لفسوك وبروفانس. وقبل ان يمدح بعضهم ويشتموا المدارس والجامع شتموا هناك روجاً كانوا يمتدحون بها على سائر معاصريهم - يعني روح الحرية - وهي من سافهم الجاهلية وقد ايسرت في عهد الامون ثم تمكنت بشر العاصفة فصار المدحون اهل تحكيم وقد لا يقبلون رأياً الا بعد تحكيمه وطهرت فيهم طائفة انتمرة وغيرها من النقادر البعائين . ورغم ما كان من اضطهاد الحكومة بعد ذلك لطلاب الفلسفة وشتمها واتهامهم بالكفر فان روح الحرية الشعبية والشجاعة الادبية تسربت في الافكار ولا سيما حيث لا يكون للعلية او اعوانه سلطان كما اتفق لغرب المقيمين في جوبي فرنسا . فانبثت تلك الروح في من حالطهم من الافرع . لكن هؤلاء لم يكونوا يشتليعون المهاجرة بالحرية خوفاً من غضب السكينة

أما شارلمان فكان رجلاً مقلداً محباً للإصلاح فلما لبس التاج ووسعت قسمة في النولة بمصادقة البابا عهد إلى بث روح الإصلاح على يد مجمع علمي رئيسه الكون المتقدم ذكره . وادخلوا في مدارس الأديرة وغيرها علوماً ترقى العقل كالوسيقى والهندسة والحساب والتطابق والتنجيم ونحوها كما كانت تاتي في بلاد المسلمين . لكنها لم تثر لأن الأمة لم تكن مستعدة لهذه الفروع العالية . فاتتها قبل أوانها والشعب جاهل بمقصر حتى في مبادئ العلم الأولية وكان الدين يحسنون القراءة البسيطة قليلين حتى في الطبقة الراقية ولا تزال نفوسهم جنيحة إلى الحرب . وأما جاء شارلمان يطلب إصلاحهم قبل الوقت اللازم كأنه أراد أن يعطيهم بالاحوم العليظة وهم لم يظلموا عن الأبى بعد . فذهب سعيه عبثاً فلما مات عادت الأحوال إلى ما كانت عليه

### سلطة البابوات

ذهب شارلمان وذهبت معه إصلاحاته ولم يخلف بعده إلا السلطة التي أعطاها للكروسي البابوي . وكان البابوات قد لا يررون لهم حتى لدخول بالأمور السياسية فجعل للبابا السلطة الرسمية في السياسة من سنة ٧٥٥ م في زمن البابا اسطفانوس الثالث وتوسعت بعد ذلك توسعاً هائلاً إلى الأجيال

وذلك أن شارلمان عرف فعل البابا الذي نبه في الإمبراطورية فبالغ في احترامه واحترام كل من يسوب عنه من الاساقفة في أنحاء مملكته ووسع اختصاصات الكليروس ووجههم الأموال والعقار وفوض إليهم كثيراً من أمور الحكومة . ولكنه كان يولي الاساقفة ورؤساء الاساقفة من تلقاء نفسه كأنه هو راس الكنيسة والبابا راض عن استبداده لعله أنه إنما يفعل ذلك بنية حسنة لأنه كان أكبر لصبر له والكنيسة . فلما استقلت مملكة جرمانيا بعد ذلك ظل إمبراطوروها يداخلون في شؤون الكليروس والبابوات لا يرضون بمداخلتهم فافضى ذلك إلى نزاع بين الدولة والكنيسة

ومن أشهر الحوادث الهائلة على ذلك ما وقع للبابا غريغوريوس مع هنري الرابع إمبراطور جرمانيا في أواسط القرن الحادي عشر فإن هذا الإمبراطور أراد الاستقلال عن سلطة البابا وأن يفعل أيدي البابوات عن السياسة فلم يستطع فقلب على أمره واضطر أن يأتي لمصالحته على شروط اشترطها البابا وكان مقعاً في قلعة كنوسيا فشخص هنري إلى القلعة وقبل وصوله إليها أمر أن يخلع ثوبه الملوكي ويرتدي برداء التائبين . فوصل إلى باب القلعة ومعه بعض الأصدقاء وكلهم بالية التائبين حفاة الاقدام مكشوفو الرؤوس . وظل هنري بباب القلعة ثلاثة أيام متوالية لا يأكل ولا يشرب والبرد شديد

وهو يتوسل الى الله والى البابا في الصفح عن ذنبه  
وفي اليوم الرابع اخذ له البابا بالثول بين يديه واسر باغاف الحرم وليس بالقائه  
وماد الامبراطور الى منصبه بعد نصف جزيل



هـ ي ل ح ه م ك و س ط خ ر ا ل ا ب م ن ع ه

تلك كانت سياره الاكايروس وكانوا يسودون قوه العامة يصرون الحرم على الملوك  
فيقاد الشعب لهم اسم الدين على ما صوروه لهم في ذلك الحين ، وكانوا يعلمون ان العلم  
الطبيعي والرياضي اذا انتشر حل العامة من تلك القيود فلا يقبلون الا الصحيح ، فكانوا  
لذلك بغضبون ممن يريد نشر تلك العلوم ويحرمونه ويغالغون في تحقير اصحابها واتهامهم  
بالكفر او الخيانة — كما نراه يقع في كل امة غلب الجهل على حاشتها ففسكوا بقشور الدين  
كما صوروه لهم رؤساؤه رغبة في استبقاء سيادتهم عليهم للارتزاق من جهالتهم بالخرافات  
والخرعيلات ، فاذا صاح صائح يدعو الى نبذ تلك الخرافات جاهدوا في مقاومته جهاد  
من يخاف قطع عيشه

ومن امثلة مقاومة كنيسة الاجيال الوسطى للعلم الطبيعي ان شارل ملك فرنسا  
حفيد شارلمان اراد ان يقتني آثار جده في القرن التاسع فسمع به عالم انكليزي اسمه  
جون ارمينا كان يعرف لغات العربية والعبرانية واليونانية ، وقد اطلع على كتب  
الفلسفة والطب فيها ، فاستعاه شارل المذكور اليه لنقل تلك العلوم الى لسانهم  
ولشرها في المدارس ففعل ، فكان لما نقل منها دوي في العالم الاوروبي لانهم لم يتعودوا  
شيئا من ذلك ، فانهمته الكنيسة بالكفر ووقفت في طريقه فاوقفت عمله — لكن روح

العربية بقي منها ومق تسرب الى افكار الناس تحت طلي الخفاء وزادت الرغبة في العلم وتمددت مصادره في انشاء فلك بالاندلس فانشئت المدارس في قرطبة وزاعت شهرتها في الاقطار وتقاطر اليها الطلاب من كل بلد رغم لقاوة والاضطهاد -- لان نور العلم كالشمس لابد من ظهوره وهو لا يحجب بالاكف ولا يطفأ بالافواه . وكان من جملة الذين تلقوا العلم في مدارس قرطبة على علماء العرب جريرت الذي صار بعد ذلك الامام المسلم في اواخر القرن التاسع للميلاد وله تاريخ طويل ساقى عليه في فرصة اخرى . فكان له تأثير كبير في هذه النهضة لكثرة ما نقله من العلوم

فترى من ذلك ان روح العلم والحرية انبتت في اوروا من حيواتهم العرب بدأت اولاً بالمحاورة في فرنسا ثم بالتعليم في المدارس العربية بالاندلس . اما انشاء المعاهد العلمية في اوروا لتعليم تلك العلوم فقد رايت ان شارلمان حاول شيئاً من ذلك لكنه لم يخلع ولم يكن العلم قد نصح في الاندلس بمحواره . واول من استطاع انشاء المدارس لتعليم تلك العلوم جباراً فريدريك الثاني الذي نحن في سدد ترجمته

### فريدريك الثاني

#### جاءه الحياة

هو اعظم رجال التاريخ في القرون الوسطى من حيث تأثيره في الحالة العامة الاجتماعية والعلمية . وهو حفيد فريدريك الاول الذي سباه الايطاليون ببروسا . ولد في جلي قرب انكوا بايطاليا في ٢٦ ديسمبر سنة ١١٩٤ فانتخب سنة ١١٩٦ ملكاً لرومانس على اسطلاحهم . وفي السنة التالية توفي والده . وكانت والدته كونستانس وريثة هرتس سفلية ( سيبيليا ) فتزوجوه سنة ١١٩٧ وسمت والدته لتبنيته في ذلك المنصب على يد البابا اينوسان الثالث وانقضت له حمايته . فاجابها على شروط اتفق عليها في جعلها دفع جزية سنوية . وفي السنة التالية توفيت كونستانس بعد ان وكلت وصاية طفلها الى البابا المذكور . وبعد قليل ثارت المعوضى في سفلية حتى كادت تقضي الى الخراب وحجر على الملك الصغير في المرم ولم يبق النابا بمحقوق الوصاية كما ينبغي . اما الغلام فتتقف شتقاً تاماً وكان فيه ميل الى العلوم من صغره وكانت بالرم يومئذ خاصة بالعرب المسلمين وفيهم جماعة من اهل العلم والاطباء ومنهم كثيرون في سانية فريدريك فاحتكاكه بالاجلس المختلفة من الناس زاده حكمة وخبرة

على ان تنويحه ملكاً على الرومانيين لم ينفذ شيئاً لانه شغلته وفاة امه من الملك لا  
السيادة على ولايتي نابولي وصقلية وسهما بتألف جنود ايطاليا. وقبض على ارملة حكم  
سنة ١٢٠٨ م وتزوج في السنة التالية بكونستانس اراغون. واتهم في شأن ذلك بعض  
البابا على اوتو امبراطور الجرمانيين بخرمه وخلفه وسام لمن يصعد فريدريك ملكه  
بشروط اشترطها. قسر فريدريك بهذا الارتقاء السريع لكنه في كل حال لا يستلم ذلك  
المصالح الا اذا استطاع التغلب على اوتو بالقوة. فعمل عليه بمجد قبل ان ياتي في جنوا في  
اول مايو سنة ١٢١٢ وقطع الال هلم ان اوتو وثقت ان يستولي على كونستانس ارملة  
فسبقه اليها فوصلها قبله بثلاث ساعات فسلمت لفريدريك فاضطرا اوتو ورجع الى سكوتيا  
وفي نوفمبر من تلك السنة عقد فريدريك مع فيليب ملك فرنسا وفي  
ديسمبر منها انتخب ملكاً على فرانكفورت وتوج في ميتر. وفي سنة ١٢١٤ تخلى عن  
خصمه اوتو على يد فيليب المذكور. وجرت حوادث كثيرة لاجل ذكرها اتمت سنة  
١٢٢٠ وانتخب هنري بن فريدريك ملكاً لعرش حرمانيا وكان اضحية عمداً لفقود  
عقدها البابا اينوسان مع ساثر الاراء. وحلفه البابا هونوريوس الثالث وكان راعياً في  
تجريد حملة صليبية على بيت المقدس. ولس في فريدريك الهداية لقيامها فتوجه  
امبراطوراً في رومانيا على ان يخرج في الحملة الصليبية بسرعة. ولكن

وفي أثناء غياب فريدريك عن مملكته الاصابة نابولي وصقلية حصل فيها  
سازطت حلف ان يخاصي في عياد بيت المقدس الى ملاحمة عمده ورأى المسيحيين  
في صقلية بقادون المذاب من هجمات المسلمين المسلمين في حلفه قبل ٢٠٠٠ رجب  
منهم الى لوسيرا في مملكة نابولي - ولما حصل هذا المذب ليكون اولئك المسلمين  
هو قاله في ايطاليا عند الحاجة مقاومة البابا

وكان سر الحملة الصليبية قد تحدد في سنة ١٢٢٣ فأنحل الى سنة ١٢٢٥ ثم  
اسطروا الى تأخير سنتين اخريين. وكانت كونستانس زوجة فريدريك قد توفيت  
سنة ١٢٢٢ وعامد البابا ان يتزوج بولاند ابنة يوحنا ملك اورشليم وقد نصه بشروط  
تخصي بغيره في اغسطس سنة ١٢٢٧ وكان بينه وبين ملك اللومبارديين عداوة توسط  
البابا في حرقها. ورعى اللومبارديون تقديم فرقة من الفرسان لمحاربة تلك الحملة. وفي  
مارس من تلك السنة توفي البابا هونوريوس وحامده غريغوريوس التاسع وحلف قبض  
على صولجان البابوية كشد الى فريدريك يطلب اليه التقيام بمهوده والخروج في الحملة  
الى الارض المقدسة سرياً فأطاع وخرج في الوقت الميعين لكنه اضطر ان رجوع بسبب

المرض . فعند البقاء رجوعه نكثاً لانه لم يصدق خبر مرضه فخرمه حالاً بمنشور اذاعه في ٣٠ ديسمبر من تلك السنة

وقد يكون البابا مصيباً في ملته لكن حرمة حاج غضب فريديريك فكاتب ملوك اوربا يري . نصه بما يوحى الحرم والمعنى بالنقد والطمع على البابا وانكر عليه ما يسميه لخصه من السلطة الزمنية لان رجال الدين لا يليق بهم غير العبادة البسيطة كما كان يفعل الآباء الاولون بالاضطاع عن ملاد الدنيا ومطامعها . وقال انه خلع بجملة الصليبية التي كان قد اعدها وانه لا يفضل تلك خوفاً من احد ولا قياماً بهوده ولا رغبة في الملك وانما عمله ليزيد كونه رئيس الكنييسة الزماني . واخذ في التآهب فتوفيت امراته يولاند في ابريل سنة ١٢٢٨ فلم تؤخره وفاتها عن السفر فاقبل من اوترانتو في ٢٩ يونيو من تلك السنة

وصل الى الارض المقدسة وقد سبقته اليها اخبار حرمة فاني الفرسان الهيكليون والاوليتيون ان يشركوا معه في الحرب . فلم يمه ذلك وتمكن بحسن سياسته ودعائه واسلوبه من اقناع سلطان مصر وهو يوسف الساطان الملك الكامل بن العادل الايوبي (تولى سنة ١٢١٨ - ١٢٣٨ م) ان يعقد معه معاهدة يشارك له فيها عن بيت المقدس على ان يحير السلسل المردود الى بيت لحم . وفي ١٨ مارس سنة ١٢٢٩ م سمى نفسه ملكاً على اورشليم فلم ير من احد من رجال الدين هناك ان يتولى تنويجه حسب العادة المنتهة فوضع التاج على راسه يديه

وبعد عاد الى اوربا وشاعت اخبار فوره انحرار الراي العام اليه . وعلم البابا بنذك فراى من حسن السياسة ان يصالحه فنه من الحرم في ٢٨ اوعسطس سنة ١٢٣٠ فتمرخ فريديريك لاصلاح مملكته الصقلية بتجديد التشريعات ونشر العلم . فسن قانوناً ابطال فيه كثيراً من اسباب الاستبداد التي كانت جارية في نظام الاقطاع ونظمه على شكل يقرب من النظام الدستوري . وسنه كثيراً من ازالة الاعتماد والرفق بالمسلمين واليهود وعبرهم . وسهل وسائل النقل لتوسيع نطاق التجارة . وكان ذلك اساساً لحرية التجارة التي سارت اليها اوربا بعد ذلك . وشكل مجلساً من البارونات والاساقفة وغواب القري والبلاد ليشاركوه في الراي

وامم ما اتاه من وسائل الاصلاح نشر العلم والصناعة بإنشاء المدارس والجامعات وكان قد اسي جلعة في نابولي سنة ١٢٢٤ وتوقفت بسبب حروبه فاعدها وبذل المال في احبائها وانشأ كلية للطب في سالرن اناها بالاساقفة العرب واليهود واليونان واللاتين



تعليم العلوم الطبيعية والطب وفروعه الى من شاء من الناس بلا استثناء . وامر بنقل مؤلفات ارسطو وابوقراط وجالينوس وغيرهم من اللرية واليونانية الى اللاتينية لئلا يضيع العلم عندهم . وسنعود الى تفصيل ذلك في الكلام عن اعماله

ولم تطل تلك الراحة لان البابا لم يرض عما اطهره فريدريك من النصارى لديني والجنسي ونشر العلم الطبيعي وبث روح الحرية الشخصية فاستعنت هري بن فريدريك على مقاومة ابيه فانحاز الى التحالف اللومباردي وتعد على ابيه فقبض ابيه عليه سنة ١٢٣٥ وسجنه في ابوليا . وتزوج في تلك السنة ايزابلا اخت هري الثالث ملك انكرا . وانتخب كوزاد ابيه الثاني ملكاً سنة ١٢٣٧ بموافقة امراء جرمانيا . ثم تقلب على التحالف اللومباردي . ١٢٣٨ فمضى ابيه الآخر اتيو ملكاً على سردنيا

والاعلم البابا غريغوريوس من مناصرات فريدريك زاد غضبه ولم يبق لديه سلاح يحاربه به غير سلطته الدينية . فحرماً جديداً . فجهاد فريدريك بشجره الجدد لفتح مملكة الكنيسة فاستولى . رافنا وفيزا ويغتو واخيراً تمكن بمساعدة ابيه اتيو من التغلب على الاسطول . وي وذهب على رومية . هوى غريغوريوس سنة ١٢٤١ خلفه سلطين الرابع . ظل مدته خلفه اديسان الرابع سنة ١٢٤٣ م وكان وهو كريدال من اسدقاء فريدريك . بنشأ للمصلح فكانت شروط البابا صعبة للغاية فلم يقبلها فريدريك . فخرج البابا الى ليون وجدد الحرم سنة ١٢٤٥ واداد فيه ان عرش الامبراطورية الجرمانية صاحب ان منصفه اي انه يستر ذلك العرش حالياً . وانتخب هري راسب صاحب نورميا ملكاً مكانه سنة ١٢٤٦ وتعاقد عليه غيره وقامت الحرب بين فريدريك واعفائه ولكنهم تكاثروا حتى غلبوه على امره . وعظم ذلك عليه فادركه الضعف وتولاه اليأس حتى مات سنة ١٢٥٠ في فيورينزو قرب لوسيرا بين اعمامه واسدقائه وفيهم الاطباء والعلماء من المسلمين واليهود وغيرهم كانوا يرون ربه في صور هذا الملل

### اهماله واتهامه

تقدم اعماله الى سياسية ونحارية واجتماعية وعلمية . اما السياسية فقد تقدم ذكر بعضها في سيرة حياته فانه من قانوناً لم يصبه احد الى مثله وانشأ مجلساً بابا يعترف الاكابر انهم استفادوا منه في اثناء دستورهم . وللتهود ان الاكابر اسبق الامم الى الحكومة الدستورية وقد سبقهم فريدريك الى مثلها . ونظم جنده احسن تنظيم واسن

على ذلك بما كان عند المسلمين حتى جعل حربه الخاص كوكبة من مسلمي لوسيرا يركبون في خدمته ادا ركب او يفعون بابه وعليهم انظر الالفة للشرقية واقتن الأسلحة اما اعماله التجارية فلم تكن اقل أهمية لان علاقاته السلمية مع الشرق الاسلامي جعلت من صقلية نفوذ البحور وتحمل البضائع في المتوسط والانلايني وغيرها. واتى العملة والصناع من سوريا للتغلب عن الماين والحجارة الكريمة. واستقسم المزارعين من مصر لتحصين حل الزراعة. ونزل كثيراً من النساء الشرقية وقد شاد القلاع والقصور وكلف ببنى قصوره على النمط العربي يبالي في انائها وتزيينها بقلة تلك انبة الاندلس ويرسم الفسيفساء الحمراء في فوق ابوابها. وبنس حولها الحدائق فيها الرياحين والازهار. وكان شديد الرغبة في بناء المدن بجمع اليها الناس من البلاد والدي. وكثيراً ما يكون ذلك لمرض سياسي كما فعل ببناء لوسيرا اذ نقل اليها جماعة من اهل الاسلام الذين تمردوا في صقلية وحملها حصاً له وصار اهلها من اشد انصاره غيرة عليه

### اعماله العلمية

هي اول ما يهتما به من مآثر هذا الرجل فلهذا انصرف الى العلم الذي انشأ له هذه الامانة. ولا ينبغي ان نغفل ان هذا الرجل لا يسلط انكلامه عما كانت عليه حال العلم في اورده لما قام فريدريك بشروعه في العلم

جوب فرسا (البيدوك وروفا)

قد علمت ما كانت عليه اوروما في الاحبال الوسطى من انحصار العلم في الادبار والكنايس واقتصرهم حاله على العلوم الدينية او ما يساعد على تحصيلها. وكانت الافكار مفيدة بالتقاليد والاعتقادات كما رسمها ارباب الكنيسة وكل للشعب قد عثت له الحيلة. فلما فتح المسلمون الاندلس واشتوا في فرسا استعاد اهلها من الاحتكاك بهم كما تنفيع الاسم بالحاجة في كل حل. فذات تلك العزيمة متبادلة لكن الافرنج اقتبوا من العرب اشياء لم يتعودوها. اهمها حرية الفكر والقول - لان العرب كانوا في اول النسخ اكثر الامم حراً وحرية كما تقدم. ثم استعادوا منهم نوراً ومدينة وكان ذلك اكثر ظهوراً في جوبي فرسا (البيدوك وروفا) بمن كان يمزج اليهما من عرب الاندلس على اثر الحروب ونحوها ويقيمون فيها بعمالون بالتجارة والصناعة وشأنهم يومئذ هائل شأن الافرنج الذين اتوا بلاداً في القرن الماضي الارتراف او البياحة او التبشير.

فكانت في جلة ما استفدناه منهم حرية القول لانهم جئوا وقد تمكنت الحرية من نفوسهم ونحس في اواخر اجيالنا المدللة وقد تمكن الدل في هوسا فاقبسا من معانرتهم حرية القول حتى جرى على الستة المثل بحرينهم وصدهم فنقول « كلمة افرجية او انكليزية » اي انها لا تتغير

وهكذا كان شأن الافرنج في احيالهم المصلحة لما حاطهم العرب وهم اهل حرية ففتحت فرائضهم وادركوا ما كانوا فيه من الظلمة صراحتهم لرحل الدين وطهر ذلك على معظله في جنوبي فرنسا لانها اقرب اوروبا الى عملة المدلين بالاندلس . فاشتهر اهل ليشيدوك ورومالس من يومئذ بحرية الفكر وحل قيود التقاليد وطهر فيهم الشعراء الفانيون ابروهون باسم زرومادور ويمتاز شعراء جنوبي فرنسا عن سائر شعرائها باقتباسهم من العرب حتى كثيراً ما كانوا يمدلون عن تعلم شعر اللاتين الى اشعار العرب وازسالمهم ويعتدونها فتراؤهم في بيوت الاسراء على سبيل الاستجداء او الاستعطاف . وقد اقتبس المرناويون من العرب تقنية الشعر وكانوا قبل ذلك يظنون بلا قافية . وتتلوا بهم في تاييف القصص احداً عما كان للعرب من امزج المبالغة وليفه - وليس حاشا على الخوض في ذلك

بسم - وحده

على ان هدام بكل اهم ما نره العرب في حياتهم فان محاورتهم والاحتكاك بهم في الاندلس وسوريا في ثناء الحروب الصليبية ولدت فيهم الميل الى تقليدنا في اشياء المدارس العالية . وحدث ذلك على الخصوص بعدما اصاب العرب من الاضطهاد في الاندلس على اثر سقوط دولتهم ووقوع اهم مغانمهم في ايدي اعدائهم . فترجح بهم الوب كثرية الى جنوبي فرنسا وقد صحح علمهم وكثرت المزاينات عندهم فاحدثت هزتهم هذه مهمة في ترقية العلم نحو ما حدث بعد ذلك ببيعة قرون على ارفع المنهايين الفسطاطية اذ ربح فلاسفتها الى اوروبا فالتبادت من علومهم . اما تزوج العرب فكان تانيه خصوصاً في جامعة مونبيلييه . وكان الافرنج قد شادوا فيها مدرسة فطلب فاستنوا بالعلماء البارزين اليهم من العرب واليهود في ترقية علومها واطلقوا فيها حرية الدين والاعتقاد وزاعت شهرتها في اقطار اوروبا وكانت مصدر بور وحرية لسائر الاقطار . ولم تكن الكلية راسية بها . وفي آساء ذلك طهر فريدريك وانشأ مدارسها الآتي ذكرها

## صلبة وجنوب ايطاليا

ويقال نحو ذلك في سفلية فان دخولها في حوزة العرب جعل لها حظاً من مجدهم وتوسطها بين الامم المتعددة جعل أهلها اخلاطاً من اسم شتى وغلبت عليها الصبغة العربية بعد الفتح العربي . فلما فتحها النورمانيون لم يشعروا شيئاً من صبغة ذلك الفتح وما خالطه من بقايا تمدن اليونان والرومان فاصبح أهلها في زمن فريدريك الثاني اي في اوائل القرن الثالث عشر للبلاد لقباً من اليونان والرومان والمغرب واليهود والجرمان والنورماني . يتكلمون اليونانية واللاتينية والعربية والجرمانية والفرنساوية وكانت تلك الامم تتزاوج وتتعايش بالحنى والتكاتف وان كانت كل منها مستقلة بقرها . على ان المساكن يخلب فيها الطرز العربي تلوذ المآذن والمآذن والقباب وطلعت التعليم في سفلية بعد الفتح النورماني كما كان قبله والاساتذة اكثرهم من العرب واليهود المتخرجين في مدارس الاندلس ولاسبانيا الطيب . والفتح النورماني قلدا اثر في حال التعليم لان الفاتحين كانوا شرذمة قليلة . فظل المقام الاول في ذلك كله للمسلمين . وكان الملوك والامراء يقدسونهم ويمولون عليهم حتى في الجندي والادارة وقد جندوا كثيرين منهم ولاسبانيا البحرية فان الاساطيل كانت تحت قيادتهم ولايزال من آثار ذلك في لغات اوربا لفظ **Amiral** قاطبة بنية لقب قائد الاساطيل بالعربية د امير البحر . واتخذوا اسمهم المعبري والقضاء والمدرسي والحياء لا يترضونهم في شيء من معتقداتهم او طوائفهم . وكانت الدولة تقوم على العرب في المنهات السياسية حتى في البيئات والنفوذ الى رومية وغيرها . وكانت الامة الغالبة في الدولة وفي الطبيعة الزافية من الامة اللغة العربية — تلك كانت حال مدائن سفلية وخصوصاً بالرم وسالرن ومينا وسيراقرس واينا وامر مجتم . وكان العنصر العربي متغلباً ايضاً في القرى والجبال

فلما انضمت الدولة الى فريدريك الثاني وكان قد تنقف على ايدي اساتذته من العرب شئ على احترام العرب وآدابهم . ففرضهم واحسن معاملتهم فخلصوه خداماً جزية في السياسة والحرب والقضاء . فلما اراد اصلاح مملكته كما تقدم وجه انقباه الى نشر العلم . فكانت نابولي وسالرن اهم مراكزه وله الفصل الاكبر في تأسيس معاهد العلم فيهما

اولها جامعة نابولي انشأها فريدريك واستقدم اليها الاساتذة من العالم العربي خلافاً عن كل هناك . وكانت علاقته الودية مع المسلمين اكبر مساعد له على جمع ما لم

بفتح لبواء من الكتب العلمية من الأندلس ومصر وسوريا غير ما حمله اليها من مكاتب الأديار في أوروبا - وتوسط نابولي في البحر المتوسط ساعد على نشر العلم بلحاء أوروبا - فكان الطلبة يؤمنونها من أقصى البلاد على غلات طبقاتهم وفيهم الفقراء يتعلمون مجاناً والحكومة تبذل كل ما في وسعها لتسهيل الانتقال والتعليم

### كلية سالرن الطبية

هل ان شهرة جامعة نابولي لم تكن شيئاً مذكوراً في جاب شهره كلية سالرن الطبية لانها كانت بؤرة الطب ومجمع الأطباء واشتهرت على الخصوص في الجراحة . ومن اسباب تسهيل التعليم فيها انها كانت تلقىها ما كثر اللغات الشائعة في ذلك القطن وهي اللاتينية واليونانية والجرمانية والعربية والعبرانية بحيث لا يتعسر على احد ان يتناول العلم بلغة من هذه اللغات وكانت خطة تلك الكلية الاضداد على الحقائق الطبيعية وبذ ما كان سائداً من التدجيل والأوهام

انشتت هذه المدرسة للمرة الاولى في القرن الثامن على ايدي بعض العرب واليهود . لكنها بلغت ذروة مجدها في زمن فريدريك وكان معلوم في الطب على ابقراط وجالينوس وفي الفلسفة على ارسطو وما كتب العرب من تلك المواضيع بعد اخذها عن الاصول اليونانية بحيث صارت حصة بهم . ولما اخذتها تلك المدرسة صارت لها صبغة خاصة بها يترك في منطقتها وتعلم غيرها الراهب والحمام والامام والمعلم وغيرهم - لا حرج على الطالب ولا على الأستاذ في دية وانما يجتمعهم جامعة العلم والفلسفة والتحقيق

وكانت العلوم تلقى في كلية سالرن خطباً كما تعمل جامعات أوروبا اليوم . ويشرح الاساتذة قضاياها بالتجربة العيانية ولا سيما التشريح فان الجثث كانت محطوراً بها يوشد في عالم النصرانية وكان العرب قد اباحوا تشريحها في قرطبة . فاكثرت حراحو سالرن بتشريح القردة وغيرها من الحيوانات الشبيهة بالانسان . واذا اتيح لهم تشريح جثة آدمي فعلوا ذلك سرّاً

ولهذه الكلية فضل كبير على الطب بما اتقى لاستبذنها من الاكتشافات في التشريح وغيره . فهم الذين اكتشفوا خصائص الكيلوس ووطائف اقيته ووطائف الجهاز الهضمي والاعوية الشعرية وهم سموها بهذا الاسم . واكتشفوا رطوبة العين وطبقاتها ودرجات الحضم . ووصفوا عمل اللبيض واقيته قبل ابحاث هاليوس لرجعانة سنة . وكان فيهم اطباء اختصاصيون يتفرغ كل منهم امرع من فروع الطب . فمنهم

الاطباء الرمديون وجراحو الحصة الثانية والعنق . ومجربون لآلوان الكسر والخلع وامراض النساء . وفيهم اختصاصيون في درس خصائص العقاقير الطبية من حيث تأثيرها على الاعضاء في حالي الصحة والمرض . دونوا ذلك في كتب خاصة ويطبوا بعضها شعراً في قصيدة طويلة تعرف باسم ( Flos Medicinæ Scholæ Salerni ) وعرف بعدئذ باسم ( Regimen Sanitatis ) ووجد المحققون ان هذا الكتاب مأخوذ عن رجل اسمه اسحق بن سليمان من اطباء قرطبة توفي سنة ٩٥٠ م . ان لم يكن قد ألف الكتاب وحده فقد اشترك في اكثره . ويصنف هذا الكتاب تشخيص الامراض وتشرح الاعضاء ووصف وطائفا . وفيه وصفات طبية معادة للسوم بدمونها في اصطلاحهم « ترياق » ووصايا صحية لما يقتضي تعاطيه في كل شهر من اشهر السنة . وابحث في علاقة الصحة بالاعمال والايراح

وباع من ربح هذه الكلية ان الحكومة كانت ترافق تصرف المياداة وتمنع اشترائهم مع الامناء في الكتب وتشرط عليهم ان يمدوا لأبواب العليقة على السير حسب قوانين المدرسة او روعاهاها العلي . وكان في سائر عدة مستشفيات اقدمها تأسس في القرن التاسع على العواهد التي من بها الامور . ما رستاتهم في الشام وقرطبة . وعض هذه المستشفيات في وقت واحدة ولاصحابها غاية كبرى بالمرض ينولي ذلك بعض الرهبان من صهيون لخدمة لادابيه

وكان بروغرام هذه المدرسة في غاية الترييب والنظام بعدد العتال ثلاث سنوات في القسم الاستعدادي يتلقى العلوم والآداب والعامة وخمس سنوات في القسم الطبي لدرس علوم الطب . وقد نبغ من تلامذتها طائفة حسنة من العلماء والاطباء منهم روجر السارمي الجراح الشهير بمعالجة الجروح والكسور ونزع الاورام والدوالي ومن سلفانيكوس له كتاب في القصد وآخر في الافراطيين . وعريبونوس وكان ماهراً في معالجة امراض الحوض . وجيواني بروسيديا طبيب ملاط فريدريك وغيرهم . وكلهم يتنازول بالجراحة على الخصوص . ومنهم طائفة من يهود صيبا فيهم فراغوط وقد ترجم الخاوي الرازي واحدها لشارل انجو اخي لويس التاسع ملك فرنسا

وكانت كلية سالرن قبل الطلبة من الذكور والاناث على السواء وفيها مدرسة لقنوايل . صنفت منها طائفة من الشهيرات في الطب والكيمياء والجراحة . منهن الطيعة رفة المت كتاباً في الحيات . وابيلا المت في الولادة . ونورتولا في العقاقير الطبية والعنق . ومركوريادا في الجراحة وكوستارا كولندا المشهورة بالجلد والعلم .

وكانت المعالجة على الأجمال سهلة واجورها معتمة وبسائط الفقراء مجاناً  
ففي كلية سالرن وجامعة نابولي وجامعة مونبيلي بدأ تكوين القنن الحديث من  
أوائل القرن الثالث عشر أي قبل بدء ظهوره ببضعة قرون . وقد رايت مقدار ما كان  
من تأثير العرب وعلومهم وتمهدهم فيه . وذلك قبل النظر إلى ما اقتبسوه بعد ذلك من  
عوامل المدينية بنقل العلم والعلمنة من اللغة العربية إلى السهم . ونعمود إلى ذلك في  
فرصة أخرى

### مناقب

قد اجمع المؤرخون أن فريدريك الثاني من كبار رجال التاريخ وأنه اعظم رجال  
عصره دكاء وحة . وينسبون ذلك إلى كونه مسلماً زنجياً من الدم الجرمانى والابلاتاني  
فضلاً عن احتكاكه بالاسم المختلفة في سباه بصلقية فاجتمعت فيه مناقب لا تبعد لها مثيلاً  
في الرجال . واحموا على أنه تقدم عصره بأربعة قرون لأنه حاول اصلاحات لم تستند  
شعوب أوروبا لها إلا في القرن السادس عشر ولذلك فلم يستطع معاصروه ادراك حقيقة  
غرضه من أعماله ومشاريعه

وكان قصير الامة مسحي الاكتاف احمر اللون وليس في مظهره ما يدل على  
عظمته الحقيقية . وقد قال كاتب عربي زعمه في بيت اهدس : انه لو عرض في دار  
الرفيق لا يباع أكثر من مائتي درهم . وكان صديق الأتراك في عالم الهدنة التي كانت  
سائدة في عصره يهدأ من الحصب . لا فرق عنه بين الناس من اختلاف مذاهبهم  
واجناسهم وإنما يعمل منهم أهل الدمية والعالم . ولذلك كان كثير الشغف بالعرب  
المسلمين واليهود لأنهم كانوا أوسع الناس علماً وأرقام مدنية . وتثقّف من صفوه على  
أيديهم فكان يخرهم إليه ويستخدمهم في ملاحظته وحكومتهم ويعظمهم من مشيريه واصدقائه .  
وقد هم بباداتهم واخلاقهم وسائر اطوارهم فاستكثر من الجوارى ونفى كل التصور في  
جرم وغيرها انقام فيها الحصيان . فكان قصره مملوءاً بالمراري المجلونات من الشام ومصر  
والاندلس والمغرب يصطحب بعضهم في اسفاره للحرب . وكان يلهو بالمال الامراء  
والملوك في ذلك العصر من الصيد او محاليس الادب والفناء وكان يعتقد التجمعة وامانها  
وكان كبير المطاعم لم تتمه السلطة الرمنية فإراد أن يصم لها السلطة الدنية فرغم انه  
بعد النصرانية إلى دوحها الأول أيام المسيح . ولعله فعل ذلك ذكابة في البابا . وكان  
شديد الوطأة على البابوات كما علمت فقصى حياته في حروب متواصلة معهم خرموه

أربع مرات وكانوا يجدون في اطلاق سراح هواء وتحرير غير المسلمين اليه ما يسوغ لهم القصب عليه — وخصوصاً رغبته للمسلمين واستخدامهم في مصالح دولته وفي جنده ومحاكمه حتى كانت لهم الكلمة النافذة في بلاطه وعلى آرائه . فضلاً عما كان من استخدامهم في نشر العلم

وكان صديقاً لأحرار المسلمين وملوكهم فقد عاداهم وكاتبهم واستفاد من رقيهم وعقد معهم المعاهدات التجارية . فسلطان مصر كان صديقه الحميم وتبادل معه ارسال السفراء . ولما وصل سفير فرديريك الى مصر سنة ١٢٤١ زينت له القاهرة احسن زين . واتسعت علاقته التجارية بسبب ذلك مع العالم الاسلامي الى اقصاه . فكانت مصنوعات الهند ومصر تحمل الى بالرم ومينا وغيرها من فرض ايطاليا ومنها الى سائر اوروبا . وهو اول من وسع تلك العلاقات فكانت سفنه تطوف شواطئ البحر الابيض والاندلسيكي — بدأت صداقته مع الشرق وملوكه بعد دعائه للحرب الصليبية فان حراسه وبعض مشيريه في حملته كانوا من المسلمين

وكان شغفاً بالعلم وله معدرة حسوسة في الرياضيات يطرح على علمائها القضايا في الجبر والمهندسة ويطلب حلها . وكثيراً ما اُرسل النماذج المشككة الى علماء المسلمين في العالم العربي بالبريق والاندلس ومصر . وكان يعرف اللهات العربية واليهودية واليونانية تكلماً وكتابة عبر لغته الوطنية واللغة اللاتينية

وكان شديد المصيرة على اهل العلم ببذل وسعه في حياتهم وينفق الاموال في سبيل تشييدهم بالجوائز والرواتب لا فرق في ذلك عده بين المذاهب والمذاهب فسبح في عصره جماعة من العلماء والفلاسفة : منهم العالم ملروز استخدمه في ترجمة كتب العلم فقل له كثيراً من مؤلفات الاندلسيين . وتبوء دور الملقب بالعالموف الملقب في الهندسة والنجامة . ويوحنا البارمي كتب في المسائل الحسابية . وابو باردو فيواتسي به اهل اوروبا الى علم الجبر كما كان في مدارس العرب . وبياترو الفيني السياسي القانوني الخطيب الشاعر وله اشعار غنائية في اللغة الايطالية وهو اول من نظم فيها

وكان فرديريك نفسه ايداً شاعراً نظم اشعاراً غرامية ونشر في اللاتينية كتباً في الصيد والكواكب لا يزال نفع في هذا الموضوع الى اليوم . وفي مجلته بدأ الايطاليان باستخدام اللغة الايطالية التي كتب فيها بعد ذلك بزارك وداتي وباكاسيو وبالجملة فان فرديريك كان نابغة من نوابغ الزمان دكاء وفدماً وشجاعة نقل بنور التمدن الحديث من التمدن الاسلامي منذ ثمانية قرون



# الحقيقة

ما يقربنا اليها وما يبعدنا عنها

نحيه

لا بد لكل مفكر ان يقف يوماً ويسأل نفسه : ما هي الحقيقة ؟ وابن هي : وما الطريق اليها ؟ ، او ما شاكل ذلك . وقد تكون تلك التوضيح امام كنيث علمي او في اثناء بحث ديني او محاضرة فلسفية . وحينما كانت قاتها من دلائل الارزاء لان الاساس كلها بعد درجة في سلم الشوء وراوت معرفته لشخصه ومحيطه وما بينهما من الروابط والعلاقات ادرك جهله وعجزه فيشر يدافع داخلي يدفعه الى فهم حقائق الاشياء . وقبل الحواب على هذه الاسئلة بحسب ما ان تقدم الكلام في مسألة الحقيقة الى اعمال الانسان فنقول :

اذا نظرنا نظرة اعماله في اعمال الانسان نجد انها تنقسم الى قسمين كبيرين

اولاً الاعمال الحسية التي توصل بها الى فهم حاله مدداً ادبياً ويحصل بها على ضروريات الحياة من قوت وكاء وماوى

وثانياً الاعمال المعنوية التي لا تسهر فيجب لادب وحله . ومنها العلوم لتوسع معنى الكلمة من طبيعية وعقلية وتلبية وعجزها

والعرف بين المسموع الاول هو العاية . واما الثاني فانه الوسيلة التي يستعمل بها على احسن الطرق المؤدية الى تلك العاية — اذ لا قيمة للعلم اذا لم يكن له دخل في تركيب عقولنا واجسادنا ولم تظهر نتيجته في اعمالنا بصورة محسوسة — فعلم الكيمياء مثلاً له دخل في ما نأكله وما نوسا وعلة الزراعة يهدينا الى افضل الطرق لاستثمار الارض وعلم الطب يعلمنا كيف نتقي الامراض وعلم حراً

اما الاعمال المعنوية فهي العاروق بين الانسان والحيوان . فبينما الحيوان يسعى لقوته ومبشسته مدفوعاً بضرارة الطبيعة فالانسان يستخدم عقله وعلومه لتوسوف الى من العاية . وهي في كلا الحالتين الشاء والتتبع

ولما كانت الحقيقة هي اساس كل علم ومرماء فيجب ان يتضح مركزها لدى الانسان . فالناية التقصوى اسكل العلوم هي معرفة حقائق الامور واسبابها ونتائجها وارزاقها . فالكيمياء في معمله والبيولوجي في مخبره والطبيب في بيكره وكوبه والبلجي في مرصده

كل هؤلاء يسمون في الكشف عن الحقائق التي لا تزال غامضة وازاحة اللثام عن بعض اسرار الكون . وكل قرة يصفونها الى معلومات من سبقهم ترفع العالم درجة نحو الكمال فيوتن باكتشافه سنة الجاذبية وغيرها رفع الثقل عن حقائق كانت في عالم الخفاء وسار بالهيئة الاجتماعية خطوة نحو الامام . وكذلك باستور وداروين واديسون وغيرهم من اعظم الرجال . وعندى ان افضل مقياس اعظمة الرجال هو من امار ما يضيئونه الى خزانة المعارف والآداب في الدنيا

#### ما هي الحقيقة

الحقيقة هي الواقع وادراكها هو مطابقة الواقع للاعتقاد . فالحكم الصحيح هو الحكم الملائم للواقع . والحقيقة واحدة لا تنجزا وهي سابعة لعلمنا مستغلة عن تصدينا . والحكم لا يعتبر صحيحاً او فاسداً الا بالنظر الى مطابقته لما او يخالفته ايها . فادنا قلنا الشمس طامعة ، وكانت طامعة حكما صحيحا وكون الشمس طامعة لا يتوقف على حكما وقد نصارت الاقوال في ماهية الحقيقة وعلاماتها . قال ارسطو انها عدم وجود ما يناقضها وراد . بل على ذلك وجود ابراهيم الكافية . وقال ديكارت انها تتوقف على وسوح الافكار وجلالها . وادى لامويه ان فاعلمها الامس العام . وقال ميسرانها المعجز عن ادراك سدها

#### انواع الحقيقة

والحقيقة نوعان - حقيقة دبية وحقيقة علمية - فالاولى تتعلق بفائدة الانسان من حيث اقراره بوجود حقائق وحروفه من وارساخته به واعترافه برسده وآيانه وغير ذلك والثانية تتعلق بالحداث من حصاد وبيات وحيوان من حيث وجودها وتركيبها وعلائقها بعض بعض والنواميس التي تميز بمقتضاها وهلم جرا ولم ينشأ الباحثون على الفرق بين حوهر الحقيقتين وهذا البحث من ادق الابحاث لكن لا خلاف في ان الاديان على اختلاف اشكالها انما تقوم بالايمان . اي انها تفرض صحة بعض الحقائق وتستنتج منها سائر العقائد

ومما لا جدان فيه ان الايمان من اكبر النعم للانسان لانه يكسب الحياة رونقا ويكسوها جمالا وبهاء ولولا ان كانت الحياة باردة لاحادب فيها ولافة . فيثقل حملها اذ ترجع كفة اليأس على كفة الامل . ومن لا امل له فلاح حياة له . ولذلك فمن نصح لامنا ان نؤمن احيانا وان لم يكن لدينا براهين كافية

اما الحقيقة العلمية فطريقها المشاهدة والاستقراء وغيرها من الطرق المنطقية وكلها مبنية على احكام العقل المجرد من كل تأثير سواء من الانسان نفسه او من خارجه

ماذا يحدثنا عن الحقيقة

من دام الحقيقة وجب عليه أن يقاوم قوات عديدة تحاول يسه وبهنا . وإذا كان من يطلب الشهد يتعرض لابرئ التحمل فن يروم الحقيقة يمرض منه لسام أعناؤها وم كثيرين . ولكن أهمهم قائم في داخل الانسان اعني « عواطفه وامياه »

١ — المواطن : ويدخل تحتها الحب والبغض والسرور والنصب والام والمخاطبات الدينية والوطنية والاجتماعية وغيرها . او بكلمات اخرى نريد بالمواطن ذلك الجزء من حياتنا العقلية الذي لا يستعمل فيه القوى الصكرية الموصلة الى معرفة الاسباب والنتائج

ولما كانت الحقيقة لا تأتينا الا عن طريق العقل فلا عمل الناتجة عن المواطن نفودنا قابلاً الى الصلال ( وهنا نستعمل المواطن لموسع معنى الكلمة ) لانها لا تسيطر الا عن غرائز طبيعية ودوافع داخلية بدون تفكير او استنتاج . وكلما تجرد الانسان عن عواطفه وغرائزه وحكم عقله صار اقرب الى الحقيقة

ان الحقيقة في علم كثر من ما نيل اليه حينهم والصواب انها ما تشاق اليه نفوسهم . وقد يظنون ذلك . **والانسان كما نعرفه** ان لمواضعه واسباعه وغرائزه يبدأ بحركة في جميع اعماله ان لم يكن طامراً قبالاً وقد لا يثمر نتائجها الا انها ولا شك موجودة فديرة في اكثر الاحيان كما قلناه

كثيرون يذكرون بعض الحقائق وليس لديهم حجة لاذكروا واتى تدفعهم الى ذلك اميالهم ومخاطبهم فيحصلون احساسهم في آذانهم حتى لا يسموا صوت الحق ويمتنون ابعادهم حتى لا يروا نور الحقيقة

قبل « الحقيقة تؤلم » وهو الصواب لان اكثر الحقائق نبوءاً هي نفس الانسان وعجزه .

فما عرف حاله الحقيقية شق عليه امره . وقد يحمله ذلك على الابتكار اذا كان من الجهال

٢ — التقاليد والاراء العام : ونفني بالتقاليد المتعارف او المشهور بين الناس من العقائد والآراء وهي من اكبر الحوائل بيننا وبين الحقيقة . فكما ان لهرم مواطن واميالاً نفوده في اكثر اعماله فكذلك للجمهور عقائد وغرائز نفوده وتستبعد من هي في الجماهير اقوى منها في الافراد . ان ثبات الراي العام قوة عمياء في مقولمة الحقيقة . والنار يخ يفتش عن كثيرين ذهبوا ضحية جهل محيطهم وماتوا شهداء العلم والحق . وقد تكفينا نظرة الى القرون الوسطى ليرى تأثير جهل العامة وتصميمهم في محاربة الحق بل يكفينا النظر الى اسناد وروسا . ولا شك اننا اذا انصنا النظر دايماً ما نعطى له القلوب

اسماً وتسمع له العيون حراً ولاسيا في شرقنا للسكين - نجد رأي العامة هو الحظائم للتعبد  
الممدوح بالكلمة والويل لمن يحدسه والهلاك لمن يخلوه - هذه حالتنا وهذه علتنا .  
اما وقد عرفنا القصة فيجب ان نتلافها قبل ان يستعمل امرها . ان الجهل اعظم داء  
والتهذيب انجع دواء

٣ - الظواهر : وما يحدنا عن الحقيقة ما واهر الامور اي ما يميلونا منها لاول  
وهو فقد قيل ان الانسان اسير الظواهر وكما ارتقى ودرس ويحث ينشد الظواهر  
ويجتك بالحقائق . فكل ما يندكر ما كان عليه في اول امره من الضرور بعض المسائل  
الجديدة عليه . كان يطل الشمس تصور حول الارض وان القمر اكبر من النجوم  
( الصغيرة ) وكان ينسب بعض الظواهر الكيماوية الى البحر وغير ذلك

واذا نظرنا الى تاريخ العلوم ترى انها كانت في اول نشأتها نهم بالظواهر الخارجية  
ولذلك كانت واحدة الاساس وحلما اتى العلم الحديث المنى على البحث الدقيق هدم كثيراً  
من المعتقدات القديمة . من ذلك انهم كانوا يسطرون الى النفس كائناً جوهر مستقل عن  
الجسد والكتب القديمة في علم النفس لا تذكر الا قديلاً - عن فسيولوجية الدماغ  
اما الآن فاساس هذا العلم **درس الدماغ وزيادته وما يؤثر عليه من الطواريء** .  
وكانوا يشعرون البيئة لاحياءه بحس حس - ووا علم الاحتجاج كله على هذا التنبيه وما  
هي الا في السبب الاخرى - حتى هو - وكل العلوم تخرجت بهذا الشكل من عالم  
الجهولات الى عالم اليقين

٤ - العقل

قد احطنا ببعض ما يحد الانسان عن الحقيقة هذا بقربه اليها ؟ نقول بقربه اليها  
قبل كل شيء عقله ثم بجمته واحترامه ايها

١ - العقل : ونعني بالعقل جميع القوى للمعرفة التي نعملها نهم الاشياء ومثل  
الحوادث بالنظر الى اسبابها وناتجها وارتيادها . وهو الطريق الوحيد للحقيقة  
ودليلاً في هذا الطريق علم المنطق الذي يبين الوسائل الواجب اتباعها كالتمسك  
والاستقراء والقياس وغيرها من ابحاث المنطق

وقلنا يرق الناس بين عمل العقل وعمل الملاحظة فكل منهما حد لا ينبغي ان  
يتمدها الى عمل الآخر . فالعقل مستشار في كل عمل . فلا يجب ان نسمع لراي او  
اعتقاد ان يدخل علينا ان لم يوافق العقل عليه - فهو الحارس يستشار قبل الدخول  
وكما ان الحارس يماونون في السهر والامانة فالعقول تختلف في التدقيق والاعمال في

أدوية واجبها . فن الحراس من يقبل قارع الباب فلا سؤال ومنهم من لا يقبله الا بعد  
المعص والتعقيق . من الناس من يتقدمون بأراء الغير او بالتفايد والمؤهر ومنهم  
من لا يقبلون الامور الا بعد تعميمها والبحث فيها والوقوف على ما تحتاج اليه عقولهم  
٢ - البحث : البحث اكبر مساعد للعقل في الوصول الى الحقيقة وقد قيل  
« الحقيقة بنت البحث » ومثاء ان الحقيقة تستلزم البحث والتفتيش واقتحام المصاعب  
فهي لا ترضى جوهرها بل تقول فتشوا عني نجوي . ومن الامثال المرسومة « الحقيقة  
خجأة في قمر سر » اشارة الى بعيدا عن نظر الناس

ان وجود العقل اذا لم نحس استعمله كان كالمعص فهو كالثار الموقفة تذهب خيافاً  
اذا لم تستخدمها . فليعلم ان قرون قوة عقلا والبحث والصبر حتى نال مبتغانا  
من يدعي وصوله الى الحقيقة بدون بحث او استنتاج انه في ضلال لان الانسان  
من طبيعته حامل والعام دجيل عليه ولا يتأني له الا بالاختيار والبحث . والمعلوم انما  
وتقدمت بفصل الباحثين فيها فهم سبب رقي الهيئة الاجتماعية

٣ - احترام الحقيقة : هناك امر محال ان نضع حد اعصابي كل حركة من  
حركاتنا . اعني احترام الحقيقة وقد ذهب البعض الى تأليهها كما يصح فيكمبها ان نخضعها  
ونوقرها بان نضعها وان كانت عليها وان لا نحقق الحجة بها اذا كانت على غير ما  
بل يجب ان نستحي من انفسنا ان نعرف الحق وانه قد او سكتنا عنه . ومن العار ان  
نرى الحقيقة ولا نعرفها وان نرى اعوجاجها في احوالنا اني لا نعرف ولا نرشدكم  
الى اصلاحه

ومن الحقائق التي نشاهد تأثيرها كل يوم نمر من الانسان للخطأ . فهي اكثر  
الحقائق وضوحاً ولكنها ايضا اكثرها عرسة للاكار لانه يصعب على الانسان ان  
يقاوم آفته وكبريائه . وقد اسباب الحلال ادقل : « الاعتراف بالخطأ صواب والاقرار  
بالمعجز قوة »

عرفنا ما يحول دون بلوغ الانسان للحقيقة من جهة وما يمهده الطريق اليها من  
الجهة الاخرى . فالانسان عادة يتجاذبه عاملان يدفعه احدهما الى امكار الحق لانه يؤلمه  
ويجتنبه الآخر الى احترامه والاقرار به . بها كان . ويختلف الناس من هذا القبيل  
واختلاف تغلب احدي تلك القوتين على الاخرى . من حصص الحق فقد افاد واستفاد  
ومن خالفه فهو من الخاسرين

ابيل زيدان

المدرسة السكية في بيروت

# جامعة المنفعة

## مرجع سائر الجامعات

وهي الباعث الاول على القيام بالمعاني

ما هي الجامعة

الجامعة هي الاستمساك بمبدأ أو اعتقاد أو غرض يجتمع حوله جماعة من الناس يشتركون في الاحذ به والدفاع عنه . والاجتماع سطري في الانسان لكثرة حاجاته وعجزه عن القيام بها وحده . فاضطر الى الاستئانة على قصاتها بالاجتماع مع ابناء جلدته لتعاون وتبادل النفع . فهو يذرع الى الاجتماع ما سبب نفعه مع الآخرين اقدمها القرابة او جامعة النسب وتعرف بالمصيبة ايضاً ويد بها في اقدم جامعة الامة - والتعام يقرب القلوب ويوحد الاغراض

فإذا تكاثرت الاراء ونسب - اقبلت الى دوع اظم كل منها في بلد واشترك ابناءوه في الدفاع عن ذلك البلد وهي جامعة الوصل - مع خائهم مشركين بجامعة الامة او النسب لانهم من اصل واحد . ويطلب في اهل القبيلة الواحدة ان يدينوا بدين واحد ومما كثرت فروعه فهي تجتمع ايضاً بجامعة الدين فضلاً عن الامة والنسب . وقد يتفق وجود امة أخرى في بلد آخر تتكلم بلسان غير لسانها لكنها تدين بمثل دينها فجميعها منها جامعة الدين . وقس على ذلك سائر الجامعات وهي عديدة : فاهل البلد الواحد يضمون الى جماعت يجتمع بعضهم بجامعة المهنة وآخرون بجامعة الجنس او اللون او الزواج او العزوبة فيكون المتزوجون حزباً واحداً تجمعهم جامعة الزواج وكذلك العزاب والكهول مع اشتراك كل فرد من احدى تلك الجامعات بصفة اخرى مع جامعة أخرى فيكون شريكاً مع بعض الناس في جامعة النسب ومع غيرهم بجامعة الدين وغيرهم بجامعة الامة . وهكذا من حيث المهنة والمادة والسن والطول والقصر وغيره . كأن يكون طبيباً فيجتمع مع الاطباء بجامعة المهنة او محام مع المحامين

او طويلاً فمع الطوال او قصيراً فمع القصار او اسمر اللون فمع السمر او ابيض فمع البيض  
وقس على ذلك

فتصارب الجامعات وتتقاطع على شكل عجيب فاحل القاهرة مثلاً تجمعهم مدينة  
القاهرة ولكن ابن هذه المدينة يجتمع مع ابن الاسكندرية على غير المصري ويجتمع  
مع اهل الشرق على اهل الرب. والمصري المسلم يجتمع مع المصري غير المسلم بجامعة  
الوطن ومع السوري والراقي بجامعة الفنة ومع الهارسي والمهدي بجامعة الدين. واعتبر  
هذا التفرع في كل بلد ودين ولغة فتري الجامعات عديدة يشترك بها الناس بعضهم على  
بعض او مع بعض على التقاطع والتضارب. ولو رسمنا تلك العلاقات خطوطاً بين الانسان  
ومن يشترك معهم بجامعة او غير جامعة رأينا كلاً منها عبارة عن مركز تبحث منه  
الخطوط انبعاث الاشعة من جسم متبر حتى تتقاطع وتشكك بالخطوط المبعثة من جسم  
آخر على شكل مراتب متقاطعة

فالجامعات عديدة لا يمكن حصرها ولا محلوها من اشتراكه في عشرة او  
عشرات منها لكنه لا ينبغي لهذه الجامعة ان تلب الا اذا ضلنا الى الاجتماع للدفاع أو  
هجوم. فاذا حاد اهل عصب وقيل من عدو يسطو عليهم اخضعوا عليه بجامعة  
النسب وهم الامل والاقران. فاذا لم يجمعهم ذلك انما هو بجامعة الوطن او الدين  
او الفنة او غيرها

#### جامعة المنفعة او المصلحة

واذا امنعت النظر في ما عددناه من الجامعات العديدة رأيت مرجعها عند العمل  
الى جامعة لم تذكر في جملتها مع انها اساسها كلها هي «جامعة المنفعة» او المصلحة وهي  
اشترك الجامعة في عمل يعود فنه عليهم. وهي الاصل في قيام الناس بالاحزاب والمصالحات  
فاذا توسعوا لاهمهم فنه في عمل مع جماعة فذرعوا الى التقرب منهم أو استبعادهم  
بجامعة تجمعهم بهم. فاذا رأوا بقاءهم على ذلك الاجتماع مضراً بمصالحهم انصاعوا عن  
تلك الجامعة واتصلوا سبباً يجمعهم بجامعة أخرى. فالجامعة الحقيقية انما هي جامعة المنفعة  
والتاريخ عاص بالشواهد على ذلك

كانت الرب قبل الاسلام مقسمين الى قبائل تجمع كلاً منها جامعة النسب .

المدانيون في جانب والقحطانيون في آخر. ويقسم المدانيون الى عشرات من القبائل والبطون وكذلك القحطانيون. وكل قبيلة أو بطن يجتمع بمصيفه على سائر العرب ويجتمع مع بطن آخر من قبيلته على البطون الاخرى من القبائل الاخرى كما هو مشهور في أيام العرب وحروبهم

فلما جاء الاسلام حلت القبائل حوله وجعلوه جامعتهم الكبرى واغضوا عن عصية النسب قول النبي « المسلمون اخوة » وقال في خطبة القاها يوم فتح مكة « يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الحاحلية وتغلبها بالاباء الناس من آدم وآدم من تراب » وقال من خطبة الوداع « ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد وان اكرمكم عند الله اتعاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى »

واقضى بالنبي خطاؤه الاولون لاسيما عمر بن الخطاب فان حيلة بن الابهيم ملك غسان بعد ان أسلم تنق وهو بطون في السكة ار مراريا وطى اواره فاحمل فرغ حيلة يده وهشم الفراري فسكاه الى عمر فراد عمران بهشم انف حيلة فقال « وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وهو سوقة ونامت » فاجابه عمر « ان الاسلام جمعك واياه طست تفصله بشي الا بالثى العافية » فلم يحمل حيلة ذلك فمضى الى الفرار

فلاسلام جمع بين العرب والمحم كما جمعت انصارية في بلاد الشام ومصر بين الرومي والتبلي والتبلي والعربي وغيرهم. على انهم كثيراً ما كانوا يجنحون الى احدى هذه الحامات ادا رأوا فيها منفعة. فالمسلمون مع اعتناهم بالجامعة العربية وتمسكهم بالاسلام كانوا يهودون الى تلك الجامعة لاكتساب بعض القبائل العربية النصرانية في العراق أو الشام من كانوا على ولاء الروم أو الفرس. وكان هؤلاء مع اجتماعهم بجامعة الدين والدولة مع الروم أو الفرس لما رأوا تعذب العرب انحاروا اليهم بجامعة النسب واللغة. ولو لم يتوسموا بذلك الانحياز حيراً لانفسهم لتمسكوا بجامعة الدين التي تجمعهم بالروم أو جامعة الوطن التي كانت تجمعهم بالفرس. لكنهم كانوا ناقلين على الفرس لما كانوا يسومونهم اياه من الاضطهاد فلما رأوا قوة المسلمين واقبال دولتهم تقربوا اليهم بمصيبة النسب ونصروهم ودلّوهم على عورات الفرس

وكثيراً ما كان عرب الشام والعراق عوناً للمسلمين في حروبهم يرشدونهم



وينصحونهم ويحملون اليهم اخبار أعدائهم . فلما خرج الوليد بن عقبة غزياً للروم لقيه الروم قتالوه فقتلوه . وجعل من العرب نصاري وقال له : « اني لست من دينكم ولكنني أصبحكم للنسب فاقوم مقاتله كم الى نصف النهار قل رادكم ضعفاء أفوكم وان صبرتم هربوا وتركوكم » وقد فنت هذه النصيحة

ولم يكن عمر يجهل تلك الرابطة فحرض المسلمين على فتح الشام والعراق . ولما رأى ما كن من نصرة عرب العراق لهم عرف فصلهم فلما هم المسلمون بوضع الحزبية على أهل القدة وفي حلتهم عرب تملك وايد وانفروهم نصاري أبي هولاء الجزية وبلغ عمر ذلك فاستشار أصحابه فقال له بهمهم : « انهم عرب ياهون من الحزبية وهم قوم لهم نكايه فلا تنس عدوك عليك » فوافق ذلك ما في نفسه ففرض عليهم الصدقة كما فترض على المسلمين ولسكه شرط عليهم أن لا يصروا أولادهم

فلما استقر الاسلام وانتشر المسلمون في الارض تفرعت الجامعة الاسلامية باعتبار البلاد فست : مصبة اوطية عدم واقعة ما صبر بها في باد عثمان بن الشام والكوفة ثم حدث الانقسام الى ابي اساي صدقته ثم ما بين سام والخطار ومصر في ايام معاوية . وعكها حتى أصبح لكل بلد عصبية خاصة به . حاطط البلد الواحد من امم شتى . ودهت عصبية بسبب توالي الاجيال . وطلب لخدمة اوطية - مابيك باقسام الجامعة الدينية الاسلامية الى الشيعة واسنة والى ائمة الاسلام بما لا يمكن حصره ومرجه الى جامعة النجاة

واعبر ذلك ابصاراً في ام اورما كيف حمضها الدولة الرومانية وهي في امار محددا فلما دهت انقسم أهل اورما الى فرق كل منها مستقلة نفسها وما رالوا يتحاربون ويتخاصمون حتى اقتضى قيامهم لمحاربة المسلمين في الحروب الصليبية ففقدوا الى ذلك بجامعة الدين فاتحدوا بها وحلوا على الشرق بمجملهم ورحلهم . فلما فرغوا من ذلك وغلوا الى بلادهم واقاموا من عائلتهم واحلوا في تكوين الدول اشتملت كل منهم على حدة واتخذت لنفسها جامعة فصلها عن سواها - نعمي جامعة الوطن . فالتفت لذلك ام فرنسا واسكتلندا والمانيا وغيرها ولكل منها لة خاصة ووطن خاص . وهي مع ذلك تدرع عند الحاجة الى الاجتماع حسب اصولها فتجرح ايطاليا واسبانيا وفرنسا الى الجامعة

اللاتينية وترجع المانيا والنمسا وانكلترا الى الجرمانية . وهي لا تفعل ذلك الا عند الاضطرار لتماماً لمصلحة - فيكون الباعث الحقيقي لاستئصال تلك الجامعة « المنفعة » وانما يظهرون باحدى الجامعات الاخرى توسلاً الى اجتماع الالبيدي

وكثيراً ما يخلق الناس جامعة لاحقيقة لها ويتواطون على الاجتماع بها لما يتوسمون من النفع بواسطتها . واكثر ما يكون ذلك في الامور الدينية او الاعتبارية كان يتحل بعض الرؤساء ارباب المطامع معبوداً يعظمه ويعبد به ويضرب به على وتر الدين فيدعوا عصابته الى الاجتماع باسمه والهوض لقهر امة اخرى يزعم انها اهانتته فتسببه وتحارب وتناضل حتى يفنى معظمها . انفا ظفرت عدا الطفر على ذلك الزعيم بيل الرئاسة وشرف المنح

وقد يتحل اصحاب المطامع امراً آخر اعتبارياً يعظمه في عيون اتباعه فيضرب به على وتر الشرف او عره انفس فيزعم ان اعداءه هو اشرف امته او حزبه ويدعوم لرد شرفهم بالسيف وهو انما طالب الكسب لنفسه . كسب كان يفعل اكثر القواد المطام في كل العصور فجمع رحله حول حرقه منصوبة على عصا يسميها الراية ويوم اتباعه ان الدافع عنها دافع عن الوطن او الذين فسئلكون دون حمايتها حتى يظفروا - وانما يكون الظفر له

وقس على ذلك تعظيم الرعاء بعد موتهم رغبة في الاجتماع حول اسمهم والعمل بوصايتهم . وكثيراً ما يرفعون قدرهم الى مقام القديسين ويروون عنهم اقوالاً لم ينولوها ويسبون اليهم فضائل لم يأتوها . وهم لا يضعون ذلك الا اذا توسموا من ورائه . فمكة لهم . فكم قدس الناس بالآ يستحقون الاغفال لمنفعة توسموا في تقديسهم وكم اغفلوا رجالاً يستحقون التقديس لم يروا في تقديسهم منفعة

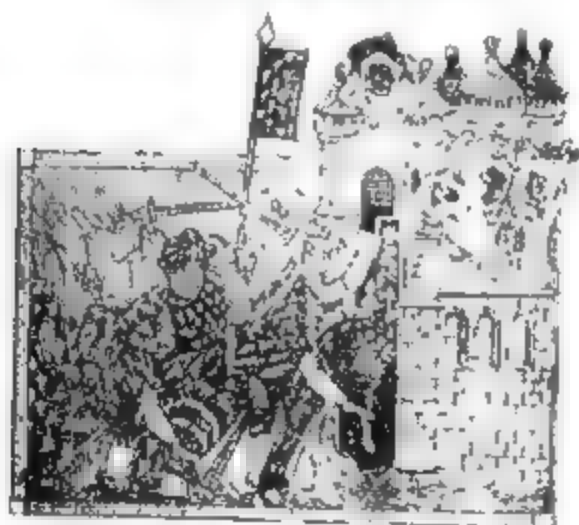
ماذا نستفيد من ذلك

متى نرفقنا ان الناعث لاصلي للكفاف على القيام باسم من الامور انما هو حاسة المنفعة وان سائر الجامعات لا يتخذها القائمون بذلك الامر الا وسيلة للاجتماع لم تعد تمرنا ظواهر الدعوة باسم الدين او الملة او الوطن لعمل من الاعمال وانما ننظر الى الباعث الحقيقي اليها فلذا وجدنا فيه مصلحة حقيقية لنا او لدولتنا توازي المنفعة التي سيجريها

الداعون الى ذلك العمل واقتناعهم

ونستفيد من ذلك ايضاً ان جمع الكلمة على مشروع عام لا يتم لنا الا اذ كان  
المحتتمين كافة نفع من وراء نجاحه ولا بأس من ان ندعوم اليه باسم الوطن او  
الدين او غيرها من الجامعات الكبرى او الصغرى بعد ان نين للقائمين به وجه النفع  
الشخصي لكل منهم افراداً او اجمالاً . فادانين لهم ذلك اجابونا باسم الجامعة التي  
ندعوم بها وواقفونا على تقديمها وكتبوا ما يتوقعونه من النفع وهو الباعث الحقيقي  
على الاجتماع

فمن اراد جمع قوم على انشاء جمعية او تأليف شركة او تشكيل حزب او المطالبة  
بحق او الغضب لظلمة او غير ذلك من المطالب وجب عليه ان ينظر اولاً في هل  
يرجى منه نفع للمشاركين . فاذا نجح في ذلك دعاهم وهو الفأز والا فيضرب  
بشروعه عرض الحائط . لا يعرف ما يدور له في يد دعوة من الاقبال ولا سيما  
اذا دعاهم باسم الله لا يفسد به ثم يرمي دعوتهم من حوله فيعود بالفشل



هجوم الصليبين على برج ديباط في اثناء الحروب الصليبية

تلا عن الطبعة الثانية من تاريخ مصر الحديث

# الحفر والتصوير

عند قدماء المصريين <sup>(١)</sup>

١ الحفر

صناعة الحفر قديمة بمصر مثل صناعة البناء ولم يكن قصد المصريين الفن في تصوير الجمال كما فعل اليونان والرومان بل هم وانما كان المواد تمثيل جسم الانسان لتعبر به الروح متى بلغت حته . ولذلك رى فيها الشبه للامل الطيبي . فتماثيل الرجال تدل هياتها على النشاط والقوة . ويرى تماثيل النساء مصنوعة بشكل يدل على رشاقة والدلال . ومما استحقه تصويرهم في "الجمعة حقة" و "درة المراج" وترى انهم مرسومون بشكل جمع جمع الاملايح . ومع ذلك فما جفود على انهم من تماثيل الملوك وكبار الرجال . وهذه كلها تمثل العظماء من - بها وتجل من اقدارها وترى صور خدم واباسم شعور مثل في محبوس . ومنه اورد مع الاقال وترى الالهة الله على كرسى به . الامر الماهي والمث للفرم ورعاياه واقهون امامه بمشروع وغير ذلك

ويقال بالاحمال ان الحفار المصري كان يمثل الطبيعة لا تعين او تمثل يريد حفظ الشبه لاصلي لا الزينة والزهرة . وتماساعد على احدثهم في هذا الفن وحفظ آثارهم الى اليوم حودة الاقام وحفظ الهواء وصلاة الاحجار والاحتباب فضلاً عن رعة الحفارين في بل قصب السق ليكتسوا رضى ولادة الامر . فقد كتب للملك والامراء وكبار رجال الدولة رغبة في تشييط هذا الفن فيرفضوا اقدار الصانع ويحبرونهم على الاحادة ويتفنن الشراء في وصف تلك الماني وأما آلات الحفر عدم فقد كانت قليلة تنحصر في بعض الاسلحين والعوس

(١) مأخوذة من كتاب تاريخ الفنون الجنية عند قدماء المصريين

الصغيرة المصنوعة من الحجر واقلام النقش نصالها من الحديد ومقاصفها من الخشب  
ومدقت من خشب الجوز



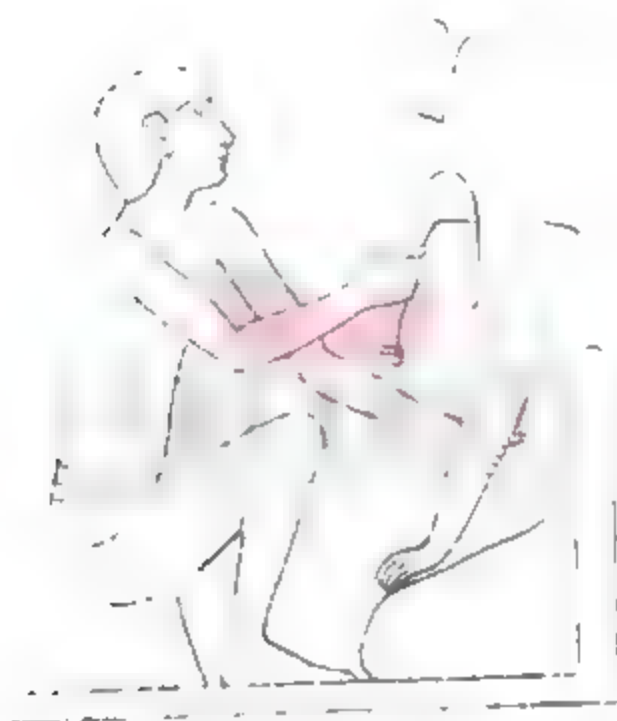
ش ١ حمار مصري يصنع التمثال

ولم في الحفر طريقتان الأولى ان يمد الحمار الى صخرة مناسبة لعمل التمثال  
فيحت حولها خطوطاً متوازية حتى يخرجها من الاعلى الى الاسفل ويصدع رواياها  
الباردة لجدها لعمل المطلوب . ثم يشرع في نحت التمثال الذي يريد قطعة واحدة  
كما ترى في الشكل الاول

والطريقة الثانية ان يحت الحمار الاجراء كلاً منها على حدة ثم يركبها بعضها مع  
بعض فيكون التمثال الذي يريد — انظر الشكل الثاني

وأقدم ما وصل اليانا من تماثيل المصريين القدماء لوح من حجر عثروا عليه في  
شبه جزيرة سيناء نقشه أحد قواد الملك سنرو وهو يمثل الملك المذكور قاصداً على شعر  
أحد مشايخ قبائل المونيتو وقد رفع يده الأخرى وفيها مقمعة كأنه بهم أن يخمد بها

انقاسه . وتدل ملامح ذلك الشيخ أنه استعيث ويطلب الأمان . ويلى هذا التمثال  
تمثالان محفوظان في متحف اللوفر أحدهما تمثال سالا والآخر تمثال زوجته يسامعنوان  
من الحجر الكاسي وفي يد سالا وعنها ويروى قصيدة لاتعطي ساقه . وعلى  
روحه رداء طويل مفتوح عند الصدر وحول ذراعيها أساور مدينة باللون الاحضر



ش ٢ - حذوة نصيري تحت دراهم

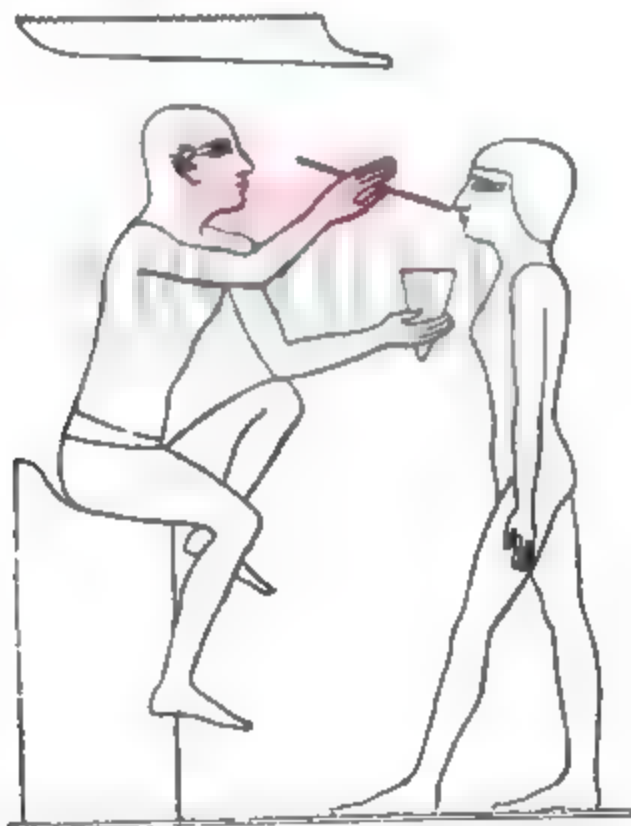
وهو أحسن التماثيل المنصوعة في الدولة المصرية الأولى تمثال خشبي يشاهده كل  
من المتحف المصري - وهو تمثال سيج الأبد وهو من أهل ماصنعه الحفاريون  
كانت ساقه قد فقدت - حددوا برفيس ويخيل للخطر إليه أنه قدم نحوه بثوكا على  
عكاز من الخشب - أما جسمه فممتلئ وسقف غائب وعليه سمة السند والفرقة وأما عيانه  
فلست كما هي المأددة في كثير من تماثيل المصرية وهما مصنوعتان من قطع الكورنث  
الأيض - مظهرهما تماثل بخط ثقباهيته لعيبي وفي وسطهما قطعة من البور لتعاف تنعيم

مقام الحدقة ووراءها قطعة سوداء من الابوس المنقول قوم مقام اسنان العين . وقد قل العلامة مسيرويه لا يوجد شحف كه تمثال أحمل ولا كبر اذا رأى الصاعة منه انظر (الشكل الثالث)

والبعض الآخر في الصعيد بين اقاقس المياكل والقصور وفي اقبور المنحوتة وهي كثيرة  
واخذت صناعة الحفر تتقدم من ذلك العهد الى آخر العصور الاحيرة . ثم علاوا  
الى اقامتها في دولة البطالة والدولة الرومانية . ويقال بالاجمال أن صناعة الحفر بلغت اوج  
ارتقائها في عهد المائتين الرابعة والخامسة من الدولة المصرية الاولى وفي المائة الثامنة عشرة

## ٢ - التصوير

لم يكن التصوير فناً قائماً بنفسه عند المصريين القدماء بل كان تابعاً للحفر  
فالمصورون كانوا يشتغلون بتلوين النمايل مد تمام صنمها فهو من قبيل التلوين لا التصوير  
وهم دون سائر الامم الراقية في هذا الفن وغاية ما توصلوا اليه في علم الورد والظل ان  
يلونوا النمايل باللون الاسمر اقام اذا كان ذكراً ولزاهي اذا كان انثى



ش ٢ - مصور مصري يلون تماثلاً حجرياً

وفي مدافن بني حسن بطيبة صور مقوشة تمثل المصور المصري وهو يشتغل  
بتلوين القوش والنمايل التي فرغ الحفار من عملها كما ترى في الشكل الرابع



# التويم المغنطيسي

أولاً — تاريخ القديم

١ — في الشرق القديم

التويم المغنطيسي — ويراد به التويم الصناعي والمغنطيسية الحيوية والحيثويتزم والزميريزم والنورميينولوجي — هو عبارة عن القوة الخفية الكامنة في الحيوان كقول النار في الرقاد ويمكنه أن يؤثر بواسطتها في حيوان آخر وقد سمي باسم زميريزم نسبة لزمير كما سمي التيار الكهربائي جلفانيزم نسبة لجلفاني . وكان أول من أطلق عليه اسم هموتيزم الدكتور ريد الأنجليزي من أطباء مدينة مانشستر بالإنجلترا

كان القدماء يحملون حفصة هذا المص ولقد كانوا يسمون جميع نتائجها المذهبة إلى قسرة الآلهة ويضطرون إليها كما اضطروا إلى المصحات والآلات ليخاف . وفي ذلك قال سلوس : « كان المشعوذون يعالجون الأمراض فريديداً ويرفع الأكف » وكان معروفاً على ما يطرأ عند المصريين القدماء وقد أنه كان مفوضاً على مقعد نعال الآلهة أيزيس المصرية الخائكة على جميع قوى الطبيعة العالية هذه الصارة وكانت ولا تزال وسأجئ إلى الابد كالتا . لم يرجع حتماني ولن يرفعه أحد »

والصور الرمزية التي وجدت على حدران معبدها المتخرب تدل على ما واهم التويم . والسائح يرى على قبة معبد دندره بمصر بالوجه القفل صورة الآلهة المذكورة قابضة يدها على ولد تمر يدها الأخرى على وجهه كأنها تنومه

وكان المنيود يعرفونه أيضاً بتدليل أنهم يسمون معبودهم عشو واقصاً والذهب يخرج من اطراف أصابعه . وهذا يؤيد ما يقوله بعض الوسطاء (الثوميين) وهو أنهم يرون اللون الأزرق أو البنفسجي خارجاً من اطراف المنومين

أما شيوخ استعماله عند العبرانيين والآشوريين فلا يحتاج إلى برهان والتاظر إلى التوراة يجد آيات تدل على أن الشفاء بنفس الأيدي كان معروفاً وفي العدد ١١ من

الاصحاح الخامس من سفر الملوك الثاني « فغضب نهمان ومضى وقال هوذا قلت انه يخرج اليّ ويقف ويسمعوا من الرب الهه ويردد يده فوق الرضع فيثني الابرس »

٢ - عند اليونان

ومعلوم ان اغلب علوم اليونانيين مأخوذة من مصر والهند وان الطب عند اليوناني كان صعباً من السكينة التي لا يعرف اسرارها غير الكهنة . وانت اطباءهم حتى اظهر مشاهيرهم كانوا يبالغون الامراض بطرق شبيهة بالسحر . وهذه الطرق لترايبها يمكننا نطيقها على اعمال الناس البدوية الشائعة الآن المعروفة بالتنويم المنطبيسي . وما يد لنا على ان اليونانيين كانوا يتصلون هذا الفن ما قاله افراط في مؤلف له وهو : « ان الامراض الحسية تراها النفس ولو كانت عيون المريض مغلقة » وقد عرف الاطباء فوائد ذلك الجسم باليد وتقويته للدم . ويعتقد بعض للآخرين من الاطباء ان حرارة الكف وحدها كافية لشفاء كثير من الامراض المصقة التي تسبب الجواهر الطيبة عن معالجتها . وقد لاحظوا ان ذلك العضو المتألم يكفي لازالة اسباب الألم عنه . وطهر الاحتار ان الشفاء قد يأتي للمريض بمجرد وضع الاصابع مفردة بجانب العضو المتألم كما ينقل الماء من شخص الى آخر بسبب سوي اقتراب السليم من المريض

وقال سقراط اخبرني الشهير معزراً قول افراط « انه كل فيما مضى بين فيسا وفيراليا مكان مقدس وكرس الموتى وموتو يستقل فيه الكهنة مرضاهم ليصفوا لهم العلاج الثاني »

وقال الموسيو فواساك : « ان شيطان سقراط الفيلسوف كلف يوحى اليه بما سيحدث له ويرشده الى ما يجب عمله وان ذلك كائن من نوع الجولان التنومي المعروف بالسومنوبوايزم » ولكننا نجهل ذلك عن سقراط ونظن - وهكذا يظن الموسيو ليبيوت - ان الرجل كان عصبي المزاج وكانت تحدث له احياناً نوبات عصية شديدة تفقد الادراك . وكل هذا يبرهن لنا على ان اليونانيين كانوا يعرفون هذا الفن

٣ - عند الرومان

واذا تقدمنا في البحث الى الامل وجدنا هذا الفن كلف معروفاً وشائعاً عند الرومانيين ايضاً . ويد لنا على ذلك ما قاله كثيرون من علماءهم المشهورين . فان اسكولايبوس ( اسكولاب ) كان يوحى الى المرسي معالجة امراضهم وهو في غيبوبة وكان ايضاً يتنخ في الاعضاء المصقة ويحفف الألم بقرع الكف وتنويم المرسي ليشغلهم

عن امرائهم . وقال قلاو : « ان الكلاحة المصوبة كانت تتألم بألمها عن  
مكتبه بكل ما يحدث

وقد ورد في ترجمة القديس حوستين ان الكلاحات كن يوحين بوقوع حوادث  
خطيرة قبل وقوعها بزمان طويل وان نبوءاتهم كانت تصدق في اغلب الاحيان  
وقال سلسوس : « ان السيدايس كان يبالغ المصروعين بالتورم ولذلك ومعهما  
وانه كان ينجح كثيراً » وهذه البراهين تدل على ان التورم كان منتشر في الارامل  
للقاهرة عند الرومانيين اقتراباً عظيماً

٤ - عند العرب وغيرهم

اما العرب فكانوا يعرفونه غير معرفة ولا دليل عدا على ذلك اقرب من عرائ  
الكلاحة والثفت في العند . وكان العرب يصمون النومين والحرارة في صف واحد .  
والذين اشتهروا منهم قبل الاسلام هم الاقي الكاهن وسواد بن قارب وابي الصبا  
والاسود المسمي . وفي الاسلام جابر بن حيان الكيلوي الشهير ومسلمة بن احمد  
المجريطي واحمد بن علي الفرنسي والنوني وابي الدرداء وابو سحر المدي وابو الصباس  
القمري والصلاح المصفي

وكان الغالبون يعرفونه ابساً وينتمون في معادهم المردودة على الخوص  
وقد نفع الفرنسيون من اسلافهم المالكين . ونظن ما راه الآن من طواهر  
العين ليس الا صم ما كان مأبى جماعة اليهوديين من الامور حرة للدهشة في  
معادهم . وكان ماء المالكين ( اي الفالانت ) تخلص هذا العلم في معاد كهنين  
ويشأن بما سيق في التمثل وكبراً ما كن يسمي الدواء الذي الفاء فيقال على  
ايديهم علم الشفاء

واقر كسينوس ولايريدوس وقوبيكوس ان سوانت هؤلاء النسوة كانت كلها  
مصابة . ولاحظ الموسو ميل ان كنائس القرون الوسطى حملت معاد القرون  
الاولى في احوالها المصعبة

وقال العلامة فان هالوت « ان القطنية كانت في كل مكان وليس فيها حديد  
غير اسمها وانها لمزج من حله او غصه الجبال ومن يسون لشياطين كل ما لا  
تدركه افهامهم الضعيفة »

والعادة السمة هي ان الناس يسون الى القنات العليا كل ما لا يستطيعون معرفة

حقيقته

## ثانياً - تاريخ المذهب

١ - المؤرخون من سنة ١٧٧٨ م

ولد الدكتور بطون مزمري في ١٥ مايو سنة ١٧٧٨ م بقرية صنبرة على ضفاف نهر الرين يقال لها ستين . ولما شب وترعرع تلقى العلوم الطبية بجامعة فينا على الاستاذين الكبارين فان سويتين وهابن وذل شهادة الطب منها ثم حضر صديقة الأعمال المدهشة التي كان يجريها الكاهن الحزوني الآب هبل الملكي النمساوي في التنويم المنطيسي وشاهد طرق معالجته للأسراس على اختلافها . قال لهذا الفن كل الميل وشرع في تعلمه والفرق عليه سنة ١٧٥٠

وكان هبل ينوم الناس بواسطة صفائح منسطة من الحديد وقطع صنبرة من المولاذ فلاحظ مزمري يوماً أن تمر يداه على الجسم فيوم مقام استئصال الملعون فاستمر به عنها ونجح نجاحاً لم يكن معه . ووضع رسالته صنبرة دعائها . تأثير الكواكب في الاحسام البشرية . بها كيف انتهى الى طريقه التنويم باليدي وعلاقتها بطريقة التنويم للملعون . ثم رآه فياء . اور الى اثارياو - دوسرا . هناك حسسه الحظ فزاره عدد كبير من المراسي بالمعون . بطرقت الخدثة المدهشة . وكان ابنها حل يجهد النجاح حليفاً له

ولم يقتصر عمله على قضاء الرضى بل احد يشتمل مشاهره هذا الفن الاخرى ولذلك كان الملوك والورداء وكبار رجال البلاط الملوكي والحكام والنبلاء بمحسرونت حملاته التي يضيها لهم من بضاعته . وكانوا يسرون بصله الخليل وينفعونه طلال وامل عبارات التشجيع . وفي سنة ١٧٧٨ زار باريس ام المواسم ومهد الحاروف . فرحب به اهلها وتناقت الجمعيات الكبرى الى دعوته لزيارتها وعرض بضاعته على اعضائها فام بخل عليهم . واحببواهم معه الاخلاق على تأسيس جمعية كبرى يكون هو استاذها فاست وكان اعصاؤه كثيرين جداً . ووضع مزمري لهذا الفن نظرية يذكرها هناك وضعت ونزلت الحكم فيها المضاع وهي :

٢ - نظرية مزمري

اولاً توجد صلة بين الكواكب والارض والطبيعة البشرية  
ثانياً مد هذه الصلة بيل منطيسي حاد ينفذ جميع الاجسام  
ثالثاً لهذا البيل نوايس عصومة ولكنها مجهولة

رابعاً الملة الكاثية بين الكواكب والارض والطبيعة البشرية تشبه الله والجزر  
خامساً لبيان تأثير على الاعصاب كتأثير الجبر المنطبي  
سادساً لبيان سريج الانتقال يؤثر على مسافات ملوحة حداثا وقابل للانكاس  
والنضيف والتند

سابعاً توجد اجسام ضد عمل الليل  
ثامناً من خواص هذا الليل شفاء الامراض التي تصير عن معالجتها الحواهر  
الطبية

تاسعاً بواسطة هذا الليل يمكن تشخيص الامراض المجهولة  
وتتلخذ لزمر كثير من رسل المال واصحاب المراكز الساية في الحكومات  
منهم المركب بوسيجور الشهور وكوليت ودي فوموديل وينشيان وبرحاس وشلنج  
وقوت هبولوت وريت ورتيجراتوس وولتز وهوفلاند ومانجر وناي ويس ايف  
ايسباح وفرانيس يادر وكير وجوسيو العالم الثاني الفائح للصيت  
وارسلت الحكومة الفرنسية وعداً من العلماء والاعضاء الى مرمر ليمرسوا احدا  
الفن ويستطلخوا حقيقته . ومن اعضاء الوفد لاعوانه وفاعلك . فرغوا تقريراً  
واقفوا فيه مزمر . واشتمل حوسبو الثاني الفائح للصيت . وعث فيه فاعتقد اخيراً  
بمخته ووضع من عنده براهن ثبت ذلك . وشئت بران الثورة الفرنسية قتل اغتار  
للمزمر في فرنسا

اما الحكومة الالمانية فاعضت كثر الناس واقامت له اساندة بجميع جامعاتها  
للكبرى ثم است داراً كبيرة للصالح للمنطبية واوقدت في سنة ١٨١٢ مديرها  
الاستاذ وانفارت الى مزمر فنه ليقده منه المطرف للالزمة واعطت الجمعية العلمية  
لكبرى برلين لمن تضع جائزة قدرها ٣٣٠٠ فرنك تعطى لمن يقيم اليها احسن حل  
لظرة المزمر . اما حكومت روسيا والنمسا وبافريا فكانت تأسر الجاباطا بمعالجة  
للمرضى بطريقة مزمل وترك سواها

ولما ثبت بران الثورة الفرنسية اغلب كل شيء في فرنسا حتى قانون الادارة  
والنظام فنه فساد مزمر الى ملاده وقسم وقته هالك الى قسمين يعني في احدهما غار  
فنه ويطلع في الآخر مزارعه الواسعة واراميه للناسه وهناك ايضا زاده اكبر رجل  
اوربا وقطاحل علمائها وراى قبل ان ينصب الى مسكنه الايدي خلاصة اعماله في هذا  
الفن مطبوعة في كتب صغيره اعتنى بشرها احداً سنة جليلة ستراسبورج وشاهد

علمه الحديث منتشراً انتشاراً عظيماً في برلين وجينا ويون وصال وطوبنجر وسان  
پترسبورج وكوبنهاجن وفيينا ولانوف في وضع الجلاء بروسيا اثرأ كبيراً على قبره اعترافاً  
بفضله وكانت وفاته سنة ١٨٩٥ ومهره ٧٨ سنة

واشتغل الطيب النمساوي ملقاني على طريقة مزمر فنجح لباحاً بلعراً وذاع  
صيته في اوربا كلها ثم المركيز بوسيجور تلميذ مزمر نفسه وجنى ثمار الفن بجزلعه  
الواسعة بوزالسي

### ٣ - السونومويليم

وكان بوسيجور اول اشتهار بالفن انه حضر دروساً من مزمر ولا يد الى مؤله  
لاقت نفسه لتجربته فراو منزل خويله واستاذنه لينوم ابته قادن له وشرع في تنويمها  
فنامت واستغرقت في النوم بعد برهة وجيزة من الرس. ثم نوم بالطريقة نفسها زوجة  
ناظر الصيد فنجح ايضاً فزاد ثقتاً بالتنويم وصنف نظريته كل التصديق . وما هي  
الا بصحة اشتهر حتى صار من اشهر النوميين . وهو اول مكتشف لطاهرة الجولان  
النومي المعروفة بالسوموسويليم . وطريقه ذلك انه كان ذات يوم ينوم شاباً اسمه  
فيكتور مصافاً نال لينوم من دانه النمل ويبدأ هو يسدل له السجرات المنطيسية  
الطوية استغرق الشاب واما وماً لطيفاً متعشاً وسمعه المركيز يكلم وهو قائم بضاحه  
عجبيه نادرة . ثم سمعه يصيح بصف اسمه السلاج الذي يشبه من دانه النمل

وتكررت هذه الحاله مع المركيز فوضع مؤلفاً في هذا الموضوع الحديث  
وشرع في ممارسة الفن بجميع فروعه المعروفة وكان التباح دائماً حليفه . اما راي  
هذا النوم الكبير في الزمرزم فلا يختلف عن راي استله مزمر وفي ذلك الحين  
عملت المرأة السحرية المعجبيه وظهرت طريقة قمر اللامحه والبايه اخرى تتعلق بالتنويم  
للمنطيسي

### ٤ - التنويم المنطيسي في انكلترا

ولم يمض زمان طويل حتى عبر الفن بجزلالمش ووصل انكلترا . وفي سنة ١٨٢٩  
نشر المسر ديشود شيعسكي المعنو بالجمية للكية بضمه رسائل بديعة في التنويم  
بجزلالمش لمس الضية الفسيولوجية تحت عنوان « الزمرزم المسى خفاً منطيسية  
الحيوان » وتجاربه التي اجراها على مشهد من رجل العلم والاستقراء استلقت افكار  
كثيرين من علماء انكلترا وخصوصاً الدكتور اليوتسن

وفي سنة ١٨٣١ زار البارون روبرت ليمون ومرس الفن فيها ولما شاهد اليوسف  
 الآتف المذكور نجاحه مرس الفن بنفسه ونشر رسالة ببريد الثلاث الانكليزية  
 المشهورة كان لها دوي في آذان الانكليز وصارت موضوع حديثهم وعندهم، واحبوا ان  
 ان هذا الفن بجميع فروعه من قراءة افكار ومد نظر وكشف مستقبل وعلاج الخ  
 صحيح لا ريب فيه. وفي ذلك الحين كتب الشاعر الشهير سمويل نيلز كوردج  
 الانكليزي ما يأتي «انا اشك كثيراً في صحة منطقية الحيوان وهي موضوع بحث منذ  
 تسع سنوات وقد درست نظريتها وجمعت شفرات تختص بها وشاهدت عدة اختبارات  
 قام بها رجال الفن احسب. والنتيجة التي احدثت اليها من ذلك كله ان العقل الحالي من  
 الاعراض لا يشك في كذبها وانما يظهر بتعديها خداعاً واحتيالاً - حالف قروء»  
 واشترك في هذا البحث الاطباء اليوسف واشبورر وسيلان وهربرت مايو وغيرهم.  
 وفي سنة ١٨٤٠ طبع توماس هيرتوفس رسالة المشهورة. وفي سنة ١٨٣٥ استلقت  
 اختبارات الدكتور ازيدل بكلكتا انظار الحكومة الهندية وعملت ثلث من العمليات  
 الجراحية الكبرى بمساعدة التبصير المنطقي منها ١٣٦ عملية امام ضوئين من قبل  
 الحكومة الهندية عنها الاخبار. واحبوا ان شكل واحد من نسخة احياء لتقديم تقرير بما  
 يشاهدونه فكانت حلالة التقرير ان عشرة اشخاص يرموا واحرقت لهم العمليات  
 الجراحية وكانت النتيجة ان سبعة منهم لم يشعروا به ابداً وواحداً كانت تظهر عليه  
 امارات التآلم قليلاً والثلاثة الاخرين لم يكن لهم من غيرهم. فأسست بناء على تقريرهم دار  
 للعلاج المنطقي بكلكتا وهرس على طلاب الفن ان يحسوا ب ستة اشهر لموس  
 هذا الفن قبل يلهم الشهاد التي تحو لهم مراوكة

وأسست بعد ذلك دار أخرى كبيرة بشندن بالاكتتاب العام للمعالجة المنطوية  
 واخذ الدكتور اليوسف على عهده اتامه وحكماً انشر التبصير في جميع انحاء اورما  
 وفي سنة ١٨٣١ بحث المجمع العلمي الطبي بساريس في مسألة ازمرزم فلم  
 يصحها. وفي سنة ١٨٤١ زار انكلترا رجل فرنلاوي نومه يدعى لافونتيو وشرع في  
 لقاء دروس عليية على الجمهور واستلقت دروسه انظار الدكتور بريد الانكليزي  
 بماشتر وكان قد رمد بالجلل والحق واتيه نائب والاحتيل ثم قل النظرية  
 واعتقد صحتها وشرع في محاولة الفن بنفسه ووضع له نظرية جديدة من عند نفسه  
 الميسوزم ودارت عليه المائرة فرمد اعضاء الجمعية الملكية الطبية الانكليزية للجلل  
 والحق ولكنه نكل على اوامهم ووضع سنة ١٨٤٣ حكمة واقياً في التبصير سنة

« الثوريينولوجي » او « علم تخدير الاعصاب » وتلاه في طبع المؤلفات الغنية الثمينة كثيرون من العلماء والاساتذة ومهم بينهم سينسرت . حول ( الكاتب الشاعر الطبيب ) والكنت هورسن من مدينة سوانثي وج . انكفس والس ملر تينو واشتل به في اسكو تلاتا دارلنج ولورز وستون وبا كن وانشر ايضاً في اميركا وغيرها

• التويم للتطبيعي في الحيوانات

وقد ينظر القاري ان التويم قاصر على البشر ولكن ذلك الاختبارات التي اجراها كبار المتومين المتقدمين وبعض المتأخرين على آه يمكن تويم الحيوانات والطيور والاسماك . ففي سنة ١٦٣٦ توم دايك شونتر ديكا وفرايخ واخترع طريقة لتويم الحيوانات شاع استعمالها في ذلك العصر . وكان الأب كرشر للتويم المشهور بتوم الفرايخ يربط ارجلها ووضعها اطم خط مرسوم بالطباشير على الارض وهذه الطريقة قد كررنا بطريقة دائرة البارون دو بويه البحرية وطريقة بناء الورداندين التي كن بتصلها لارتام الفرايخ على حمص يعضها من بعض رؤوسها تحت احصتها ويهزونها بلطف فتساق ولا تفتقد الا وهي فوق اليس ولا حارقة حتى يفس . وكان يور من مدينة پوست يحبب الحيوانات في سنة ١٨٨١ بالتخويم او ثور الايس او بالموسيقى او بالسحبات للتطبيعية او شيت التمر . وكنت لافونين يوم التقطط والكلاب والبرايع والاسود والحيوان المعروف باسم حتى يفسد الاحس التام

ويوجد جماعة من اليهود يسمونهم « الفراء » بومون الحيات الكبرى باسموات موسيقية محصورة مع تثبيت النظر وسحبات مغطية . وقد لوحظ ان نظره احدى الحيات الكبرى تكفي لصرع رجل كبير . وشاهد العلماء رومانيس وبنات وتومبين ولافيان ان اثارها كافية لصرع البروع والفار . وشاهد الدكتور ليوبولت مرة عصفوراً وقع على الارض ميتاً حلاً وقع نظره على حية كانت تنفس فيه . وشاهد مثلاً مرة قطا صرع فأراً بمجرد نظره اليه . ورأى بعضهم في مسرح الحيوانات بطن قاراً أصيب بتل عن وقوع نظره على اصفوان كان ينظر اليه شعراً

وكان زرمك يوم الطيور في سنة ١٨٧٣ يوضع اطم النار وكان سولفان ودودي مرياً الخيل المشهوران بنومان الخيل بواسطة السحبات للتطبيعية . وشوهد ان نور السراج بكفي تخدير اصحاب الفرائض فقع فيه من غير ان يشعر فيحرق

( مصر )  
شكري صادق



## قراءة الافكار

تجربة جديدة للعالمين كيرين

اديسن وطمن

قراءة الافكار من الطواهر العقلية التي لم يتفق العلماء على تسليها . اعني ان يقرأ الرجل فكر رجل آخر وهو لاس حبه او يتجرد الفكر في عينه بشرط ان يثبت هذا فكره في موضوع معين . فاعلم لا ينكر امكان ذلك وخصوصاً بعد الاكتشافات الحديثة في فيسيولوجية الدماغ وما وقفوا عليه من الانشطة الحيوية التي تنبعث عن الاجسام الحية وعن الدماغ حتى زعموا انهم يقيسون العقل بها ويقضون ما يتفق عليه الدماغ من القوة في عمل من الاعمال . وهم يتوقفون من وراء ذلك كشيء كثير من اسرار العقل - فهنا وامثاله يسهل علينا التسليم بقراءة الافكار وابها عذرة من الطواهر الطبيعية لا يستعجبها الا فئة من الناس فيهم استعداد ذلك

لكننا قرأنا في احدي جرائد امريكا تجارب احراها اثنان من علمائها احدهما توماس اديسن العالم الكهربائي الشهير . والثاني الدكتور وليم طمن اعظم علماء فيسيولوجية الدماغ بامريكا في رجل الثاني اسمه الاستاذ رت ريز جيه نيويورك واشتهر بقراءة الافكار ونجحت النفس ناجحيه وغرائبه وانصل ذلك بلديس فاحرى معه تجارب ادعته تم جربه بها الدكتور طمن . وهي اغرب ما خوقعه وابعد من ان نصل الى انوارها الطبيعية المعروفة . ولولا شهرة هذين العالمين لم حرجها التمام فكتفي هنا بقول الخلدونة كما روتها تلك الجريدة قالت :

ان القاري الاستاذ ريز رجل في حدود الكهولة يروسياني الاسل قابل الحركة كبير الجسمة عريض الحية في اخلاقه غريبة . وزعم انه متمصر عن جنس توي في يوزن من اعمال يروسيان متقدمة . وكان ريز هنا يحضر في شوارع نيويورك يتوب وملدي اللون يسكون وعدوه . فدخل يوماً على اديسن في صمته بلا استئذان قال اديسن . ثا شعرت الا والرجل واقف بين يدي ولادني قاتلاً . قد جئت لاريك امراً عربياً معتماً .

فيث وخفت ان يكون وراء ذلك ما يدعوني الى الحد فقلت وما ذلك قال . قرأ

ما يحظر بياك واجيبك على اي سؤال اشكل عليك »

فدعوت رجلاً من غرفة اخرى فلما جاء اشار اليه ريزان يكتب ما يريد على ورقة سرّاً. فكتب بخفة وعجبة بحيث يستحيل ادراك ما فيه وطوى الورقة وقبض عليها بيده فوضع ريزانده على جبهة الرجل وقرا ما هو مكتوب في تلك الورقة ( قال ادريس ) فادهشني ظله الخفي حبه فمل ذلك بالتواطؤ وعزمت على كشف الحقيقة فقلت له « انا اجرب ذلك بنفسى » قال « افعل »

خلوت به في الغرفة ونحفت استعانة التواطؤ مع احد لار الغرفة عرفت في معمل واما اعلم ان مثل هذه الغرائب يجريها بعضهم بواسطة التنويم المغناطيسي فاحذت الاحتياطات اللازمة بحيث لا يستطيع الرجل ان يؤثر على تاثير المينورزم فيستولي . ثم سألته ادا كنت تستطيع ان اسأله عدة اسئلة فاجاب « نعم افعل »

وكنت مستغلاً يومئذ في اختراع بطارية تحزن الكهرباء واما في شك من المواد التي استخدمتها في هذا الاختراع وكنت قد دعوت في ذلك اليوم على استخدام هيدروكيد البكل واما على حقيقة انه يأتي بالفرس المطلوب من تلك البطارية . فلم اطلب الى الرجل ان يكتب ما ارده . كنت سرّاً على ورقة في يدي « هل هناك مادة تعيد في اسطوان بصارية حزن الكهرباء افضل من هيدروكيد البكل »

فاهتني والورقة ملوثة في يدي « لا يا افضل من » ومضى قائم حاملي جيبتي على هذا السؤال ويضطرب . وقد اساب نحو « كل لاساءه لاني تاكدت الآن ان هذه المادة افضل اواد لهذا العمل » اه

ثم ان ادريس ذكر ما وقع له في هذا الشأن بين يدي بعض اسدقائه وكان بينهم الدكتور وليم طمس رئيس اكاديمية الطب في نيويورك وعضو في عدة جمعيات علمية ومؤلف كتاب « الدماغ والتمخبة » وهو في السبعين من عمره . وقد حثك الاختبار ويصر الى اعمال النفس مثل سائر الظواهر الطبيعية الفسيولوجية . فطالع استغراب ادريس لما شاهد من ذلك القاري اظهر الاستعجاب وقال « انها خديعة خدعك بها بالتواطؤ . لان ما تقول مستحيل مع ما تعلمه من التواؤيس الطبيعية »

فتش على ادريس ان تعطي الخديعة عليه واشار على صدقه ان يجرب ذلك بنفسه ففعل فاستفاد الاشارة ريز وحمل يتحرس فيه ثم دعاه للجلوس فجلس ثم قال طمس « ها انا الآن في انتظار ما تريد ان عمله على سبيل التجربة كما فعل ادريس »

وكان في الغرفة رجل ثالث فطلب ورر اخراجه فوافق ذلك ما في طمس



# نحن وانتم

## مثال من الشعر المنشور

اطلعتنا في مرآة الغرب التي تصدر في نيويورك على مقالة شعرية أو هي قصيدة  
منثورة لجبران خليل جبران النابغة في الخيال الشعري العاصي في ينسج مثلها بين اشعارنا  
المنثورة - وهي قليلة جداً . لان أكثر شعرائنا يقدون شعرهم بالوزن والقافية فاحببنا  
لشعرها لينيب للقراء ان الشاعرية تظهر في التفر كما تظهر في النظم قال .

نحن وانتم — ارفعها الى M. E. 11

نحن ابناء الكتابة وانتم ابناء السررات

نحن ابناء الكتابة والكتابة طل الله يسكن في جوار القلوب الشريرة . نحن دوو  
النفوس الحزينة والحرر كبير لا تسبه النفوس الصغيرة نحن سكي ونسحب ايها  
الصاحكون ومن يشعل بدموعه مرة اطل قياً الى مهابه الدهور  
انتم لانعرفوننا ما نحن صرناكم . انتم ساوون بسرعة مع تيار الحياة فلا تلتفتون  
نحونا اما نحن نجالسور على الشاطئ راكم وسمعكم . انتم لا نمون صراخنا لان  
صحيح الايام بلاء اذ انكم اما نحن فسمع انكم لان همس الليالي قد فتح . سامعنا .  
نحن راكم لانكم واقفون في النور المظلم اما انتم فلا تروننا لاننا حالون في  
الظلمة المنيرة

نحن ابناء الكتابة . نحن الانياء والشعراء والموسقيون . نحن نحوك من خيوط  
قلوبنا ملابس الآلهة ونغلا بجبات سدورنا حفلات الملائكة . وانتم — انتم ابناء غملات  
السررات ويقظت الملاهي — انتم تضعون قلوبكم بين ايدي الخلو لان اصابع الخلو  
لينس الملامس وترتاحون بقرب الجهالة لان بيت الجهالة حال من مرآة زروب  
فيها وجوهكم

نحن تتهد ومع تهادنا يتعاقد همس الازهار وحفيف النصوص وخرير السواقي  
اما انتم فتضحكون وقهقهة فحككم تترج بعيق الجمجم وحرقة القيود وعويل الماوية  
نحن نكي ودموعا نسك في قلب الحياة مثلاً ينساقط الندى من اجفان الليل

في كبد الصباح . أما انتم فتبسمون ومن حواب احوالكم المبدعة تهرق الدخيرة  
 كإبسيل سم الافس على جرح الملوغ  
 نحن نبيك لاننا نرى فماسة الادمة وشما، اليشم وانتم تصحكون لانكم لا ترون  
 غير لعل القهب . نحن نبيك لاننا نسمع أنه العير وصراخ المظلوم وانتم تصحكون لانكم  
 لا تسمعون سوى رمة الأقداح . نحن نبيك لان ارواحنا مفعمة بالاحساد عن الله وانتم  
 تصحكون لان اجسادكم تلمس مراحة بالرباب



نحن ابناء الكآبة وانتم ابناء السررات فهلوا صبح مآتي كآينا واعمل مسراتكم  
 أمام وجه الشمس

انتم بيتهم الاحرام من حاحم العيد . والاهرام حالة الآن على الرمال تحدث  
 الاجبال عن خلودنا وفنائكم . ونحن همما الباسيل بسواحد الاحرار والباسيل  
 لمظة ترددها الامم قناركم وتلكم انتم رفقتم حدائق قبل فوق حياكل الصعاء  
 واقتم قصور ينوى فوق مداهم الزبد . وها قد اصحت بال وبسوى نظير آثار  
 اخفاف الابل على رمال الصحراء . اما نحن فقد بحثنا سال عشروث من الرحام لجعلنا  
 الرحام يرتفع حدها ويتكلم صامتاً وضرنا للهاوند على الاوار فاستصرت الاوار  
 ارواح الهيين الحانة في العماء ورشح مريم بخطوط والالوان فمدت الخطوط كلفار  
 الآلة والالوان كمواطف الملايكة

انتم تتبعون الملاهي والاحامر الملاهي مزقت الف الف من الشهداء في مراسح  
 رومة وانطاكية . ونحن ملاهي السكية واسامع السكية فبجت الالابدة وسمر انوب  
 والثائمة الكبرى . انتم تصاحمون الشهوات وعواصف الشهوات حرفت الف بوك  
 من ارواح النساء الى حلوية المار والعمور ونحن نفاق الوحدة وفي طلال الوحدة  
 نجسمت المعلقات ورواية حملت وقصيدة داني . انتم تسمرون المطامع واسباب المطامع  
 اجرت الف نه من الدماء ونحن ترافق الخيال وايدي الخيال انزلت المعرفة من  
 دائرة التور الاعلى



نحن ابناء الكآبة وانتم اولاد السررات وبين كآتنا وسروركم عضت وعرة  
 للسلك ضيقة المنابر لانجنازها خيواكم الطهمة ولا نسير عليها مركباتكم الحلية

نحن نشفق على صغاركم وانتم تكثر هون عظمائين شفقتا وكرهكم يقف  
الزمان محتلاً بنا وبكم  
نحن ندنو منكم كالاصدقاء وانتم تهجوننا كالأعداء وبين الصداقة والمداوة هوة  
عميقة ملوثة بالجموع والهماء  
نحن في لكم القصور وانتم نهمرون لنا القبور وبين حال الفصر وظلمة القبر  
نسير بالانسية بقدم من حديد  
نحن نقرض سبلكم بطورد وانتم نسمرون مصاحمنا بالاشواك وبين أوراق الورد  
واشواكه تمام الحقيقة يوماً عبثاً ابدياً  
منذ البدء وانتم تصارعون قروانا القية بضحككم الحشن . تغالبونا ساعة فتصجون  
فرحين كالصنادع وتغلبكم دهرأ فظل صامتين كالخجارة . قد صليتم الناصري ووقتم  
حوله تسخرون ونجدفون عليه ولكن لما آتت تلك الساعة نزل من عن صليبه  
وسار كالجليل يتملك على الأجيال الروح والحو ويملأ الارض بحمده وجهاته  
قد سمعتم سقراط وداود حم واس وقنتم غيلو وفنكم بعل بن ابي طالب وخفتم  
مدحت ملنا وهؤلاء بيجون الآن كالانطال الطائر بين ايام وحده الابدية . اما انتم  
فتعيشون في ذاكرة الانساب كبشت فوق الدراب لأعداء مريدوها في طلمة الفياض والعدم  
نحن ابناء الكتابة والكتابة عيود تمطر العالم حيراً ومعرفة وانتم اولاد المسرات  
ومها تعالت مسراتكم وهي كاعده الدخان تهدمها الريح وتنددها العاصر  
جيران خليل جبران

## السمي في طلب الرزق

قال الشاعر :

إذا المرء لم يبع المعاش لخصه      شكى الفقر أو لام الصديق فأكثرأ  
وصار على الأديب كلاً وأونكت      سلات ذوي القربى له ان تكرا  
وقال آخر

وهمن بك مثلي ذاعبال ومقرأ      من المال يطرح نفسه كل مطرح  
ليبلغ عذراً أو ينال حبيمة      ومبلغ خسر عذرها مثل منجج

# باب السؤال والاقتراح

## الأوقاف المصرية

﴿ غلطاً ﴾ أحمد اخندي حسن

ما هو اصل الأوقاف العمومية التي انشأتها الحكومة ديواناً خاصاً وما هي قائمتها وتاريخها

﴿ الحلال ﴾ الوقف حبس المال على ملك والتصدق بمنعته والأوقاف قديمة في الإسلام فكان الأمراء وعيبرهم من رسل أزواجهم وكثرت أموالهم ووقفوا جانباً منها على الخير لتصدق به على الفقراء أو في المساجد أو المدارس أو لأمرت بمصالحه ذوي الأسماء أو المدارس للتعليم وغير ذلك من أوجه الخير الخيرية. ثواب على أن يصرفهم كل من فعل ذلك خوفاً من دهاء ملك بعد موته ، صدمه بجرم أهله ولا سيما الأمراء الذين كانوا يتشاورون في ملأ السنان في عهد السلاطنة ولما ليكنهم وكانوا يمدون من صنائعه أو مواله يكون له عليهم حق الولاء أو الرق ، هذا هو أحد من عى مال أو ضياع وأراد السلطان قبضها فقل وحرر أبناءه منها . فكل من الرجل منهم إذا بلغ الأمارة وكثر ماله حل على عادة السلطان على من يخلصه من ذريته فيبني المدارس أو الأزوايا أو الربط ويوقف عليها الأوقاف للفقير من ضياعه أو أميته ويجعل في شروط الأوقاف أن يتولاه بعض ولده وله نصيب منها والأوقاف ثابتة فيما من بذلك على أولاده العفر وقد توالى على مصر كثيرون من الأمراء والسلاطين في عصر المماليك خلفوا أوقافاً كثيرة عرفت بالأوقاف الخيرية على كل منها نظار يديرونها ولم يكن لها نظام عام يسيطر إدارتها فكان أول من فكر في ضبطها المفقور له محمد علي شاه بامر أصدره سنة ١٢٥١ هـ بإنشاء ديوان الأوقاف الخاصة فنظر الأوقاف على إرادتها ومراقبة أعمالهم ولم يطل العمل به إلا ثلاث سنوات ثم لقي وأعيد ثانية سنة ١٢٦٧ هـ في زمن عباس الأول ولا يزال

وما زالت دائرة الديوان تشجع بإاضيف اليه من الاوقاف التي كانت خصوصية وانقطع شرط النظر فيها وآلت للخيرات . وتمدت واجبات الديوان حتى صدر الامر العالي بتعيين اختصاصاته سنة ١٨٩٥م وله فوق ذلك اختصاص ديني فبني انه يقيم شعائر المساجد في القطر المصري ويتخذ شروط الواقفين في ما خصصوه لنشر التعليم بالمدارس والكتاتيب والمعاهد العلمية والدينية ويدير على نفقته من الاموال الخيرية ملاجيء انشئت للعجزة والبالسين ومستشفيات وعيادات طبية للفقراء مجاناً وبعد بالمرتبات السنوية حجة جمعيات خيرية ومدارس صناعية وينتول بالصدقات الشهرية موااساة كثير من العائلات وذوي الليوت التي ادمر عنها الدهر ويتصدق في الاعياد وبعض المواسم على كثير من الفقراء ولما يكن الى غير ذلك

وبلغ دخل الاوقاف لسنة الماضية ٥٠٠ ٠٠٠ جنيه تنفق على ما تحت ادارتها من المساجد والمدارس والمستشفيات وغيرها

وبلغ عدد المساجد التي يديرها ديوان الاوقاف ١٤٠٠ مسجد منها ٤٠٠ في مدينة القاهرة وضواحيها عدد مستخدميها جميعاً ٧٢٨١ عاملاً منهم ١٢١٦ اطفالاً و٧٠ مدرساً و٣٧ شينياً و١١٨٦ مؤدناً او بقتناً و١٥١٢ قارئاً للقرآن و٢٢٣٥ حلماً والباقي وطائف متنوعة . ويدخل في ادارته للمدارس الدينية في القاهرة وغيرها وقفاتها ٤٩٧٢٠ جنيهاً كما ترى في هذا الجدول

المعاهد	القرر المصدق بالديوان	العلماء	الطلبة
١ - الجامع الازهر	٢٨٩٠٠	٥٩٧	٩٠٠٠
٢ - مشيخة علماء الاسكندرية	١٢٨٠٠	٧٥	١٣٦٠
٣ - الجامع الاحمدي	٥٧٥٠	١٠٢	١٨٠٨
٤ - الجامع التسوقي	١٢٧٠	١٨	٧٦٤
٥ - علماء دمياط	١٠٠٠	٣٦	٢٥٠
المجموع	٤٩٧٢٠	٨٢٣	١٢٠٨٢

وبلغ على ذلك ١٥١ مكتباً نفقاتها ٢٤٦٧٧ جنيهاً . وثلاثة مستشفيات او عيادات نفقاتها ١١٦٢٢ جنيهاً لصالح نحو ٢٠٠ ٠٠٠ مريض . وست تكايا او ملاجيء نفقاتها



٢١٩٠٠ جنينه وتنفق نحو ١٧٠٠٠ جنينه في عبر ذلك من اسباب البر لمساعدة  
المعاهد العلمية والمحيطات الخيرية منها ٥٠٠٠ جنينه للجامعة المصرية و ١٠٠٠ مدارس  
الجمعية الاسلامية ومثلها أو اقل منها لمعاهد اخرى

## هل يتغير نظام الاجتماع

﴿ يروى . المدرسة السكينة ﴾ نجيب احدي فرح في القسم الطبي  
قلم في الحلال الثالث من هذه السلسلة ردًا على سؤال « ان تأثير الاقليم والبيئة  
على الانسان محدود ولا يصح ان يفسر سموس الشئ العلم الذي خرجت به انواع  
الحيوان وارتقى به الانسان »

ان تأثير الاقليم والتربية على الانسان ثابت كما ذكرتم ولكسا لا نرى لماذا  
اعتبرتموها امرًا ثابتًا معه وليس له علاقة سموس الشئ كما لم تكن من العوامل  
التي اوجبت تفرع الحيوانات وناموس النور مجموع عوامل من جعلها الاقليم خرجت  
بها الانواع وقد ذكر العلماء اهمية الاقليم في كل من تأثره سوالي الاحبال في  
نحول الانواع بعضها الى بعض فلا قد وان قد لا عن تأثره الشئ لانه من العوامل  
التي يورث بها . ولا نرى كيف ان هذا الأمر محدد . وانما صح ذلك سموس الشئ  
محدود ايضاً

ان تأثير التربية كملاك هو عامل من عوامله . وان اقدم وقائع الانسان كما ذكر  
العلماء دلت على انه كان بطبع الحيوانات ويستطيع استخدامها في تخفيف متاعه  
ومرور الاحقاب والاجيال تولدت انواع متباينة منها الكلاب التي هي في الاسل دئاب  
فقطعت . ثم « ان الثباينات فيها قد زادت وانها لم تفقد شيئاً من عراثر الكلاب »  
ولكنها فقدت شيئاً من عراثر الدئاب . وذلك بوسائط اخصها التربية ( معناه المستحضر )  
ان تأثير التربية منذ الابداء على الانسان ثابت وبواسطته فقد الانسان كثيراً من  
طباعه الوحشية . ونعتقد ان حلقات التربية آخذت في الانواع وكلما اتسعت راد  
تأثيرها وتقدم الانسان نحو الكمال . وكان يخطو نحو ويحول دور وصوله اليه  
بواعث شتى ولكسا ترى تلك البواعث تحب وريداً رويداً ماناع حلقات التربية  
فربما يتصل اليه يوماً ما . ولا نرى دليلاً كافياً على انه لن يبلغه

ذكرتم وان الامم اعماراً كالافراد . فكما ان الانسان يأخذ في الدرس والبحث منذ نعومة اظفاره ولا يزال يزداد علماً واختياراً حتى يصير شيخاً فيدعوه الموت ويذهب غار ذلك الدرس الا قليلاً . وكذلك الامة فلها نشأ في السادة ونهجه هو الحضارة ولازال ترتقي وتوسع حصارها بالعلم والعلمة حتى يدركها الهرم وتصلححل فبأني في مكابها امة اخرى تمشي على خطها " رعدتم ذلك من الموائع التي تحول دون ما تنهه من السكالك لانه يجعل فأنم التربية محدوداً

فم ان ذلك كان شأن الامم في العصر الماضي . وهذا مدعيه لانها لم تكن حيرة  
 بالاسباب التي تؤدي الى استعجال الامم وانقراضها فلم يمكنها ضبط تلك الاسباب  
 والتغلب عليها لان وسائل ردعها كانت عاجزة وناقصة . فافترست الامم القديمة من  
 بلاد الشرق وخلقها اليونان والرومان . ولكن تلك الوسائل تكسب يوماً بعد يوم  
 نشاطاً وقوة ولا ترى لماذا لا توصل بمرور الاحقاب الى ذلك اليوم حيث يعكس التخلل  
 على جميع الامور التي تؤدي الى تعطيل وانقراض ان موت افراد متعظم اماموت  
 الامم فليس كذلك لان امراضها ليس من الامور التي يمكن وقوعها لاسباب ذكرناها  
 وذكرتم ايضاً ان نظام الاجتماع لا يزال كما كان منذ آلاف من السنين . فلم انه  
 لم يزل كما كان ولكنه لا يرتكب المثلثة وان الحكماء لم يزل كما كان في العصر  
 الماضي وكذلك الحكومه التي واقعه وقوي والسياسة اعلم والعامي حتى نظام  
 العائلة سلطة الاب اليوم ليست كما كانت قديماً لان عصر الامم الاسكارية اليوم ليس كما  
 كان عليه ايام الرومانيين القداماء . وقس على ذلك سائر الامم

فما هو الدليل على أنه لم يتكيف تنواري الاحياء لينفع الكمال . ان الانواع ثابتة  
بدليل ، فانها كانت منذ آلاف من السنين ولكن هذا لا يمنع ثقل الاخلاق وانتقالها  
الى ما هو اعلی واحسن . ولا نجد مانعاً من وصول الانسان الى

﴿الهلل﴾ رأى العلماء نشأً بين أنواع الحيوان واكتشفوا حلفات تربط بعضها ببعض فذهبوا الى تولد تلك الانواع بالنشوء اي بالتمرع والتشعب . واضطروا لتحليل ذلك ان يدركوا العوامل التي ساعدت على ذلك النشوء فكان اهمها الاقليم أي الطواري التي طرات على الاحوال المحيطة بالحيوان فغيرتها وتغير هو معها بالقوة التي فطر عليها لتطبيق نفسه على الاحوال المحيطة به . أما التربية فتأثيرها محدود ولم يكن لها شأن في عهد النشوء لانها من عوامل الحضانة . وعلى فرض وجودها أو وجود ما يفهم مقامها كتولد الحيوانات الداحية . فالظاهر من التواضع المروفة

من أول عهد التاريخ ان الاسباب التي علوا بها تهرع الانواع او نحوها لا تكفي وحدها لحصول ذلك التهرع ولا بد من مؤثرات أخرى رافقتها وقد دعت الآر

يقولون مثلاً ان الرزافة طال منها لانها تلتول طعامها من اعالي الاشجار غلوا الارض من الاعشاب لسبب من الاسباب ويصلون ذلك من تأثير الاقليم وهو تعليل يقبه العقل لأول وهلة لكننا لا نقدر ما في مدليل او شبه دليل على وقوع شيء مثله في عهد التاريخ ولا وجدنا في الاحافير زرافة قصيرة العنق

يسهل علينا القول ان الدب تحول الى كلب بالترية ولكن هل استطاع الشر منذ آلاف من السنين ان يحولوا ديباً الى كلب ؟ انهم لا يستطيعون ذلك ولا عبره من مثله وانما يتبررون الظواهر ولا يعمون الفرائز . ولنفك فلا عراية اذا كان ناموس النشوء محدوداً طالما كانت النواميس الطبيعية كما هي الآر . وهل ادل هل ذلك من قاء الانواع آلاف من السنين لم يحدث فيها تغيير ؟

اما الانسان فانه بعد سائر الانواع عن التغير في جوهره فهو على حال واحدة منذ آلاف كثيرة من السنين . وادار سائر سائرنا من الدابة الى الحشرة او نحو ذلك فانه تغير طاهري كالمقل المعد لم يصير شيئاً من جوهره كما قدما في مقالنا الماضي . وما اندية الحاضرة الا إحدى المراتب تتدرج عن سواها فترقى العلم الطبيعي . اما من حيث الاربعة والبعثات والحيات في المراتب القديمة ما كان ارقى منها . واعظم ما يفاخر به امروا باسمه الحكومة في السنو به او الخوه مات . ولكن العلماء يختلفون في اي اساطير اصح لتدس سلمه المردام مائة الامة

ومن جهة غرورنا في تمدنا اما نحسه اطول عمراً من سائر صروب المدن الماضية وان الامم لم تعد تموت كالافراد . والتأمل يرى عكس ذلك فان لهذا التمدن شوائب تعجل الاغراض اهمها استقفاء الضعيف فيضعف به السل ويضعف الامة غير ما اقتضاء هذا الغدر من الازدحام في المدن واتساع القوى في المملكات او المظالم فضلاً عن الامراض العضالة المتفشية في العائلات فيفسد بها الضعف الى الامة

اما في العصر الماضية فالضعف كان يموت لغة العصابة به ويبقى القوي فتكون الامة باحاطها اصح مية واصبر على الطوارئ . والخلاصة ان النواميس الطبيعية المعروفة الآن لا يرجى معها طوع الانسان السكالم المطلوب لانه ان تغيرت ما واهره بالمدسة الحديثة فاحلافه باقية — الا اذا حدث تغيير يمتد على انقلاب طبيعي كما حدث في أثناء مدة النشوء على ما يظن والله اعلم

# المقال

الجزء السادس من السنة التاسعة عشرة

- آذار أول مارس ( آذار ) سنة ١٩١١ و ٣٠ صفر سنة ١٣٢٩

## اليمن

جغرافيتها وتاريخها وعمرانها وسائر أحوالها

جردت الدولة العلية على ابن لأمراء الدولة اليمنية هذا فكثر تحدث للناس عن تلك البلاد وأحوالها فربما أن تأتي على خلاصه جغرافيتها وتاريخها ووصف أحوالها على أجري طوتنا في مثل هذه الحال

### أولاً - جغرافيتها

حدود بلاد العرب وانقسامها

اختلفت حدود بلاد العرب باختلاف الأعصر وإن كل من المراد بها في الأصل جزيرة العرب فقط وحدودها الطبيعية أربعة . شرقي شمالي يحد في الجنوب بحاجب فارس من شواطئ عمان فالبحرين إلى مصب الفرات ودجلة ثم على طول الفرات إلى أعلى سوريا . وغربي شمالي تمتد من الفرات شرقي سوريا وفضلاً طين إلى حاليح العدة . وفي جنوبي على طول البحر الأحمر إلى باب المندب وحيث عرف هو بحر العرب على شواطئ اليمن وحضرموت والبحر إلى شواطئ عمان

وادخل فيها بعض القدماء بركة سينا وفلسطين وسوريا واذن آخرون صحراء مصر الشرقية مما يلي البحر الاحمر . وقد فصلنا ذلك في الجزء الاول من كتابنا « العرب قبل الاسلام »

واقسامها اختلفت ايضاً باختلاف ما تقدم فكان القدماء يسمونها باعتبار طبائع اقليمها الى البادية في الشمال والحاضرة في الجنوب . والبادية تشمل القسم الشمالي من تلك الجزيرة بين مشارف الشام وحدود نجد والحجاز . والقسم الجنوبي يشمل سائر جزيرة العرب وفيها الحجاز ونجد واليمن وغيرها . ثم اضاف اليونان الى هذين القسمين قسماً ثالثاً سموه العربية الحجرية Arabia Petraea نسبة الى بطرا في وادي موسى جنوبي فلسطين . فاصبحت بلاد العرب عند بطليموس القلوزي ثلاثة اقسام : البادية Arabia Deserta والحجرية Arabia Petraa والسعيدة Arabia Felix . ومما ذكره بطليموس من مدنها في ذلك العهد تباه وحويلة ودوماته (دومة الجندل) ووراثا وحوار ، وعدها في ادمه ومارا وبصري وحرش وعمان وادرع ولبرا وعدها في العربية الحجرية . وسواها مزاب وطقار وحصر موت وعمان والحجر وعدها في البادية السعيدة . في ما يراه من ابناء القبائل والامم ومنها ما لم يعرفه العرب . وما لم يقيم بطليموس تاريخاً في اورد الى عهد غير بعيد اما العرب فيقسمونها الى اقسام عديدة فاحسن المراسم واقعة عنها . واساس تقسيمها عندهم حل السراة وهو اعظم جبال حريرة . امرت بحدة عن سلسلة جبال ننداء في اليمن وتمتد شمالاً الى اطراف ملوكة الشام فتقسم جزيرة العرب الى شطرين عربي وشامي : فالعربي وهو امغرهما يحده من سمح ذلك الجبل حتى يصل الى شاطئ البحر الاحمر وقد صار هابطاً او عاثراً فسموه الفجور او تهامة . والقسم الشرقي اكبرهما يندثرة وهو على ارتفاعه مسافة طويلة الى اطراف العراق والسهوة فسموه نجداً لذلك السب . وسموا الجبل الفاصل بين تهامة ونجد « الحجاز » وهو سلسلة جبال تغطيها المدن والقرى . وجعلوا ما تنتهي به نجد في الشرق حتى يصل الى خابج فارس بلاد اليمامة والبحرين وعمان وما والاها ويسمونها المروى . وسموا القسم الجنوبي وراء الحجاز ونجد بلاد اليمن وحصر موت والشحر

جزيرة العرب تقسم بهذا الاعتبار الى خمسة اقسام كرى الحجاز وتهامة ونجد والمروى واليمن وكل منها يقسم الى اقسام احتماة اجاؤها وحدودها باختلاف الاعصر والدول مما لا نتعرض له الآن لان المراد الكلام عن اليمن . وانما نذكر اقسامها

الجغرافية على الاجال فهي في الشمال البادية وفي الغرب الحجاز وغير. وفي الشرق  
الحساء والبحرين وعمان وفي الجنوب البحرين وحصر موت ومهرة وفي الوسط شعرومحد  
وتهامة والاحقاف. ولا شأن لنا في شيء من ذلك غير البحرين موضوع كلامنا  
البحرين واقعة

البحرين واقعة في الجنوب العربي من جزيرة العرب بمحدها من الشمال بلاد عسير  
ومن الجنوب خليج عدن ومن الغرب البحر الاحمر ومن الشرق بادية الاحقاف  
وحصر موت. واختلعا في تقدير مساحتها بين ٧٠.٠٠٠ و ١٥٠.٠٠٠ ميل مربع.  
وتقسم باعتبار مواقعها الطبيعية الى قسمين كبيرين البحال في الوسط والسهول تحديق  
ها من الغرب والجنوب يسمون تلك السهول في اصطلاحهم تهامة. وهي تهامتان  
(١) تهامة الغربية مما يلي البحر الاحمر تمتد من حدود عسير في الشمال الى اقصى  
الجنوب ولا يزيد عرضها على ٣٠ ميلاً (٢) تهامة الجنوبية من حدود الاحال الى  
خليج عدن

اما البحال فيتألف منها قلب بلاد البحرين وبينها حبال وعرة بطولها نحو ١٥٠٠٠  
قدم عن سطح البحر تتخللها اودية تحري فيها السيول تجتمع من ماء المطر تنحرف  
تهامة الى البحر. وعددها ١١ اقليم احتاط الزواطة في تقديره من مليون الى خمسة  
ملايين نس لان اكثرها محجور. ثم ساحتها اصباح لا حده تحت خطر القتل ولا  
عنت الحكومة في اجسامها

اما اقسامها السياسية فهي خمسة وعشرون قسماً. وكان اهل البحرين القدماء يسمونها  
الى محاليف جمع محلاف ذكر الحمداني منها بصفة وعشرين محلاًفاً. ثم قسمت بعد  
دخولها في سيادة الدولة العثمانية الى اقسام اختلفوا في حدودها ومقاييرها ولكن في  
الاكثر ١٥ قسماً او متصرفية او قضاء هذه اسمائها :

- |         |                               |                              |
|---------|-------------------------------|------------------------------|
| ١ تهامة | ٦ الاد القبائل ( حاشد وبكيل ) | ١١ خولان الشرقية             |
| ٢ سماء  | ٧ ابو عريش                    | ١٢ بلاد الجحاف او حيريه دارب |
| ٣ الحج  | ٨ خولان                       | ١٣ باقع                      |
| ٤ عدن   | ٩ محان وفيها عسمة             | ١٤ نجم                       |
| ٥ كوكا  | ١٠ نجران                      | ١٥ ماين ابي عريش والحجر      |

قائمة تقدم ذكرها وهي سهول رملية تجول فيها قبائل البادية بمحالمهم وماشيتهم  
يتجمعون المراعي. والزراعة قليلة فيها الا في بعض الواحات تزرع الحبوب. وفيها من  
البلاد الحديثة وزيد وبيت الفقيه وعما وغيرها

ومصرفية صنعاء سميت بذلك نسبة الى صنعاء المدينة وسعود الى وصفها على حدة  
لاتها العاصمة . وبها ترجع اكثر بلاد اليمن الجبلية ومن مدنها دملر وبريم والروسة  
واب وجبة ولمز وحيس

ولحج اقرب الاقسام الى عدن من جهة البحر في الجنوب الشرقي . وهي في حكومة  
قبلة العبادة يتولاهامهم سلطان بصرف سلطان لحج . ويدخل في سيطرته قبائل صبيحة  
والمكارية والفضيلة والحواشبة ومن البلاد الواقعة فيها الحوصة مقر ساطلها  
وكوكان مع بلاد الفئال ( حاشد ومكيل ) وابو عريش متجاورة في شمال صنعاء  
وشرقها وفيها تقيم الفئال - منها نحو هلال اقربها الى الشاطي . ووراء نحو الشمال  
والشرق سائر البلاد الى صنعاء . وينتهي ابو عريش بمحدود غير الخنوية  
وغولان واقعة في الطريق المؤدي من صنعاء الى مكة . وفي شرقها محاس وفيها  
مدينة صنعت وهي من المدن الهامة في تاريخ اليمن ومن اخصب خاضعها تكثر فيها الفاكهة  
والعسل والماشية . وفي حولان اودية تجري فيها ابناء وهي مرتفعة تصلح للكن  
لجودة هوائها

وبل ذلك نجران وهي قديمة وهادئ اكثر في التاريخ . وهي كثيرة الخصب مثل  
خولان واشهرت غلاتها وافراسها وفي شمال واي نجران قطمة تسمى قطان عند  
حدود اليمن . وخولان الشرقية واقعة في الشمال الشرقي من مسعاء وكان فيها قديماً  
كثيرون من اليهود واصبحت الآن حالية وهي مؤلفة من عدة اقسام  
والاد الاحفاف واقعة في أقصى الشرق من حدود اليمن الى عمان وهي صحراء  
مجهولة وبعضهم لا يسمونها من بلاد اليمن وفيها كانت مدينة مأرب التي حدث فيها سبل  
المرم كما سيجي . واخيراً يافع من اليمن وحضرموت في الجنوب والشرق من لحج ولها  
تاريخ حاس وفيها ثلاثة بلاد وهي : يافع وبلاد الاسفل والفرأ . وتكثر فيها قبائل العلالقي  
واليمن واقعة بين درجة ١٢ و ١٦ من العرض الشمالي فهي لذلك من المنطقة  
الحارة ولكن اقليمها يختلف باختلاف ارتفاعها فهو في الحال معتدل شيط . والفرق  
بين طقس جمال اليمن وتهامة كبير جداً وليس في اليمن ولا في سائر بلاد العرب نهر  
بالمعنى المراد بالنهر وانما يستقي اهله من السيول في الاودية ويجري الماء في بعضها  
معظم السنة من الامطار وكثير منها يضيع مائمه في الرمال . واشهر حاصلات اليمن العن  
والسائمة والسم والمن فضلاً عن الحطة والقمرة وغيرها . ونظراً لتوقف حري الاشر  
على ماء المطر فقط كانت الزراعة فيها محدودة وفي حديث سبل المرم شاهد على ذلك

## ثانياً - تاريخ اليمن

اليمن تاريخ طويل أكثره قبل الاسلام فيها حكم النباينة والاذنواء وفيها كانت سد مأرب الذي اعجز وطاف مأواه حتى اعرف مأرب وما حاورها واشتهر سبل الحرم وقد فصلنا تاريخ اليمن في كتابنا « العرب قبل الاسلام » فكتبي هذا كما سه

## تاريخها القديم

كانت اليمن في اقدم ازمانها واصل نظامها تنعم الى محاهد ( جمع محمد ) والمحمد الى قصور والفسر كالحسن او الفلعة يحيط به سور ويقيم فيه شيخ او امير او وجه يحف به الاعوان والحاشية والحشم كما كانت حكومات بابل قديماً . وهو يشبه نظام الاقطاع في الاجيال الوسطى بلوريا . ويعرف صاحب المحمد او الفسر بلقط « دو » اي صاحب يضاف الى اسم المحمد يقال « دو محمد » اي صاحب عثمان و « دو ممي » اي صاحب ممي . ويعرف هذه السبعة من الحكم بالاذنواء او الذوين وهم كالبداوية او الموريات في نظام الاقطاع . وكان هذه المحمد عديدة لكل منها حكومة قائمة بمعها واشهر المحمد بن منصور التي وصلت اليها اسماؤها : غمدان ونظم وناط وصر ورج وسلمين وسندروشم ويسون وريام وراقت وروثة وارباب ومحران وغيرها . ومن هذه القصور بني الى مملكة الاسلام وذكره العرب ووصفوه كما سيجي . في كتابنا عن عمران اليمن

وقد تجمعت عدة محاهد بتولى شؤونها امير واحد يسمى « قبل » معه « اقبال » ويسمى مجموع المحاهد مع ما يلحقها من القرى والزارع « محلاف » وهو كالكوراة او الارتفاق او الفصاء يحكمه قبل او ملك صغير . ويذهب المحلاف الى اكبر محاهد او الى المحمد الذي يقيم فيه القيل او الملك وقد يتحول القصر او المحمد الى مدينة بعد ظهور الدولة وقد يبدل اسمه كما تحول قصر « ريدان » الى مدينة « طمار » و « سلمين » الى « مأرب »

وكان الاقبال يتماززون ويتزعمون فيغير احدهم على حله . ويرى ارجع عن عمرو لغير سبب . وقد اشار الطبري الى ما تقدم قوله « لم يكن لملك اليمن نظام وان كان الرئيس منهم يكون ملكاً على محلاف لا يتجاوز . وان تجاوزهم من خلافه بمسافة



سيرة من غير أن يرث ذلك الملك من آباءه ولا يرثه أبناؤه إنما هو شأن شعاد متلصصة  
ينهبون على التواحي باستغفال أهلها فإذا اقتصدتهم الطلب لم يكن لهم ثبات . وكذلك كان  
امر ملوك اليمن يخرج أحدهم من خلافه بعض الأحيان ويبعد في الغزو والاعتارة  
فيصيب ما يمر به ثم ينشر عند خوف الطلب زاحماً إلى مكانه من غير أن يدين له  
أحد من غير مخالفه أو يؤدي إليه خراجاً »

وكان أكثر اشتغال الأفواء والأقبال بالتجارة لتوسط بلاد اليمن بين الهند والحبشة  
والصومال ومصر والشام والعراق فكانوا ينقلون التجارة بين هذه البلاد بعد دخولها  
إلى جزيرة العرب بالفواقل في طرق حاصلة . وقد ينبغ بين الأقبال أو القوين رجل  
ذو مطامع أهل للقيادة العامة فيمد سلطته على أجزائه ويسمي نفسه ملكاً وينظم  
مملكته بحمل عهده فصبتها وتنسب المملكة إليه . ويتوالى الحكم في اعتاقه أو أهله  
فيتألم منهم دولة بطول بقاؤها أو يقصر وتضع نفوذها أو ينحصر حسب الأحوال .  
وقد نشأ على هذه الهيئة عدة دول لم يصلنا من أخبارها إلا القليل ولم يعرف العرب  
منها إلا دولة حمير . والذي يلما خبره من دول اليمن عما لديها من اسباب العلم في  
الكتب أو الآثار حتى الآن ثلاث دول رئيسية هي الحميرية والنبطية والحمْيرية غير  
الدول الصغرى

فالدولة الحميرية تنسب إلى عاصمتها معين ومن مدائنها يرافش والسوداء ونشق وقد  
كشف علماء الآثار أبقاصها في الصحراء شرقي سماء ووقعوا فيها على أسماء عشرات  
من ملوكهم ومعنى أتبع لهم التقييد زادونا أيضاً والراحح عندما أن أصل الحميريين من  
بين النهرين من عمالة العراق نزحوا بعد ذهاب دولتهم إلى اليمن وحملوا معهم آدابهم  
ولتهم وقد نمودوا الحصار فزلوا اليمن وأقاموا فيها بالمخافة والقصور وتلك كانت عاداتهم  
بين النهرين فأقاموا في اليمن لأنها أكثر بلاد العرب حصارة واقتبسوا الأبجدية الفينيقية  
مدلاً من الحرف الآشوري الذي كانوا يستخدمونه في العراق وتوسع حسب حاجاتهم  
حتى صار لبعض حروفها عدة أشكال كما ترى في الصفحة المقابلة وبجانها لفظها  
بالأحرف العربية

واختلف العلماء في تقدير عمر هذه الدولة الحميرية من الآثار التي عثروا عليها  
فذهب جماعة إلى أنها تبدأ بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد وقال آخرون أنها تبدأ من  
الثامن . ولم يعرف العرب هذه الدولة ولذلك لم يذكرها في كتبهم  
وبلي الحميريين السبأيون . وقد عرف العرب بعض أخبارهم ولكن العلماء تبنوا

من آثارهم أنهم كانوا دولة نفيسة عاصمتها مأرب التي جرى فيها سيل العرم وعرفوا من

ض	ا	٨ ٨
ط	ب	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	ج	٨ ٨ ٨ ٨
ع	د	٨ ٨
غ	هـ	٨ ٨
ف	ز	٨ ٨
ق	ح	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	ط	٨ ٨ ٨ ٨
ن	ي	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ص	٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ض	٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ط	٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ع	٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
غ	٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ف	٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ق	٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	١٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ن	١١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	١٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ص	١٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ض	١٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ط	١٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	١٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ع	١٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
غ	١٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ف	١٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ق	٢٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	٢١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ن	٢٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	٢٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ص	٢٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ض	٢٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ط	٢٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	٢٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ع	٢٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
غ	٢٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ف	٣٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ق	٣١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	٣٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ن	٣٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	٣٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ص	٣٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ض	٣٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ط	٣٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	٣٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ع	٣٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
غ	٤٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ف	٤١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ق	٤٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	٤٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ن	٤٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	٤٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ص	٤٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ض	٤٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ط	٤٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	٤٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ع	٥٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
غ	٥١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ف	٥٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ق	٥٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	٥٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ن	٥٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	٥٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ص	٥٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ض	٥٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ط	٥٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	٦٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ع	٦١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
غ	٦٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ف	٦٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ق	٦٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	٦٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ن	٦٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	٦٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ص	٦٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ض	٦٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ط	٧٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	٧١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ع	٧٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
غ	٧٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ف	٧٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ق	٧٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	٧٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ن	٧٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	٧٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ص	٧٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ض	٨٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ط	٨١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	٨٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ع	٨٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
غ	٨٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ف	٨٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ق	٨٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	٨٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ن	٨٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	٨٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ص	٩٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ض	٩١	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ط	٩٢	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ظ	٩٣	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ع	٩٤	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
غ	٩٥	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ف	٩٦	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ق	٩٧	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ك	٩٨	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
ن	٩٩	٨ ٨ ٨ ٨ ٨
س	١٠٠	٨ ٨ ٨ ٨ ٨

### الأممية الحزبية أو المروءة

أما ملوكهم ٢٧ ملكاً ذكرهم في تاريخ العرب قبل الإسلام (محيضة ١١٩) وأصبحت  
تلك الدولة على أثر السيل انعدم ذكره في القرن الثالث في البلاد

ثم جاء الحميريون ويمتد سلطانهم من سنة ١١٥ ق م إلى ٥٢٠ م وقد عرفهم  
العرب واليونان واكتفوا من ذكرهم . وعرفوا باسماء ٢٨ ملكاً منهم بينهم شعرو عث  
والههاد وابو كرب اسعد واثقيس وزوجها عمرو ودو القريين (أعريش) وحيان  
ابن اسعد وغيرهم وتختلف هذه الدولة عن سابقها إما كانتا تجاريين وهي جنحت إلى  
البيع وأمكن العرب ما عوا في أخبار فتوحها

وتولى اليمن بعد الحميريين الأجاش على يد قائدهم أربعة من سنة ٥٢٥ م وحملوا  
صعداء عاصمتهم إلى ٥٩٥ م أدعجتهم المرس وسالت في قبضتهم حتى جاء الإسلام  
فدخلت في سلطنة

## عمران اليمن القديم

كانت اليمن في عهد الدول التي تقدم ذكرها لا تقل شيئاً عن دول معاصريها في اشور وفينيقية ومصر وفارس فابتنى اهلها المدن وشادوا القصور والياكل وتبسطوا في العيش مثلهم لكن عندئذ لم يكن حرياً ككفن الاشوريين والفرس والمصريين بل كان تجارياً ككفن الفينيقيين فكانوا واسطة التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب في عهد ذلك الكفن فاقطعوا لاعمالهم وقرعوا لانتشار ارضهم بهرس الجيوب وحفر المناجم واصنعوا العطور والاطياب وركوب القوافل في القفار والسفن في البحار لنقل السلع. وتوالى اجيال منهم كانوا هم وحدهم تجار العالم كما كان اخوانهم الفينيقيون في اجيال اخرى وقد تعاصروا حيناً وتعاونوا على ذلك دهر أطولاً

وكان نظام الاجتماع عندهم نحو ما كان في بابل فاملكه عندهم مؤلفة من قصور او محافل يملك كل منها شيخ او امير وطمع بعضهم بالسيادة فتغلب على زملائه فصار صاحب دولة كما فعل المينيون والسبائيون والحيريون . وكان ملكهم مطلق الحكم لا يخرج من قصره في مأرب او غيرها من قصباته الا نادراً . وقعا كانوا يعتنون بتظيم الجند لقلة الحروب والغزوات لا يدفعون به عن انفسهم عند الحاجة او لحاية القوافل في اسفارها وانما كانوا يجمعون الرجال لاستخدمهم في بناء المدن او القصور او في انشاء السدود او ترميمها . وكانت الحكومة عندهم وراثية تنتقل الى الابناء او الاخوة الا حضرموت قبيل النصرانية فقد ذكر استرابون ان الملك فيها لا ينتقل من الاب الى الابن او احد اهلها وانما هو ينتقل الى اول مولود من الاشراف ولد في اثناء حكمه . وان من طائفتهم عند الاحتفال ببيعة الملك ان يرفعوا اليه قائمة باسماء لساء الاشراف الخوامل فيعين لكل منهم من يخدمها ويراقب وضعها ليعلموا السابقة الى الوضع وهل وضعت علماً او جارية فاذا كان غلاماً امر الملك بمن يعتني بتربيته واعداًه للملك كما يرى ولاية العهد اليوم

وضربوا نقوداً نقشوا عليها صورهم واسماؤهم وترى اشارة منها في الصفحة المقابلة لليمن يعطينا فكرة عن الصناعة والزراعة فكانت الصناعة قاصرة فيها على تحضير بعض أصناف التجارة كالبخور واللبان والطوب اما الزراعة فكانت حشة عندهم ومن يجب بلاد العرب حتى يأتي حيث كانت مدائن معين وسبأ وحير وغيرها من الدول القديمة لا يجد الا رملاً محرقاً وجبالاً جرداء فيستغرب ما يسمعه عن ثروة تلك



أمانة من نقود السابئين في اليمن

الأمم وسعة سلطانها . و حقيقفة ان تلك النادرة الهرة كانت على عهد ذلك التمدن  
بساين وغياضاً فيها الاعراس من لاشجار والريحيين والحضة والارهاوه وكانت البرواعة  
في رقي حمن مع مشقة اري في بلاد لايل فيها ولا فرات ونما هي تسقى من السيول  
في الشتاء فادا اقبل الصيف شمت المياه ويبس الزرع فبلغ من رغبتهم في العماره وعلو  
همتهم انهم انشأوا سدوداً كالجبال يحجزون بها المياه في الاودية حتى ترتفع وبقوا بها  
المرتفعات يصرفون اليها الماء من نوافذ حسب الحاجة كما يفعلون بجزائات هذه الايام .  
والعرب اول من اصطنع الخزانات وهي السدود اعظمها سد مأرب الذي تقدم ذكره  
وقد نقشوا صور الفلاحين على آثارهم كما فعل المصريون

وكان للتمدن في اليمن حظ وافر واشتهرت جزيرة العرب في التاريخ القديم  
بعمادتها وجواهرها وان ظهر ذلك غربياً الآن لتقلب الاحوال وقد ذكر الحمداي في  
صفة جزيرة العرب وياقوت في معجم البلدان عشرات من مناجم الذهب وغيرها  
وقد تقدم ذكر المدائن التي كانت في اليمن واكثرها اشد اشهرها مأرب ومعين  
وبراقش وظفار وشبوة ومنعاء والمدينة تحتوي على عدة قصور وهياكل ضخمة البناء .  
وقد وقف الباحثون على آثار مأرب فوجدوها مستديرة الشكل قطرها نحو كيلو متر  
وشاهد الحمداي انقاض مأرب فذكر في كتابه الاكليل بين تلك الانقاض اعمدة للعرش

ولعله يريد قصر سلحين وهو القصر الذي كان يقيم فيه الملك . قال انها لازال قائمة ولو اجتمع جيل على ان يصرعوا واحدة منها لم يقدروا لان كل عمود منها نقبوا له في الصفاة القم اسفله وصوب بينه القطر . ويسمون قصر سلحين ايضاً قصر ملقيس وقد افاض الشعراء في وصف مأرب وآثارها قال علقمة :

وقصر سلحين قد عفاه روم الزمان الذي يرب  
تموي التعاليل في قراها ماني مساكنتها غرب

وكان في اليمن قصور كثيرة ذكر الشعراء عشرات منها ووصفوا بعضها وصفاً بوم القاريه لاول وهلة انه بعيد عن الحقيقة لتعودنا سماع المبالغة في اقوال بعض العرب ولكننا لم نل على رحلة عربي شاهدها بنفسه وقد ثبت صدقه من قرآن كثيرة - نفي الحمد في انه وصف قصر غمدان في صنعاء وقد شاهد بقاياه قال : كان قصر غمدان عشرين سقفاً غرقاً بعضها فوق بعض (اي عشرين باقية مثل اكبر ابية العالم اليوم واعلاها) بين كل سقفين عشرة اذرع ، وقال ان ما لم يطلع غرقه العلياء ابقى سقفاً برخامة واحدة شفافة وكانت يستقي على فراشه في العرفه فيمر به الطائر فيعرف الغراب من الحيلة وهو تحت ارجله . وكانت حروفه اربعة تماثيل اسود من نحاس مجوفة وحلا الاسد في الدار وراسه وسننه عارضان من المعمر وما يوقيه الى مؤخره حركات مدبرة . فاذ احس اريح قد حلت احواف الاسد سمع لها رثير كزثير الاسد وكان يصبح فيها فالتماثيل يرى من راس صلب . وكانت عرفة ابرس العليا يجلس الملك اثني عشر دراعاً . وكان للعرفة اربعة ابواب قبالة للصا والدبور والشمال والجنوب وعند كل باب منها تماثيل من نحاس اذا هبت الريح زأرو وفيها مقبل من الساج والابنوس . وكان فيها ستور لها احراس اذا ضربت الريح تلك الستور تسمع الاصوات عن يد

وقس على ذلك ما ذكره عن قصر ناعط وهو محفد مؤلف من عدة قصور عليها نخوش وتماثيل شاهدها الحمداني فقال في وصفها :

فن كان ذا جهل يالم حبر	وآثارهم في الارض فليات ناعطا
يجد عمداً تلو القنا مرمرية	وكرسي دحم حولها وملاططا
ملاحكها لا يعنف الماء بينها	ومبهومة مثل القراح خراة
على كرف من نحتها ومصاب	لها ينفوس الطاح لبس (٤) وملاططا
تري كل تماثيل عليها وصورة	سباعاً ووحشاً في الصفاة خلاططا

تجانب ما تنك تنظر قابساً      لاحدى يديه في الجبال وبسطاً  
ومستمتع من عقاب واحد      على ارب م دا فراخ وقامطاً (\*)  
وسرب طباء قد نهال لحنف      وعصف ضراء قد تعلق بسطاً  
ودا عفة بين الجباد مواكاً      وسامى هاد لركاب مواخضاً

ومن ادلة مدنياتهم اتساع التجارة على ايديهم فان توسط بلاد اليمن بين ادم العالم القديمة جعلها واسطة التجارة بينها من اقدم ازمة التاريخ فكان بينها وبين طمد علائق تجارية لا يعرف اولها كان للهود محمولات ومصنوعات يحتاج اليها المصريون والاشوريون واليبتيون وغيرهم من الجنود يقولون هذه انا حرا الى تلك الامم في سفن البحر او قوافل البر . وكان على شواطئ اليمن فرس ترسو عندها السفن القادمة من الهند او وادي الدرات او وادي البيل كما ترسو اليوم سفن اسكتلندا وغيرها عند عدن في اناء اسفارها بين اوربا والهند . وكانت لهم فرقة اسمها (موزا) يسون فيها الص الكري اقمع الابقيانوس الهندي . ولهذا السف عبرت جزيرة سوقطرة يومئذ لوسطها في شريق تلك البحرة في عمريت مخرة في بحر المتوسط لئلا هم السب . ومن البلاد البحرية المشهورة في اليمن في تلك العهد عدن وقانا وطفار وغيرها

وكان لهم من اسباب التجارة ما يشتهر به من هذا الزمان لعدنها من امثله اليوم ولكنهم كانوا من اكثر الامم اهتماما في التجارة فقد اقتنوا ارض الفاخر ولبسوا الخبز واقرشوا الحرير وادوا آنية الذهب وصد وسرسوا الخدائق والبائين قل آثار سيدس وقاساتين في مازلم ما يدوق التصديق من الآنية والادعية على اختلاف اشكالها من الفضة والذهب وعندهم الاسرة والواحد من الفضة والرياش من انار الانسجة واغلاها . قصورهم قائمة على الاسمين الحلاة الذهب او المنة بالفضة يملقون على افاريز مازلم واوراسها محائف الذهب مرصعة بالجوهر وبيزلون في زرين قصورهم اموالا طلبة لكثرة ما يدخلونه في زيتها من الذهب والفضة والعاج والحجارة الكريمة وغيرها من المواد الثمينة . ويؤيد ذلك ما جاء في شعر العرب من وصف القصور الفخيمة كقول يقيون الى نبح يذ كر طقبس فقد قل في وصف عرشها :

عرشها رافع ثنائون ماعاً      كلته بجوهر وقريد  
ومر قد قيده ويقو      ت بالثر ايما قييد

ومن قوله في مأرب :

وملوب قد نطقت بالرخام وفي سقمها الذهب الأحمر  
ودكر الحمداني في وصف قصر كوكان : كان موزر الخارج بالفضة وما فوقها  
حجارة يفس وداخله عمود بالمرمر والفضة والجزع وصنوف الجواهر ، وقل في  
وصف يثون :

واسأل يثون وحيطانها قد نطقت بالدر والجواهر

## تاريخ اليمن الحديث

١ - منفتح الاسلام الى الدولة النجاشية

يبدأ تاريخ اليمن الحديث بدخولها في حوزة المسلمين على عهد النبي . فان اهل  
اليمن اسلمهم طهورة في المحازات وفودهم فكتب لهم كتاباً باقرارهم على ما اسدوا  
عليه من اموالهم وارسيمهم وركارهم ووجه الهم رسله وعمله لتبريعهم شرائع الاسلام  
وسنة وقبض صدقاتهم وحرى رؤوس من اقام منهم على النصرانية او اليهودية او  
المجوسية . ولما قامت الفتنة بعد مقتل عثمان كان اخيه علي حار علي فلما غلب معاوية  
اقتبس منهم ثم اسلمهم واسلمهم حارباً كبيراً منهم وودحت اليمن طبعاً في حوزة  
الامويين في حلة بلاد العرب

فلما اصت الخلافة الى العباسيين صارت اليمن اليهم وكان لاهلها اليادة على الحجاز  
ولما وقع الفتنة بين الامين والمأمون ابني الرشيد على الخلافة كان البهيون في جانب  
المأمون واميرهم يومئذ محمد بن زياد وراى ابن زياد تصعصع للملكة العباسية وجدوح  
ولانها الى الاستقلال فاقضى بهم واعلن استقلاله سنة ٢٠٤ هـ وتوالى الحكم في يده  
الى سنة ٤٠٩ هـ وتعرف دولته هذه بالدولة الريدية كانت له السيادة على اليمن كلها  
وجعلوا عاصمتهم زيد في نهاية الغربية

فاقضى بهم في خلق الطاعة الامراء الذين كانوا تحت حكمهم فاعوا طاعتهم واستقلوا  
بالاحكام عنهم واسبقهم الى ذلك يعنور بن عبد الرحمن في صنعاء فاعل استقلاله  
من الدولة الريدية سنة ٢٤٧ هـ وتوارث الحكم ايلؤه من بعده وكانت عاصمتهم صنعاء  
او جند الى سنة ٣٨٧ هـ

على ان الزيديين اتهمهم لما ضعف امرهم تحول السوء الى بعض وزرائهم ثم  
اقتضى الامر الى واحد منهم اسمه نجاح فانشأ دولة عرفت بالدولة النجاشية حكمت

من سنة ٤١٢ هـ إلى سنة ٥٥٣ هـ في زيد . وتخلل سلطتهم هذه دخول زيد في  
سيادة الدولة الصليبية برهة ثم عادت اليهم وما زالت في حوزتهم حتى استولى عليها  
المهديون سلالة علي بن المهدي ادعى المهدوية وتمتع جماعة سوا انصارهم الانتصار  
والمهاجرين وما زالوا حتى اخرجوا زيد من ابدي النجاشية سنة ٥٥٤ هـ واقاموا  
فيها دولة انتهت بدخولها في حوزة الايوبيين سنة ٥٦٩ هـ

اما صماء فدخلت سنة ٤٢٩ هـ في حوزة الدولة الصليبية سنة الى الداعي علي بن  
محمد الصليحي وهو من الشيعة فانشأ فيها دولة شيعية اخضعت لانتقال السلطة سنة ٤٩٢ هـ  
الى الدولة الحمدانية من قبائل حنابلة وبكيل . وكانت للحمدانيين دولة في سدة فاستولوا  
على سنة وما زالت في حوزتهم حتى دخلت في سيطرة الايوبيين سنة ٥٦٩ هـ  
اما عدن فدخلت في حوزة دولة تعرف بالزيرية من سنة ٤٧٦ هـ ثم انتهت الى  
الايوبيين سنة ٥٦٩ هـ مثل سائر اليمن

سنة ٥٦٩ هـ دارت الحرب كلها الى الدولة الايوبية وهي سنة عن اهلها لانها  
كردية واليمن عرب . وبعد مدة حكمهم فيها من قبل الاحباب سقطت او الوسطى لان  
عمال الايوبيين نزعوا من اهلها كل سلطة . **واول من فعل ذلك نور الدين شاه بن ابوب**  
**فانه حمل على اليمن فاضطع للمسلمين في زيدا والحماسيين في صماء واربعين في عدن**  
**كما فعلوا في سوريا ومصر** ولكن سيدهم علي بن ابي طالب مولى فاست سنة ٦٢٥ هـ  
بانتقالها الى الدولة الرسولية

والدولة الرسولية نسب الى علي بن رسول سمي ابو رسولاً لانه جاء برسالة  
من بعض الخلفاء الماسيين في بعض ايام وتبع ابنه علي اميراً على مكة في زمن  
الايوبيين سنة ٦١٩ هـ عيه هناك مسعود يوسف آخر الملوك الايوبيين في اليمن . فلما  
توفي مسعود سنة ٦٢٥ هـ كان ابي بن رسول ابن ذو رسالة اسمه منصور عمر بن علي  
وقد طمع بالحكم فاضى معه . لما كان على اليمن سنة ٦٢٦ هـ وتوالى الحكم في  
اعتقائه نيماً ومثني سنة . ثم خرجت الدولة من ايديهم الى الدولة الطاهرية سنة ٨٥٠ هـ  
والطاهريون او بو طاهر حكموا اليمن بصفاً وسبعين سنة حتى اخرجها من  
ايديهم السلاطين المماليك الممريين على يد السلطان قسوق الغوري (تولى سنة ٩٠٦ هـ)  
ثم كان الفتح العثماني فدخل بعض بلاد العرب في حوزة العثمانيين في حلة ما دخل  
في سلاطهم بعد فتح مصر

ونشأ في أثناء ذلك دولة عربية في صعدة طال حكمها (من سنة ٢٨٠ - ٧٠٠ هـ)



تعرف بالدولة الرسية أمراؤها من الأمة الزيدية. وأصل هذه الأسرة تنسب إلى كبيرها الهادي يحيى حفيد قاسم الرسي أحد غلاة الشيعة في أيام المأمون العباسي. أول من تولى السيادة فيها القاسم الرسي ترجى الدين سنة ٢٤٩ هـ وخلفه الهادي إلى الحن يحيى وتوالى بعدهم خمسة عشر أملاً آخرهم المنصور داود - سنة ٦٨٥ هـ واختارهم مبهمة مشوشة

أئمة مسماء : أن أئمة الرسيين كانت قصة حكمهم في معدة كما تقدم لكم كثيرأ ما بذلوا سائرهم إلى مسماء وأجبراً أخرجوا العنانيين منها سنة ١٠٤٣ هـ وحملوها كـ بهم وهم يرفقون إلى اليوم بأئمة مسماء ولكنهم بالحقيقة من سلالة أئمة معدة. ومؤسس إمارة مسماء منصور يوسف من بني يوسف الداعي ابن حفيد الهادي يحيى مؤسس الدولة الرسية

## ٢- لمن في سلالة العنانيين

لما فتح المسلمون - عام ٩٢٣ هـ دخلت الحجاز في سلطانه لكنه عزم على إحصاء سائر بلاد العرب وخصوصاً مكة أن سارحاً سنة لعله أن اصحاب الخلافة لا يستمعون عن حرره أمه بالحدود الحرمه فيها أن يتركها يخرج فكره إلى حير العمل حتى دشمه الموت وحلقه اسمه - سنة ٩٢٣ هـ في أيامه ماتت الدولة العنانية في مجدها وعلو حوت به بمذمه إلى فتح مكة وبعد عمدة حرية برحت السويس في أواسد سنة ١٥٣٨ م فمات من في مسماء لسهر و تحولت عليها لكن هذه الحملة اضطرت بعد أن همت فاطمة أن تعود إلى عدن وقائدها اسمه ساميار باشا ففاجع من عدن حتى دعا في محاربتة رسالة إلى زيد بنات إلى صاحبها أن يأتيه - أعزاً فاني تم اضطرت إلى تسليم قهراً - فدخلت اليمن في حوزة العنانيين لكنهم لم يستعبدوا منها شيئاً ثمود أهلها المعيان ونما فيهم عن دفع الخراج أو الضرائب

وبعد مدح عشرة سنة ثارت عدن ووالي اليمن يومئذ يري باشا فاجعها وبعد ثمانين سنين ثارت اليمن بجملتها وواليها حسن دشت فعب في دلالتها. ولم توالى المتاعب على الدولة بلا جدوى فتوقع من تلك الأبالا اقترت على التحدي عنها فاستجبت جنودها سنة ١٦٣٥ ( ١٠٤٣ هـ )

وحللاً خرجت حدود البرك منها عادت حكومتها إلى الأئمة وتنازعوا عليها فيما بينهم. ونازعهم عليها جيرانهم وللملوك لا شأن لها فيها وسعت لها فرصة في أواسط

القرن الماضي لم نضيقها لكسها لم تستمد منها - وذلك ان البجيين ترموا على امسهم وحملوه واقاموا مكانه ابن عمه محمد يحيى فاحب ان يفتح تهامة وحى في سلطة شريف مكة طردت بينهما حروب في الحديدة وواجيل اخذ الشريف فيها اسيراً ودخلت الحديدة وزيد وبيت العقبة في سلطة الامام. ثم فتح محافضته وهو هناك ان الشريف طرد بحملته واحتل زيد نخاف الامام واسحب الى صنعاء فدخلت محافضته في حوزة الشريف



رجل وامرأة من اهل جبال اليمن

وبلغ الخبر الى الباب العالي فاعظم صمغ الامام وبعث حملة الى الحديدة فتدخل له الشريف عنها فبعث قائد تلك الحملة واسمه نوفيق بلشا الى امام صنعاء ان يسلم اليه نخاف وحده فالتقى في الحديدة وعقدا معاهدة نفقي بما يأتي :  
اولاً - ان تكون البحر في سلطة الامام كما كانت قبلاً لكنه يستترف بسيادة الدولة العثمانية عليه

ثانياً - ان دخل اليمن بقسم مناصفة بين الامام والباب العالي  
ثالثاً - تقيم في صنعاء حامية عثمانية من الف جندي

رابعاً - يقص الامام ٣٧٠٠٠ ريال في الشهر من الدخل قبل قسمته

وبعد التوقيع على هذه المعاهدة انتقل توفيق باشا الى صنعاء والامام معه واعلنا اهلهما بذلك فكم عليهم الادعان لكنهم صبروا حتى جاءت العلة وسمعوا الخطيب يدعو للسلطان عبد المجيد بدلاً من السيد محمد يحيى امامهم فشق ذلك عليهم لانهم من الشيعة الزيدية وعصبوا وثاروا ولم ينقض نصف الليل حتى قتلوا معظم الجند العثماني . فمير توفيق باشا بدلاً من الرضوخ بعد ان اسبب بجراح عديدة واستاذن في الرجوع الى الحديدة ودفع في سيل ذلك ٢٠٠٠٠ ريال . فوصل الحديدة ومات فيها من الجراح والعذاب . ولم يكتف ليمنيون بذلك لكنهم حققوا على الامام محمد يحيى قبوله بتلك المعاهدة فقتلوه سرا وبعثوا مكانه الامام منصوراً

فتمحسرت سلطة العثمانيين عن اليمن الداخلية او الجبلية الى النواطيء . حتى سحبت فرسة اخرى سنة ١٨٧٢ في زمن السلطان الخلعوق وقد استفحل امر العصاة وصاروا يتعمدون لاقتوافل ولاحتجاج ومل الناس اعمالهم واستعانت بعضهم بالدولة لحردت عليها واحدها وارست حمية غماية عليهم في صنعاء واشترطت على الامام الهدي خلعه يومئذ ان يقيم في صنعاء برأب ينشأ عليه حديراً من نفوذ الدين . فماتي حتى مات وخلفه احد اديه السيد حميد الدين والد السيد يحيى الحالي . واليمنيون في كل حال غير راضين عن ذلك لانهم كفون عن التمرد لثورة والمخرج اخرى فلم يهدأ للعثمانيين بال وهم بين حريد وحرب ومخبرات الاراءة حتى كاد الدستور بالامس فتجددت الاسباب وظهر داع اخر اسمه محمد بن علي بن ادريس ويعرف بالسيد الادريسي يسمى في غير مثل سعي الامام يحيى بن حميد الدين في اليمن فرائت الدولة اخضاع الدالين بالقوة وقد بسطت الاسباب التي بسنها على ذلك بمذكرة رسمية هذه صورتها :

### مذكرة الحكومة

#### تاريخ الحركة

د كان الامام حميد الدين امام الزيدية يقطن الجبال الشرقية فبعد وفاته خلفه ابنه يحيى واخذ مع اتباعه ينش القارة على الجبال الباقية الخاضعة للإدارة العثمانية حتى دفعتمهم الجرائة الى احتلال صنعاء عاصمة الولاية ولم تناخر الحكومة في وقت من الاوقات عن ارسال القوات العسكرية لاختضاع الثوار . ولكن هؤلاء لم ينتصوا عن الهجوم والقارة كلها لاحت لهم الفرصة فيكسرون بعملهم صفاء الراحة في الولاية كلها

ولما رأت الحكومة الصوة التي تلقاها الحملات العسكرية في إعادة النظام حطرت  
 لها ان تقسم اليمن الى ولايتين . احدهما تشغل الجهات الجبلية . والثانية تشغل تهامة  
 اي البلاد السهلية . وتكون عاصمة البلاد الجبلية صنعاء ويكون الوالي الامام يحيى  
 وبحول السلطة في تعيين القضاة الشرعيين والموظفين الملكيين والجسمه . وينفق على  
 ادارة تلك الولاية من دخلها وما زاد يرسل الى الاسكندرية . ويكون المركز العام للجيش  
 في مآخذه بدلاً من صنعاء . ولا يكون في صنعاء من القوة العسكرية سوى عند قليل .  
 وقد وضعت الحكومة قانوناً لهذا النظام الجديد قدمته لبيانة التشريعية لتوافق عليه  
 وبما ان اليمن تقسم الى ثلاثة اقسام الحبل وتهامة وعسير . والامام يحيى يرسل في  
 القدم الاول ولا سلطة له الا على شيعته من الزيدية وهم لا يمتكون عن مقاتلة جيرانهم  
 التهاميين والعسويين . وكلام من الشوايع . راي ولاية الامور ان النظام الذي سن  
 للجبل لا يصلح لتهامة ولا يصلح لعسير لانه لا يخفى ما تعرض لحطط الامن وسلب  
 الراحة . رأت الحكومة هذه الصعاب ثم رأت ان رجلاً يسمى السيد الادريسي قد  
 استمال قبائل تهامة والعسير وحاجبهم انهم يريدون قطع الفارق . فمردت  
 بضرورة اتحاد الوصائل القضاة لإعادة النظام

فارسيت عند رول انصفت قوت حديسه في اليمن وعسير ومع تلك القوات  
 حاجتها من الذخائر والذوق وقصص عسير عن اليمن وحجتها منصرفه عن نفسه وفي  
 عاها سامان باشا . ودى على اليمن محمد علي من وسيع السلطة الواسعة . وارسات  
 للدفعيات الى السواحل لرفعها وعدم اوصات لجود السماية اليها طردت النوار  
 من لحبه وزهره واعادت المواصلات مع حجبور وحجبه وقعه وابها . وطالب البدو  
 سكان تلك الجهات الامان

ولما كان غرض الحكومة اعاده السكينة دون اراقة الدم واحراء الاملاح بها  
 بتفق مع عوائد اهل تلك البلاد وتقاليدهم واستماله تلك للقبائل الحميرية نحو عرش  
 الخلافة . رأت قبل العهد الى اعتماد الوصائل الحاسمة ان تدعو السيد الادريسي الى  
 تقديم الساعة . وبلوع هذه الغاية فحبل الادريسي مع سعيد باشا قائد الفصية وسامان  
 باشا منصرف عير وقتد قوتها العسكرية . فاقسم الادريسي بين الطاعة للبيعة وذللت  
 الادعية وقام الادريسي بوعده جميع الاموال الاميرية واصاح الاسلحة التلغرافية استعداداً  
 وراحت الحكومة ان الامن قد عاد الى نصابه في عير وان الامام يحيى قد قعد  
 عن كل محبة وعنوان عدات عن ارسال الحملة العسكرية . وحلت النواير التي كانت

قد الفت لهذا الغرض . واخذت باعازد الاصلاح الذي تدعو اليه حالة تلك البلاد .  
 فاعادت احكام الشريعة الفراء اجابة لراي العام هناك . وارسل وفد من العلماء اختاره  
 شيخ الاسلام لانتشاء الحاكم الشرعية واثنت الحكومة بعض الرسوم البالغ مجموعها ٨٠  
 الف ليرة مراعاة لحالة الاهلين الفقراء ، وانشتت في العام الماضي ٣٢ مدرسة وفي هذا  
 العام ٢٠ مدرسة احداها البيات واصلحت المدارس التي كانت موجودة . ورممت مدرسة  
 البيات في صنعاء . وستفتأ قرأ عشرون مدرسة اخرى . وتفتأ مدرسة عليا في الحديدة  
 ولم تهمل الحكومة الاشتغال العمومية فبدات بانشاء طريق من صنعاء الى مناخة  
 وطولها ٨٠ كيلومتراً وقريباً تبتدىء الاعمال عند خط حديدي من الحديدة الى صنعاء  
 ومن الحديدة الى ميناء حباه . ولم تهمل الحكومة امور الزراعة فارسلت الادوات  
 الزراعية والآلات والبذور والمعدات لتوزع على الاهلين . وعظرت الى حفظ الامن  
 فالتت تابوراً وبلوكاً من الجندومة من الاهلين وعيبت الروابب لشيوخ . وعمرت  
 الجامع الكبير في باجل وارسلت من الحمر ثمانية احوال

هذا ما فعلته الحكومة وبينا هي تدر في تمام الاصلاح وتبني النظام وغير الاهلين  
 ثار البهادر يسطرون في ساحات القتال من غير ان تكون اعادة مستقلة له . ونهض  
 الامام محيى ففتح الاهلين على الحكومة وتقدموا نحو صنعاء وسفكوا الى الوسائل الشديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

هـ يؤخذ من مجمل التمرافات التي ملتها احكومة من منصرفية عمير ان البهادر  
 الادريسي انه على الفائل التابعة له بان تستعد للقتال وان تجمع لفسها مؤونة ودخيرة  
 لسنة اشهر . وارسل رساله وشعراره المباحين في ككل جهة ومنع الجنود الجديدة  
 والافراد الذين انتهت مدة خدمتهم من المرور بين جيزان وابها . ويؤخذ من  
 التمرافات الاولية ان الادريسي سلب اتباعه وامرهم بان يكونوا مستمدين للجهاد . ونقل  
 الى محل اقامته السلاح والذخائر الماهرة التي كانت محبأة في الفوز . وقبض على اربعة  
 ضباط وخمسة جنود كانوا في صيدا . وهو قد اخذ ولا يزال يأخذ الرهائن من القبائل  
 الخاضعة للحكومة . ويعين المديرين والنواب للقبائل ويواصل المعاقبة والتعذيب . وقد  
 قطع المواصلات بين ابها وجيزان وقعده وبهذه الوسيلة حصر القوات المعسكة في  
 الحملات الثلاث المحكي عنها . وبث الافكار العاسفة بين الاهلين ودعوة التحريض بين  
 الررائيق . وحاول قطع المواصلات بين حجة وميدي وارسل رحاله لخطف موطني  
 جبرك الوسيم وقبض على البعث علي سويدي واصداه الى جبل الذمير . وفي آخر

تلفراف ورد من منصرف عسير بتاريخ ٢٤ ديسمبر ان ابها محصورة منذ شهر وهي لا تزال تدافع عن نفسها وعدم حاصريها نحو العري وحل . والراجع ان القبائل الميمنة تنضم اليهم . واعلى الادريسي اشتغال امرته وحلب من القبائل المهديين . وقد تلقينا تقريراً من المنصرف مرسل الى قائد فصيلة جيزان ولى القائم ان حالة ابها لا توجب القلق وان الحامية قادرة على الثبات بوجه القبائل بل بوجه اهل عسير كلهم . وان عندها من الدخائر والمؤن ما يكفيها اشهر طويلاً وان الادريسي حبط في الدارة القبائل المجاورة فحدث بين رقبته وبين تلك القبائل خدام شديد رغم وجود الرهائن عنده

#### حالة ولاية اليمن

« يؤخذ من تلفرافات والى اليمن عن حالة الحالك ان الامام يحيى ارسل رسالة الى اهالي تمز يدعوهم فيها الى الجهاد . وان دماء المساكر تراق عمداً . ومنذ ايام الثنت الجنود بالثب بحدوي ونيف من اتباع الامام بين الحدويين حدثت معركة شديدة اكر فيها البدو عدد ما قتل منهم ٦٣ وحرق ١١٣ وكانت خساره المساكر ٤٠ قتيلاً وحرباً وحدهت معركة اخرى بين البدو وفصيلة من المساكر كانت تقف اؤر والدخائر بين سوق الحبيب ووجهه قتل من البدو ١٠ وحرق ٢٥ . حرق البدو عدة قرى من قضاء اعظا والقب الامام عاصمت سيرها على قضاء حجة والى وعمران . وبينه من ذلك قطع المواصلات مع صنعاء وحججه . ثم عتار الثورة العامة . وهكذا انقطعت المواصلات بين صنعاء ودرائط الهندسكية في جبل اهالي تلك القرى يخرجون الان صامم واولادهم ومندوبون للحرب

فن هنا كله يظهر ان غاية الادريسي والامام يحيى واحدة وهي استئثار مساحة في اليمن وعير . على ان الحكومة طالت بأمل حل الاشكال المتزودة بجساً للدماء . فاولست منصرفاً وقوة نهياً لعسير سعيد ماذا الذي قسم الادريسي الطاعة على يديه ولكنا لما راينا الامام يحيى مصرأ على تورته ومهماته عرفنا انه لا مبدوحة لنا عن سهار قوتنا لاحاد فتنة دائمة فشرعنا بارسال جيش مؤتب من ٣٦٠ تاوراً من الله وحس بطاريات من المدافع وثلاثة ملوكات من المتزاليوز وكية كافية من الدخائر والمواد وان شرع بالاصلاح حالاً تمكن الجنود من احاد الفتنة والمادة السلام . اشبهت المذكور هذا والامام يحيى بقيم الان بين قتلة حلت في سالي صنعاء وشرقها في قبة اسرائيلية مؤلفة من حين متراً تدعى غفلة القدر وله للسيادة العامة على طائفة اليزيدية الشيعية . وقال انه ليس من الذكاء على مثل ما كان ابو حيد الدين الذي ارتقى الى الامامة بذكائه ودهائه وخبر اليزيدية بالعدد نحو عبد السنين وهو لاصم الشوايف

## ثانياً - مراكمة البحيرة

## والطرق المؤدية الى صنعاء

مدائن اليمن كثيرة فقد ذكرنا عظمها في ما تقدم ولا يسع المجال وصفها جميعاً فنكتفي بوصف ما كان منها في الطريق الى صنعاء . والطرق الى صنعاء عديدة أشهرها التي من احدهم من العرب الى الشرق اي من المدينة الى صنعاء والاخر جولي شمالي من عدن الى صنعاء وتقدم الكلام عن صنعاء نقدها لانها العاصمة فنقول :

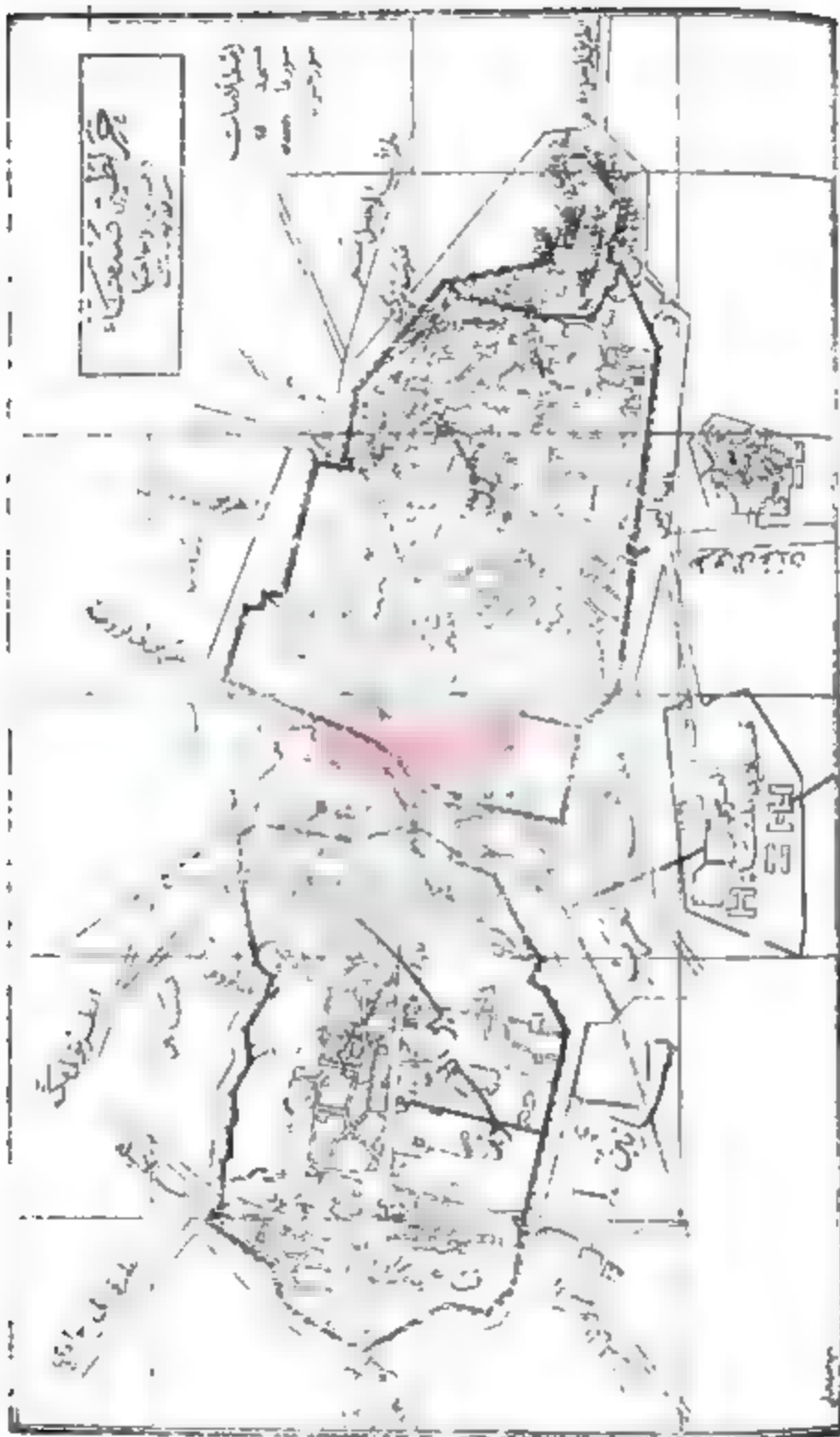
## صنعاء

هي قبة اليمن ومركز حكمها واقعة في منخفض منيع يلو ٢٢٠٠ قدم عن سطح البحر عند سفح جبل يقال له جبل نعم واقع في شرقي المدينة وهي قائمة في غربيه اسكنها تنقل من مراكمتها التي في قلعة على طرف جبل نعم المذكور تشرف على المدينة وتسمى القصر سيأتي ذكرها

تقسم صنعاء الى ثلاثة اقسام كما نراها في الخرائط وقد عولنا في رسمها على نزولي الرحلة لاجل ما في كل منها من دور من دور على ارجاءها من حجير : القسم الاول اقربها الى البحر وهو صنعاء لاسية وتسمى صنعاء القديمة والثاني حي كبير في غربيها يعرف بتوكل والتار في احدى مرب مؤلف من حيين الاول الحدائق وساتين اسمه يرب العزب والثاني مساكن اليهود اسمه قاع اليهود

القسم الثالث هو صنعاء النخلة رأس النخلة تحو الشرق على طرف جبل نعم وفيه القلعة المسماة بالقصر وهي تشرف على المدينة وما يحيط بها كما تشرف قلعة الجبل بمصر على القاهرة ومواحيها . وحول هذه المدينة سور طوله ٦٨٤٢ متراً له اربعة ابواب تشطر الى خارجها وباب يتطرق الى القصر يقال له باب القصر واما الابواب الاربعة الاخرى فهي :

- (١) باب النصب في الشمال يؤدي الى قرية اسمها الحراف ومنها الى الروضة وهي ملدة على حمة اميال من صنعاء فيها الحدائق والبياتين لاعياء الصعاليين
- (٢) باب السرايز في الجنوب من جهة القصر
- (٣) باب البحر في الجنوب ايضاً يؤدي الى دمار ويريم في الطريق الى عدن
- (٤) باب السبخ يؤدي الى اتوكل يرب العزب





والشوارع في هذه المدينة منتظمة وواسعة وأهلها عاقلون في سعة . ويسمون أكبر الشوارع التهجة ثم الشارع قارقاق . وفي صنعاء ٤٨ مسجداً في جملتها مسجد في القصر وأكبر المساجد فيها يسمى الجامع مساحته مئة متر في ٨٠ متراً . ومن هذه المساجد ما هو على شكل جوامع الاسنانة بالقبة وأشهرها في صنعاء جامع الطواني ومنها بدون قبة مثل جامع المدرسة

وفي صنعاء اثنا عشر حماماً منها حمام في المنوكل وآخر في بير العزب غير المغاسل في المساجد أشهرها حمام الطواني وحمام الميدان . وأشهر قصور المدينة دار الطواني فيها ٣٦٠ غرفة وحولها حديقة غناء . ودار الامام ودار الذهب والدار الجديدة للسيد طاب من أسرة الامام . وبيت الخضير او بيت الباشا قرب باب الشعب كان يقيم فيه اسماعيل حفي بasha في أثناء سياحة منزوي سنة ١٨٨٠ . ودار الحكومة وربما سموها دارالميدان ايضاً وبجانبها بيت البوسطة والتتفراف ويسمونه دار السلث



بيت الخضير سكن اسماعيل حفي بasha في صنعاء

وفيها كثير من البساتين والحدائق أشهرها بستان الطاوس والبستان الجديد وتمتاز صنعاء المدينة عن سائر الاقسام بان فيها الاسواق والتجارة والصناعة المتوكل : وهو القسم الثاني من صنعاء سمي بذلك نسبة الى الامام المنوكل

وحوله سور لا يزال معظمه باقياً . وله بابان (١) باب الالتباء في الجنوب يؤدي الى صنعاء المدينة من باب السباح (٢) باب التقاديف في الشمال . وفي المتوكل بناء كبير لمعالجة المرضى يسمى الخستة حانه وحديقة كبيرة وجامع تقدم ذكره وحمام . وفي الخستة حانه ٣٧٠ سريراً وستة اطباء من المسيحيين رئيسهم ضابط كبير

ببر العزب وقاع اليهود : هو آخر اقسام صنعاء في الغرب يحاط بسور ويقسم الى ثلاثة اقسام : ببر العزب وقاع اليهود وينتهي بخلاء يسمى صلب قاع اليهود . وطول السور ٦٤٩٦ متراً وله ثمانية ابواب (١) باب الشرارة في الشرق (٢) باب الخزيمي (٣) باب الزبلي (٤) باب البياقة في الجنوب (٥) باب قاع اليهود في الغرب (٦) باب الالية (٧) باب الروم (٨) باب الشعاري في الشمال كما ترى في الخريطة وكان ببر العزب مكنناً لاهل الترف والنزوة من الاراك اكثره حدائق فيها اية حجة في مجلتها دور الامام وكبار الموظفين واغنياء الصناعيين . اما قاع اليهود فهو مساكن لليهود المقيمين هناك واكثرها قبيح اسطر قدر مائة الى سائر احياء صنعاء



الامام والقاضي وكبار الموظفين في صنعاء

واما عدد سكان صنعاء فيصعب تقديره واستنتج من زواري الرحالة الذي زارها منذ نحو ثلاثين سنة بالنظر الى ما فيها من الاسواق ان سكانها لا يزيدون على ٢٥ ألفاً منهم ٢٠٠٠٠ من العرب و ٣٠٠٠ من الاراك و ١٧٠٠ من اليهود

وخارج سور صنعاء في الشمال والغرب حدائق وساتين متصل بالوادي وبالروضة ويكثر فيها الارانب والحجل ودجاج فرعون . وفي جنوبها المعسكر التركي قسماً



سقوط المطر وبعد هبوب ريح غربية سكانها الخيف من أم شقي وفيهم العربي واليهودي والهندي والفارسي والمصري والبدوي والحبشي والتركي والرومي والرنخي والافرنخي وجوها سور له ابواب حصينة . وحول المدينة مقارس للفاكة وغيرها . على ان ماءها قليل وغير صالح للشرب ولعله من جملة اسباب الامراض فيها يحملونه اليها في القرب او البراميل على ظهور الجمل او الخيل من آبار تبعد بمسافة اميال عن المدينة يذهب اليها اهل المدينة للتنزه في مقارسها والمتنع براس البع



سوق في المدينة

وقرب الحديدة من بلاد عسير جعلها عرضة لمظالمهم وقد تمكن بعض امراءهم من فتحها سنة ١٨٠٤ على زمن الوهابية ثم اعيدت الى سيطرة امام صنعاء ثم اتخذها التجار فرضة تنقل منها البضائع الى صنعاء وهي اقرب الطرق اليها من البحر . فاصبحت مرسى السفن الافرنج وحمرت للمدينة حتى جاء محمد آغا احد قواد الارك من الحجاز برأ ومجراً سنة ١٨٣٢ وحاصرها وطلب من اميرها الزاد فاني فاطلق عليها القابل فسلمت ولم يطل مقام ذلك الا آغا هناك ففادها الى زيد

وسنة ١٨٤٠ اخلاها العثمانيون ودخلت في سيطرة شريف مكة . لكن انتراف الذين لم يصبروا على ذلك فجاءها امير ابو عريش واستولى عليها ثم سلت عايتها قبائل عسير ونهبوها وقبصوا على من كان فيها من التجار ولم يطلقوهم الا بعد دفع فدية فادحة

وفي سنة ١٨٤٩ نزل عليها الاراك من الحجاز واحتلوها واسترضوا الامام ببلع من ابلال فرضي ولكنهم لم يدفعوا له شيئاً فشنّوا على الاستانة ليشكي امره الى السلطان فأتت على الطريق فتولى الحديدة وما يليها توفيق باشا رئيس تلك الحملة باسم الدولة العثمانية ثم عقد للمعاهدة كما تقدم. ومن حوادث الحديدة ان سجن العائين عرب عسير هموا بها سنة ١٨٥٥ لكنهم حافوا سماً انكارية كانت راسية في مياهها وتحت الكويرا فيهم قامات ربيهم قتل وسولهم الى بلادهم



مسير العبود النهائية الى حال البحر

باحل : وادع الحديدة شرقاً على مسافة نحو ٧٠ كيلومتراً « باجل » وهي بلد صغيرة واقعة في سلع جبل لا يزيد سكانها على مئة آلاف نفس لكن فيها حصن مبعاً يشرف على الطريق مبني من حجارة مربعة . يوتها من الطين والحجر مسقوفة بالحصير وحوطها مناريس للدخول والذرة ومياهها كثيرة فلذلك كثرت فيها الاشجار واكثرها من السنط فتظهر باحل للقادم اليها كماها واحة في وسط صحراء

مناخة : واهم البلاد بعد باجل « مناخة » على مسافة نحو ٨٠ كيلومتراً من باجل نحو الشرق وهي بلد صغير لا يزيد عن باحل كثيراً لكن يوتها اصخم واعلى وفيها منازل موزعة من اربع طبقات وكثير منها مؤلف من ثلاث طبقات وفيها مسكن



. بقى عدن .

وفشلاق للحد من على "سي" لا فبحر لان الفخمين وهـ . مدح وفيها دكا كبح  
لبندين الا فربح . هي ملو كـ ٧٦٠٠ قدم من حجاج البحر . كانت كل طقسها متفاناً  
ولها حمية عسكريه . هي مدحها لأم . من من مصبح من الطريق من  
الحددة وصحاء . وقد بنت الحكومة فيها حصوناً تستطع على ذلك الطريق وكثيراً  
ما لجأت اليها الحدود العثمانية للدفاع في ذلك . ثمرد البقيس . وهترب من مساحة مصبح  
بصر على الجند ملوكة ترى صورته في الشكل ومين بعد مساحة بلد دوشان اى سعة .

### الطريق من عدن الى صنعاء

عدن . هي من اقدم مدنان البحر عمرت في عهد القرن القديم لتوسطها في  
البحر فكانت مركزاً لتجارة زرسو عندها العرس في جبهه فرص اليمن على عهد دولتي  
سبا وحير وقد احربها الرومان عمداً . ثم عمرت ودخلت في سيطرة الدولة الربيعة  
من سنة ٤٧٦ هـ الى ٥٦٩ كما تقدم ثم صارت الى الابوبيس . ولما طاف اللورند بون  
بحر الهند نزلها بعضهم فاخرجهم الامراك منها سنة ١٥٣٨ ثم استقلت كما استقل  
غيرها من بلاد اليمن حتى دخلت في حوزة انكلترا سنة ١٨٣٩ وبسبب ذلك ان سيطرة  
انكليزية تكسرت هناك ونهبت وظالمت انكلترا ساحل ان عدن لذلك فوعدها ان يعوض

عليها وان ياذن لها في ان تجعل البلد مرسى لفسنها وتخزناً لمعتمدا. تخالف ابنه الوعد فآخذته بالقوة واقامت فيه حامية ومستودعاً للمعتمد. اهلها مزيج من امم شق وفيهم اليهود والعرب والعرس والزرع والاحباش والصومال والافرنج والترك وغيرهم

المحطة ومن اشهر مدن البحرين في الطريق من عدن الى صنعاء المحطة على نحو ثلاثين كيلومتراً من عدن شمالاً وهي كرسى سلطان الخليج. ضيقة الشوارع على غير نظام تحيط بمنازلها زرائب. وبسدها نحو الشمال وادي خليج يجري فيه الماء قليلاً في الصيف فاذا زلت الامطار صارت نهراً جارياً يصب في البحر والغالب ان فضيع مياهه في الرمال قبل وصولها البحر. ثم الخريبة وهي قرية على جانب واد احادل سمي نهر الخريبة واكتسب حائبا ملخصرة وفيه اشجار ضخمة يستظل بها الناس من حر النهار ومنها الى قرية مسافة قصيرة ومن قرية الى بيت سعيد طريق وعمرتهم بحواره قبائل المود بريم: ومن بيت سعيد الى بريم نحو ستين كيلومتراً وبينهما عدة قرى وملاذ. ويرى من امم بلاد البحرين وهي قائمة على سهل مرتفع عرصه رمل ونض الليل يشتهي بحيل مائة والبلد يفي عند ما نفي السهل للحد وفيه الى احواس الماء يستقي منها الناس ويقبلون انوابهم فيها وهي من مدن المدينة كان في مكانها بلد مسمى في عهد النابغة يسمى ذو رعين من مملكة دمار. وكانت طيناً مدينة مدمرة لا تزال اثارها ماثلة هناك الى الان على تل مستدير. اما بريم الاولى فابست لما جثت حديد ما اصابها كما اصاب غيرها من بواعث الاعمال لولا انها مركز كرسى تقوم فيه الحامية. وقد تناوبت السيادة عليها العرب والترك غير مرة وحولها سور له ابواب وفيها جماعة كبيرة من الاحباش يملكون انهم هناك من عهد بعيد لعلهم من بقايا الفايين قبل الاسلام

دمار وبعد بريم يصل المسافر الى دمار ويسمى نحو ٤٠ كيلومتراً بعد ان يتطلع اصبح قرى لا اهمية لها واديا يعرف بواذي (ح) يجري فيه الماء شتاء مثل سائر اودية البحرين. وهناك احواس قديمة العهد ملها من آثار الجاهليين لاتها منقورة في الصخر وهي كبيرة مستديرة الشكل يستقي منها الناس والماشية وبسدها عقيق يزل اليه مدرجات منقورة في الصخر ايضاً. اما دمار فانها واقعة على سهل منبسط اقرب الجبال اليه جبل دمان معلوم صرح مئات من الاقدام ويبعد عن المدينة بميلين نحو الشمال. على ان موقع دمار معلوم نحو ٨٠٠ قدم عن سطح البحر وهي بلد محصن ببعض الابراج وفيها بيوت عليها مظاهر الثروة والاسواق صيقة كالمادة لا سور حولها وليست من المدن القديمة. ولم يبق فيها وديع صنعاء بل يستحق الذكر

# العميان

## والعناية بامرهم

انضم المؤرخ المولى الرابع لنحسين حالة العميان في القاهرة بين ٢٠ و ٢٥ فبراير الماضي وتباحث في الوسائل التي تأول الى تربية العميان وتعليمهم وتخفيف تعاسهم واقاضت الجرائد في وصف اعماله ، فرأينا ان نؤول كلمة في هذه العثة من المجمع الانساني وفي تاريخ تعليمها والعناية بامرهم

نمود الناس ان يصعروا العمى من اشد المعاهد وطأة ويضربون الامثال بذلك ، فهو عندهم اصعب من الصمم واخرس والدح والكساح ونحوه ، لان البصر انشرف الحواس وادقها ، وامن مصباح العقل وممر القلب وزجر الصبر وقد مفرقها الشعراء ، وتفنن في وصفها للعلماء

قال جيمس بيرس

العين تبدي الذي ظلم صاحبها	من الشامة لو حب اذا كاذ
ان البصير له عين بصدقها	لا يستطيع لنا في القلب كتاب
فالعين تنطق والامواه صامتة	حق ترى من ضمير القلب تيات

وقال صرمد

ان العميون تبدي في نواظرها	ما في القلوب من البغضاء والحس
----------------------------	-------------------------------

وقال التعاويذي

عيناك قد دلتنا عيني منك على	اشياء لولاها ما كنت واليها
والعين تلم من عيني محدثها	ان كان من حزبيها او من اعدائها

وقال احمد اديب العصر ( حبيب افندي عربيل )

واذا اعوز الانسان بيان	فعل العين ببط تلك المعاني
فراها نجول بين جفون	تنقني لو انها شفتان

وقال امرسن اليلدوف الاميركي : العميون تنطق بكل لسان ولا تحتاج في



أحدثها الى ترجان . لا ميزة عندها بين الاعمار او المناصب او الاجناس . ولا عبرة  
لديها بالنقى او الفقر بالعلم او الجهل بالقوة او الضعف . ولا تقتصر في التعارف الى وسبط  
كما يفعل الانكليز . بل هي تقدم نفسها وتخالبك وتباحثك فتوحى اليك في لحظة ما  
لا يستطيعه الانسان في ايام

يتحدث الناس ببيوتهم كما يتحدثون بالسهم على ان حديث النواظر افصح  
الحديثين لانه يمتد في افة عامة لا يحتاج في قلمها الى قاموس . اذا قالت العين قولاً  
وقال اللسان قولاً آخر فالصادق هي لا هو والممنعة على قولها لاعل قوله . وقد يجادل  
امرء في شأن فينكر عليك رايك ملهه وعينه تترقب به . وتلك العين على ما سيقوله  
الانسان من خير او شر قبل ان يتكلم

ان هذا وامثاله من حسنات البصر لا ينتفع به الاعمى ولا يعرفه (لغني المولود  
اعمى) وهو فوق ذلك لا يرى طريقه ولا يشاهد صديقه ولا يعرف الالوان ولا يتصور  
للتناظر الطبيعية ولا يدرك حال الملايح . فهو لذلك في مأس من عزات البصر وسحر  
للعيون فلا خوف عليه مما يحاذر ابن خنم اذ قال :

عيون لها بين الرصافة والجسر جمل الهوى من حيث ادري ولا ادري  
ولا قول الاعزازي

رد ما القلوب مكسرات عندما راح كاسراً احفانه

ولا قول جرير

ان العيون التي في جفنها مرض قلنا تم لا يحيين قلنا

يسرعن ذا الحب حتى لا حراك به ومن اضعف خلق افة انسانا

فالاغمى لا خوف عليه مما يحاذر اليه البصر من الشراك وتلك حسنة من حسناته .

اضف اليها ما يقضي عيون المبصرين من المشاهد التي يفتق احدنا لو لم يرها . وفيه دراية  
العلاء اذ عبره بعضهم بالعمى قاجاه :

قالوا العمى منظر قبيح قلت يقضي لكم جهنم

واالة ما في الوجود نهي تأسى على قفلة العيون

وتأهيك بالشراك التي تسببها العيون او تجر اصحابها اليها . وقد عبر الشاعر عن

ذلك بقوله

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر

والمرء ما دام قائما عين بقلبها في عين القيد موقوف على الخطر

ومن حنات العمى :

أولاً : انه يرقى سائر الحواس فلا عمى اذق سمعاً وادق لمساً واسرع الى ادراك سائر الحواسات مما يقنيه عن حاسة البصر . فيستوي عنده الليل والنهار وكلاهما مبرق في نظره فهو يعرف طريقه في الظلام كما يعرفه في النور ويعرف صديقه بمجرد لمس يده مما لا يستطيعه المبصرون

ثانياً : انه يوسع الخيال ويرقى التصور ولذلك كان شعراء العبيان اوسع تصوراً من سواهم في ما يحتاج الى تديهة وأعمال فكرية . فإذ كان العمى قد منحهم من معرفة صور المراتب فلم يسع منهم مصور ولا حمار فهدى في فهم تصورات المحدثات وادراك المسحولات جميع منهم طبقة حنة من الشعراء والعلماء ورعيل الموسيقي أو المنادين وسأني على ذكر نوابهم

ثالثاً : ان العمى يقدح صاحبه من شرور كثيرة لا تأتي الا عن طريق البصر كالاقتناع بما يقع عليه النظر من بواعث الشهوة التي تقود الى الخلد أو البغض أو الى المشق . وناهيك عما عجز اليه من ادراك الاشياء من غير يد . فالحسن يهدي الى الفشل من سواه لانه أقل ضرراً من تلك المؤثرات

وقد اخطأ من يعمى عمى عناد العاهل الأدبية قال لعمري أنه منة منه . وحي الصمم الخافي كما يعمى العمى . فلهذا يود العمى الحفدة من اولاد اسم لان هذا ينشأ اليكم يصير من الذين هم مع قرأه وقوله . فاما الاحصاء كانه عريب عن الحياة الاجتماعية اذا حصر تولد يرى ما يحركون شعورهم وديهم ولا ينهم ما يقولون . فهو يرى الصور جملتها لا حياة فيها والاعمى لا يرى الصور ولكنه يرى حياتها بمن بصيرته فيدخل في الحديث فيعيده ويستعيد

ولا يخفى ان العلم اكثره يأتي عن طريق السمع وخصوصاً العلوم الأدبية والمقايمة والمعلبية . كيف يمكنك ان تنزل الى الاسم تاريخ الأمم العاربة والحديثة تاريخها . بل كيف تعبه معنى ما تقرأ او سمعه من المعاني الشعرية او الأدبية او الاجتماعية وهي قوام المجتمع الادبي فضلاً عن الاعمال المقايمة والمعلبية التي يمتاز بها الانسان عن سواه . فالاسم لا يختر ان يتصورها او يدركها فهو من هذا القبيل اقرب الى الحيوانية من سائر طبقات الناس . بخلاف الاعمى فانه من ارق طبقات البشر لسو خياله ووعه تصور ودفقة شعوره . فلهذا حنة من الحواس الحيوانية

فداب عنها ارتقاؤه في اللوالب الانسية . واذنا كانت بواعث الحب عند المبصرين النظر  
فهي عند العميان التصور . والجهل في خيالهم صورة غير صورته عدداً -- قال بشار  
الاعمى :

يزهدني في حب عبدة معشر قلوبهم فيها غائلة قاي  
فقلت دعوا قاي وما اختاروا رضى فبالقلب لا بالعين يستحق ذواللب  
وما تبصر العميان في موضع الهوى ولا تسمع الاذان الا من القلب  
وقال ابو يعقوب الخزيمي :

قالت وتهزأ في عدائ لقيتها بالرحال لصوة العميان  
فاحتها نفسي فذاك انما عيني وادني في الهوى بيان

### العميان والعلم

قد تقدم ان العلم يكتسب اكثره عن طريق الاذن فذلك كان العميان من جهة  
الفادين على اكتسابه بل هم يعدلون - وهم في ما يباح الى تصور او خيال او حفظ  
لارتقاء هذه القوى فيهم سبب العلم . ولعل مع اكثرهم في الشعر او الادب . واقسم  
الشعراء العميان هؤلاء من صاحب اليد وبكميات ذكره عن وصفه . وهناك طائفة  
من ادباء العميان عند كل ما لا يسمع له هذا المقام فكانت يذكرون من كل صهم عند  
العرب واكثرهم من الشعراء يوردوا حلو اشهرهم حسب سقي وطاهم :

١ - بشار بن برد . توفي سنة ١٦٨ هـ

هو واري الاسل نشأ في البصرة وقدم الى خداد وقد ولد اعمى جاحط الحديقين  
بشاهما لم احمر وكان صاحباً طويلاً عظيم الخلق والوجه مجدراً . وشهد له الادباء  
واهل القدر انه اطبع شعراء عصره على الشعر . وعما من اسباب مجرزه لانتاع  
الخيال . طهر بشار في أوائل العصر العباسي فكان في مقدمة الذين بقوا فيه وهو  
مقدم عليهم باجماع الرواة ورئيسهم بلا خلاف . ويمدونه امام الشعراء المحدثين مثل  
امري القيس بن شعراء الحاملية . قال التمر وهو ابن عترة سبعين وقد طهر المولدين  
الايوية والعباسية . قضى ثمانين سنة وهو ينظم الشعر مدح وهما وال الحواثر ونام  
عدد ما نظمته ١٢٠٠٠ قصيدة ولذلك حنر بين يدي اهل الادب ان له ١٢٠٠٠  
بيت جيد . فقالوا ان هذا القدر لا يجتمع اكل الشعراء فقال لي ١٢٠٠٠ قصيدة الا  
يكون لي بيت في كل قصيدة ؟ ولم يبق من هذه القصائد الى ايام ابن زيد في اواسط

القرن الرابع للهجرة ٤٠٠٠٠ بيت وليس من ذلك الآن الا تف منفردة في كتب الادب

ويمتاز بشعر على سائر الشعراء انه تصرف وقص وزاد في معاني الشعر شيئاً كثيراً وراج شعره حتى لم يبق في ايامه غزل ولا غزلة الا وروي شعره بشار ولا فائحة ولا مغية الا تشكيب به ولا دونشرف الا وهو بهاء وبهاج مرة لانه وقد طرق بشار كل ابواب الشعر - ومن قوله في الغزل :

لم يطل ليلى ولكن لم اتم      ونفى عني الكرى طيف الم  
واذا قلت لها جودي لنا      خرجت بالصمت عن لا ونعم  
نفسى يا عبد عني واعلمي      ابي يا عبد من لحم ودم  
ان في بردي حباً ناحلاً      لو نوكأت عابه لانهدم  
ختم الحب لها في عتي      موضع الخاتم من اهل التميم  
ومن قوله في الحكم :

اذا كنت في كل الامور معاناً      صدقتك لم تلق اهدى لا نعاله  
فحش واحداً او صل احك فانه      مغلوب دس مرة وعجابه  
اذا انت لم تشرب مراراً على القذى      طمئت واي الناس به وهو مشابه

وكان بشار من اهل المصلحة التحسين في الدين ويعتد ان الانسان - وهو لا غير واخباره طويلة لا محل لها هنا

٢ - ربيعة نزل

هو ربيعة بن ثابت الاسدي وهو في الرقة ومتأهبها وكان شاعراً مطوعاً ولولا انقطاعه عن الحضارة وبعد عن مجالس الخلفاء لكان في مقدمة معاصريه . على ان الخلفاء كانوا يخصصونه اليهم واول من فعل ذلك المهدي ثم الرشيد . وكان ابن المعتز يرى ربيعة هذا اشعر غزلاً من ابي نواس وقد مدح عبر الخلفاء ايضاً . ومن نكته انه مدح العباس بن محمد بن امراء بني العباس فصيحة مطلعها :

لو قيل للعباس يا ابن محمد      قل دلاء وانت محبذ ما قالها  
ما ان اعدت من المكالم خصلة      الا وجدتك معها او حاطها  
واذا الملوك تباروا في بلده      كانوا كواكبا وكنت هلالها  
ان المكالم لم نزل مقولة      حتى حطت براحتك عقابها

فبعت اليه العباس دينارين وهو يتوقع العيين فاعطى الدينارين الى الرسول على ان يوصل اليه رقعة قال فيها :

مدحتك مدحة السيف المحلى      لتجري في الكرام كما جريت  
 فيها مدحة ذهبت ضياعاً      كذبت عليك فيها وافترت  
 فأت السر له وفاة      كأنني أن مدحتك قد زينت  
 فنصب العباس وشكاه الى الرشيد فنص ربيعة الواقع على الرشيد فاحقر العباس  
 وكان ينوي أن يزوجه ابنته فتغير عليه واء الى الرقي ثلاثين الف درهم . واتفق للرقي  
 ايضاً نحو ذلك مع معن بن رائدة

## ٢ - الموكك نولي سنة ٢١٣ هـ

هو علي بن جبة الانباري من الموالي ابتداء الشيعة الخراسانية . نشأ في بغداد وكان  
 ضروباً منذ ولادته . وكان شاعراً مطبوعاً غلب القمط جزله لطيف المصاني مداحاً  
 حسن التصرف وقد استفد شعره في مدح أبي دلف المجلي وحيد بن عبد الحميد  
 الطوسي وبالح في ذلك . فبلغ المأمون أن الموكك قال في أبي دلف :

كل من في الارض من عرب      من ماله الى حضره  
 مستعبر بك مكرمة      يحكيها يوم مقفله  
 فغضب المأمون ورسى لسانه من قهقهة . ومن له وهو انه تصور البصريين :  
 ما لي من راري مكرهاً      من كل شيء حزناً  
 زائر ثم عيبه حسه      كيف يحكي الليل مدراً طلعا  
 وصد الهملة حتى امكنت      ورعى السامر حتى محما  
 ركب الاهوال في زورته      ثم ما سلم حتى ودعا

## ٤ - ابن العلاء النومي سنة ٢١٩ هـ

هو من الثمراء الجيدين من اهل النهر وانتهر بقميدة رثى بها هراً  
 والمقصود بالثناء حنيفة علام كان له وقتله علي بن عيسى الوزير . والقصيدة من احسن  
 الشعر مطلقاً :

يا هراً فارقتا ولم تعد      وكنت عدي منزل الولد  
 فكيف نعتك عن هواك وقد      كنت لثاعة من العبد  
 تطرد عما الادى ونحرسنا      بالنيب من حية ومن جرد  
 ونخرج الفسار من مكانها      ما بين مفترحا الى اللبد  
 يلقاك في البيت منهم مدد      ذات تلقاهم بلا مدد

٥ - أبو العلاء المري توفي سنة ٤٤٩ هـ

هو الشاعر الفيلسوف وشهرته نغني عن الأطباء في وصفه . وقد ترجمه مطبوعا  
في السنة الخامسة عشرة من الحلال

٦ - مظفر بن ابراهيم والمري

ومن الشعراء العميان مظفر بن ابراهيم له الابيات المشهورة عن العشق مع العمى وهي :

قالوا عشقت وانت اعمى	طيباً تكبيل الطرف الى
وحلاء ما عابتها	فتقول قد شفتك وهما
وخياه لك في المنا	م فما اطاف ولا اما
من ابن ارسل للفرزا	د وانت لم تطره سها
وباي جراحة وصل	ت لوصفه نرا ونظا
والعين داعية لا	عوى وبه تم اد استغا
فاجبت اني موسوي	العشق الصانا وفها
اهوى بجراحة السبا	ع ولا ارى ذات ناسي

ومنهم المديني القائل :

ابا من لا يفي بي يصب	حت لم يره مري
قد رايت في لوني اوط	مك لي في الح بالدمع
فقل هل تعرف الح	ة يوماً سوى الوسم

ومنهم علي بن عبد العمى المصري المتوفى سنة ٤٤٨ هـ صاحب القصيدة المشهورة  
التي مطلعها : « باليل الصب متى غده » وقد نشرناها في باب السؤال والاقتراح من  
هذا الحلال . ومن احسن شعره قوله :

اقول له وقد حيا بكأس	له من طيب نكهته خدام
امن خديك تمصر قال كلا	متى عصرت من الورد المدام

٧ - ابن سيده توفي سنة ٤٥٩ هـ

ومن العميان العلماء ابو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده المري  
الاندلسي وكان ضريراً وابوه ضرير . وكان اواه عالماً باللغة فاخذها عنه وتوسع فيها وله  
عدة كتب مهمة في اللغة اهمها مصححان احدهما انطلي هو « المحكم والمحيط الاعظم »  
كبير جامع يشغل على انواع اللغة رب الفاطه على ترتيب كتاب العين . ويمتاز بالصبط  
والدقة وصدق النظر . والاخر معبوي وهو المختصر قد ترتيبت مواده حسب معانيها

وليس حسب حروفها وهو متلوع في ١٧ مجلداً . وله كتاب شرح متكل للشي  
وكتاب الايق في شرح الحاسة وغير ذلك

### العيادة بالعميان

فترى نافعهم ان السعي في تعليم العميان يأتي بانوار حسة . وذلك فقد اهتمت  
الحكومات بتعليمهم وتحسين احوالهم والعرب استبق الامم الى هذه اللقبة . واول من  
فعل ذلك لوليد بن عبد الملك لانه مر خمس مجده بين ثلاثين رجوا واجرى عليهم  
وعلى العميان (رواق) في اوائل القرن الثامن الميلادي . وامثال هذه الملاحية لم  
يشت في اوربا الا في القرن الحادي عشر . على ان العيادة بامجزة والعميان كانت قبل  
ذلك من حيله اعمال الدبور في اوائل الامبراطورية

وتدرج الافرنج في ثمنهم الحديث من اعانة العميان والاحسان اليهم الى تعليمهم  
فانشأوا لهم مدارس وصنع لهم اسكالا من الحروف المحيية سيأتي بيانها . واما  
العرب فلم يفعلوا هذه . فبين في مدارسهم ما ينكر نعمة السماع كالقرآن والتفسير  
ونحوها وخصوصاً في التاجيد والاحاديث التي كانوا يشوبها

اما انشاء المدارس لتعليم العميان في سنة ثمان مائة وثمان مائة فحدثت هذا الفتن .  
واسبق لهم اورا الذي بدأه . واول مدرسة استحدثت من انشائها في فلاندين  
سوي في سنة ١٧٨٤ واقتدى به الاسكندر فانشأوا مدرسة في ليبربول سنة  
١٧٩١ وانشأوا غيرها في ايسنورج وسكوتلاندا سنة ١٧٩٢ واول مدرسة انشئت في  
لندن للعميان سنة ١٧٩٩ واقتتت سائر امم اوربا بذلك وتماجت الحكومات والجمعيات  
ورحلت اليه في انشاء المدارس لتعليم العميان تعليم المرأة والصناعات . فبلغ منهم الخطباء  
والوعاظ والسامعون وحل الموسيقى والشعر وانشأوا لهم عرقاً للمطالعة بحروفهم

وفي الشكل الاول صورة عرق المطالعة في مكتبة هي فرع مكتبة سان جورج  
في لندن حصصها لمطالعة العميان وهي قديرهم الكتب بطالعونهم في مازلم . وفي  
هذه المكتبة رسمت عدد وراذولاً قيوماً بتايتبع به ادلى الاحسان

اما في الشكل فقد كان تعليم العميان على هذه الصورة في جهة ما اقتبسوه عن الافرنج  
في نهضتهم الاخيرة . فانشأوا المشيرون الاسكندر في بيروت مدرسة لتعليم العميان سنة  
١٨٤٠ وثلاثين سنة . انشأها المرحوم مستر موط وضرموا لها الكتب بالاحرف الناجية  
التي سبقتهم وخصوصاً الكتاب المقدس . ثم اضافوا لها فرعاً لتعليم الصناعة . وقد

استفاد منها كثيرون ففتفت اذهانهم وانفتحت قرايحهم فاشتغل بعضهم بالموسيقى وآخرون في البثشير وآخرون في غير ذلك . وانشأ المصريون نحو ذلك ازمناً مدرسة لتعليم العميان ودونوا لهم الكتب في الاحرف الخاصة بهم وخصوصاً القرآن . غير مدرسة العميان في الزيتون



ش ١ غرفة الطائفة للعميان في لندن

( أحرف العميان ) لا سبيل الى تعليم العميان القراءة الا باستبدال البصر بما يقوم مقامه . فاختاروا اللس بالاصابع - فالبصير يقرأ بعينه والاعمى باصابعه . وكان المشهور ان اصطناع احرف يقرأها العميان من مذبذبات اهل القطن الحديث ولكن صديقنا احمد زكي بك سكرتير مجلس النظار وقف في بحثه على طريقة لقراءة العميان استخدمها زين الدين الحنبلي الامدي السلم العراقي من اهل القرن الثامن للهجرة عي في طفولته فكان ينف الورق ويبصمه على شكل الحروف ويقرأها باللس . فهو اول مخترع للحروف النافرة للعميان لكن طريقته انحصرت في استعماله

أما الطرق الشائعة الآن فهي من مخترعات الافرنج واول ما خطر لهم في اصطناع الحروف ان يصوروها بمقد يفقدونها في حيوط يدنون بها على الهجاء ويميزون بينها بعدد القند أو أوضاعها . ثم استنبط لهم الموسيو قلاتين هوي الاحرف النافرة على الورق فيذكرها الاعمى باصبعه كما يذكرها البصير بعينه . وطبع كتابه الاول بهذا الحرف



سنة ١٧٨٤ وهي السنة التي انشأ بها مدرسته . وكان حرفه عبارة عن الحرف الروماني المائل ( ايتاليك ) نفسه وعللاً من طبعه بالخبر لطهر للعين جعله بارزاً في الصحيفة لشعر به الامل . واقتدى به غيره في اكثرها وغيرها ولكنهم حالوه في اختيار نوع من الحروف الرومانية دون النوع الاخر . ثم حالوه في بطل اشكال الحروف حتى انتهت الى طرق كثيرة . واشهر الدين استنبطوا هجاء العميان لوكاس وفريد ومون ورايل وكارتز والس . واشهر طرقهم الآن طريقتان الاولى بالخطوط المستقيمة او المنحنية وهي طريقة مون ولا تزال تعرف باسمه . وعليها اعتمد مستر موط في تصوير الهجاء العربي للعميان في سوريا . فالالف عندم خط عمودي ( ا ) والباء خط عرضي ( - ) والطاء خط مائل نحو اليمين ( / ) والهاء خط مائل نحو اليسار ( \ ) والجيم قوس تحديها الى الاعلى ( - ) والحاء قوس تحديها الى اليسار ( ) والظاء قوس تحديها الى اليمين ( ) ولعل من يستنبط طريقة في يمين وقس على ذلك



ش ٢ : الاحرف الهجائية للعميان على الطريقة المصرية

والطريقة الثانية عبارة عن نقط فائضة رسم بها الخطوط او المنحنيات على نحو الطريقة الاولى . وقد اعتمدت عليها المدرسة المصرية فاقنست حروفها العربية منها ودرى في الشكل الثاني احرف مدرسة العميان المصرية عن كتاب « الطريقة الانسية في تعليم العميان القراءة والكتابة في البلاد الشرقية » تأليف « محمد اسي » وبين يديها الجزء الرابع من القرآن بهذه النقط اوله « لن نألفوا البر... »

# باب السؤال والافتراح

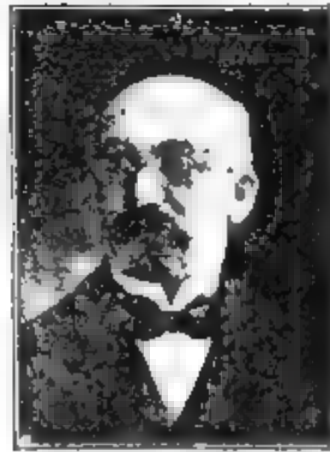
## لغة الاسبرانتو

(سأفورة . حرائر الهند) احد المشتركين

ما شأن لغة اسبرانتو انها انتشرت انتشاراً كبيراً في العالم حتى أدخلها اصحابها في مؤتمر دولي وسكبوا لها آخراً وأشادوا بطلانها وطبعوا كتباً وأشادوا بحميت في اشهر المدن وكثير من يستعملها ولوسكت ان يتم التكلم بها بين اكثر اهل البسيطة فارجو شرح احدها وادو ودي هذه اللغة لا تسمى في هلال سابق لثلاث فبوت المشتركين احد من مع افادكم عن هذه اللغة عدد اربعة المقدمه

(الهلال) لاسبرانتو لغة من وضعها من المعانيات بين الناس على اختلاف الانصار ولا احد النصارى واحداً يومع لغة عامة لهذا الغرض حطر لكثير من رجال الاعمال وانشاء كثير من عدد اللغات التي شرعوا في وضعها في انحاء اربع الاحير من القرن الماضي صنع غيره لغة فقامت لغة «فولابوك» وضمها شلير الالماني سنة ١٨٨٠ ثم لغة ستاير سنة ١٨٨٥ وقد سها كوسموس ولغة الدكتور اسبرانتو ومنعود اليها . وكذلك لغة برنارد وآخر مشروع منها على ما علم لغة بولاك . ولول ما يتوجه واصحو اللغات الدامة أن تكون قليلة المقاطع سهلة التلطف بسيطة التركيب . ومن امثله ما مشروه من لغة فولابوك هذه قولهم «ينوب سو غلانيك كا اول» *linob so gletik ka al* ومساها «اني ملويل مثلك» وقد وضعوا للذن الكبرى والممالك اسماء غير اسمائها مسمى افرسا مثلاً «فلت» و«المانيا» «دبت» و«امكنرا» «فليح» و«قر عليه»

امانة اسبرانتو فاضعها الدكتور راموف من اهل بولندا وقد نشرها للمرة



الذكور المرموقين واضع لغة الاسبرانتو

الاولى على يد المذكور اسير تومس ١٨٨٧ مسم له مرموقه و مسمها . والظاهر انها  
اطول عمراً من ريماس لان اصحابها واضاعه بدوهم من والهد في نشرها وقد توخوا  
اسهل الطرق لتبسيطها فدمجوا الملم على كيمه سمى ختمها على اسم اوروبا فشقوها على  
العالم من اصول لاتينية تكاد كونه لغة في حد ذاتها وخصوصاً في فروع اللغة  
اللاتينية وجعلوا نهجها بسيطة لا يحتاج الى حذف ولا ابدال فالحرف الواحد له  
نطق واحد حيثما جاء . وليس في الكلمة حرف لا يطق به . وعبروا عن الاحرف  
المركبة في الهمات الافرنجية بحرف واحد فوقه علامة تدل على لفظه وكذلك الاحرف  
التي يختلف لفظها باختلاف موقعها من الكلمة فالحرف *u* يختلف اللفظ به باختلاف  
موقعه قبل *o* *a* *u* او *e* فصاحب لغة الاسبرانتو ميز بين النطقين بعلامة كالتالية  
توضع فوق الحرف فتدل على انه يلفظ *li* . فحرف *li* بدون علامة ينطق قاسياً كالكتاب  
الفارسية وبالعلامة ينطق كالخبز العربية في لغة اهل الشام . ومثله حرف *h* انه يلفظ  
هاء أو لا يلفظ . وقس على ذلك الحروف المركبة فاهم استخدموا حرف *z* وفوقه  
تلك العلامة بدلاً من *ai* الاسكلمرية او *ai* الفرنسية . واستبدلوا *ai* بحرف *c*  
فوقه علامة المدكورة واهموا اللفظ *ca* كافاً وعوموا عنها بحرف *k*  
وتوخوا تقليل الالفاظ بحيث لا تزيد الاصول اللفظية في هذه اللغة على بضع

مئات يمكن التعبير بها عن كل ما يخطر في البال . والنسب في ذلك انهم اصطاحوا على أدوات اذا ألحقت في أول الكلمة أو في آخرها غيرت معناها تغييراً يمكن إطلاقه على مجموع كبير من الالفاظ — مثال ذلك ان الاداة mal اذا ألحقت بول الكلمة جعلتها تدل على ضد معناها الاصلي فنقدم مثلاً granda كبير malgranda صغير و afabila محبوب و malafabila مكروه وقس عليه . و eto تزداد في آخر الكلمة لتصغير فهي knala عندم صبي و knala'eto صبي صغير اي طفل و stono حجر و stoneto حجر صغير . وعكس ذلك ego فانها للتكثير . و ido بمعنى ابن فيقولون revalo حصان و cevalido مهر . و aro للجماعة فيقولون arbo شجرة و arbaro غابة . و ero للتحرز فيقولون greto حطة و grenero دقيق . و ilo لالة كقولهم ilo ilo جيت و ilo ilo آلة الخياطة أي الابرة . و ge توصل في اول كلمة لجمع خنسين فيقولون ge'eto آح و gefratoj بالجمع أخوة واخوات . غير ما توحده من اسماء في الاء الاخرى مثل re للتكرار و dis للمصل وغيرهما

على ان أهم موصوفه من اسباب سهولته هو في قوة اللغة فقد التزموا فيها البساطة والاختصار على قدر الامكان وجعلوها قياسية بلاشواذ ولا استثناء . فنقدم لتعريف داة واحدة la سواء كان الاسم مذكراً أو مؤنثاً مفرداً او جمعاً فهي مثل ال التعريف العربية تماماً . والاسم ينتمي دائماً بالحرف o مذكراً كان او مؤنثاً . والجمع يصاغ بزيادة z في آخر الكلمة . فنقدم patro أب و patroj آباء . و patrino أم و patrinoj أمهات . والنعت ينتمي دائماً بحرف a والجمع ze معها يكن الجنس . وهو يصاغ كذلك من الاسم فنقدم patra أبوي و patrino أي وكلاهما يجمعان باضافة z في الآخر . والظرف يصاغ بزيادة e بدل a في النعت فيقولون padre ابويا

اما الفاظ هذه اللغة فقد توخوا في اختيارها قربها من أصول الالفاظ في لغات أوروبا فجمعوا معظمها من أصل لاتيني كما تقدم وبعضها من اصل جرمانى او يوناني واليك امثلة من الفاظها :

## (١) أمثلة من الاسماء

servisto	خادم	familio	عائلة
najbaro	جار	avo	جد
amiko	صديق	patro	اب
hundo	كلب	filo	ابن
kato	قطعة	frato	أخ
ĉevalo	حصان	nepo	حفيد
hovo	بئر	onklo	عم
birdo	مقصود	nevo	أنت اخ
floro	زهرة	edzo	زوج
steno	حجر	viro	رجل
vilago	قرية	homino	إنسان
urbo	مدينة	sinjoro	سيد
vetero	وقت	knaĵo	مسي

## (٢) أمثلة من الصفات

felica	سعيد	granda	كبير
kara	غدير	fama	جيد
afabla	محبوب	juna	شاب
sola	وحيد	help	هيل
		varma	حر

## (٣) وهذه أمثلة من الأفعال

skribi	الكتابة	resti	الاستراحة
kanti	الغناء	provi	القدرة
ludi	اللعبة	devi	الواجب
kuri	الدواء	fari	العمل
veni	الوصول	kreski	الزيادة
flugi	الطيران	iri	الغرامه

## (٤) ومن أمثلة الأحرف وغيرها

sed	لكن	al	الى
jes	نعم	en	في
ne	لا	sur	على
nun	الآن	sub	تحت
ciam	دائما	de	من
ankuraŭ	أيضا	kun	مع
ĉu ?	هل	kaj	وأو العطف

والصفات خمسة فقط المفرد والجمع وهي *mi* و *ni* للتكلم والمتكلمين و *vi* للمخاطب والمخاطبين و *li* و *ŝi* للثلاث والتثنية . وهي تقيم مقام ضمائر الرفع والنسب والجر في

المرية . والاعداد موضوعة على غاية البساطة وهي  
 kym kvar, tri, du, unu ثم تجمع العشرة مع الآحاد هكذا d, kunu  
 القود تجعل الآحاد قبل العشرات على هذه الصورة dudek عشرون Erdek  
 ثلاثون وهكذا

وأما العمل فالصدر ينتهي دائماً بحرف ا وتنشق منه ثلاثة ارملة الحاضر والماضي  
 والمستقبل بإبدال a بحرفي as للحاضر وis للماضي وis للستقبل . فن فعل firo  
 العمل مثلاً mi faras أنا اعمل وvi faris أنت عملت وli faros هو يعمل .  
 ويصاغ الامر بحرف « فيقولون lani اعمل وهناك قواعد بسيطة للارممة  
 الشرطية وغيرها

والمجهول يصح مساعدته على كـ . وليس في لغة الاسرات فعل مساعد سواه  
 فيصرف مع اسم المفعول كما في لغات او . ولكن على حسب صيغة واحصر  
 وقس على « هذه احصاء في حروف حسب وحر واعداد وصيغ التخصيص  
 واسماء الموصول والاسمارة ونحوها وفوائد مسوقة جداً في فيها الايباس أو  
 الابهام ويمكن سطر لغة الاسرات بكتاب لا بد منه على شدة فصحته وفيه  
 الصرف والنحو والمفردات والمنشقات وغيرها . وقد لا يحتاج على اللغة البرابرية  
 أو الانكليزية أو غيرها من لغات وربما إلى أكثر من عشرة أيام إلى عشرين يوماً  
 لتعلمها بحيث يستطيع الكتابة بها بدون غلط وهذه حيل قصيرة من لغة الاسراتو  
 نشرها على سبيل المثال ويمكن ترجمتها اعتماداً إلى ما تقدم

La malkino legas kaj la nevinoj kuras kun la junaj knaboj  
 en la vilago — Erzo kaj edzino estas geedzoj — Cu la filino  
 de la malbato estas granda ? Jes, sinjoro, sed la filino de la  
 servisto estas malgranda kaj malbela — Cu la filinoj geĥancoj  
 estas ankara en la ĝardeno de la maljuna kuzo — Ne, sinjoro,  
 la filino estas sola la bato estas en la vilago

وقد ذكرنا في غير هذا المسكن أننا لا نرجو بقاء هذه اللغة طويلاً إلا ما سمع  
 بلغة وصمت بالتواطؤ على هذه الصورة ولكن اصحاب الاسراتو ارادوا ان يثبتوا  
 العالم امكان ذلك فاجتهدوا في نشرها احياناً عطياً فالفوا فيها الكتب وسروا

الصحف والقوا الخطب وانأوا المكاتب وسكوا الجميات وعقدوا المؤتمرات حتى  
اوشك الناس ان يغيروا اعتقادهم بقرب روالها . ومن أهم مؤتمراتهم مؤتمر عقد  
بكبريدج سنة ١٩٠٧ حضره مئات من رجال الادب من اربعة اقطار العالم وفي جلستهم  
مندوبون عن ثلاثين امة وهم يواصلون السعي والاتفاق في هذا السبيل . وهي تبقى «أقي  
سببهم واناقمهم فاذا كموا بحشى ذهابها . ولا حول باستعانة ثقاتها ولكنها سلمت  
مخالف ثوائيس الاجتماع .

### يا ليل الصب متى غده

( مصر ) محمد افندي مطهر عصمت

قرأت في العدد الثالث من هذه القسيده لـ «سر الأمير» التي مطلعها «مصناك  
جناه مرقده» وقد ظلم به علوص سائر قائل

يا ليل الصب متى غده . . . أقيام الساعة موعده

فبحثت عن سر شاعر لمدي عاربه ساعر لا يمر حتى اعياى البحث فترجوه  
ان فيدوا عنه ونشروا لانك القصيدة مرمها

( في الحلال ) ان صاحب هذه القصيدة هو ابو الحسن بن عبد اسبي الحميري  
القميبر المئوى سنة ٤٨٨ هـ اصله من القيروان ثم نزل الاندلس وكان من كبار  
العلماء فضلا عن الشعر . وسر سره قصيدته المشار اليها وهي

يا ليل الصب متى غده	أقيام الساعة موعده
وقد السهار وارقه	اسف قلبين يردده
فبكته البجم وروق له	مما يردده ويرصده
نصبت عيناى له شركا	في النوم فتر قصيده
صلح والحر جى فيه	سكران انقحظ سر يده
يا من سمكت عيناى دمي	وعلى خديه تورده
خداله قد اعترفا دمي	فعلام جفونك تجمده

باقة حب المتناق كرى      فلعل خيلك يسعد  
 لم يبق هواك به رفقاً      فلتبك عليه عوده  
 وغداً يغني أو بعد غد      هل من نظر يزوده  
 ما أحلى الوصل وأعدده      لولا الأيام تنكده  
 بالبحر وبالبحران يا      مؤادي كيف تجده  
 وقد وازننا أيضاً أبو الفضائل القراوي بابات من جلها  
 قد ملّ مريضك عوده      ورنى لاسيرك حده  
 لم يبق جعك سوى هس      زهرات الشوق نصده  
 هاروت يعتمن فن السد      رالى عيبك وينده  
 وإذا انعدت اللحظ فتك      ت فكيف وانت نمرده  
 كم سهل خمدك وحده رسا      والحاح منك سقده  
 ما أشرك بك القل فام      في بار المحر محده

### المجلات الطبية والالقاء

(الاسكدرية) سلم افندي اسد

قرأت في مقتطف بتاير الماسي قترأاً للذكور امين الملووف على المجلات العربية  
 ان تختب الموت الي تلحقها بالاساء كالمفاضل والعالم والاكامل ونحوها . وقال انه  
 وجه اقتراحه اولاً الى المقتطف لانه في مقدمة المجلات الطبية ويحسن به ان يكون  
 في مقدمتها في الماء هذه النعوت . وادكر ان اللال سار على هذه الخطة والى  
 النعوت المشار اليها منذ بضع عشرة سنة واقدمت به بعض المجلات والجزئ . فهل أما  
 محطى في طي ارجو الافصاح عن ذلك حدة للتاريخ

(اللال) ما برحنا منذ أصدرنا المسال ونحن نتكف من نعوت التعظيم  
 ونود العلول عنها وكنا نرى في ذلك حروحا عن لأفوف عبد الصراء . على اما كاتل  
 منها على قدر الامكان ثم عرمت على اجالها فاعلنا ذلك للمرة الاولى في اللال الخامس  
 من السنة التاسعة فشرنا في صدر باب المطوعت الجديدة هذه الفقرة



« نرجو ممن قرط كتبهم أو جرائدهم في هذا الباب ان يذوقوا على الاكثاف. بذكر اسمائهم والمآبهم الرسمية مجردة من نموت التعظيم ولم الفضل »  
ثم كررنا نشر هذه الفتوة في صدر ذلك الباب في سائر أعداد السنة المذكورة ونحن لا نذكر لقباً ولا صفاً ولا نزال على ذلك الى الآن . ولما أعلن الدستور الثاني سنة ١٩٠٨ عدنا فافترحنا على ارباب الصحف اقتراحاً مسهاً نشرناه في الهلال الاول من السنة ١٧ عنوان « نموت التعظيم » ونحن ذاكرين اهمه في ما يلي .

« مما لا خلاف فيه ان نموت التعظيم والاقاب التعظيم تظهر في الامة عند قهقر الدولة وفساد امورها اذ يكثر المترليون والمتلقون فيتعودون محاطة حكامهم بالتعظيم استرحا . ثم أو نخلصاً من ادايم فيصفون أميرهم بالناجح والغازي واباسل وان كان لم يخرج من بيته ولا حصه حرباً . ونعتون قاضيهم بالعدل وان كان ظالماً . ثم يتعودون ذلك في محطبة اقربائهم فيسبهم بالعدل أو الكرم أو الشرفا . حسب الاحوال وان كانوا بعيدين عن مددولها . واصبح بعض النموت بكثرة لاستعمال لا يراد بها شئ ولا يقصد بها تعظيم ولا تعظيم بما فقيت بالاستشهاد كماها أعضاء آثرية تدل على سابق استعمالها كقولهم « لاجل لا محمد نكرم سي هم » هم يصدرين بها خطاباتهم ولا يريدون بها معنى محصوماً . مع ها في الاصل القاب لا كثر رحل الدولة فبعضها من القاب المتقضة والبعض الآخر من القاب الوزراء أو كبار الحكام أو رؤساء الدولة

« واعتبر ذلك في النموت العلية كقولهم « العلامة والمهامة والاديب والتحرير والفاضل والمؤدعي والالهي » كلها تستخدم الآن لمير ما وصفت له . فالاديب وهو من النموت العلية عديم ويتقبون به اصغر المستخدمين وقد كان في اصل وضعه يضاهي لقب حامل شهادة الطلبة الادبية او الدكتور في الادبيات في اصطلاح علماء اليوم . والفاضل كان اقباً لا كثر العلماء كالفاسي الفاضل الشهير وهم اليوم ينتهون به ايا كان حتى صفار الباعة والصناع

« وقس على ذلك سائر النموت . وليس غرضنا البحث في اصلها وتاريخ استخدامها وانما اردنا ان تقترح على كتبا اصحف وسائر ارباب الاقلام ان يبدلوا عن هذه النموت في ما يكتبونه في صحفهم أو مراسلاتهم — فطلب ذلك باسم الدستور الذي

عما آثر الاستداد في الدوائر الباسية والمالية والقضائية فهو حدير ان يمحوا في الدوائر  
الادبية والعلمية . لان تلك الثغور الباردة من حملة آثر العلم ومن ثمار الزينة ونفاق .  
فلا يلقى بقاءها في عصر الحرية الشخصية والمساواة ، ونوجه هذا الاقتراح على الخصوص  
الى كتاب الصحف ليكونوا قدوة لسائر افراد الامة وينقدوا انفسهم من الخيرة التي  
يكابدونها عند ذكر الناس في اختيار هذا القصب لزيد اودك لعسرو . لاسم اذا وصف  
احدكم هذا بالفصل مثلا ولم يصف به ذلك غضب وعاقبه ورعنا رد اليه حريته .  
فاذا اقبل الثغور مطلقا لا يبقى وجه للغب ولا خوف من الخسارة ، اه  
ثم التفتنا من ارباب الصحف ان يوافقونا الى ذلك . فنكرر ملتصبا الآن اذ لا  
يليق بنا ان نرضى في عصر النور بما هو من شؤون العصور المختلفة

### الحياة واستخراج الثمابين

(ابوتيج) اطول فدي عبد الله دودي  
(الحلال) نحدون منه رقة عن جبل الحياة في استخراج الثمابين في الحلال  
التاسع عشر من السنة الثالثة وفي غيره

### رسالة عبد المسيح الكندي

(البحر بن) سليمان افندي ملكي عبد الله  
اطلعت على رسالة عبد المسيح بن اسحق الكندي ردا على رسالة عبد الله بن  
اسماعيل الهاشمي فس هما هذان المناظران وما لذي منهما على تلك المسطرة وهل  
هي صحيحة ومتى كان ذلك ؟  
(الحلال) عبد المسيح بن اسحق الكندي رجل من بني كندة لعنه من  
قارب يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب فقد تعاصرا ولكن هذا كل شيء  
الجزء السادس من الحلال (٤٧) السنة التاسعة عشرة

واما عبد المسيح فكان نصرانياً . اما عبد الله بن اسماعيل الهاشمي فانه من امراء بني العباس والعالم انه عبد الله بن اسماعيل بن علي بن المهدي فيكون عبد الله ابن ابن عم المأمون . وكلن معاصراً له معروفاً بالنسك والورع والنسك بالاسلام وكلن الكندي حديقته شديد النمسك بالنصرانية وكلن في خدمة الخليفة . فكتب الهاشمي اليه يدعوه الى الاسلام وادن له ان يرد عليه . فاجابه بصراحة لم تهود في غير ذلك العمر من عصور التمدن الاسلامي . اذ اطلقت الناس حرية الدين وعقدت مجالس المناظرة فيه وفي غيره . أما صحة هذه المناظرة اي وقوعها فضلاً فبدل عليه اسلوبها . وقد حاء ذكرها في كتاب الامار الباقية لابي الريحان البيروني في آخر القرن الرابع للهجرة في سياق كلامه عن المحوس او الرادشنية . فاتي بكلام عبد المسيح بن اسحق الكندي على سبيل الاستشهاد وهذا قوله « وكذلك حكى عبد المسيح بن اسحق الكندي المصري عنهم ( عن الرادشنية ) في حواشي عن كتاب عبد الله بن اسماعيل الهاشمي اسماء يعرفون بفتح الهمزة ولكن ذلك لا يكتمهم اليوم جهراً الخ » والبيروني من كبار العلماء المتبحرين

## تاريخ التمدن الاسلامي

### ١- ترجمته التركية

ذكرنا في المجلد الاول من هذه السنة استقال حديقته اركي بك معاصر الكتاب العربي التركي المشهور في ترجمة كتابا تاريخ التمدن الاسلامي الى اللغة التركية ونشره في جريدة اقدام الاستانة . وهو لا يزال علماً في ذلك وقد اوشك العراق من الجزء الثالث . لكنه رأى اصدار هذه الترجمة في كتاب على حدة ففني بالاشتراك مع احد جودت بك صاحب اقدام في نشرها احزاء مستقلة كالاحمل العربي . وقد صدر الجزء الاول منها في ٢٤٠ صفحة كبيرة متقة الطبع مزينة بارسوم ويسرنا ان الصحافة التركية تلقت ذلك الجزء بالاهتمام . وعي كبار الكتاب في امره وكتبوا المقالات في وصفه . وفي مقدمتهم نجيب عاصم بك من اعضاء لجنة التاريخ

العثماني في الباب العالي نشر مجلة في جريدة اقدام وصف بها الكتاب وبين اهمية الموضوع وكيف ينبغي للادباء ان ينقروه بالاعتناء والبحث والتقد. ثم ظهرت مجلة في نحو هذا المعنى في « ثروت فنون » بقلم احمد رفيق بك وهو ايضاً قصد في بلنه التاريخ العثماني بالباب العالي . فترحلان من محبة علماء التاريخ . وانما عمدان التنويه بما كتباه اقراراً بفضلها وشكراً لها على خدمة التاريخ بالافراح على الادباء واعضاء ان يحصروا هذا العلم وينقدوه . وكنا نوقع ذلك من ادباء العربة وطالما عمدنا اليهم ان يهتموا بهذا الموضوع . يتقدموه وقل من فضل ذلك منهم

## ٢ - ترجمته الفارسية

شرنا في الحلال الثامن من السنة الفارسية اذ قد كان وقائع نكار الخراساني ، في نقل تاريخ النorden الاسلامي الى فارسيه وقد حدثنا الان من مدرس عبد الحسين مرزا القاجار ان عمه ساهم في سنة ١٢٨٠ بنال ترجمه هذا الكتاب في الاناء عليها كفاية . وقد ذكرنا قبل ان ان الرئيس الموريه قد تاج كثر رويث تاريخ الاسلام الى اللغة الفارسية . اذ انما الاخير ثلث تاريخه فهداه بعد الديباجة . واتي منذ صدرنا بمك اشرف تاريخ النorden الاسلامي ، سألته وعرفت اهمية موضوعه وشدة حاجة المسلمين على اختلاف العصور واللغات الى عرقن مواده ودرس مطالبه كمت متنفذة الى ترجمه الفارسية وهي من اقدم اللغات واصعبها ولم يسمح الزمان بمرسة اقترع فيها طلبة المرام . حال دون ذلك انقلاب الاحوال وكثرة الفلاقل في المملكة . وقد من الله على اهل هذه البلاد باستقرار الدستور واستتباب الامن واسعد المجلس المقدس كائناً بعد انتهائه واطلعه سنة كاملة واتسعت الشب نواباً افاضل علماء صيرين اذ صاروا على حيرة من المجلس الاول . ومن هؤلاء النواب اعني الوكلاء وكيل بلدة قم التي هي على ثلاث مراحل من عاصمة طهران وسها قبر فاطمة بنت موسى الكاظم . انتخب « قميون » الوثاقة من بينهم لودعاء علماً بصيراً فاقداً غيراً بمصلحة الملك والملة وهو المسمى بـ « ميرزا ابراهيم القمي » وكيل للمجلس . فرأى هذا العالم حاجة الملة الى الاطلاع على هذا الكتاب نعمياً للعارفين وشعر عن ساعد احدى في انعام تلك المرام ونحت عن ترجمه على ما ينبغي ولم يكن متعرفاً الى هذا العبد فكاتب الناصر وقائع نكار الخراساني فترجم له جراً . ولما تم لترجمه للمعيد

الاول ورآها الميرزا ابراهيم اعجب بها واستحسنها الا انه اراد ان تكون احسن من ذلك . وقد تحمل من المشقة والنفقة في هذا العمل شيئاً كثيراً — منها انه حفر الاشكال النقوشة وبذل لذلك ما ليس قليلاً وكبد مشاق اخرى . ويبحث عن المرحوم الملبين باللغتين العربية والفارسية فقل على هذا المحتاج . فترجعت له كراساً على سبيل المثال فرآه على ما يجب لاني مشغول بهذا العمل من امد بعيد فصمم على اتمام الترجمة . وقد رجعت الى الآن الحمد الاول وشرعت في المجلد الثاني ومن الله التوفيق . وكتبت هذا الكتاب الى حناكم استثناءً في طبع الترجمة ونشرها . واما ما ذكرتم في الهلال من استئمان وقابع مكار فهو مشرحت لكم . واما ترجمة الآخرين فلا اظن احداً ترجمه كاملاً وان ترجم فهو جزء او فقرات وارجوا ان تم هذه الترجمة ونشر وتكون كما نشاءون فان لرجل له شوق الى نشر المعارف ورغبة شديدة في هذا الكتاب واهم المتعان ودمتم

عبد الحسين الفاجار

طهران

(الهلال) سلككم حسن طبع الكتاب ولا مانع عدنا من نشر الترجمة

الفارسية على يدكم لان الغرض منها هو نشر هذه الترجمة



صور النقود التي يتعامل بها التجار قريباً

شارلمان وسلطة البابوات

اصلاح - جاء في الهلال الماسي صفحة ٢٦٢ ان شارلمان جعل للبابوات السلطة

الرسمية في السياسة سنة ٧٥٥ والعباب سنة ٧٦٨

رثاء بطرس باشا غالي

قصيدة نظمها احمد شوقي بك شاعر الامير تليت في جملة تأييد اقامتها الامة  
القبطية تذكراً لسنة تمت على وفاة للرحوم بطرس باشا غالي . وفيها اشارة الى انحاء  
العصرين المسلم والقبطي قال :

قبر الوزير نجية وسلاما	الحلم والمعروف فيك اقلما
وحاسن الاخلاق فيك تقيت	عاماً وسوف تنيب الاعواما
قد كنت صومعة فصرحت كعبة	في طائها على المظيف وصاما
القوم حولك يا ابن نالي خضع	يخضون حقاً واجباً وذماما
يعنون بالابصار نحو سريره	كالارض تمتد في السماء غماما
يكونون موثلم وكهف رحلتهم	والارمحى المفضل المقداما
متابعين الى رآك ككأنهم	تأديك في عز الحياة زحاما
وذوا غداة قلت بين عيوسهم	لو كان ذلك محشراً وقياما
مدا لقيت من ارذسات العلاما	واخذت من نعم الحياة جساما
اليوم يعني حدث لوعة داس	وعراء اوده وحزن يتامى
والرأي لا ربح بيت فخر غد	يرب الرجال وينطق الاحكاما
يقضي عليهم في اربعة او لهم	ويديم حياء او يؤبد ذاما
انت الحكيم فلا ترعك مية	اعلمت حياء غير رفدك داما
ان الذي خلق الحياء وضدها	جعل للبقاء لوجه اكراما
قد عشت تحدث لتصلرى العة	وتجده بين المسلمين وثاما
واليوم فوق مشهد قبرك متبنا	وجد الموفق للفنال مقاما
الحق الملح كالصباح لناطر	لو ان قوماً حكموا الاحلاما
اعهدتنا والقبط الامة	للارض واحدة تروم مراسا
ضلي تعاليم المسيح لاجلهم	وبوقرون لاحقا الاسلاما
الدين للديان حل جلاله	لو شاء ربك وحد الاقواما
يا قوم بار الرشد فافضوا ما جرى	وخذوا الحقيقة واتبنوا الاواما
هذي ربوعكم وتلك ربوعا	متقابلين تعالج الاياما
هذي قبوركم وتلك قبورا	منجورين جاحاً وعظاما
فيحرمة الموتى وواجب حقهم	عيشوا كما يقضي الجوار كراما

آخر السنة التالية . ومن يطلع دينه مقدماً يعمل له خصم ١٢ في المائة  
وللهما حرين الحق في التمتع بالحقوق المدنية ومن يتجنس منهم بالجنسية البرازيلية  
له الحق بالتمتع بالحقوق السياسية . وبهذا يمكنهم ان يتولوا المناصب السياسية ما عدا  
منصب رئيس الجمهورية ونائبه

## مطبوعات جديدة

١ - المكتب

الاحصاء السنوي العام : أصدرت ادارة عموم الاحصاء الاميرية المصرية الاحصاء  
السنوي العام للقطر المصري في اللغة العربية لسنة ١٩١٠ في مجلد ضخيم وهو يشمل  
على احصاء السكان ووسائل العمل والدراسة والتجارة ودراسة والمالية والارصاد  
الجوية والصحة العمومية والمدارس والقضاء والبحور والسكة الحديدية والتلغراف  
والبريد والملاحة والديون العمومية والعمود والملايل والديون . وفصول مفيدة في  
مواضيع اقتصادية . فنكر لادارة عموم الاحصاء سبها في وضع هذه الاحصاءات  
المفيدة . والمكتتب يطلب منها في نظارة امانية وثمن الصفحة ٢٥ عراً

تاريخ كزبيده : اهدى لجنة مذكر جيب الانكبرية امجد الاول من « تاريخ  
كزبيده » تأليف حمد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصر المستوفي القزويني المتوفى  
سنة ٧٣٠ هـ وقد طبعته بالتصوير عن نسخة خطية ثلاثة الفارسية مكتوبة سنة ٨٨٥٧  
هي في الاصل من ممتلكات معتمد الدولة حاجي فرهاد مرزا . وعني في القيام بالطبع  
والشر صدقها الدكتور براون اسناد اللغة الفارسية في جامعة كزبيده . والجزء  
الاول المشار اليه بدخل في ٨٥٣ صفحة مقفلة بالفوتوغراف عن النسخة المشار اليها  
هي مثلها تماماً . تتضمن من التاريخ المذكور وفيه بعد المقدمة تاريخ الانبياء قبل الاسلام  
ولحقات ملوك العرس الرابع . ثم تاريخ النبي والخلفاء الراشدين فالامويين فالعباسيين  
فالدهول الاسلامية الشرقية وهي الصغارية والسامانية والفزنوية والفورية والبويهية  
واللجوية والخوانزمية والاناتكة والاسماعيلية والمغول . وفي ذيله تراجم بعض  
المنابر وتاريخ قزوين واهلها واعيانها . والمكتتب يظف الطبع ونحن هذا الجزء  
٧٥ غرضاً غير اجرة البريد

مدنيت اسلاميت تاريخي : هي الترجمة التركية لكتاب تاريخ التمدن الاسلامي بقلم زكي نك مفاز. وقد صدر الجزء الاول منها مطبوعاً في مطبعة اقدام بالاستانة ويطلب منها ومن مكتبي الهلال والتأليف بمصر ونسخة عشرة عروش واجرة البريد غرشان

دليل السلام . اصدرت ادارة جريدة السلام التي تنشر في تونس اربس مارجنين دليلاً تجارياً يحتوي على عنوانات التجار السوريين في الارحنتين والارغواي والبرازيل وشيلي وكثير من الموائد الاحصائية والمقالات الادبية والتاريخية باللغتين العربية والاسبانية وفي جملة ذلك مقالات عن الحياة السورية والدستور العثماني والمهاجرة ولبان ونحوها . ويطلب من ادارة السلام

سمير الليالي . صدرت الطبعة الثانية من الجزء الثاني لهذا الكتاب تأليف محمد امين المصوفي السكري وفيه كثير من الحوادث التاريخية الاسلامية ويطلب من طابعه الشيخ عبدالله افندي الرفاعي طرابلس الشام

مكتبة الجامعة المصرية . اهدت الجامعة المصرية دة القسم الانجليزي من مكتبتيه للسنتين ١٩١٠ و ١٩١١ وفيها اسما لكاتب دة بالهدايا المسماة . وعدد آخر كتاب مذكور فيها ٢٢٨٤ وهي زداد دة . بابيه من عدداً لشرعين فمسي ان نهم ماصدار قائمة لهدا العربي

كتاب العز . هو من كتب اللغة القديمة تأليف ابي زيد سميح بن اوس الانصاري المتوفى سنة ٢١٤ هـ وقد عني بطبعه الاب لوبس شيخو البسوعي واصاف اليه فهرسين وتصحيحات حراء الله خيراً على خدمة اللغة وآدابها . ويشمل الكتاب على تفسير الالفاظ العربية المهموزة

سيرة الفانح . هي سيرة محمد الثاني العثماني فانح الفسطاطية تأليف تاقى كمال بك الكاتب التركي الشهير وقد عملها الى العربية عبدالله اخدي محمض وشرها في حيفا ووقف ريعها على الاسطول العثماني وجعل من النسخة ربع مجيدي وتطلب من مكتبة الهلال ومكتبة التأليف

Practical Arabic Course : هو كتاب تعليمي يعلم الانكابر اللغة العربية تأليف ارنست اخدي نعمة الله والموسيو شعالي على اسلوب حديث سهل تعلم هذه اللغة مصبوط بالشكل الكامل مع تاريخ وامثلة . وقد عني بشره المتر فتن احد اساتذة اللغة الانكليزية بالمدارس المصرية وقررت نظارة المعارف العمومية اعتماده في



مدارسها ويطلب من مكتبة الهلال والتأليف وتم النسخة عشرون غرناً  
ضحايا البشرية . هو مجموع مقالات اجتماعية انتقادية تأليف نديم أفندي  
نقولا الورى وقد أهداها السيدة ليلى هاشم منشأة فتاة الشرق وتباع في المكتاب  
الشجرة بحمر والشام وتم النسخة قرش

الاقباط في القرن العشرين . هو كتاب تاريخي اجتماعي يبعث في مشاعر الأمة  
القبطية واحوالها الاجتماعية والدينية والعلمية والصناعية والاقتصادية تأليف رمزي  
أفندي نادر محروفي جريدة مصر ويحتوي على فوائد كثيرة يعز وجودها في مصر  
ويطلب من مكتبة الهلال وتم النسخة عشرة غروش والبريد غرش

السفر المديد في العالم الجديد . هو دليل تجاري لاسماء اللغة العربية في العالم  
وقد وصفا في الهلال الثالث من هذه السنة وهو يباع في مكتبة الهلال وتم النسخة  
ثلاثون غرناً والبريد خمسة غرش

مذاهب الاعراب وملازمة الاسلام في البحر . هو كتاب يدل اسمه على موضوعه  
تأليف حماد الدين أفندي الماسمي ويطلب من مطبعة القدس في دمشق الشام  
الحياة النورية : هو كتاب اجتماعي تهديبي يشتمل على فصول نشرت نباحاً في  
« الحريية » في الحياة القديمة لامين أفندي حمدي كان بقلم مديرية المتوفية ثم  
جمعت في كتاب على حدة ويطلب من المؤلف في شطب لكون ومن سائر المكتاب وتم  
النسخة خمسة غروش والبريد نصف قرش

تاريخ البرازيل وحيوانها : هو كتاب اقتصادي اجتماعي يشتمل على مقالات  
واحصائيات عن البرازيل وثروتها الزراعية وتجارتها ومعادنها وطرق النقل فيها وماشيتها  
بالتفصيل فصلاً عن تاريخها وسعة خريطة البرازيل لزيادة الإيضاح ويؤخذ من مطالعة  
هذا الكتاب ان البرازيل كثيرة الخيرات واسعة المساحة مع قلة السكان ويرجى ان  
يكون لها مستقبل مجيد وشأن عظيم بمن يهاجر اليها من طلاب الرزق والعمل ومن  
أحباء العالم والكتاب يطلب من مكتبة الهلال ومكتبة التأليف

اوربا الغربية وحضاراتها : هي رسالة في اللغة الإيطالية لصديقنا الأستاذ  
حويدي المستشرق الإيطالي الشهير تبحث في ما قاله العرب القدماء عن جغرافية  
غربي أوربا

Areas Planted in cotton احصاء زراعي وضعته مصلحة المساحة المصرية  
بلا كائرية عن البساتين المزروعة قطناً بمصر لسنة ١٩١٠ ويطلب منها وتم النسخة ٥ غروش

**الجاذبية وتصلبها :** هو رأي جديد في الجاذبية وتصلبها لجليل افندي صدقي الزهاوي الكاتب المشهور بمخالفته ما قرره العلم الطبيعي الى الان . فذهب الى ان العامل في منسبته الى الجاذبية انما هو قوة الدفع لا قوة الجذب فهو يرى ان سبب سقوط الاجسام الى الارض ليس بجاذبية مركزها بل دفع السماء لها . وقد ذكر اداته في نحو سبعين صحيفة . ولا يزال الرأي الشائع اقرب الى الصواب والكتاب يطلب من مطبعة الاداب في بغداد

**العمل خارج الرحم :** هو بحث طبي مطول في هذا الموضوع للدكتور محمد افندي عبد الحميد حكيم استنائة قلوب الصليحة القصيرة : يراد بها عملية شق البطن المشهورة درسها الدكتور المذكور وكتب بها رسالة وافية والكتابان يطلبان منه

**الروايات الشهيرة :** هي سلسلة روايات صدرها احمد افندي رفعت وسليم افندي فحين صدرت الرواية الاولى منها واسمها العالم العائق تأليف الازرد ليتون وتضمنت رفعت افندي تصدر في ١٠ اعداد من صاحبها عنوان صاوي البوستة نمرة ٣٣٨ شهيدة الوفا . والواحد هي رواية اربية تهديفة اجنبية تاريخية تأليف محمد افندي عبد الرحمن المباحي وهي مصب من حصة بالاسلندرية

## ٢ - الجرائد والمجلات

**سبيل الرشاد :** جريدة عربية تركية تصدر في بغداد مرة في الاسبوع لصاحبها ومديرها محمد افندي بهجت بدل اشتراكها في الخارج ثمانية فريكات

**البیان :** جريدة ادبية سياسية اخبارية انتقادية تصدر في نيويورك مرة في الاسبوع لصاحبها سليمان افندي مديرها وعباس افندي ابي شفرها محررها بدل اشتراكها في الخارج اربعة ريالات

**المجهر الساطع :** هي جريدة سياسية قصائفة علمية تصدر بمصر مرة في الاسبوع لصاحبها ومديرها رزق الله افندي جرجس بشاي بدل اشتراكها ٥٠ عرساً بمصر و ١٧ فريكاً في الخارج

**زحمة الفتاة :** جريدة سياسية انتقادية اصلاحية تصدر في زحلة لبنان مرة في الاسبوع لصاحبها ابراهيم افندي الراعي ومحررها شكري افندي محاش ومديرها نثاره افندي فريطم بدل اشتراكها في الخارج نصف ليرة انكليزية

**الحق :** جريدة سياسية ادبية تجارية تصدر في طنجة براكش مرة في الاسبوع

( لم يذكر اسم صاحبها ) بدل اشتراكها في الخارج خسة فرنكات ونصف  
 الوطنية : جريدة علمية أدبية اجتماعية سياسية تصدر في بيروت مرة في الأسبوع  
 لصاحبها ومديرها محمد أفندي القلقلي بدل اشتراكها في الخارج ستون غرشاً مصرياً  
 الأجيال : هي جريدة سياسية تصدر في طرابلس الشام مرة في الأسبوع لصاحبها  
 الأفندية طرية وشاعوري وكبروز ويزجي ورئيس تحريرها توفيق أفندي اليازجي بدل  
 اشتراكها في الخارج نصف ليرة إنكليزية  
 مجلة الصحة : هي مجلة صحفية تتضمن فوائد أقر باذنية وطنية تصدر بمصر مرة  
 في الشهر لصاحبها الموسوي هيرليون ويحررها نخبة من الأطباء والعيادة المصريين  
 وغيرهم بدل اشتراكها ٢٤ غرشاً  
 السمير : مجلة روائية أدبية تاريخية تظهر في الإسكندرية مرتين في الشهر  
 لمشتها قيسر أفندي شميل بدل اشتراكها ٥٠ غرشاً في مصر و ١٥٠ فرنكا في الخارج  
 الورقاء : مجلة علمية أدبية سياسية يصدرها بحسب ست أجزاء في السنة  
 لمشتها ومديرها الخورف - قفوس حر حسن شلعت بدل اشتراكها ريال مجدي بحلب و ٥  
 فرنكات في الخارج  
 كوكب العرب : مجلة كائوية : منه تصدر في بغداد ( لبنان ) مرة في الشهر  
 لصاحبها ورئيس تحريرها لاد يوسف الشديق بدل اشتراكها بجيدان في بلاد الدولة  
 وثلاثة ريالات في الخارج  
 المعارف : مجلة علمية أدبية صحفية اجتماعية تصدر في كبركسبل ميزوري أمريكا  
 مرة في الشهر لصاحبها الخواجات رشيد ويوسف وايس حنا جريح بدل اشتراكها  
 ريلان في اميركا وريالان ونصف في الخارج

## تاريخ مصر الحديث

### الطبعة الثانية

ظهر كتابنا تاريخ مصر الحديث منذ ثيف وعشرين سنة وقد قضايت لسخه  
 واخذنا في تقيحه وإعادة طبعه وسعدف اليه ما حدث بعد الطبعة الاولى الى الآن .  
 وسرزية برسوم كثيرة فصلا عن الرسوم التي في الطبعة الاولى وسيصدر في ضمة  
 اشهر ونعان عنه عند الفراغ من طبعه  
 فن كانت له ملاحظة على الطبعة الاولى فليتها اليها وله الفضل

# الهلال

الجزء السابع من السنة التاسعة عشرة

- من أول أبريل ( نيسان ) سنة ١٩١١ و ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ هـ -

## هولاكو التتري

ولم يوط بغداد

نقل النمنن لاسلامي من طور الى حور

بغداد

هي عاصمة الدولة العباسية بناها المنصور سنة ١١٤٥ هـ ولا تزال باقية الى اليوم وقد  
تغير موضعها مراراً . والسبب في بنائها ان السفاح لما يوم بالخلافة وكثر اصراره في  
العراق و فارس نزل الكوفة ومعه اخوه المنصور . ثم بنى السفاح قرب الابواب مدينة  
سماها الهاشمية اشارة الى ما يجمع بين العباسيين والعلويين وانتقلا اليها وبها مات السفاح  
وقبره فيها . واقام المنصور في الهاشمية بضع سنين ثم تار جاعة الراوندية فكره سماها  
وخرج يبحث عن مكان يبنى فيه مدينة حصينة فدلوه على مكان بغداد وحسوه له فبنى  
فيه مدينة سماها بغداد وعرفت بمدينة المنصور

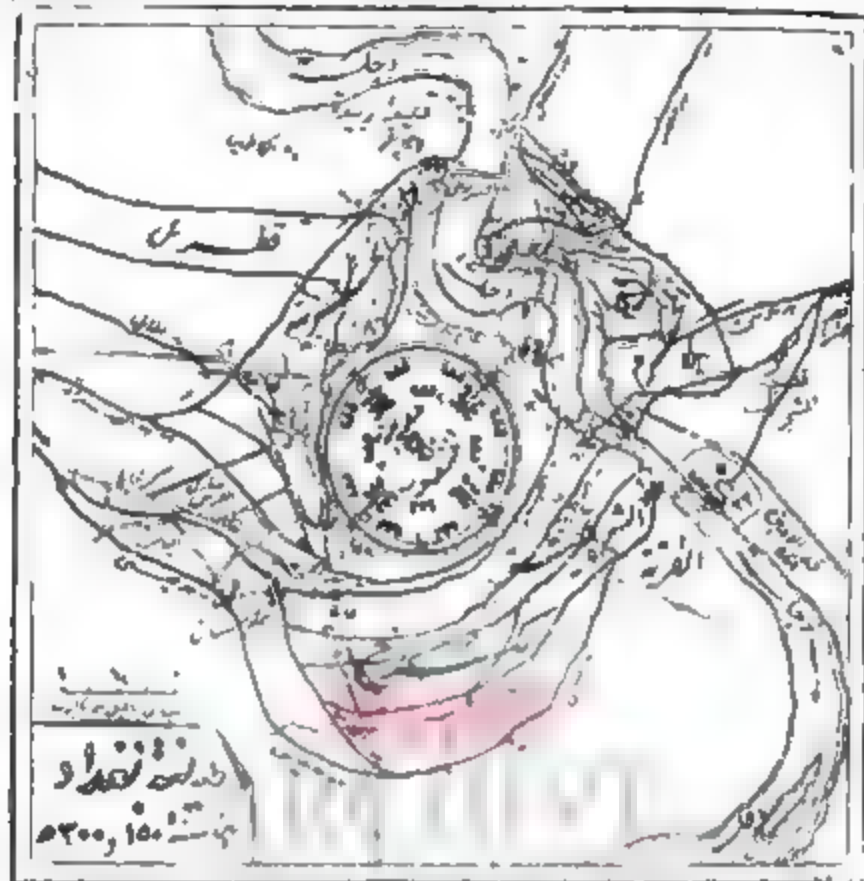
بناها في الجانب الغربي لاجلة بشكل مستدير وحمل حوالها قطاع طائفة  
ومواليه واتباعه . فلما كانت ايام المهدي جعل معسكراً في الجانب الشرقي من دجلة

وسمي ذلك المكان عسكر المهدي . ثم انتقل اليه الوجهاء واهل الدولة وبشوا فيه وانتقلت الخلافة الى الجانب المذكور وامتدت ابناء الخلفاء وحدائقها على ضفة النهر . وسمي جانب بغداد للثرفي الرصافة والجانب الغربي للكرخ

وبلغت بغداد معظم عمارتها في ايام المأمون حتى امتدت ابنتها وباتينها على رصعة قالوا ان صاحبها ٥٣٧٥٠ جريباً منها ٢٦٧٥٠ جريباً في الجانب الشرقي و ٢٧٠٠٠ في الجانب الغربي والجريب ٣٦٠٠ ذراع مربع ونسبته الى الفدان كنسبة ١٠٠ الى ٣٣٣ فنكون مساحة بغداد كلها نحو ١٦٠٠٠ فدان وهو شيء كثير . ولكن يظهر انها كانت عبارة عن مدن متلاصقة — قال الخطيب البغدادي في تاريخه انها اربعون مدينة وان الحمامات بلغ عددها في ايام المأمون ٦٥٠٠٠ حمام . وقد اراد صاحب سير الملوك بيان مقدار عمارة بغداد فقال « وكان عدد الحمامات في ذلك الوقت ببغداد ستين الف حمام واقل ما يكون في كل حمام حمة حرة حمامي وقم وذبال ووقاد وسقاء يكون ذلك ثلاثمائة الف رجل وذكر ان يكون وراء كل حمام حمة واحدة يكون ذلك ثلاثمائة الف مسجد وتقدير ذلك ناقص ما يكون في كل مسجد حمة حرة يكون ذلك الف الف وخمسمائة الف انسان »

ولا يطبق هذا التفرع على ما نقله من احوال هذه الامام فلا نسلم به كما هو ولكنه يدلنا على ما بلغت اليه هذه المدينة من العناية في عهد ذلك النديم العجيب . وقد يؤيد ذلك ما رواه الطبري في انشاء كلامه عن الفتنة التي وقعت في بغداد سنة ٢٥٥ هـ قال « وقيل انه عبر الجسر من العامة في ذلك الوقت ١٠٠٠٠٠ انسان في ازرارق .. » قلنا كان هذا عدد الذين عبروا النهر فاقولك بمن لم يصبر فلا بالغ اذا جعلنا عدد سكان بغداد في ذلك العهد نحو مليون ونصف او مليونين

وقد وصفها الاسطخري الرحالة كما شاهدها في القرن الرابع للهجرة فقال « وقدرت قصور الخلافة وساتينها من بغداد الى نهر بين قرنين على جدار واحد حتى تصل من نهر بين الى شط دجلة ثم يتصل البناء بدار الخلافة مرتفعاً على دجلة الى النهاية نحو خمسة اميال وتحادي الشمالية في الجانب الغربي الحربية فيمتد ازلاً على دجلة الى آخر الكرخ الخ » ثم قال « وبين بغداد والكوفة ( او بين دجلة والفرات ) سواد مثنيك غير ميمر تخترق اليه انهار من الفرات » ثم عدد الانهار التي تتخذ من الفرات الى دجلة ( انظر الخلوطة )



- |                              |                            |                             |
|------------------------------|----------------------------|-----------------------------|
| ١ قصر الذهب أو القصة         | ١٢ المدائن وبجانبه الأسطبل | ٢٢ قصر المعتصم              |
| الحضراء                      | ١٣ دار الفرار (قصر زبيدة)  | ٢٣ دار الروم (الباركخانه)   |
| ٢ جامع المنصور               | ١٤ دار حيد بن عبد الحميد   | ٢٤ قصور البراءة             |
| ٣ امانة الحكومة لصالح الدولة | و باب الشعب                | ٢٥ باب الطاق                |
| ٤ للطنى                      | ١٥ جامع معروف الكرخي       | ٢٦ قصر المهدي               |
| ٥ باب البصرة                 | ١٦ مشهد علي                | ٢٧ جامع الرصافة             |
| ٦ باب الحراسان               | ١٧ قصر جعفر البرمكي ثم صار | ٢٨ باب النخامية وقصر مروي   |
| ٧ باب الشام                  | من قصور الخلافة            | ٢٩ قصر الحرم الطاهري        |
| ٨ باب الكوفة                 | ١٨ قصر الباج               | ٣٠ قصر زبيدة                |
| ٩ جامع السيب                 | ١٩ قصر الفردوس             | ٣١ دار الرقيق               |
| ١٠ دار الصدقة                | ٢٠ دار عيسى                | ٣٢ قصر الخلد                |
| ١١ سجن                       | ٢ قصر ابن الخفيف           | ٣٣ حدائق المنصور أو البهائي |

## نصورها

وتأهيك عما شاعوه في بغداد من النصور واول من فعل ذلك النصور قبى القبة  
الحضراء ليحول ادهان الناس عن الكعبة اليها وبني الجوامع والحصون والقصور في بغداد  
كقصر الحمد وقصر باب الذهب وغيرهما واخذ الخلفاء بعده في تشييد المصانع واقتدى  
بهم وزراؤهم وأمرائهم فقالوا قصوراً عظيمة تعرف غالباً باسماء امهاتها كقصور البراك  
في الشامية وقصر ابن الخصيب وقصر ام حبيب بالجانب الشرقي من بغداد وقصر بني  
خاتم بالحيرة وقصر عيسى بن علي وهو اول قصر بناء الماشييون في ايام النصور وقصر  
وضاح بناء رجل اسمه وضاح المهدي العباسي وقصر الرشيد وقصر الامين وقصر ابن  
المرات وقصر ابن مقفة وغير ما اطلقوا عليه لفظ الدار كدار الشجرة الا في ذكره ودار  
الفرار وهي قصر زبيدة روح الرشيد وغير ذلك . واخذت رغبتهم في بناء النصور  
تزايد كلما تقدموا في المدينة واعرفوا يعرفوا الزمان على ان بعض حلفائهم كانوا يحبون  
العناية ويشطون بها وارادوا ان يصمموا قبة فكانت كقبة المصطفى في سامرا الا انهم  
فيها الفخام . وانترك كل على الله كان معروفاً بالعلماء والادباء والاول الطائفة فاحدث  
اساليب من الابنية لم تكن معروفة قبلها اسلوب الخيري والسكنى ذات الاروقة . وبني  
ثلاثة ابية تعرف بالماروني والخورس والحميري يدل في بعضها جميعاً اكثر من  
١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ درهم اعني منها على النهر الحميري اكثر من ٢٠٠٠٠٠٠٠ دينار  
او نحو ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ درهم ثم صار تشييد المباني عادة حري عليها الخلفاء فضلاً عن  
المنزلات في اسما عيل بن علي بنترها انفق فيه ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ درهم

وكان المصنف قبة عجايبية ايضاً في قصر آفي الجانب الشرقي من بغداد سماه  
« قصر النج » ( الدار الخارمة ) لم يبق في ايامه فانه اسم المكتفي . وكان في مكانه  
قصر سماه جعفر البرمكي ثم سلكه الحسن بن سهل قاضي القصر الحسيني . فلما تولى  
المعتمد سنة ٢٧٩ هـ اصاب اليه ما حووه فوسعه وكبره ودار عليه دوراً واتخذ حوله  
« ازل كثيرة ودوراً واقنصع من البرية قطعة عمارها ميسماً . واخذ في بناء قصر النج  
فاتفق خروجه الى آمد فصار ادراى الدخان يرتفع الى الدار فذكره واتفق على مبلين  
منه قصر آسماء « قصر الزباء » طوله ثلاثة فراسخ اتفق فيه ٤٠٠٠٠٠٠ دينار واصله  
بالمر الحسيني وابنى بين القصرين على مسافة مبلين سرداباً تشي فيه جواربه وحرمة  
وسرايه ومارال تقياً الى القري الاول الذي صار ببغداد

وبني القنطرة لله في اول القرن الرابع داراً فسيحة ذات بساتين موفقة عرفت بدار  
الشجرة لشجرة كانت فيها مصنوعة من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة امام ابوابها  
وبين شجر بساتينها لاثانية عشر غصناً من الذهب والفضة لكل غصن منها فروع  
كثيرة مكللة بتواضع الجوهر على شكل الثمار . وعلى اغصانها انواع الطيور من الذهب  
والفضة انما امر الهواء عابها ماتت عن عجب من ضروب الصغير والمدير . وفي حاب  
الدار من بين البركة تماثيل خمسة عشر فارساً على حمة عشر فرساً . ومثله عن يسار  
للبركة قد البسوا انواع الحرير اللديج . مقلدين بالسبوف وفي ايديهم المطارد يتحركون  
على خط واحد فيظن الناظر اليهم ان كل واحد منهم يقصد صاحبه

وفي دولة آل بويه بني معز الدولة قصره المعروف بدار المعزية اطلق في بناءه  
١٠٠٠ ٠٠٠ دينار وموه سقفه بالذهب . ذكروا انهم لما ارادوا احسنه بدلوا في حاك  
الذهب من سقفه ٨٠٠٠ دينار . غير ما سقوه فيها من المدارس والارستانات والمرصد  
والمكاتب مما يفوق الحصر ويحاول به وسعه

انما في هذه اهل كل حمة مقدم

مضت عدة قرون وبغداد هي حداثا سلطان ومؤدة التجارة ومحقق العلماء  
والشعراء وموئل سلال الزوة والوحدة . على انها كانت ان سمع شأن الخلافة  
حتى تسربت اليها الفدائس وقامت الفدائس بها . واهم النقص بين السنة والشيعة  
وتكررت في اواخر الدولة فلا تمضي سنة لا يقع فيها بين المائتين قال تنوسط الحكومة  
في اصلاحه . وبما ان الحكومة سببة فالصفت كل جمع غالباً على الشيعة وكانوا يقيمون  
معاً في الكرخ والكاظمية وهم صابرون على ما يكادونه من الاضطهاد والحكومة مع ذلك  
تولهم مصالحها وتعهد اليهم بتدبير شؤونها . وكلفت هذا الشقاق سبباً في سقوطها  
ودحوها في حوزة التتري على يد هولاكو . وذلك طبعاً في تاريخ الدول فاذا تدبرت  
اسباب الاغلاقات السياسية التي تنتقل بها السيادة من دولة الى دولة وجدت السبب  
غالباً اقسام ابناء البلاد فيما بينهم بالثأرات الددية او الاعراض السياسية حتى يستولي  
الفتنوط على الفتنة الضعيفة اذا غلبت على امرها فتستجبد قوماً غرباء بأخذون  
بناصرها ثم لا يزالون يحثون العرم حتى تصير الدولة اليهم . ولا تكاد تجد اخلاقاً  
سياسياً في تلك العصور يخرج في سببه عن محوما تقدم . والامثلة كثيرة في تاريخ  
الشرق من اقدم ازمانه الى الآن يكفي القارىء منها ان يراجع تاريخ مصر من الفتح  
لإسلامي الى الآن



## هولاكو والمستعصم

هولاكو من سلالة حَكَرَ حَن التَّائِد المولوي الشيرازي وكانت مملكة حَكَرَ خان قد انقسمت بين اولاده وفي جملتهم صُغرى تولى بلاد الموصل سنة ٦٥٠ هـ وانه هولاكو هـ فاتح بغداد وقد اسس دولة عرفت بدولة ايلخان أو مملوك افراس . فلما استقر له الامر في فارس اهل على بغداد وحليتها يومئذ المستعصم الهادي وقد انحصرت سيادته وضائق صائق مملكته بمد اسناد اهل السواحي لماراتهم وتكاثر الدساسين في بلاطه حتى آلت الى ذهاب دوله

والمستعصم اسمه عبدالله بن منصور ولد سنة ٦٠٩ هـ وتولى الخلافة سنة ٦٤٠ هـ وهو في الحادية والثلاثين من عمره وكان قد نشأ في دار الملك يذهب اهل السنة والجماعة وكانت عدة الخدم من بني بختيار اولادهم . وحينئذ لما رالت تلك مستعصم حتى تولى المستعصم فاطلق اولاده فكان طاغية من . من الادي لان احدهم با بكر كان من اكثر سبب الحقة وكان المستعصم اسمه اسيرة محلص الطولية لكنه كان ضعيف الرأي قليل بصيرة غريب الامور وسدت منه في ايامه بين السنة واشيعة وبين الطائفة وسبهم من هن المذاهب الاخرى وبين الغياربين والدغلر . وكان هولا . الرعاع لا يتحدث عنه بين الترك والامراء واهل الدولة الا ويحدث بين هولا . مارعات وحروب واهمها بين السنة والشيعة . وكانت الشيعة هي الغلبة الضعيفة المتنوية بالخضر من استعمار اعراب . انما يكون من جنبها . ووافق ذلك ان تولى الوزارة واحدها اسمها ابن الملقمي سبب ذلك الخروج عليها

ان الملقمي التبر

هو مرشد الدين بن الملقمي ولاء المستعصم الوزارة من اوائل خلافه فقتل فيها سبع عشرة سنة وكان من اهل الكفاءة والمجاهدة وكان من غلاة الشيعة لكنه كان نفوسا في خدمة الدولة فاصبحت لامور كمالها . به وما يبق للبيعة سير الامر لكنه اُحْمِل على خيانة الدولة انقضاء من اني بكر ان الخيانة اذ وقعت عنه بين السنة والشيعة على جلري العادة وكان يو بكر المذكور سديد مهيبة على الشيعة وهم يقيمون غربي

بنداد واكثرهم في الكرخ والكاطبة كما قدم فاستعان بالادوار قائد الجند وامر المكر ان يقتلوا النسيبة فجمعوا على الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش . فظلم ذلك على الوزير ابن القتيبي وكان هولاكو قد اخذ في تهديد بنداد ففرم على نصرته وخايره سرّاً ودكره من وسائل تلك الخبايا السرية وسيلة شيطانية - ذلك انه اخذ رجلاً وحلق رأسه حلقاً بليعاً وكتب ما اراد عليه بالابروميس عليه الكحل وتركه عنده الى ان طلع شعره وغطى ما كتب له من رطله واذا وصلت رؤسهم بحلق رأيت ودعهم يقرأون ما فيه . ولكن في آخر ما كتبه هناك « قطعوا الورقة » فصرت عنه اسباب الفتن

وكان بدء المارعة بين هولاكو والخليفة المنعم باق ان هولاكو كل يحارب الاساعيلية في فارس وبخامير فلاحهم فكتب الى المنعم يستعده فاراد ان يتعده فنهض امرأته من ذلك محادثة ان يكون قصد هولاكو الخديعة لتحلوا بنداد من الرجل فيملكها بسهولة . ثم فتح هولاكو تلك الفلاح وبعث الى المنعم بانه فاشار عليه الوزير ابن القتيبي ان يرصيه لهدايا والاموال فاطمته واحد في تجهيز هدية من الجوهر والماليك واليابات فاعترضتموهم في نية الوزير وقال « انه يوم تسليم الدولة الى التتر » فكف حيلة ورسل هدية بيرة مصعب هولاكو وبعث الى الخليفة انه لا يرصيه الا اذا اتى هو بنفسه فلا اعتذار او ان ينيب عنه الوزير او الدوادار فلم يطاوعه مدير اما لم يقبل هولاكو بياضهم واتخذ ذلك درية للحملة على بنداد ووافق ذلك فراء الخزينة من الاموال فقصت سياسة المنعم ان يقتصد من أعطيات الجند - اثار عليه وزيره ابن القتيبي بذلك وحنه انه اذا توفر لديه المال ارضى به التتر فيعودون بلا حرب . ولكن عسكر بنداد مئة الف فارس فلخرج منهم ثمانين الفا واستبقى عشرين فرادى قلة الناس على الخليفة ووزيره وزاد هذا حاجة للخيانة دفاعاً عن نفسه

اما هولاكو فسار بمعه من حراسا حتى اتى حلبا فقسمة فرقتين ارسل فرقة بقيادة احم قطع دجلة عند تكريت لئلا ينزل من هناك حتى تفتح الانبار على القرى ثم تقدم على بنداد من غربها وحمل هولاكو حملة اخرى بقصد بنداد من شرقها

## الدمج

فسارت الحملة القرية بقيادة باجو فعمرت دجلة عند تكريت ونزلت تطلب بغداد من العرب . فاحتل أهل الصواحي عند دجيل وعند نهر الاسطاق ونهر عيسى وهربوا الى المدينة مولادهم ونسائهم مذعورين حتى كان الرجل او المرأة يقذف بنفسه في الماء . وكان الملاح اذا عبر احدآ في دجلة من جانب الى جانب يأخذ اجرة سواراً من ذهب أو طراراً من زركش أو عدة من النماير . فلما وصل عسكر التتر الى دجيل وهو يزيد على ثلاثين الف فارس خرج اليه عسكر الخليفة ومعهم مقدم الجيوش بجاهد الدين أيك الموداد . وكان عسكراً في غاية القوة فالتقوا بالجانب الغربي من بغداد قريباً من البلد . فكانت الغلبة في اول الامر لعسكر الخليفة ثم كل النصر للعسكر التتري فبادروهم قلاً وأسراً واعلنهم على ذلك نهر فتبعوه في طول الليل فكثرت الوحول في طريق المهزمين فربما لا من يرى نفسه في ذلك ومن دخل البرية ومضى على وجهه الى الشام . فبعد ذلك في سنة ١٢٥٨ هـ دخل الى بغداد . وصاق باجو حتى دخل البلد في حيازة . ونصب في جامع في محل يقال له المبقعة وعسكر قسم منهم في محلات آذربايجان . فبعد ذلك انظر الحارطة الثانية )



التمثيل في سنة ١٢٥٨ هـ

أما رجال هولاكو فانهم أتروا على شرقي بغداد في واسط المحرم سنة ١٢٥٨ هـ

وعسكروا خارجها وبناوا سراً عالياً نصبوا عليه الخنايخ وآلات النبط وآلات رمي  
السهم وكانت بدء القتال في ٢٢ محرم وكانوا قد تعابروا مع أهل الشيعة المقيمين في  
الكاظمة والسكرح وسهلوا عليهم المرور والذات ولكن قوة القوة الحقيقية في شرقي  
مداد وفيها قصور الخليفة واعوانه وحولها سور غني الأبراج والأبواب



آلات رمي القناصل من الأسوار

فأخ هولاكو في حصار مداد وهاجها مراراً حتى الخليفة وتمحق وقوم الحضر  
فاتفق وديره ابن الطوسي لخبرته بمحنة أن هولاكو كلّف قد طلب إرساله أو إرسال  
الدوادار وها هو قد أرسل الدير. فاجابه هولاكو «اني طلبت ذلك لما كنت في همدان»  
ولا تدري ماذا بينه وبين الوزير ثم عاد الدير وعاد هولاكو إلى التصديق وأمر رجلاه  
أن يكتبوا على السهام التي يرسلونها إلى مداد بالعربية «ان أروساء الملوكين (الشيعة)  
وكل من لا يقاتلنا فهو آمن على نفسه وحرية وأمواله»

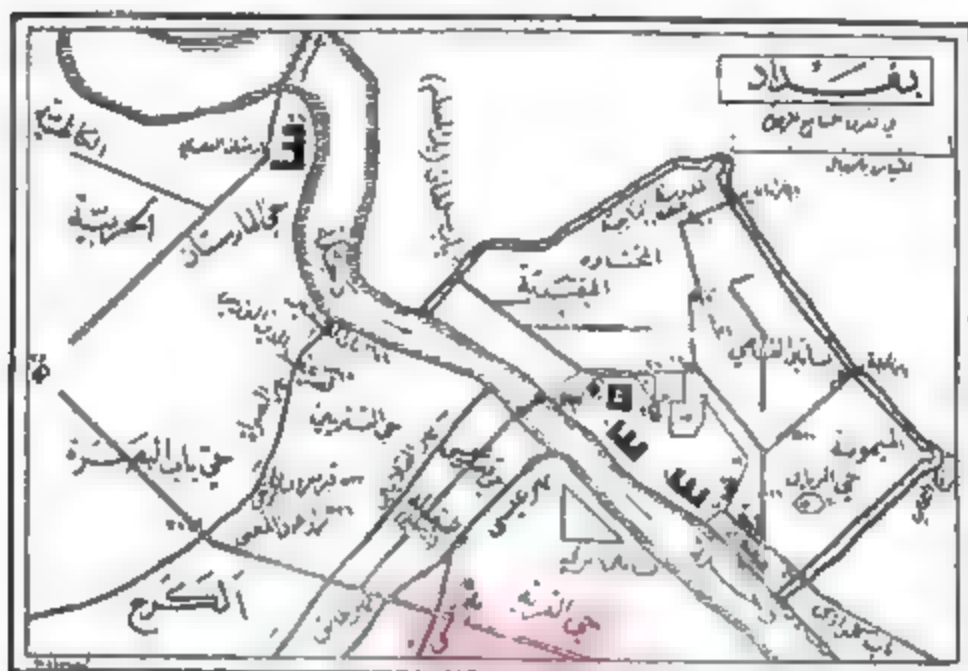
وفي ٢٦ محرم هجم المنكر على أسوار مداد في استرق من جهة برج المعين حتى  
باب الخلبة واستولوا عليه ثم فتحوا ثيروه وملسكوا الأسوار. وكانوا قد نهبوا من بحرس  
التاملي، ثلاثين رجلاً أحد ولم ير الخليفة بدءاً من خروج إلى هولاكو بنفسه. ويقال أنه  
فضل ذلك إشارة الوزير ابن الملقني وكان قد خرج إلى هولاكو واستأمن لنفسه ودعم أنه  
أن بالامان الخليفة وأن هولاكو يتيه على خلافه كما فعل تلك البلاد الروم وأنه يريد



دبابة لفرسان الامراء

ان يروح ابنته من مكي. وحسنه الخروج شرح الله به الى هولاكو مع رجال خاصته فامر بانزاله في مستطاد ع. - دب كاو - في مدينة دمشق على ( اسطاد الحارثية الثانية ) ودخل هولاكو معه الى خدر اسعد در سبعة وثمسة اعمار الحامية فاحصره ومثل بين يديه وعدم ح. ع. ر. د. و. لا. ب. و. د. في ملابح ففرق هولاكو جميعها على الامراء. وعند المساء خرج الى منزله وامر الحامية ان يفرز جميع النساء اللاتي باشرهن هو وبوه ويبرهن عن غيرهن ففعل فكن "سبائة امرأة فاخرجهن ومن ثلثائة خادم خفي

ثم ان الورير استدعى الفقهاء والامثال فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون وكان منهم محيي الدين بن الجوزي ولولاده وكذلك ظل يخرج الى التمر طائفة بعد طائفة فما تكلموا قتلهم التمر عن آخرهم ثم مدوا الجسر وعدي بهجو ومن معه وبذوا السيف في بغداد وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الاشراف ولم يسل الا من كل صغيراً فخذ اسيراً ودأب التمل والنهب في بغداد نحو اربعين يوماً ثم نودي بالامان. واما الخليفة فاتهم قتلوه ولم يقع الاطلاع على كمية قتله قبل خرق وقيل وضع في عدل ورفضه حتى مات وقبل عرف في دحلة والله اعلم واختلفوا في عدد من قتل في ذلك اتمتع قبيل ١٦٠٠٠٠٠ نفس وقيل ٢٠٠٠٠٠٠



خريطة هولاءكو في سنة ١٩١٤

٢٧ قبر عبد القادر الجيلاني	١٤ باب امتان	١ القصر الحسيني
٢٨ برج المعجمي	١٥ باب الدراجات	٢ قصر الناج
٢٩ باب الازج	١٦ باب السلطان (باب المعظم)	٣ قصر الخليفة
٣٠ دير زبدورد	١٧ باب خراسان	٤ المدرسة المنتصرية
٣١ ملوستان البهاية	١٨ باب الحلبة	٥ قصر الامراء
٣٢ المدرسة النظامية	١٩ باب كلواذي	٦ قصر الربحية
٣٣ قبر معروف الكرخي	٢٠ سوق الفريديودرب المنيرة	٧ قصر ميدان خالص
٣٤ باب الشعير	٢١ الوردية	٨ باب الصفصافة
٣٥ قصر عضد الدين الوزير	٢٢ المدرسة الناجية	٩ باب سوق الباج
٣٦ مزارعون المين	٢٣ قنطرة الصيقلين	١٠ باب بدر
٣٧ باب البصرة	٢٤ سوق الزرعة	١١ باب التوني
٣٨ جامع المنصور	٢٥ قنطرة الصناع	١٢ باب العامة
٣٩ المارستان المضدي	٢٦ سوق العطارين	١٣ حدود القصر الخارجية

وقيل غير ذلك والاعلب اليها تريد على مليون واستولوا من قصور الخلافة وذخائرهم على ما لا يله الوصف ولا يحصره الضبط . والنواكب العلم التي كانت في الخرائن جميعها في دجلة وكانت شينا لا يعرفه . رجعوا منهم فموا ذلك انتقاماً لما فعله المسلمون لاول الفتح كتبت المرس وعولهم . وقل آخرون ان هولاكو بنى بلك الكتب اسطوانات الحديد وطوال الممالك عوصاً عن الطين وذكروا ان هولاكو اقترح اسرام يوت بعداد فلم يوافقه لصله على ذلك

### نصير الدين الطوسي

فيظهر هولاكو الفارسي بما تقدم من اعماله كانه وحش كاسر انما جاء للقتل والحرب وابادة العلم واهله . ولكي لا يلبث اذا درسنا ما فعله بعد ذلك الفتح ان نرى له يد آفي حيا العلوم ونسبها . ولا يكن عذبه من اعراق كتب المسلمين الا نحو آثارهم لاجل العلم . كل ذلك من جهة انه قد اتى في امين الدول فبهد الدولة آثار ما كان قبلها ثم نبي من بعدها . كذلك فعل العرب وبنوهم . وهذا هولاكو فاه لم يكذب يفرغ من اهل العلم ما لم يكن في الكتب في بلاد من نصير الدين الطوسي العالم الشهير . برصد و... الكاكية . ووضع الاموال تحت تصرفه بما يريد من ترقية . لم يبق مرصداً في مراغة اشأ فيه مكتبة ضخمة فبحة الارحام والها بالكتب التي فيت من مبهوت بعدد الشام والمزيرة فرادت على ٤٠٠٠٠٠ بحلد وعين المحبين للرصد ورجع اليه الملازمة وحمل لهم الارراق الموقوفة واكثر من آلات الرصد مما كانوا قد وصلوا اليه في عصره . وقد وصف المرصد رحلة زاره في ذلك العهد فقال : رأيت فيه من آلات الرصد شيناً كثيراً منها ذات الخلق وهي خمس : دائرة من نحاس الاول دائرة نصف النهار وهي مركزة على الارض ودائرة مقل النهار ودائرة مفعه الروح ودائرة العرض ودائرة الليل ورأيت الدائرة الشمسية التي يعرف بها سمت الكواكب الخ .

وحالة القبول ان شرط بعداد سببه اقسام اهلها وتمصيمهم الديني بعضهم على هض وانحياز الله العميمة الفاع المريب . ومن هولاكو مع ما يظهر من مقدومه العلم انما كان يعمل ذلك من وجهة سياسية لذهب آثار أعدائه وينشئ تمدا لنفسه يحترمه

## هند الصغيرة

كيف ينبغي ان تكون

معميرة السن طاب مبادها يكاد قلب العلي يمدها  
 يرى لها طلة اذا غربت فراقدا لا ينس فرقدتها  
 وعين رنم تظل ساجية ايضا حلس واردها  
 تنزو بها لا تنو عاذقة بل لئي في الهمار نهدها  
 وشامة فوق حدها تركت اذ ان عين الحناء يمدها  
 والعنديل استار ممتها في الصبح اشودة بردها  
 واعتادت الشمس لم وحنها فكانت من حرها توردها

\*\*\*

طورا لما ضحكة تكررهما وتارة رنة يمدها  
 وليس من غلة ينس لم فليس من نوبة نهدها  
 اذا رأت راء نهش وما حنة بالسين انهدها  
 وان دت حنة الصدم ان الحناء يمددا  
 ومن الاعيها بها فكر قايها نرة وقمددا  
 ان لم نمد منهدا على حق قدمها عند ذلك يمددا  
 واما تارة تقلها وناره (بالصبي) توردها

\*\*\*

نوهها نمة العباح وان سرى سيم العشي بردها  
 تبسم في المهد وهي نائمة حن دور روبا ممددا  
 تحال في الحلم انها اتلت عصفورة لا شدة يمددا  
 او بحجة في السماء لامة واما سيف الظلام تردها  
 او قطعة (الراديوم) تطرها بهر في الدجى توردها  
 او قطرة من بدى كلبؤة تمت اليد او تلهها  
 او دمة فيق خد عاسة معنوقها بالجم يمددا



أو ضمة من اريج رحسة تصدورها الريح ثم توردها  
أو وردة فوق صدرة فاة يضح غصن القا تأوذهما  
يشل ذا تحمل الصغيرة إن يبرها بالجمال موحدها

\*\*\*

يا حذ عيشي ان رمان نرى هنداً واعمالها تسودها  
كولي القاة التي اذا ذكرت مصى محب العفاف ينشدوا  
ولا تكلي التي اذا سلمت بحسب الفصال تصدوا  
ولا التي نكتني بربتها عن عمل ان اتة يسدوا  
يجمع بعض القود والدها وهي على قفا تصدوا  
وتلس الوشي وهي عارية من ادب البس مذلولاها  
حالة طرد وهي في من من في الوي تمدوا  
كأنما وحدها في حمة قاييم تسودها  
سيدة القدر في من حلام حاد من يسدوا  
لم يند في وحدها لم ولا مذب الى غير عاشق يدوا  
لا وعدنا من دود من ولا صادق قودوا  
مدحا الر قبال تحفة ولت بلاها اثني يندوا  
قومي قلبه ابدعوا اليه جاء الالبك باردوا  
كرهه سكاها زهر ولو شمتها لا أزال تمدوا  
أو دلع في القود رافة يرفضها الر حين يندوا

\*\*\*

كولي القاة التي حصارها نفاها والتي قندوا  
كولي القاة التي يودها عفاها والكمال يرشدا  
أحسن أنواعه قد احتلت لكن حسن المحال اجودا

امير ناصر الدين

( لبنان )

# التربية والتعليم

عند قدماء المصريين

كان موضوع التربية والتعليم عند اجدادنا القدماء من اهم المواضيع التي اغلروها حاسب الالتفات بدليل تلك العبارة التي قلها الحكيم المصري الكبير دوزوف بن حرتي لابنه هي عندما الحقه بـ مدرسة العلوم والآداب بالتحصر الملكي وهي : يا بني استلم للتعليم وتمسك به كما تمسك بوالدك . لا شيء في الوجود ثمين كالتعلم .

وهذه العبارة التي يستدل منها على عناية المصريين بأمر التعليم مثالاً بسيطاً لما نجده في آدابهم وتعاليمهم من عبارات الحث على الدرس والتعليم لا يمكننا سردها في هذا المقام

وقد بين لنا دوزوف المذكور سبب رعاية المصريين التقدم بأمر التعليم يبين من الشعر كلانا دائماً على السمة الكتاب في العصر احوالي هذا مررها

« كتاب الصانع مهنة كل واحد »

الا العالم فانه رئيس حكمة »

وكل المصريون يحسنون فلا بد من مصاب حكومة الكبرى الا لاهل العلم . والمعلم وحده كان الانسان يترقى من الطبقة السفلى الى الطبقتين الوسطى والعلوى ويرجع منه من مشاق الاعمال التي يقوم ارناب الحرف والصانع بتأديتها . وكأول يقولون في الامثال : الفقير الجاهل المجهول الاسم كالطائر الثقيل طوره بالاحمال بسوقه الكاتب بمصاه أما الرجل السعيد العا كف على الدرس والمطالعة فلا ينقل ظله بالاحمال ويقدر ان يكون اميراً عظيماً . ولذلك كانوا ينصحون الاولاد دائماً بقولهم : اشغلوا وتعلموا تصيروا قادة للناس واعلموا ان الكتابة مهنة شريفة وادوات الكاتب وكتبه تحلب له السادة والعنف »

وكان الكاتب لا يحظى بالاحكام الا ما يحتاج اليه من حرية المشي وفي ذلك قال المصريون القدماء انفسهم : للعالم من الفناء ما يكفيه بالنسبة الى عمله وادبه . والكاتب الذي يقيظ لافغاه ويميل على النروس يصير اميراً أو يلحق

بالمحكمة العليا أويرتقي الى التهر الملكي لمؤدي مهام الحكومة السياسية والادارية  
عليه أن لا يهمل الدرس لتلا نوحه الالهة السادة والعلى »



كاتب مصري على زمن الفرعون

ولهذا السبب كل العاقل منهم يتوصل دائماً لثبوت الله الكتابة والمحكمة بين يمنحه  
قوةً وقوةً وساطةً لانه عدم كاتب الوحي ولا ينسى زملاءه اذا استجدوه  
او خاطبوه بقولهم: قال الله ورشدني واجباي اسيري سراطك المنقيم ان صاعتك  
حسن الصانع . فقال وارشدني ان خادم في بيتك . دع اناس كلهم يحتوا بعبادك

ويقولوا . حيراً فعلت توت . دعهم يأثوا لولادهم لينطوا وبصيروا كسة . صاعنك  
 جميلة وانت شماع ارجي نعيم من يجتني بك . صاعنك نسر صدر المشتغلين براء  
 وكان الولد المراد تظليه اسنوم والآداب يرسل وهو صغير الى بيت التعليم في  
 المدرسة حيث يتعلم مع اولاد الامراء ويشرف على هذه الصناعة الشريفة  
 وكانت المدارس في العدة الدولة اقدمية من مائة فئات القصر الملكي ثم خفت  
 باعمال الحكومة في عهد الخليفة المأمون

وقد علمنا من الآثار القديمة ان الاساتذة كانوا يتحجبون من ابواب المصنف  
 العالي في المملكة وأن المأمدة كانوا يحرمون كل الاحرام وقد كتب أحد الاساتذة  
 مرة الى استاذة كتاباً عن رعا عليه في محبة ادراج رديه ثمة فل فيه . كنت ملك  
 صد صلي وانت نصر في علي طوري بالوسط وقد تعلمت ارشاداتك في ذهني  
 والظاهر ان الطالب كان يرد في المدرسة في ايامه الاولى في التعليم  
 العلوم العالية لا يخرج من الامم وحيثما كان في رشح منه فداوه في المدرسة وقد  
 جاء في بعض امرائهم ان رشح في الامم في رشح في الامم من حرد الاسفل  
 الملكي اي مدرسة العروسه . في رشح في الامم في رشح في الامم من حرد الاسفل  
 بين الوطنيين واضح كائن

وكان قانون التعليم المدرسي صاروا فلا يوزن بشيء في ان ينام لا صنعت فنة  
 في الليل وكان الاساتذ بطوف على العلاء ويهيم فنة في قباب الكمال ان رشح  
 قد فتحوا الكتب فلبس ملايك وساء صالك

وكان الاميد بالامم المدرسة من الصباح الى الظهر فقط ثم يعرفون فحين  
 زلزل الداء الذي تحضره اليهم امهاتهم في زلال صدره مع اقتراح من الحقة وكان  
 الاميد يعرفون الميط وكان اساس التعليم هذه اشارة في التظليل في صرد  
 فيلمت عندما يعرف عليها

وكان الاساتذة يقولون ليرر هذا العمل الذي لا توافق عليه وانه كان في  
 الامكان نرية الحيات بالعرف فكذلك يرى الاولاد  
 ومن احسن اقدارهم الحكيمة المشهورة ولا تلك لها الكتاب كماله فيستحيث

الضرب . لا تصرف وقتك في التمني والأفكار كانت علقك من أوجه العواقب . اقرأ الكتاب الذي في يدك واتصحح ممن هم أعلم منك تأهب لتصبح اميراً عندما تكبر . ما اسعد الكاتب المثمن على عمله . لا تضع يوماً من أيامك في النوم واللعب والأجداث لأن اذان الصغار في ظهورهم لا يسمعون الا اذا جلدوا . التفت الى ما اقول لأن الثمانيك يعود عليك بالعادة والماء . ولا يقن التليذ الكتابة بعلم المعلم فضلاً اذية يكتبها فيثمن على اسلوب الكاتب في كتابته . وقد يعطيه قصة أو قصيدة أو نصيحة ثمة لينسجها — بذلك كان يتم التليذ الاشياء

وقد عثرنا على كرايس بعض التلاميذ وهي غريبة في شكلها كثيرة المرض قصيرة الطول قليلة لطول طويقتها وفيها هرامش وتواريج ونصبجات مخطوط الاساندة وكانوا يكتبون المذكورات المهمة على ظهر الورق

هذه هي طريقة تعليم الابتدائي في مدارس مصر من السبعينات وقد نمرنا كما تعلم في علوم كثيرة اهمها تلك تشهد بذلك الخرائط السبعة اي وحدناها مرسومة باقتناء على جدران مقابر ادمية حديثة . احدث شجرة مطقة للدرج المشهورة قائما من اتقن ما عصفه ابدى المكس في طام كاه . و . ايضاً في علوم السحر والسوم النمطيسي وقد كتب كثر هذين امرين ليريد في لادرج لدية والاثار المدية اما الطب الذي استمد منه الطب الحديث حروف هجائه فقد فقوا في معرفته الاولين والآخرين ولا يسي قرعاس يربى الطبي المشهور . ومن علومهم الرياضيات قد اثار افكار واصفي العلوم العالية الرياضية . وعلم رفع الاثقال والبناء وفن الحرب الذي دوخوا به ثمالك الشمال والجنوب . أجل هل يعرف القراء ان المملكة المصرية كانت في وقت من الاوقات ممتدة من شمال ما بين النهرين الى جنوب بلاد الحبشة وان هذه البلاد التي لا علاقة لنا بها الآن كانت تدفع لمصر المراج السنوي ؟ فضلاً عن الفنون الجليلة التي نبغ فيها احداثنا وبها ارتقت مصر وفالت الحرية التامة

شكري صادق

(مصر)

# هل للحيوان عقل

أو

مقابلة الظواهر النفسية في الإنسان والحيوان

تمهيد

هائى الانسان في بادى امره القرون العديدة بين الحيوانات يستغنى عنها  
ويغنى قوتها يقتضى سة تنازع البقاء . وقد كان الشايع مسبقاً بينه وبينها وتند  
لقربها منها وحميبتها . ولا يظن الانسان في تلك الايام كان ينظر الى هذه المسئلة عن  
سائر الحيوانات او يترحمه من حلة غير حلاتها كما كان يشاهد من التشبه به  
وبها في طلب حاجات الحياة من قوت . و مأوى . و بهر . و ورد وحدها فترى  
الطبيعة ولما بينه وبينها من الملازم على اختلاف انواعها

غير ان الانسان شأ وارضى مشرع يحجز لادنى وفي البتوت ويبرأ  
ويخزع الآلات ويربح الآثام ذباً فتن عن اسرار الجوى والطبيعة فيستغنى بها  
ويستغنى بها سائر الحيوانات . شعر بدونه وبعيته فسي ان انسان اليوم هو الى ذلك  
المخلوق الضعيف بالأسس انذى كان عرضة الهلاك لا يأس على حياته بين الساعة ولا غري  
من الوحوش للفتنة والطوارئ الانسانية . ذلك الحيوان الذي كان يمشى اياه  
ولا ينظر الى غده . فالى الا الادعاء انه سبب المخلوقات وهذه الكون وان كل من في  
الطبيعة وجد لاحد فهو غاية الوجود القصوى ومرجع كل دقيقة من دقائق الوجود .  
ولا غرو ان هذه الصفات والنسوت تشع طائفتي الكرياء وحب الذات والملك وقد  
طل العالم القرون الطوال والفكر سائمه ان الانسان مركز الكون . واقد صعد على  
العلم الحديث ان يزع تلك الآراء من العقول حتى اما نواعها الى يومنا هذا . فترى  
كل الانصار وخصوصاً في الشرق

قام العلم الحديث لاسيما في القرن الماضي وغاية الوقوف على الحقيقة المجردة عن كل  
تأثير يتسلط عليها او يشفيها من مبادئ متوارثة وتقاليد قديمة وعواطف شعبية  
غير ما هتلك من الخواثل دون الحقيقة . ومن اهم العلوم التي تقدمت في  
الحياة بدصل زعامة لامرلك وداروين وهكيلي وسبنسر وهيكلي وغيرهم من

الذين قصوا النسيب الطوال في البحث والتقصي والملاحظة والتجربة لا شمار لهم غير الاحلاس ومضعة العلم والعالم . فوضعوهم شرحوا مذهب الشوء والارتقاء . ذلك الزاموس الطامعي المنقول الذي يفسر لنا ما همص على اجسادنا بطريقة بسيطة قريبة المال وقد وضعت الشروح المختلطة لهذا الدوس في الحقبة العربية الامن الوجهة العقلية . وما نحن تطر في مقابلة الظواهر النفسية او العقلية بين الانسان والحيوان فمة لما كتب في هذا الموضوع فقول :

### الجهاز العصبي في الانسان والحيوان

الجهاز العصبي هو مصدر الظواهر النفسية ومرجعها . فكل فكر او شعور من الم او سرور الى غير ذلك من اعمال النفس تقابله حركة في الجهاز العصبي . ولذلك فسنبدأ بدرسه :

ابسط صورة للجهاز العصبي عقدة مركزية من الاعصاب ياتي اليها الاحساس من الخارج بواسطة الياف عصبية مصدرها الحركة من الداخل بواسطة الياف اخرى . فهنا مثال لجميع انواع الاحياء العنصرية على احدى اشكالها من ادناها الى ارقاها والحيوانات على الالام فمثلاً : دوات التنفرت وعديتها او الحيوانات النفسية واللافقرية . وذوات العفريات سمه اسلم . هذه هي بحسب درجة ارتقاها : (١) الالام (٢) الجبروات التي تبيت في البحر والبر (٣) الرخامات (٤) الطيور (٥) دوات الثدي ومنها الانسان . ومركز الجهاز العصبي في ذوات العفريات الدماغ وهو يختلف في اقسامها الحمة ويرتقي فيها الى ان يبلغ اكمل في دوات الثدي لاسمائي نوع المروود والانسان

قال فولينيه ان الفرق بين دماغ الانسان ودماغ ارقى انواع القروود طفيف جداً . وان دماغ الانسان اقرب الى دماغ ارقى للمردة من قرب دماغ هذا الاخير الى ادمغة . رؤ دوات الثدي بل الى انواع القروود المنحطة .

ومن الآراء الشائعة ان نسبة الدمع الى الجسم في الانسان اكبر مما في غيره من الحيوانات . وهذا خطأ . لاننا اذا قارنا نسبة الدمع الى ثقل الجسم اولاً ثم الى حجمه ثانياً نجد ان النسبة الاولى في بعض الحيوانات الصغيرة كالصفاير اكبر مما في الانسان والنسبة الثانية في الحيوانات المنحطة كالجملة اكبر مما فيه ايضاً

غير ان نسبة الدمع الى الجبل الذوكي في الانسان اكبر مما في سائر الحيوانات لرو من هذا القبيل يمتاز عنها وبفوقها بمراحل . وهذه النسبة هي :

في الانسان كمنبة ١:٥٠

في الفورلا ١:٢٠

في سائر ذوات النمل ١:٢ - ٥

ويقول أكثر العلماء ان حجم الدماغ ماع للقدنية فيكبر مرتفعاتها ويصغر بانحداطها .  
وقد فحص بروكا جياهم ماريسي القرن الثالث عشر وقابلها بجياهم ماريسي القرن التاسع عشر فوجد هذه الاحيرة اكبر حجماً . ولخص شيدت جياهم بعض الائم القدبة ايام نمنها وقابلها بجياهم بقايا هذه لائم اليوم فراى ان الاولى اكبر من الثانية والسبب انحطاط تلك الائم وروال مديتها  
ويؤيد ذلك اننا اذا قابلنا معدل مايزن الدماغ في قارات العالم اليوم نجده اقل وزناً في ارقاها ثم يحف تدريجياً على هذه النسبة :

في اوروبا دماغ الرجل وزن ١٣٦٧ غراماً ومدع للراة وزن ١٢٠٤ غرامت  
د اميركا د د د ١٣٠٨ غرامت د د د ١١٨٧ غراماً  
د اسيا د د د ١٣٠٤ د د د ١١٩٤  
د افريقيا د د د ١٢٩٣ غراماً د د د ١٢١١  
د استراليا د د د ١٢١٢ د د د ١١١١

وينصح من هنا الخمدول ان معدل وزن دماغ الرجل يزد على معدل مدع المراة نسبة في المئة . وهناك امر نعن فيه جميع الحيوانات وهو ان اعضاء الحواس فيها كلها مستقرة في الملاف الخارحي للجسم

ابن مقر النفس ؟

هنا هو السؤال الذي حار الكون فيه منذ وجد الانسان . وقد اختلف الافدمون في الجواب عليه ولا بأس من ايراد بعض آراهم : وضع ابيسديطس النفس في اللحم ودوجيفس في القلب ولارمبندس في المعدة وبوردهف في الجبل الشوكي وكثيرون كانوا يتصورون النفس حائطة حول الجسد ونحو ذلك مما يطول بنا شرحه فلندخل الى الآراء الحديثة

من الحقائق الثابتة ان كل ظاهرة من طواهر النفس لها مقابل في الجهاز العصبي . لكن العلماء اختلفوا في تعابها وآراؤهم تتباية من هذا القبيل ولكنها تصغر في ثلاثة اقسام كبرى :

اولاً - استدل بعضهم من هذه الحقيقة على وحدة النفس والجسد وارتباطها الكلي



فقالوا ليس العقل على اختلاف مظاهره إلا من عمل العصور المعنى دماغاً كما كان المضم من عمل المعدة وتطهير الدم من عمل الرئتين ونحو ذلك . وهؤلاء هم اللادينيون

ثانياً - قال البعض الآخر - ورايهم أكثر انتشاراً - ان علاقة العقل بالدماغ وتوقفه عليه لا يمنع وجود نفس مستقلة وان كانت هذه النفس لا تعمل إلا بواسطة الدماغ . هذا الدماغ الآلة تشبه وظيفتها باستغلال الجسم فتنقى النفس وحدها خلقة . وهؤلاء هم الروحيون

ثالثاً - هناك فئة من العلماء يؤمنون امام هذا السر قائلين « لا مبري » وهم اللاادينيون ( Agnostics )

ما هي نسبة عقل الانسان الى عقل الحيوان ؟

وهذا السؤال يشارك الاول في الاهمية وهو قديم له . وكان الفلاسفة القدماء لا يرون فرقاً نوعياً بين الانسان والحيوان من هذا القبيل وانما الفرق عندم لبي فقط . ثم جاءت الديانة المسيحية وافادت شيئاً جديداً بين من لا ايمان الخالدة ومن الحيوان الغالية . ولعل عدم المدقة العقلية الى القرن الماضي محسوراً في الانسان لا يتجاوزه الى غيره من الحيوانات . وكان لداروين الفصل في كشف الثقب عن حقيقة نسبة الامساك الى الحيوان ليس فقط من حيث تركيب جسمه واعضائه بل من الوجهة العقلية ايضاً

وبقول الاستاذ كلاش من جامعة هيلبرج في ألمانيا انه يمكننا ان نرسم شجرة تمثل نشوء العقل وتفرعه في عالم الحيوان كما يمكننا ان نرسم شجرة الحيوانات بالنظر الى تركيبها الجسدي . وهو ينقسم انما الى الحيوانية من هذا القبيل الى ثلاثة اقسام كبرى : (١) الحيوانات البكروسكوية الموائمة من خلية واحدة تستغني بها عن الجهاز

العصبي لانها تقوم بكل الوظائف الحيوية

(٢) الحيوانات التي ليس لها دماغ . ومنها

اولاً - ما ليس له جهاز عصبي مركزي كقنود الارجل ( polyp )

وثانياً - ما يحوي جهازاً عديداً مركزياً يقوم مقام الدماغ . كالخشرات

(٣) دوات الدماغ وهي ذوات العقرات

ومن الحقائق الثابتة انما اذا قابلا مثلاً واحد صفار للحيوانات الراقية رايها هذا الامر ارقى كبراً من الحجة العقلية

فبصر مما تعلم ان انتشار الامساك على سائر الحيوانات ليس نتيجة فرق جوهري

بينه وبينها وإنما هو نتيجة تفوق مداركه ودكاته فإن كثيراً من الحيوانات طفت المرحلة الثالثة التي منها الإنسان

وهذه النظريات تؤيدها الحقائق الثابتة والأبحاث الطويلة التي أجراها علماء الحيوان. ونحن وإن كنا لا نرى العبرة بحدود بعض الآراء عن فلاح من الناس أو فلاح آخر فلا نرى بداً من القول هنا أنه إذا قلنا لعلماء محاذون مثل داروين ولورد آفيري ويرم وهيكل بعد أبحاثهم الطويلة المبنيّة على مشاهدة الحيوانات ودروسها طول حياتهم إن لا فرقاً جنسياً بينها وبين الإنسان كنا أقرب إلى تصديقهم وإن خلفوا المتشاكف بين الناس من أقوال للدين لا يتنازلون عن أفكار آباءهم وأجدادهم ولو سالت دونهم فوات الأرض والسماء

### القوى العقلية في الإنسان والحيوان

ولنتقل الآن إلى مقالة القوى العقلية المختلفة بالتفصيل فنقول :

(التصور والتفكير) جميع الحيوانات بها قوة الشعور أي قول التأثير الخارجي وفي المرتبة منها أيضاً قوة التفكير والتصور. أي أن التأثير الخارجي عند ما يصل إلى الدماغ يتحول إلى صورة عقلية. وقد جرت أمثالات في ماضي شأن وجود هذه القوة في الحيوانات ولكن العلماء اليوم يعممون على أن الحيوانات المرتبة فيها قوة التصور العقلي مثل الإنسان وإلا لكانت على ذلك كثرة. فالكلب مثلاً يعرف صاحبه من بعد ذلك يستلزم وجود صورة في محبة الكلب لصاحبه ومنه للطيور التي تترك أوكارها لأسفار طويلة ثم تعود إليها ولا بد لها أيضاً من صورة ترشدّها إلى وكرها (الحافظة والذاكرة) وهما قوتنا حفظ الحوادث في العقل وذكراها عند الأقدام.

والقوة الثالثة من مجزئات الإنسان عن سائر الحيوانات. والقوة الحافظة نوعان :  
١ الحافظة غير المدركة وهي واحدة في جميع الحيوانات وبواسطتها يحفظ الشكل والصفات في النسل. قال هبكل : إن أوداة هي القوة الحافظة في الخيل التي بها يتناسل الجيران وتنقل بها صفاته

٢ الحافظة المدركة وهي موجودة في الحيوانات الراقية بدرجات متفاوتة. وهي عبارة عن حفظ الصورة العقلية الآتية من الخارج

(مقارنة الأفكار) : قلنا أن الحيوانات تقدر على إيجاد صور عقلية والآن نزيد أنها أيضاً تصحب الأفكار ببعضها ببعض أي أن وجود صورة يجب وجود صورة أخرى

لها علاقة بالأولى مثال ذلك . الفرس عندما يأخذه صاحبه الى البيطار يرجع الفهمري لانه تعلم ان يقرن صورة البيطار بسوء معاملته .

( القوة المميزة والقوة المحاكاة ) : قلنا ان الحيوانات يمكنها متارنة الافكار وتزيد ان الحيوانات الراقية يمكنها ان تحصر قواها العقلية ضمن دائرة محدودة من الافكار المتقاربة او بمباراة اخرى يمكنها ان تميز - مثال ذلك : النحلة اذا تمطر عليها حل قطعة من القوت تذهب فتأتي ببعض رفيقاتها لمساعدتها على حلها . وهذا دليل على ان النحلة ميزت وحكمت

غير ان الانسان يمتاز على سائر الحيوانات بأنه يتجاوز دائرة المحسوسات الى العقليات . وهذا هو الفرق الكبير بينه وبينها فان قوته العاقلة يمكنها ان تبحث عن امور عقلية مثل الوجود وللولت ومبدأ الكون وغيرها مما لا علاقة له بالحواس

( حب الاطلاع ) . ويسميه الافرنج Curiosity ويعنون به القوة التي تدفع بالحيوان الى استطلاع ما يفيض عليه فهي السبب في رغبة معارفه واحتماره لما يحيط به . وهذه الصفة لا تنحصر في الانسان بل توجد في غيره كالقرد . وقد وضع داروين حجة في كس من ورق امام فرد فظل القرد يشوم حول الكيس وينجسه ليعرف ما فيه

( العدد والقياس والوزن ) : قيل ان الانسان هو الحيوان الوحيد الذي يعد ولكن العلماء يرون ان هذه الصفة يشترك فيها - واه - واركات فيه ارق منها في غيره - مثال ذلك :

١ - ان بعض انواع الرماير تجمع في دكرها عدداً معيناً من الدود لمؤوتها وتظل تحش وتبحث حتى يتم العدد المطلوب ومتى تم اكتفت ولم تزد عليه

٢ - وضع جازر ثلاث كرات في علية وجعل قرداً يخرجها الواحدة بعد الاخرى ثم وضع كرتين فقط فاخرجهما القرد وظل يحش عن الثالثة . وهذا دليل على وجود صورة العدد ٣ في مخيلته - وزد على ذلك ان بعض القبائل المتوحشة في يومنا هذا لا تتجاوز في عددها اصابع اليد الواحدة

الا ان الانسان يمتاز بقدرته على اعمال الفكرة في الاعداد كالطرح والضرب وغير ذلك ويمتاز ايضاً بأنه الحيوان الوحيد الذي يزن . اما القياس فيشارك معه فيه بعض الحيوانات الدسحة كالعناكب مثلاً فانها تقيس الحبوب التي تسجها وتساوي المسافة بين الواحد والآخر

( التعبير عن الشعور . اللغة ) : ان علماء الطبيعة متفقون في ان الحيوانات لغات

(والقوة واسطة التفاعل) يبرهن بها عن شعورهم ويظهرون ما يمكنه داخلهم .  
والاستاذ هيكل يقول ان بعض الحيوانات تستخدم الاشارات والحركات الصماء لاجل اظهار  
ما يجامر فكرها . ولا شك ان لدى الحيوانات اختبارات مفيدة عديدة اكتسبتها  
وتوارثتها مع الالام وبألت الانسان يدرس لغاتها فيستفيد منها ،

(الارادة) . الارادة بمعناها الواسع البيكولوجي هي القوة التي تجمعك تقاوم  
التأثيرات الخارجية وتؤثر على ما يحيط بنا . ويمكننا ان نقسمها فيسيولوجيا حسب ارتفاع  
الحيوانات الى اربعة اقسام :

(١) ايسطها مقاومة التأثيرات الخارجية في الحيوانات ذوات الخلية الواحدة  
(protozoa) وهي عبارة عن حركة بروتوبلاسم الخلية كله

(٢) ثم تأتي بعض الحيوانات التي تظهر فيها خليتان محوصتان واحدة لقبول  
التأثير وواحدة لمقاومته او رده

(٣) الحيوانات التي فيه زيادة عن الخيتين المذكورتين خلية ثالثة مركزية  
تصل بين الاثنين . كما هو الحال في **الحيوانات اللاعقبة**

(٤) أخيراً ارقى نوع في الحيوانات وفيها مائة خيتين الذائق ذكرهما خليتان  
اخرى للاتصال وبعده الشكل موجود في ذوات المفردات  
والارادة ثلاثة مظاهر :

١ الدوافع التي تظهر مع الولادة . وهي عياء لا يقارنها فكبر عقل مثل الطفل  
يفتش عن ندي امه

٢ الفرائز : وهي نوعان :

اولاً الفرائز الاولى التي يتوارثها الافراد وهي عبارة عن مجموع اختبارات الجنس  
والفصد منها حفظ النوع

ثانياً الفرائز الثانوية التي كانت في الاسل اختيارية ثم تحولت الى عادات يقوم بها  
الشخص بدون ان يشعر كلشي

٣ المظهر الثالث من مظاهر الارادة وهو الاعمال الاختيارية وهي ارقاها

وعلماء الحيوان منقسمون الى قسمين من حيث آرائهم في الفرق بين ارادة الانسان  
وارادة الحيوانات :

القسم الاول ينكرون على الانسان الارادة الحرة ويقولون انه من هذا القبيل مثل  
سائر الحيوانات يسير بمقتضى السن الطبيعية مسوقاً لاجراً

والقسم الآخر هم الاكثرية يقولون ان ميزة الانسان الكبرى على سائر الحيوانات هي الارادة الحرة

#### النتيجة

قد رأينا اوجه التشبه بين عقل الانسان وعقل الحيوان وان لنا ان نستنتج فنقول اننا لا نجد فرقاً نوعياً بين الانسان والحيوان وانما الفرق نسبي فهما يتفقان في جميع الامور الاساسية وان كانت في الانسان ارقى واكمل منها في الحيوان . فالفرق بين الانسان واقرب الحيوانات اليه اقل من الفرق بين هذه الاخيرة وغيرها . فالمثل مثل الوظائف الحيوية انشأ وارتقى بالتدرج في عالم الحيوان حتى بلغ اكماله في الانسان . وسوف يأتي يوم يصعد العالم درجة اخرى فيترك الانسان مكانه الحاضرة الى ما فوق الانسان وعلم جرأاً - سنة الله في خلقه .

ابيل زبدان

الكلية السورية . بيروت



ليان باشا مهندس القناطر الخيرية  
تلا عن الطعة الثانية من تاريخ مصر الحديث



# رجال الغد

والتربية للدوسية

الدكتور شبلي شميل

الأم

إذا شئت أن تعرف مستقبل أمة فأبحث عنه في أطفالها فهم نتاج الماضي وعنوان المستقبل أبحث عنه في صحتهم وفي تربيتهم وفي تعليمهم من يوم يحبل بهم أجرة إلى يوم يولدون ويربون في حجر أمهم إلى يوم يخرجون من المدارس وينصبون إلى الهيئة الاجتماعية أعضاء عاقلين فلي صحتهم وكرنتهم يتوقف نمو الأمة وعلى حسن تربيتهم وتعليمهم يوصف نجاحها وفلام أول عمل يؤثر في أعمارهم وهم . وتأثيرها فيه أشد من تأثير الأب وهي تدهون دماغها شراً وتسبق لها شهراً وتربيته في حجرها صبور وما يكسبه الطفل من هذه الأعداد الطيبة وتربية لادية والتعليم العقلي قد لا تقوى عليه الموهبات الملائمة ومنها قويت فلا تربيل أثره حديد أما حقاً لا تعرف من قوايين الصحة إلا الأكل حتى على اسم ومن آداب التقدم إلا البهرجة والتزين بالخلى العاطلة وهي عاطلة من حلى الآداب الحقيقية . ومن الأمم غير ما تقوى به الأوهام وتفقد معه الأحكام نقالها أوسع من مدتها تدفع العين عن طفلها القدرة وتمسه عن آباء ما لا يجوز تنحيزه العول والبغى ضد الأب والطبيب . وتدفع به بعد أن تمنحه بدم الجهل وتسقيه لبس الحق إلى مرضع لا تفضلها في شيء من هذا القبل وتقص عنها في فقدان الحنو الوالدي الذي هو المرافق التي تؤثر في اللبن تأثيراً عميقاً وتكفيه تكبماً حاسماً يستمرى به الرضيع . فإذا تكون حالة هذا الطفل المسكين صحيحاً وادياً وعظيماً . لاشك أنها تكون رديئة جداً . ثم قابل هذا الطفل بطفل أمه على تبيض ما تقدم عاقلة منهذة متعلمة متحلية بالآداب الصحيحة عللة أن يلها قائم يسيطرها في معيشتها لا يهيجها وان جالها قائم بترتيبها ومراقبتها لاجلها وجهها ليس للاوهام عليها سلطان يدفعها إلى الاستمساك بأخرافات وزرعها في رأس طفلها حتى

يشب على الاعتادات العائدة والاحكام الباردة بل تربية تربية تجعل عقله حراً غير مفيد بقبول الجبل والاهام تحافظ على صحته بالمائة نظافة حذره وملابسه والاعتناء بطعامه وشرابه وتقواه هواء غرفته . متحاشية التأتق الذي يجر الى الرقاعة المراهة فلا بد ان حافظه له شيئاً من انشودة الجائزة المقوية للاجسام والاخلاق - فان مثل هذا الطفل يشب صحيحاً ادباً عاقلاً ليس فيه شيء من ميومة المراهلين او خشونة الحافين متعلماً الرجولة التي هي من صفات الحارمين . مقداما ولو زلت قدمه . جليداً ولو خارت هممه . سخياً ولو نصبت كفه كرم الاخلاق يملكه المعروف ولا يلشم للتلوف يندر حيث يحب العدل فالحبل عذر لا يغوت ذوي الفضل

كريم يقيم العذر في موضع العدل فالحبل عذر لا يغوت ذوي الفضل  
 اذا ما رأى المروف في بدل نفسه حصها ولم يقل فداء سوى البدل  
 والحكم بين الغممين كأنكم بين لأميين لا يعلم احد هذه النسبة تختلف بين اطفال امة واحده لاجتماع الامهات والامهات - كثرية . كما انها تختلف بين اطفال امة واه والامه هه للامه اشده فاداسج الدمع من حجر امه الى المدارس صادف هناك غفرت كثيره كثيره ما نهدم حصه ونظي نور عقله من سوء المعاملة في التربية وقاد لتعليم وهذه المسألة اهمة جداً في مستقبل الاطفال ومستقبل كل امة تعتمد بسلام واسطاً اذا اردت الامام كل اطرافها واقام لا بمحتل ذلك . فتقتصر فيها على كلام اجمالي يكون تمهيداً للتوسع في هذا البحث ان اراد ولا طائل لتوقوف على المدارس الصغرى فان عددها افضل من وجود كثير منها . ونحصر كلامنا في المدارس الكبرى فنقول

#### المدارس

ان التعميم على ما هو شائع وخصوصاً في مدارس المشرق ناقص جداً فنظام المدارس في التعليم والتربية قديم لا يتطابق في جملة على احتياجات العصر ومتطلبات العقل وسن الارتقاء فالاسباب الصحية مهمة في اكثرها للمباني من حيث نظافة الهواء والماء والمأكل والملبس فان القائمين بهذه التربية اكثرهم لا يهتمون بذلك وربما تعدد بعضهم من الامور الخافعة للمادى المتنامين تأييدها فهدوا القذارة نواتاً من التشفيف الفصيلة والنظافة افراطاً في الترهل النعيم وكثيراً ما يكون ذلك سبباً لامراض تؤدي الى الموت

بعد الاعتدال - حذ مثلاً لذلك من امثلة كثيرة وهو مثل السكين والملقعة والثوكة التي  
يتعلمها التلامذة في طعامهم فان كثيراً من المدارس حتى اليوم لا يسمح بفضل هذه  
الاواني الا مرة في كل اسبوع . والتربية ناقصة كذلك واكثر التامنين بها انما  
يجعلونها فيملكون العقاب ومعاملة التلامذة بالحسرة والتساؤل من القواعد الاساسية  
ويساوون فيها بين الموم لا يفرقون بين تعذيب وآخر جاهلين الحكمة من قول الشاعر  
ووضع الندى في موضع السيف باعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى  
اي ان استعمال العما حيث يمكن الاكتماء بالتوبيخ اللطيف مضر كاستعمال هذا  
في موضع ذلك والامثلة على ذلك كثيرة . وكل واحد منا في وسعه ان يذكر كثيراً  
منها واروي لك مثالين وقمالي في مدرستين متابيتين في التربية وبينهما فترة طويلة  
أحدهما التي كنت ذات ليلة قل ميعاد النوم وفقاً مع صني في مكان مكشوف للهواء  
وفي ايام الشتاء هادي عذر من طوبى لارطاف وقرصى برد فذهت من ذلك طالباً  
المعجزة فلم يرق ذلك لي عبي الملاحظ علياً كتاب رحلا احسن الحق به مستشعي  
المجاذيب من مدرسة بتولي تربية اسعارها وماقي قلالي غداً لو سبخ من غفلة  
فانقضت فشدد احسب فرصت العلم اصبر سي وصمي وحضت الليل في قلبي  
حتى اليوم . ولو كان لي حينئذ قوة مكسي من المدافع عن نفسي لنبذت ذقه شعرة  
شعرة ثم وقع لي بعد ذلك سنين في مدرسة اخرى ما احصل انا نفسي من ذكره  
فاقي طلبت يوماً ما وانا على المائدة طعاماً غير موجود وكان ذلك جائراً انا فاباه الشهي  
علي فعضبت لذلك حداً وقت عن المائدة واندمجت الى المطبخ كالآلة الصيا.  
وتناوات الشهي الذي طلبته ثم رميت به الى الارض ودسته تحت قدمي . ثم رجعت  
الى مكاني وانا انظر العقاب على ذلك واقبه الطرد . وكان للمدرسة رئيس من افاضل  
الرجال عاقل حكيم هو الدكتور ياس اطال الله بقاءه فابلموه الامر فكماه نظري الى  
سواني الحسنة وربما راعي احتشادي في المدرس كذلك فلم يلب يومين ولم يقابلني وانا  
انتظر من دقيقة الى اخرى ان يطلني . فلما كل اليوم انقاث كنت في ساحة المدرسة  
وحدي فرايته مقبلاً علي وبيده كتاب فجددت في مكاني وعلاني اسرار الوحل  
وخفق قلبي فلما دنأ مني تبسم ومال الى اذني كاه يريد ان يسر لي امراً وقال لي



بصوت منخفض : إذا غضبت مرة أخرى فلا ترتب على غضبك عملاً إلا بعد أربع وعشرين ساعة وتركبي . فبقيت جامداً في مكاني لا أنحرك ولا في أحمرار الخجل واستولى على الدوار ولا أعلم كم بقيت في هذه الحالة لا أقبل من مكاني وإنما الذي أعلمه أنني اعتبرت بهذا الغضب كثيراً وحسبته أشد من العريب والفرار وادعى إلى الإصلاح وأي قداوة وحشية تفوق ما أرويه لك عن معاملة المعلمين للتلامذة في بعض هذه المدارس الكبرى قتي يوم كنت تلميذاً وفي بين ١٩١٥ و ١٩١٦ سنة كان ملاحظ غرفة مناسكتنا كلما رأى تلميذاً مكشوقاً وهو قائم يوقفه بضربه بمصارفية على رجليه عوضاً عن أن يضطه كما كان يفعل أبوه أو أمه مع أن عمل العريب لا يوجب على حصرته صرف قوة أقل مما يوجب عمل التغطية . فإذا اضطلع هذا الطفل المسكين القاصر عن معرفة الجائز وغير الجائز وعن معرفة متى يكون مشغولاً ومتى لا يكون إذا يرى مثل هذا الوحش المتولي أمر تربيته يعمل ذلك سوى أن يقوم في اعتقده أن تكشفه في نومه ذنب لا يتغير ولكنه دس ليس في طاقه أن يحتسب ذنبه فنه ويقع في دعب قد يؤدي به إلى الخجل أو ذكرني كي أتقي هذه المصيبة وحذيت إلى العاف وثبت في السرر ثم دمت ملامته ودمرت إدخال حسني من الداف والمصلحة كأنني في كبس ولكني كنت حينئذ كالمستحير من الرصاص النار بعد أن قيت بهذه الجلبة عصا الرقيب ولكي نفقت بين أياض البق لأن مدامير الداف كما يسمونها كانت ملاءة قما ولذلك ينبغي أن يكون المصوم من الذين تربوا جيداً وبرعوا في علم الأخلاق حتى يدرسوا طابع كل تلميذ ويحافظوه بحسب طبيعته وينبغي أن يكونوا كذلك من النباهة للاحطوا ميل كل تلميذ وقابلية عقله ليردعه عن المفاسد وينشطوه في الاستعداد الحسن والأكثرون لا يهتمون بمقدار الضرر الناشئ عن عدم مراعاة ذلك فان عقولاً كثيرة من أذكي العقول ينغاف . نورها كل سنة في المدارس من سوء المعاملة ومتاومة آميال العقل ولا ريب عدداً من المستقبل سيعدل فن سياسة لا مبدل وأما فمما بنفسه توالف فيه الموهبات ويتلقه المطعون في مدارس خصوصية تميز لهم التعليم كما يفعل اليوم للأطباء والمشرعين

أما التعليم في المدارس قسمان العلوم الأدبية والطبيعية أما العلوم الطبيعية ويدخل

تحتها العلوم الرياضية فلا يمترض عليها لاتها واحدة في كل المدارس وهي من اصدق العلوم وتأثيرها في العقل جيد جداً اذ تربيه على القياس الصحيح

العلوم الطبيعية والعلوم الادبية

اما العلوم الادبية فماسة جداً ويدخل تحتها علوم اللغة لا من حيث وضعها وشوؤها فمن ذلك من المباحث الطبيعية الحسنة والمهمة في المدارس بل من حيث تعليمها والمنطق والفلسفة العقلية وعلم الاداب والسياسة واللاهوت الى غير ذلك من احتهادات العقل واوضاعه فيها كثير من المبادي التي يدخلونها في رؤوس التلامذة فسرّاً كانت قصايا مملدة وكثير منها يكون ملوطة وبريون العقل عليها حتى يفقد ماله من القوى الذاتية ويصبح كأنه مصنوع على قالب معلوم . وقاهيك بهذا المصنوع المبني على الملوطة . وبعد ان يصعوه على هذه الصورة يرغبون فيه العلوم حيث تبقى فيه عقبة او تعار عداً مر متافضة ولذلك كل كثر الذين يقيمون في هذه المدارس طويلاً ويدرسون دروسها الدونية يخرجون منها متصبين كثر ولكن فاقدين كل اعتبار ذاتي في عقولهم واكثر الناس الذين يشاروا بحاصه دنيه في عقولهم هم من الذين لم تسمح لهم الاحوال بالدراسة وما لبس آخر باتع هذه الدروس القانونية على النقص المعول عليه في اكثر المدارس ومحوا بذلك من الوقوع تحت سلطان هذه التربية العقلية

فالمدارس لا يجوز لها ان تضغط على العقول لتصنعها على قالب معلوم وتصيق عليها المذاهب بل يلزم لها ان تصنع انداداً عاماً وتوسع لها المافذ حتى يسهل عليها التصرف في العلوم التي تنمها والبحث في جميع الاشياء التي تعرض لها . وبين المدارس الموجودة بينا فرق عظيم في ذلك وافصلها ما هجرت الخطوة الاولى وكانت اقرب الى الخطوة الثانية وافترق بين تلامذة المدرستين واضح وارجحية الجانب الواحد لا يحتاج الى بيان . ولو كانت حكومات المشرق من الحكومات المرتبة لاهتت بهذا الامر جداً على الاسلوب الذي ألتنا اليه والذي يحتاج بسطة الى تفصيل طويل ولو كنت ناظراً للمعارف — لا كثر التردد على المدارس لوقوف على احوال التلامذة في ادق امورهم — في مائتهم وهو نهم وغداهم وقضايتهم ومطبخهم ولبسهم

وملابسهم فضلاً عن طريقة تعليمهم. بل الوقوف على حال المعطين من ذلك ايضاً فاني اذكر ان معلماً من معلمي المدارس الكبرى حضر مرة للتدوي عندي فلما كشفت لباسه الاسود كدت اتقيأ ما في معدتي من شدة سواد قميصه لثغرة قذارته فكيف يرجو ممن هو بهذه القذارة في جسمه ان يكون انظف من ذلك في عقله . وان يكون مرشداً لهؤلاء الاطفال الى ما يصح به جسدهم ويذكو عقولهم وتسمو آدابهم

ولا ريب ان بعض المدارس اصاح من البعض الآخر في هذه الامور وان كثيراً منها اصطلاح جداً عما كان عليه من عشرين سنة خصوصاً في اوربا الا ان البعض الاخر لم يزل كما كانت عليه من عهد اربعين او خمسين سنة خصوصاً في سوريا ومصر من البلاد التي يهمل التعليم فيها . والاصلاح الذي حصل في المدارس في النصف الثاني من القرن الماضي هو في حلة دون الممكن ودون المطلوب خصوصاً اذا قناه بالاصلاح الذي حصل في المستشفيات والمدق ولا تدري كيف تصير الهيئة الاجتماعية والحكومات المتحدة على ذلك مع عما ان هؤلاء الاطفال هم رجال المد قبل صحة ابدانهم يتوقف على الامه وعلى صحة عقولهم يتوقف نجاحها (على الجبروت)

### احصاء السوريين في اميركا

ملخصاً عن السفر المفيد في العالم الجديد

في اميركا الشمالية والوسطى

الارجنتين	٦٠ ٠٠٠	كندا	١٠ ٠٠٠
البرازيل	٩٠ ٠٠٠	تيوفوند	١ ٠٠٠
تشيلي واكواتور	١ ٤٠٠	المكسيك	١٥ ٠٠٠
كولومبيا	٢ ٥٠٠	الولايات المتحدة	١٢٢ ٠٠٠
اورغواي	٢ ٥٠٠	اميركا الوسطى	٤ ٣٥١
فنزويلا	٢ ٣٠٠	(المجموع)	١٥٢ ٣٥١
جزائر الهند الغربية	٦٠٠		
(المجموع)	١٥٩ ٣٠٠		

## مصير المدن الحديثة

## وكيف يرتقي الشرق

لفكري القرن التاسع عشر وما بعده راين في مصير هذا العمران . فمنهم من يقول انه سائر الى الخراب والاضمحلال وسوس الفناء بتغر عظمه وسوى بتعاطف الخطب وتنفس شعوب اوربا في المذبات والشهوات وينسحبون للكل والحول فيمضون الى الضعف والوهس ويحل بمدينة اليونان والرومان قبلهم . فندم ان العوامل التي قضت على تمدن القرون الاولى ستقضي على مدينة اليوم . وكما قام البرابرة في الماضي فكلوا المروش وانزلوا الملوك واخربوا البلدان ستقوم في الآتي فئة من الناس اشد بطشاً واقوى مراساً من اولئك البرابرة فيجولون في اوربا ويضدون عمراتها ومدنها . ويمسكون بهذه الفئة حبش المهال الذي يسير الى الفقر والاضططاط من استبداد متآخريهم الفائزين بجميع الاموال وحشدها . وقد بالغ بعضهم في ذلك فقال لورد ماكولي « ان احلى ريلاند سيفتون على حصر لندن وبراجمون الخارج ليمروا من بلده » وقال غيره « ان سميرة العمران نفسها تقضي بغيام المهالك وسقوطها ولذا فليس في مدينة اوربا وعود العمران الى الشرق من حيث آتى

وقد وقف سائح على الطلال ببلبك ونكي والاستل عن ذلك قال « من يدري انه لا يأتي يوم يقف به ابن المشرق على خرائب لندن وبرلين وكافكا انا الآن على خرائب العمران القديم

فلميتا نحن معشر الشرقيين ان لا نفترية هذه الالفاظ فان هي الانجيلات شعرية لان الراي السائب في مصير المدن الحديثة هو راي اكبر الثقافات للعول عليهم وهؤلاء يقولون ان تمدن اليوم مبني على اساس علمي حقيقي وقائم بموامل ثابتة قابلة للتقدم والاصلاح . وغير ممكن ان يحدث مدينة اليوم ما حدث لمدينت الامم الماضية لان الاسباب التي ازالته العمران القديم لا يمكنها ان تزيل العمران الحديث لان الفرق كبير بين المدينتين

فالمصريون وصلوا بصناعة البناء والحكمة الى ارفع مقام في التاريخ ولكنهم لم يفوقوا في سواهما فلم تثبت مدينتهم . واليونان سيفوا اعم الارض في الفلسفة والفنون والآداب

لكنهم كانوا على جهل تام بالعلوم الطبيعية التي تحفظ مدينة اليوم من السقوط .  
والرومان توسعوا في المنظمات العسكرية والسياسية والدينية واهملوا سائر العلوم .  
وعلى الأجل فصران الأمم البائدة قام بالفنون والآداب والفلسفة ولم يكن فيه للعلوم  
الطبيعية أثر يذكر . أما مدينة اليوم قائما قائمة بهذه العلوم الطبيعية أيضاً

قال سبنسر : إن الشعب جسم حي نام يقوم بالأنظمة التي تديره كالنظمات  
السياسية والدينية والتجارية . أما وظائفه فعلومه وأفكاره وشعوره وهو خاضع لناموس  
الانتخاب الطبيعي وتأثير الزمان والمكان . ومدينة اليوم تعمل على ترقية هذه  
النظمات لتحفظ نحو الشعب وكيانه وتحمل ارتفاعه موافقاً لحجبه وزمانه ولذلك فصران  
اليوم لن يقف ولن يبطل بل يبطل آخذاً في الرقي والتقدم

فالأقرب للصواب أن مدينة اليوم ثابتة سائرة نحو الكمال وإن ذهب عكس ذلك  
بعض الغلاة من الغربيين . وأورما لن تعود القهظري مرة أخرى إلا بعامل طبيعي .  
كمود الدور الجليدي اليها وذلك ما لا يخطر للعقل . ولا يكن أن يزول عمراتها أو أن  
ينتقل منها إلى الشرق كما انتقل من الشرق إليها . والطرفة الوحيدة لصران الشرق  
هي أن ينهض لجماعة أورما في مدينتها والأدهى فريسة لمطامع دولها . وهما نحن  
موردون كيف يكون ذلك

إلى الـ والشرق الأناضول

لا يصح بشعوب الشرق ولا لثقافتهم همهم لينهبوا من غفلتهم ويحذوا حذو  
الأوروبيين بل لدلم على دولة في أطراف هذا الشرق كانت من أكثر شعوبه جهلاً  
استماقت من رقادها وشمرت عن ساعد الجدة والاجتهاد وزاحت أم الملك الأوروبية  
في التجارة والاستعمار وأصبحت معبودة بين الدول المقتدة — نشير إلى الشرقيين  
ليدرسوا أحوال تلك الأمة ويعرفوا أسباب ارتفاعها ويحشوا عن عمراتها ويسيروا في  
الطريق التي سارت هي عليها . فإن ما يلفته اليابان بالسين القليلة لم تبلفه دولة أوروبية  
إلا بشق النفس ومرور الأجيال الكثيرة . ومن يطالع ما كتبه المرسلون والسياح منذ  
أربعين سنة عن بلاد اليابان يجد أنها كانت أحط من بلاد الصين اليوم . فقنكت في  
ثلاث قرن من مضاهاة دول أوربا وأرغمتها لتضج لها مجالاً بينها . ونحن نرى اليوم  
حركة دستورية في الصين ومن يدري إن ثلاثين سنة أخرى لا تكفي لرفع الصينيين  
إلى مركز جيرانهم . أما العوامل في ارتفاع اليابان فاعلمها حب الملك للرعية وحب  
الرعية للملك

فالشعب الياباني بعد دخول الاجاب بلاده هب بطلب الاصلاح وتنازل امراؤه واقضاؤه عن اكثر املاكهم للحكومة - وكلت استلاذ الارض عديم اشبه بالنظام الاقطاعي في العصور المظلمة التي مرت على اوربا . وتنازل الملك قمع دستوراً لرعيته عن اختيار وطية خطر . ولم تكتف اليابان بنفسها وشدة اتحادها بل رأت من الواجب اقتباس الحسن من الاجاب واجتباب القبيح ففعلت . وارادت تنظيم حكومتها وجيشها فأرسلت البعثات العلمية الى اوربا لتطوف عواصمها وتدرس عوامل ارتقاها واحوالها . واقتصدت في مناخيلها وسدت عجز ماليها فاستغنت بذلك عن اموال اوربا وحفظت نفسها سالمة من شرأكم الى ان الرمثا حربيها الاخيرة مع روسيا ولا ارى ما يجمع اية دولة شرقية عن مجارات اليابان في تقدمها اذ انصبت على منوالها

#### الدولة النهاية والنمو الادنى

ان في ارتقاء الدولة النهاية ارتقاء الشرق الادنى وفي تأخرها وانحطاطها يتأخر وينحط والتاريخ الحديث اصدق شاهد على ذلك

والدولة النهاية تطل دولة شرقية في محور الاجاب ولوملكت نصف اوربا . وهي قابضة على اهم مراكز اعمى الاستاء لاهل الحبيب وحمزة اوسل من الشرق والغرب . ولو وقتت من قبل الى حكومة حسنة لكانت اليوم حوضاً تصب اليه الدنيا صناعاتها وتجارتها ليتفرق منها على الحسن . وقد بطر الشبزون من النريين والشرقيين ان قرب الدولة العلية من اوربا نافع لها والخفيقة ان الضرر الاكبر مانع عن ذلك القرب . ولو لم تكن اليابان على هذا البعد الشاسع عن اوربا لتعجز ارتقاؤها بهذه السرعة الغربية . وكيف يمكن للدولة النهاية ان ترتقي واوربا لها بالمرصاد لانزكا تسريح من المشاكل والائتاب يوماً واحداً . وقد استندت الملايين منها بالامس فلم تتمكن من اتفاق شيء في سبل تحسين احوالها بل التزمت ان تسبقها في تصليح اسطولها وتعبئة جيوشها خشية من اوربا وما تنيره عليها من القفز والانسائس

فدول الشرق كلها تسدين الاموال من اوربا لليوم فلتزمت غداً ان ترجع لسيطرتها وتقبل بالامتيازات التي تطلبها منها

فكم هو حري بالدولة النهاية ان تتدي بالامة اليابانية في اوائل حياتها الجديدة فزسل رجالاً اساء مخلصين الى اليابان وامريكا واوربا ليدرسوا عوامل ارتقاء تلك الاسم واسباب مدبتهادوساً مدققاً ويمودوا الى اوطانهم بما يكتسبونه من النافع والاادات والعادات ويكونون قد خدموا الشرق بملك خدمة تذكر

أما وسائل الثروة ومواردها فكثيرة جداً في كل بقاع المشرق نختص بالذكر منها العراق وما بين النهرين ، فلو قامت الدولة العلية وحدها أو بمشاركة دولة أجنبية معها بعد خط بغداد الحديدي واتفقت في سبيله نصف القرض الذي استدانته من أوروبا بالأمس لعادت على نفسها ورعتها بإيجاء والغنى والمال الكثير . تلك البلاد التي وقف فيها هردوتس أبو التاريخ منهكاً من خصها ولم يتجاسر أن يبينها حقها من الوصف لكلا ينسبوا له المبالغة . وقدر السير ولهم ولكوكس النفقات لإصلاح تلك البلاد ورهبها بما يأتي

### نفقات الفرات

النفقات الأولية مليون ٣٤ ألف ليرة عنائية

النفقات الثانوية ٨٢٢ ألف و ٧٠٠ ليرة عنائية

### نفقات دجلة

النفقات الأولية مليون ١١٠٤٨٠ ليرة عنائية

النفقات الثانوية ٧١٠ آلاف ليرة عنائية

قال السير لكوكس « ونتهي هذه الإصلاحات بعد ثمانية أعوام فنمود تلك البلاد إلى ما كانت عليه فتصح نفل في السنة الواحدة ما يورث ١٥٠ ألف كيلوغرام من الحنطة ومئة مليون و ٥٠٠ ألف كيلو غرام من القطن — فثامل أداً فالثروة تعود إلى تلك البلاد إذا عرفت كيف تنفع بها الدولة العنائية . وتتفجر منها إلى سائر أقطار المشرق . ولا أحسن خط بغداد بأكثر نفقة من خط الحجاز وقد تمكنت الدولة من اتقائه . ولا بأس من اشتراكها مع بعض الأجانب في أمثال هذه المشاريع لا أن تكون كلها للأجانب

توفيق مخرج

بيروت . المدرسة الكلية

يلزم لإدارة الهلال الأعداد الآتية - ٢ و ٣ و ٥ و ٦ من السنة ١٨ و ١ و ٢ و ٣ و ٦ و ٧ و ٩ من السنة ١٧ و ٦ و ٨ و ٩ من السنة ١٦ و ٥ و ٧ من السنة ١٥ و ٣ من السنة ١٤ و ٥ من السنة ١٣ و ١ و ٣ و ١٣ و ١٤ من السنة ١٢ و ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٩ من السنة ١١ و ١ و ٢ و ٩ و ١٢ من السنة ١٠ و ١ و ٢ من السنة ١٢ و ٥ و ٤ و ٢٠ من السنة ٦ و ٧ من السنة ٧ و ١٦ و ١٩ و ٢٠ من السنة ٨ و ١ من السنة ٢

## الحركة العلمية بمصر

مرّ على مصر عدة سنين وهي في حركة علمية وقد انجذبت الافكار الى احياء العلم وتنشيطه ونشره - اشتركت في ذلك الحكومة والامة . اما الحكومة فانها الفاعل الرئيسي في لتعليم بمصر من زمن محمد علي . وكانت تقوم بذلك وحدها - الا افراداً وقضوا الاموال على بعض المدارس . أما الامة فلم تنهض للاشتراك في هذا للعمل الا في هذا العصر على اثر النهضة الاحيرة التي هب فيها الثمور الوطني فاقدم بعض المؤسسين ورجال العمل على انشاء المعاهد العلمية بالاكتتاب ومحوه . واهم هذه المعاهد الجامعة المصرية . واتخذت الحكومة سبيلاً اخر لتنشيط العلم غير المدارس فاحتفت على طاعتها مشروفاً جديداً أسمته احياء آداب اللغة العربية . وفي عهد هذا كان . وهي الآن صار في ما هو اهم من ذلك كله نعتي د التعليم العربي المجاني ، وراياً ان قول كلمة في هذه الحركة المبكرة

### اولاً - الجامعة المصرية

ملهمها ونظامها

يعلم القراء غيرتنا على هذا المعهد العلمي لانا اول من دعا الى انشاءه ولاعتقادنا انه ينقل مصر من طور الى طور . وخصوصاً لان التعليم فيه باللغة العربية فنحن به آداب هذه اللغة بعد ان كادت تدرس بنحويل سائر اندارس المصرية على التعليم باللغات الاجنبية . ولذلك فقد سرنا اقبال اغيائه الامة على الاكتتاب في انشاء الجامعة . وبنا فحمت للمرة الاولى واخذت في العمل رابنا في برو عرام دروسها ما يحتاج الى تعديل فكشينا في ذلك مقالة ضافية في الهلال ٥ سنة ١٧ بينا فيها حاجة الامة الى العلوم الطبيعية والرياضية وروحنا ان تكون هذه العلوم في حلة دروسها . وانتقدنا خطة القاء الدروس خطباً يسمها الطلبة وينصرفون . فاحابت الجامعة ملتئمنا وادخلت اهم تلك العلوم في برو عرامها وارسلت شباناً يتلقونها عن اربابها في اوربا ليمودوا وبعلموها . فدلنا ذلك على اخلاص مجلس ادارتها في مصلحة الامة . ثم اخذت الجامعة تنكر في خطة التدريس فانثارت في العام الماضي كلية للآداب جعلت لتعليم فيها حدوداً وقبواً . ويؤخذ من



تهربها للعام الماضي انها تنوي تنظيم التدريس وزيادة الدروس بالتدريج على ما يترأى لها من حاجة الامة ورغبة ابائها وهناك قولها في التقرير المذكور :

« لا يخفى ان التدريس في الجامعة كان في اول الامر عبارة عن سلسلة محاضرات تاتي في مواضيع مختلفة . وكان الغرض من ذلك تمويد الشبان وطلبة العام على حضور العلوم العالية وترغيبهم في ترقية مداركهم ومعرفة العلوم التي يميلون بطبيعتهم لتحصيها وذلك قبل البدء في سن نظام نهائي للتدريس

« ولما آمنت الجامعة في طلابها انهم اكثر اقبالا على سماع العلوم الادبية منهم على سماع غيرها رأت انه قد حان الوقت لانشاء كلية للاداب والفلسفة على طراز حديث تراعي فيه حاجات ابناؤها هذا القطر . وقد تم لها تحقيق هذه الامة وحملت اعباس التعليم اللغة العربية وبذلك دخلت جامعا في طور جديد من حياتها الحقيقية لانه يجب ان لا نسير اي التفات الى نظام الدروس في العامين العائين الذي لم يفسد منه سوى معرفة اميال شائنا الغربية كما قد ساء له

اما الدروس التي قررت الفاعل في هذه الكلية فهي آداب اللغة العربية وتاريخ ادائها وعلم مقارنة اللغات السامية وتاريخ الشرق القديم وتاريخ الامم الاسلامية والفلسفة العربية والاخلاق ودرج التعاليم الفادمية والطمراوية وعلم الشعوب وتاريخ اداب اللغتين الامكارية والرساوية . وكلها تاتي لامة العربية الآداب هاتين الاختين . وقد جعلت مدة الدراسة ٤ سنوات بدل العاشر في آخرها التراداة للتاطقة بجوازها الامتحان . وهذه خطوة مهمة في خطة التدريس . وهناك خطوة اخرى ذات شأن في تاريخ الجامعة تعني تعليم السيدات فانشأت قسماً خاصاً بهن تاتي فيه الدروس اللازمة للمرأة كعلم الترية وعلم النفس والاخلاق ومبادئ صعبة وطنية وقد نجحت في هذا القسم نجاحاً حسناً . واخذت في خطوة اخرى نحو الغرض المطلوب منها فوعدت بانشاء قسم لتعليم الفنون الاقتصادية والاجتماعية

وعلى كل حال لا يتم نظام الدروس وتكيف خطة التدريس قبل رجوع التلامذة الذين ارسلهم الى اورما ليشقوا العلم ويمودوا لتعليم كما تقدم

احوالها المالية

وما يشرنا بنجاح هذا المشروع الجليل اولا تجرد اعضاء ادارته من كل غرض غير خدمة الامة وترقية ابائها ينال الوقت والمال وعالي دولة الرئيس في هذا السبل كما هو مشهور . تالياً سخاء احد اليسار في وقف الاطيان . ثانياً مساعدة الحكومة بمال معين

تدفعه كل سنة يكفي وحده القيام بالصفقات بحيث يبقى راس المال على حدة بزيادة كل عام بالاستثمار وبما يضاف اليه من الاعانات والاكتسابات . ويؤخذ من تقريرها المتقدم ذكره ان المال المجموع باسم الجامعة بلغ ٣٣ ٥٣٥ جنياً منها ٢٠ ٦١٧ جنياً نقداً في البنك ١٠ ٥٩٦ جنياً قيمة احيان موقوفة عليها ونحو ٢ ٠٠٠ جيه قيمة الاملاك والمفروشات والباقي نفقات

وبما يؤكد ثبات هذا المشروع ان ولاد امره جعلوا من ام شروط الاتفاق ان لا يس راس المال وانما يتفق من الارادات الثابتة اي المرتبات التي تدفعها الحكومة وغيرها كل عام . وما يزيد منها عن النفقة او يرد في اثناء ذلك من الهبات يضاف الى راس المال . وهاك خلاصة ميزانية الجامعة للعام الماضي سنة ١٩١٠ ومنها يتضح ما تقدم :

مبلغ	جنيه	الارادات	مبلغ	جنيه	النفقات
٠٠	٥ ٠٠٠	اعانة ديوان الاوقاف	٤١٤	١٤٢٦	نفقات الادارة
٠٠	٤٨٢	اعانات مشوعة	٨٥٦	٢٠١٨	التعليم للاساتذة
٩٥٠	٦٤	رسوم الطلبة	٢٠٧	٢٥٥٦	الارسالية الى اوروبا
١٧٦	٦١٦	ارباح استثمار المود	٨٠٢	٦٦٠	المراي وغيرها
٠٠	٢ ٥٠٠	الوارد من الاكتسابات	٨٢٣	٣٢٤	نفقات ثوية
٢١٠	٧٥	ارادات مختلفة	٢١٧	٦٩٨٧	
٣٣٦	٨٧٣٨				

والذي راد من الابراد في هذه الميزانية اضيف الى راس المال . وسيزيد الابراد في السنة القادمة بمبلغ ٢ ٠٠٠ جنيه قررت الحكومة دفعه امانة للجامعة . وعرضت عليها قطعة ارض فيسحة في الجهة الغربية من قصر العيني مساحتها ١٥ ٠٠٠ متر مربع لم تستلمها الجامعة بعد لان على مائة الحكومة لها نزاعاً لم يفضل بعد فلما بنت ملكيتها صارت الى الجامعة وهي قطعة نعمة تبني فيها البناء اللازم . ووقف البرنس يوسف كحل باشا ١٢٥ فداناً للجامعة وعرض عليها قبول ادارة مدرسة البنون الجيلة وتولي شؤونها المالية والدراسية ولها وقف خاص . وبالجملة ان طلائع الجامعة تبشر بمستقبل عجم

#### مدرسة كلية داخلية

لكن الامة المصرية بانشاء هذه الجامعة لم تحم كل ما عليها بل هي في نظراً قد اعفلت امراً عظيم الاهمية - ان التعليم في الجامعة المصرية انما يراد به نشر العلوم العالية في

الطبعة الراقية الذين آمنوا بدورهم في الكليات العلمية فيتنفهمون في الجامعة بالأبحاث العالية في الفلسفة والاقتصاد والاجتماع ومحوها . وليس في مصر كلية علمية عالية تهتم الطلبة للجامعة . وارقى درجات التعليم في المدارس المصرية البكوريا وهي في هذه المدارس اقل منها في سائر الكليات . وقد يصادف مفضلاً في الحلال الثاني من سنة ١٥ ملداحة بين علوم المدارس المصرية وعلوم سائر الكليات وخصوصاً المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وهذا جدول يبين ذلك :

المدرسة الاميركية في بيروت

المدرسة الاستعمارية في الكلية

تعليم ديني	القرآن والاسلام
اللغة العربية	اللغة العربية
الانكليزية	الترجمة
الفرنساوية	الخط
الحساب	الحساب
الخط	المساحة ( مبادئ قلبية )
مبادئ الفلسفة الادبية	الكيمياء ( او الدرداوية )
دروس الانشاء	دروس الانشاء
الجغرافيا	الجغرافيا والرسم
التاريخ	التاريخ ( مبادئ قلبية )

المدرسة الثانوية الاميركية بمصر

الاسم العلمي و الكلية

العربية	البيات	اللغة العربية
الانكليزية	المنطق	الانكليزية او الفرنسية
الرياضيات	الاقتصاد السياسي	الرياضيات
التاريخ	الفلسفة العقلية	الجغرافيا
المسؤوليات	الفلك	التاريخ
الفلسفة الطبيعية	الحيولوجيا	الطبيبات
الادبية	الرسم	الكيمياء
الكيمياء	التمرير العملي	الرسم
الحيوان		الترجمة والتحرير المعنوي

فقرى علوم المدرسة الأميرية الثانوية بمصر وهي تمنح البكالوريا لا تريد على علوم المدرسة الاستعدادية في كلية بيروت الأقبالا

ولست العلوم هي الغرض الوحيد من هذه الكليات . وإنما الغرض التريسة الصحيحة وهي لا تيسر لنا الا في المدارس الداخلية التي يقيم فيها التلامذة يتعلمون ويتفقهون ويتربون بطريقة يحمل بها التلميذ على الدرس كرهاً وينشأ في وسط يكون اسانده مثلاً في الآداب الصحيحة والاخلاق السامية فصلاً عن العلم . فتكون للمدرسة مدرسة تلاميذ وتربية يدخلها الطالب من المودلين العريكة فلا يزال يتلقى العلم ويغرس بأسباب ارقى ويطلع على الاقدام وسائر العدائل حتى يخرج متعبداً قوي الارادة نشيطاً مستقل الفكر حمداً يحب وطنه ويتفانى في خدمته . وهذا لا يتأتى بالحضور الاختياري لسماع الخطب لان معظم هذه المحامد كالانفة والمباينة والمعاينة والمناقشة اذاه قليل واطراب الهمار . وبالجملة اننا في حاجة الى مدرسة يسلك فيها الطالب سبكا في قالب جديد يوافق مصلحة بلاده على ايدي اسائه عقلاء فصلاء يسيد من اخلاقهم ومواقفهم نحتاج الى مدرسة اذا فرغ تلامذتها من دروسهم لا يجر جرث الى الفهوات والبارات واما كن اللهو كما فهم كثر الذين يحضرون الدروس الاختيارية بمصر . بل يلزمون اسانفتهم او يفقههم ساحتونهم في الادب او الفسفة او الاخلاق وينافسون في المسابقة الى العصبية او بعدد الاحتمالات لمخطبات الادبية او الاجتهادية وتمرسون بالخطابة على المنابر او المناظرة في المواضيع المفيدة كما يفعل تلامذة المدرسة الكلية السورية وامثالها من الكليات الكبرى التي يشهر اسانفتها انهم مسئولون عن تربية التلامذة مثل مسئوليتهم عن تعاليمهم . وليس كما يشاهد بالمدارس الاميرية بمصر لهذا العهد فان الاسانفة يلقون الدروس وينصرفون الى شؤونهم لا يهمهم ما يكون بعد خروجهم . وربما التقى التلميذ ومعلمه في قهوة واحدة يشربان ويتمازحان . فيشب التلامذة لا يحافون السكر ولا ينعرون من اماكن اللهو . وهذا مفسدة تآلف في سبيل ما ترجوه من اترقي لا يتأثرا في عوامل هذه المدنية . وذلك طبيعي في المصالح الاميرية ان العامل فيها انما يهجه اتراب الذي يقبضه على عمل لا يبر له ولا يصدق انه فرغ منه حتى يضي الى شؤونه

هذا ما نحن في حاجة اليه وهو الذي اردناه لما اقترحنا انشاء الكلية مد بضع عشرة سنة . ونحن نعيد الكرة الآن ونطالب ذلك ممن يهمهم امر الناشئة المصرية وترقية شؤونها

## ثانياً - التعليم الإلزامي والمجاني

بشرتنا للمحض ان الحكومة تفكر في جعل التعليم بمصر إلزامياً مجانياً وهي خطوة اذا خطتها الحكومة لنا هاما مرحوماً من الرقي وكان له ثمة مبرراتها . و اراد بالتعليم الإلزامي ان تجعل الحكومة تعليم الابناء فرصاً على اياهم بالتفكير فيه . وكما يطالب الوالد بطبيعة الوجود بحفظ الولد وحياطته وتربية يده بالعباد والكفاء ريثما يشتد ساعده ومستقل بنفسه فهو ايضاً مطالب بتربية عقله وتهديب حسه ليقوى على معاركة الحياة . ولكتنا نرى الآباء غير عالمين بهذه القاعدة والحكومة انما اقيمت لحماية العاجز ونصرة الضعيف والاقتصاص للمظلوم من الظلم . فكما نطالب الوالد اذا قصر في تنفيذ ولده وكثائه ونحمه على القيام بهذا الواجب فهي ممتنة عن قصيره في الواجب الآخر اذ ارادته مقصراً به ولم تحرمه عليه . ولذلك كان للحكومة ان تجبر الوالدين على تعليم اولادهم

كذلك فعلت الاسم الزاوية ولا يزال التعليم اجبارياً في المائة المقعدة حتى الان فلماذا لا يكون كذلك مصر بعد ان وافقوا على انشاء المدارس من عهد احمد مع قلة المعلمين بها ١٩٠٠ من الامة المستعدة لم ينشأ عدد المدارس فيها الا بالتعليم الاجباري . كل عدد الاميين في النصف الاستاذي سنة ١٨٤٣ نحو ٣٣ في المئة من الرجال و ٤٩ من النساء فاصبح الان واحد في المئة من ارحال واثنين من النساء . وعدد الاميين في الولايات المتحدة اكثر منه في غيرها نظراً لكثرة المهاجرين اليها واكثرهم لا يقرأون . ومع ذلك فقد كان عدد الاميين فيها سنة ١٨٨٠ نحو ١٧ في المئة فاصبح الآن عشرة في المئة فقط مع انها اكثر الامم اخفاً في سبيل التعليم . وفي اناليا يختلف عدد الاميين باختلاف المقاطعات ولكنهم قليلون جداً ففي بعضها لا يجد في المقاطعة كلها صيماً او شاباً او شاة او كهلاً او شيخاً لا يعرف القراءة والكتابة واكثر الاميين في مقاطعة شرقي بروسيا وهم هناك واحد من سبعة عشر وقس على ذلك سائر ممالك العالم المتقدم الكبرى والصغرى . ولا خلاف في ان زيادة عدد الاميين في الامة يدل على ارتفاعها

اما مصر فبسوءها ان الاميين فيها لا يزال عددهم اضعاف عدد الفارثين وقد بلغ عدد الذين يعرفون القراءة من سكان القطر المصري بالاحصاء الاجير نحو ٦ في المئة وذلك قليل جداً بالنظر الى الامم المتقدمة . فهل نستطيع ادراك ضرورة تلك الامة بغير التعليم

الاجباري - ربما أدركناها بدونها ولكن بعد اجيال متوالية فبقى في اخريات التمددين الى ما شاء الله

والتعلم اجباري متبع في انكلترا وفرنسا وايطاليا والنمسا والمغناطيس واسوج والاباجيك وهولندا واليونان وفي الولايات المتحدة والمكسيك والارجنتين وفنزويلا وسامادور وسانتو دومينكو واورغواي وسائر جمهوريات اميركا الجنوبية وفي اليابان وغيرها حتى المرب والجليل الاسود ورومانيا . وهو اسمي في تركيا لا ينقصه الا التنفيذ

فالمدول المتقدمة تجبر شعوبها على تعليم ابناءهم وتعين المدة التي يجب ان يلازموا بها المدارس . وهي تختلف في ذلك باختلاف الامم والموطنات فالكثرا فان الاب فيها مكلف ان يدخل ابنه المدرسة من اوائل طفولته الى السنة السادسة عشرة من عمره . ومدة التدريس عند الفرنسيين سبع سنين اي من السنة السادسة من عمر الولد الى الثالثة عشرة . وعند النمساويين من السادسة الى الرابعة عشرة كذلك عند اليابانيين وقس عليها سائر الامم المرتفعة . وقد سهلت حكوماتهم على الاهالي تعليم ابناءهم بمعدل المدارس عامة في البلاد والقرى بزيادة عدد المدارس . و من قريتين فرنسا من هذا القبيل ان كل قرية بلغ عدد سكانها خمسة مائة ان يكون فيها مدرسة ابتدائية

فاذا كانت دول العالم كبراداً وصغراً جعلت التعليم فيها اجبارياً والذات هناك ينشئون المدارس من سنة اربعة الى ايام علمتهم شدة افتقار الناشئة الى العلم فكيف ونحن كما تقدم ؟ فكما نراق الحكومة الصحة العمومية ونجبر الوالدين على تقييد اولادهم بالتحاق بالمدري تخفياً لولايات هذا الواجب عنهم وعن سائر اهل النظر فهي مطالبة باجبارهم على تعليم ابناءهم لتخفيف ويلات الجهل - وهذا شأن نكايه واسوأ مصيراً من الارثة الجارفة . وهي غشوة الحماة والمحنون وتقيم الارصاد على الافاقين واهل البدالة وتنفق الاموال في حفظ الامن العام فاذا اجبرت الناس على تعليم ابناءهم خففت كثيراً من هذه المصائب عنها وعن الامة لان التعليم الصحيح يخلل اسباب الفساد . وكما يدعن الدس للحكومة بانأمرهم به من وقاية ابدانهم وصيانة حقوقهم فهم يدعون لها في تربية ابنائهم

#### التعليم المجاني

واذا سنت الحكومة قانوناً يقضي بالتعليم الازامي واذا عن الناس لاوامرها فهل يستطيع كل منهم الاثاق على تعليم اولاده ؟ كلا . لان معظم الشعب من الفلاحين الذين لا يقدرون على نفقات التعليم فيرجع ذلك الى الحكومة المصرية وهي المطالبة بالاثاق وقد بانها ان الحكومة محتج في عجزها عن التعليم المجاني بكثرة النفقات وهي في

تقدير سعادة اطراف المعارف نحو مليون ونصف مائون من الجنيهات . قريباً اُكتفت لذلك بمصر المجانية في الكتابات ثم تدرج في الزيادة مع الزمان . على انها لو انقشت للمبلغ المشار اليه من الآن لا تكون قد اسرفت بالقياس على ما تنقشه سائر الدول في هذا السيل . وهناك جدولاً لما تنقشه الامم المتحدة على التعليم المجاني مع ذكر مقدار دخلها وعدد سكانها ليتبين لك ان المليون ونصف المليون ليس كثيراً على مصر :

## نفقات لامم المتحدة على التعليم المجاني

اسم المالك	نوع التعليم	عدد سكانها	دخلها بالجنه	نفقات المعارف
انكلترا	الزامي	٤١ ٩٧٦ ٠٠٠	١٤٣ ٧٤٣ ٤٢٣	١٦ ٩٢٨ ٩٢٢
فرنسا	"	٢٩ ٢٠٠ ٠٠٠	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٠ ٤٠٠ ٠٠٠
ألمانيا	"	٦٠ ٥٠٠ ٠٠٠	١٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٢١ ٠٠٠ ٠٠٠
النمسا	"	٢٦ ١٥٠ ٠٠٠	٧٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
روسيا	اختياري	١٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٢١ ٠٠٠ ٠٠٠	٥ ٠٠٠ ٠٠٠
اسبانيا	"	١٨ ٦٠٠ ٠٠٠	٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١ ٠٠٠ ٠٠٠
الولايات المتحدة	الزامي	٧٦ ٣٠٣ ٠٠٠	١٦٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
دنمارك	"	٢ ٦٠٠ ٠٠٠	٣ ٠٠٠ ٠٠٠	١ ٦٠٠ ٠٠٠
اسوج	"	٥ ٢٩٤ ٠٠٠	٧ ٣٠٠ ٠٠٠	١ ١٠٠ ٠٠٠
سويسرا	"	٣ ٤٦٣ ٠٠٠	٥ ٢٠٠ ٠٠٠	١ ١٠٠ ٠٠٠
الهند	"	٧ ٢٠٠ ٠٠٠	٢٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٢ ٠٠٠ ٠٠٠
هولاندا	"	٥ ٥٠٠ ٠٠٠	١٤ ٢٠٠ ٠٠٠	٢ ٠٠٠ ٠٠٠
اليونان	"	٢ ٥٠٠ ٠٠٠	٥ ٠٠٠ ٠٠٠	١ ٤٠ ٠٠٠
ارجنتين	"	٥ ٦٠٠ ٠٠٠	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٢ ٦٠٠ ٠٠٠
بوليفيا	"	٢ ٢٦٧ ٠٠٠	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٥٠ ٠٠٠
اليابان	"	٤٧ ٩٠٠ ٠٠٠	٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥ ٥٠٠ ٠٠٠
المكسيك	"	١٣ ٦٠٠ ٠٠٠	٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١ ٦٠٠ ٠٠٠
مصر	اختياري	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠	١٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٠٠ ٠٠٠

وإذا اعنت النظر في هذا الجدول يتضح لك ان مصر اقل الامم اخفاقاً على التعليم . لا نقيسها بأمريكا التي تنفق ٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه على المعارف ولا ألمانيا أو

اكثرنا او فرنسا لان هذه الامة اكثر سكاناً ودخلاً وانما تحبسها بالدول التي تقاربها في ذلك . فاسوج سكانها ودخلها نصف ما لنصر ومع ذلك فلها تنفق ما يربو على مليون جنيه وبعض المليون وسويسرا اكثر من ذلك . وارجنتين دخلها عشرة ملايين تنفق ربتها على اضعاف وقس على ذلك . واذا كانت تنقات بعض الدول على التعليم قليلة فلان اهلها يتفقون عليه كثيراً

على اننا اذا نظرنا في مصر نظراً تاريخياً من حيث التعليم الازلي والهجاني رايناها سائرة الفقهري فيها . فقد كانت المدارس في زمن محمد علي تشبه ان تكون اجبارية لانه كان يحمل الاحالي على تلقي العلوم المصرية حياً . وكانت ايضاً مجانية ولم يقتصر محمد علي على التعليم مجانياً بل كان يطعم التلامذة ويكسبهم ويؤم سائر لوازم حياتهم وقد بطل الاجبار في اواخر حكمه . واما المجانية فظلت متبعة على الكيفية التي ذكرناها الى اواخر ايام اسماعيل فكان الطلبة الفقراء يقيمون في المدرسة يتعلمون وبأكلون ويأمنون ويأمنون ويكتمون على عفة الحكومة . وفي سنة ١٨٧٤ ارادت الحكومة ان تجري على سنة راز الامة فتعرض على التعليم جملأ مأخذه من الاغنياء ولكنها عارفت حتى منعت الفقراء من التعليم لانها اصبحت لجمعية بالتدريج . وبلغ عدد الدافعين من تلامذة مدارسها سنة ١٩٢ في سنة ١٨٨١ اقل من ٣٠ في المئة وكانت واردات المدارس الاميرة تلك السنة ٢٣٢٣ جنيهاً فاصبحت اضعاف ذلك

#### النظام من الاكواخ الفقراء

فالحكومة باضال المجانية من مدارسها قد اساعت الى الامة لانها حالت بين الفقراء واسباب الارتقاء فتمت عن الوطن جداً من ارباب العقول ينبع من الاكواخ العالحين وفيه نشاط الخلاه وسعة الابدان لا يحول بينهم وبين العلم غير الفقر فاذا صار التعليم مجاني طار جماعة من رجال العلم والعمل يخدمون الامة بعلومهم ونشاطهم . ولوتدبر تاريخ هذه النهضة لرأيت اكثر الذين طهروا في اوطانها وايدوها بمؤلفاتهم او ادارتهم او حكمهم انما تبصروا من ابناء الفقراء الذين عطفتهم الحكومة على نفقتهم . ولو لم يكن التعليم مجانياً لطلوا في زوايا النسيان

وكم في اهل الفيظ من صحيح الجسم والعقل يقضي نهاره عارياً يركض في اثر جاموسه يرعاه او غمة يحتلها فذهب ايامه ضائعاً ولو تعلم لصار رجلاً عظيماً . وكم من رجل عظيم ينبع من الاكواخ والشواهد على ذلك كثيرة بين اهلنا في مصر ولشام - فلما جدر الحكومة ان تعود الى سابق فضلها في التعليم المجاني



# باب السؤال والاقتراح

## مذهب النشوء والعرب

(القاهرة) محمد افندي حسن المامري

وأيت بعض الكتاب ينسبون الى العرب الفصل في مذهب النشوء والارتقاء  
وانهم كانوا على بينة من قواعده قبل ظهور مذهب داروين بثبات من السنين فهل  
ذلك صحيح ؟

(الجلال) اذا اريد بمذهب النشوء الذهاب الى تعرع الموالم بعضها من بعض  
والاشارة الى وحدة اصلها فهو من الآراء القديمة التي خطرت ببال سلافة اليونان وقد  
تناولها العرب وتوسعوا فيها كما توسعوا في سائر مروج الفلسفة والطبيعية . ومن  
احسن الامثلة على ذلك قول ابي علي ان مسكويه المتوفى سنة ٤٤٢٩ هـ في كتابه الفوز  
الاصغر من فصل في مراتب موجودات العالم واتصال بعضها ببعض فانه ذكر اتصال  
الموجودات ثم تكلم عن الموالم الحية فقال :

« ان اول اثر ظهر في عالمنا هذا من نحو المركز به امتزاج العناصر الاولى اثر  
حركة العن في النبات . وذلك انه تميز عن الجماد بالحركة والاعتناء . والنبات في  
قبول الاثر مراتب مختلفة لانه في الاا انا قدمه الى ثلاث مراتب : الاولى والوسطى  
والأخيرة ليكون الكلام عليه اظهر وان لكل مرتبة من هذه المراتب غرض كثير  
وبين المرتبة الاولى والوسطى مراتب كثيرة وبهذا الترتيب يكسا ان تشرح ما قصدنا  
اليه من اظهار هذا المعنى اللطيف

« فنقول ان مرتبة النبات الاولى في قبول هذا الاثر الشريف هو لما نجح من  
الارض ولم يمتج الى بذرو لم يحفظ نوعه بغير كواوع الحشائش . وذلك انه في افاق الجماد  
والعرق بينهما هو هذا القدر اليسير من الحركة المصيفة في قبول اثر النفس . ولا يزال هذا

الاريقوى في ثبات آخر يليه في الشرف والمرتبة الى ان يصير له من القوة في الحركة بحيث يتفرع وينبسط وينتصب ويحفظ نوعه بالبر ويظهر فيه من اثر الحكمة اكثر مما يظهر في الاول . ولا يزال هذا المعنى يزداد في شيء بعد شيء طروراً الى ان يصير الى الشجر الذي له ساق وورق وثمر يحفظ به نوعه وغراس يصونه بها بحسب حاجته اليها . وهذا هو الوسط من المنازل الثلاثة . الا ان اول هذه المرتبة متصل بما قبله واقع في اقصاه وهو ما كان من الشجر على الجبال وفي البراري المنقطعة وفي الفياض وجزائر البحر لا يحتاج الى غرس بل ينبت لذاته وان كان يحفظ نوعه بالبر وهو قليل الحركة بطبيعته المتشوه . ثم يتدرج من هذه المرتبة ويقوى هذا الار فيه ويظهر شرفه على ما دونه حتى ينتهي الى الاشجار الكريمة التي تحتاج الى عناية من استنباط القرية واستمذاب الماء والاهواء لاعتدال مزاجها والى صيانة ثمرتها التي تحفظ بها نوعها كالزيتون والرمث والفرجل والتفاح والتين واشباهها . ويتدرج ايضاً في قبول هذا الامر من ظهور الشرف الى ان ينتهي الى رتبة الكرم والنخل

« قالوا انتهى الى ذلك - وفي الافق الاعلى من السمات وصار بحيث ان زاد قبوله لهذا الامر لم يبق له سورة السمات وقبل حينئذ سورة الحيوان - وذلك ان النخل قد بلغ من شرفه على السمات حتى حصل فيه مئة قوبة الى الحيوان ومشايات كثيرة منه . اولها ان الذكر منه متميز عن الانثى وانه يحتاج الى التفريق لئلا يفسد وهو كالسقاء في الحيوان . وله مع ذلك مبدء آخر غير عروقه واسمه اعنى الجوار الذي هو كالمخاض من الحيوان . فان عرضت له آفة تالف . وليس كذلك سائر الاشجار لان تلك مبدء واحد وهو الاصل الثابت في الارض . فادام ذلك ثباتاً على حاله لم تمرض له آفة فهو باق الحياة . ويزر النخل الذي يسمى طلعاً وبه تطلق النخلة شبيه الرائحة يزر الحيوان . وقد اصبحت للنخل طبائع كثيرة تشابه ما للحيوان ليس هذا موضع احصائها . والى هذا المعنى يتوجه قول النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عثمكم النخلة فانها خلقت من بنية طينة آدم عليه السلام

« فقد تبين بلوغ غاية ما وضع للنبات ان يبلغه في افق الحيوان . وهذه الرتبة الاخيرة من النبات وان كانت في شرفها اول افق الحيوان وهي ادون مرتبة فيه واحسها . واول ما يرقى النبات من منزله الاحيرة ويتميز به من مراتبه الاولى هو ان يتفلق من الارض ولا يحتاج الى اثبات العروق فيها بما يحصل له من التصرف بالحركة الاختيارية . وهذه الرتبة الاولى من الحيوانية ضعيفة لصعق اثر الحس فيها .

حيوانا تظهر بجملة واحدة اعني حيا واحداً وهو الحرس العام الذي يقال له حرس الامس  
كافي المصف وانواع الحززون الذي يوجد في شواطئ الانهار وواحد البحار وانما  
نعرف حيوانيته ويعلم انه ذو حرس واحد من اجل انه اذا اقتلع من موضعه بسرعة  
وعلى عجل وحقة قارق موضعه واستجاب للاخذ . وان اخذ باطلاء وعلى ترتيب لزم  
موضعه وتمسك به . وذلك لانه يحس ان لا سائر يد اخذه فمصعب حينئذ جذبته وتناولته  
من مكانه لتثبتته به وهو يصف عن التنقل وان كان قد اقتلع من الارض وصلحت له  
حياة لانه في الافق القريب من النبات وفيه مناسبة منه

ثم يرتقي عن هذه الرتبة الى ان ينتقل ويتحرك وتقوى فيه قوة الحرس كاللدود  
وكثير من الفراش والديب . ثم يرتقي عن هذه للرتبة ايضاً ويقوى اثر النفس فيه حتى  
يصير منه الحيوان الذي له اربع حواس كالطير وما اشبهه . ثم يرتقي من ذلك الى ان  
يصير له من حرس البصر اثر ضعيف كالمثل والنحل والحيوان الذي عبونه شبه الحرز  
ليس لها اجماع ولا ما يبر احداً فيها . ثم يقوى ذلك الى ان يصير منه الحيوان الكامل  
في الحواس الحس . وهي مع ذلك متعاقبة المراتب فيها البليدة الحافظة الحواس ومنها  
الذكية المطبقة الحواس التي تشجب التائب وتعمل الامر والتمني وتستعد لقبول اثر  
الناطق والتمييز كالفرس من التمر والباري من الطير

ثم يقرب من آخر مراتب الهائم ويصير في اقدما الاعلى وفي مرتبة الاسان .  
وهذه المرتبة وان كانت شريعة فهي خبيثة دنيئة بعيدة من مرتبة الاسان . وهي  
مراتب القرد واشباهها من الحيوان الذي قارب الانسان في خلقه الانسانية وليس  
بينهما الا البير الذي انا تجلوزة صار انساناً . فلما بلغه استعيت قاته وطهر فيه من  
قوة تميز الشيء البير فصل تميز واهتداء الى المعارف ويقوى فيه اثر النفس ويقل  
التأديب بالعلم والتمييز . وهذا الاثر وان كان شريفاً بالاصافة الى مادونه من رتب الهائم  
فهو خيس دنيء جداً بالاصافة الى الاسان الكامل الناطق . وهذه المرتبة القريبة  
من مرتبة الاسان هي في افق البهيمة وفي اقصى المعمور من الارض وفي اطرافها  
من الشمال والجنوب كواخر الرمح وغيرهم . فان هؤلاء ليس بينهم وبين الرتبة الاخيرة  
من الهائم التي ذكرناها فرق كثير بالتمييز الى كثير نهي من المنافع لهم . وليس  
تؤثر عنهم حكمة ولا يجلونها من الامم التي تجاورهم . فذلك ساعد احوالهم وقد نفهم  
وحصلوا غير مضبوطين ولا صالحين لغير العبودية والاستخدام فيما تستخدم فيه البهيمة  
ثم لا يزال اثر النطق يزيد الى ان يصير في وسط المعمورة في الاقليم الثالث

والرابع والخامس فيثبت بكل هذا الأرو بصير بحيث تراه من النقاء والفهم واليقظ  
للأمور والكيس من الصناعات واستخراج غوامض العلوم والاتساع في المعارف . ثم  
يقع التفاوت في هذه الرتبة منها الى حيث يوس الى الواحد بعد الواحد في سرعة  
المحاسن وقوة واستقامة النظر وحمّة الفكر وجودة الحكم على الأمور السكّنة  
والاخيار بالأحوال المستقبلية حتى يقال فلان للمي وفلان عديم وكانا يطر الى الغيب  
من وراء ستر رقيق . فانما يبلغ الانسان هذه الرتبة فقد قارب البلوغ الى افقه الذي  
يتصل به الى افق الملائكة اعني الوجود للذي هو اعل من الوجود الانساني . ولم  
يبق بينه وبين مرتبة عليين الا درجات يسيرة يدرّها . واذا رتبنا قوى العالم الصغير  
ونرحا اتصال قواه بعضها ببعض وكيف ترتقي قوة الخواص منه الى ما هو اعل منها  
ومنها الى ما بعدها حتى يجاور الملك ويناسبه ويستغني عنه فهناك يقين غاية افق الانسانية  
ونهاية سرقة وكيمية مرتبته واتصال الروح المسمى في القرآن الروح القدس فيطلع  
الناظر في هذه المراتب على صور الوجود ويهيم به ويرى شرف الرسالة وعلو  
درجة النبوة . اهـ

## الحياة والوشاية

### وتذاكر الترامواي

( مصر ) حبيب افندي سلامة شارع باب الحديد

عاملان يشتغلان في محل واحد احدهما امين والاخر حاشن فسأل الحاشن رفيقه  
الامين ان يشاركه في سرقة ذلك الحبل فلم يرض فهل يجوز لهما ان يجبر صاحب الحبل بما  
عزم عليه رفيقه - قال البعض ان يبلغه بعد فترة وسكوته بعد مشاركة له في الحياة  
فما هو رأيكم

( الحل ) لا تخولاه يجوز للامين المبالغ عزم رفيقه بل يقول انه يجب عليه ذلك  
والا فهو شريك في الحياة . وقد يجوز له السكوت اذ انصحه فانسح وعدل عن عزمه .  
والا فهو متول معه . على ان اشتغاله في ذلك الحبل يدل ضمناً على انه مؤمن على ما  
فيه وهو مطالب بالسهر على مبادئه . ويذكرنا ذلك بما يرتبه الكثيرون من الاشتراك  
في الحياة كل يوم وهم لا يشبهون - نعمى مسألة تذاكر الترامواي قالت بعض بعة

## الاحساس عن بعد

﴿ ومنه ﴾

كثيراً ما يتفق لي وأنا جالس الى طاولتي افكر في عمل فاحتاج الى والذي في نبي،  
فأم ان احاط به فادا هو يحاطني في نفس تلك الموضوع . فهل هذا ما يعبرون  
عنه بالاحساس عن بعد (الذلياني )

﴿ الهلال ﴾ نعم

## علم الذاكرة

( الاسكندرية ) حسين افندي صالح

بمعنى ان في بعض عواصم أوروبا معاهد علمية الغرض منها اعطاء دروس في « علم  
الذاكرة » وهو ما سمونه بالانجليزية « Mnemonics » ويقال انه باتباع تلك  
الدروس تقوى فاكرة المرء ونحس . هل هذا العلم حقيقي وما هي الطرق والدروس  
المنجعة في تلك المعاهد

﴿ الهلال ﴾ ان الاسس الذي يسون عليه تقنية الذاكرة انما هو التمرين  
بالانعمال ويضافون في طرق ذلك احلاقاً كثيراً وقد تأتي هذه الطرق بعائدة فائدة  
او كثيرة حسب استعداد الشخص وسهولة ومراحله

## الاصابة بالعين

﴿ كائنمركا . ارحنتين ﴾ محائل افندي ليوس

﴿ الهلال ﴾ ان ما ذكرتموه من حوادث الاصابة بالعين مبني على الوهم والشعوذة  
ويختلف المعلوم من التواميس الطبيعية وهو محدود عند اهل العلم من الحرافات

## النبات المفترس

( الزقاريق ) سليم افندي ابراهيم معلولي

لي صديق اتق بقوله احبرني ان بصواحي اميركا بالجبال شجرة كبيرة الحجم  
ورفها عرض احضر يقال ان من يصعد اليها يلتف عليه الورق ويعصره عصراً  
شديداً فهل ذلك صحيح

(الخلال) قد اجنبا على مثل هذا السؤال عن شجرة قيل انها في مداعسك  
 ببداها اهل تلك الجزيرة قال السائل د ويقدمون لها كل سنة عنفراء من اجل سائهم  
 ضحية . يصمون الضحية على قرص الشجرة وبهد يصع دقنق تنجه انصافها نحو  
 الضحية ويانتف بعمها على بعض ونه غط - الى الفتاة مغطاً لا يبق منها الا العظام  
 وقد اجابا على ذلك السؤال في السنة ١١ من الخلال وحوابا على سؤال حفرتكم  
 هو نفس جوابنا على ذلك . فان بين انواع النبات طائفة كبيرة تعرف بالنباتات الحساسة  
 وهي تزيد على ٤٠٠ نبات اشهرها المشمة المستحية فاك تراها مفتحة الورق منبسطة  
 الاعضاء فلا تكاد تلمسها حتى تراها انطبتت بعمها على بعض وذملت انصافها فينشد  
 فك انها تنالم او انها شات هاعفة او ماتت بسم زعف . وقد حاول علماء النبات  
 تعميل هذه الحساسة بالحواميس الميكانيكية او الكيماوية فلم يروا ما يظنها فلم يبق الا  
 انها حساسة حيوية . لانها تحس ليس فقط باللمس ولكنها تذلل وتنكش نكل ما يوجب  
 الانسجة الحيوانية كالحواميس الموية او النار . وذكر مون ماريوس انه لما قطع نهر  
 سافا في الولايات المتحدة الاميركية لاحد ان وقع حوافر حواء في السهول الخاوية



صيدة الذباب او ادمية

أثر في النباتات الحساسة هناك فتكشفت وتلحمت كلها ارتفعت من ذلك الصوت . وقال  
ديسفونين في بعض أسفاره أنه حمل سوطاً في مركبة فلاحظ أنه كلما وقعت المركبة  
تكش السوط وتجميع كالحيوان إذا اجعل لصدة أو نحوها . فلما مال به السوط تكش  
تلك الصدمات أمن البقعة فبسط أوراقه ولم يعد يلها سواء وقعت المركبة أو سارت  
ومن النباتات الحساسة نبات أميركي يسمى مصيدة الذباب ذكره الدكتور بوسط  
وسماه مذبة . أوراقه شراك خفية أو هي مصيدة حية تنتهي كل ورقة بكأس منبسطة  
دائرية أهداب حادة يصل بينها مصراع طولي في وسط كل من هذه الكؤوس ثلاث  
أشواك حوتها غدد تفرز عصارة سكرية . فلما ساقط الاقدار ذبابة أو نحوها من الهواء  
تلقس تلك العصارة ووقفت على الورقة حاجت الكأس واطبقت أهدابها عليها كما  
يطبق الكتاب ولصمها بانسواكم . وإذا حاولت الدابة الفرار زادت الكأس ضغطاً حتى  
تحمدها فيها كما ترى في الشكل . وإذا أردت فتح الكأس بيدك عنوة تمزقت ولم تنفتح  
لكنها تنفتح من تلقاء نفسها متى ماتت قريباً منها

فالظاهر أن الشجرة التي أخبركم بها سديكم من النباتات الحساسة نحو مصيدة  
الذباب لكنها أقوى منها كثيراً

## رواية الاغلاب العثماني

ترجمتها الى العربية

حضرة صاحب الهلال

حدايني الشرف بروايتكم « الاغلاب العثماني » حق شرعت من السنة ( ١٩ ) في  
ترجمتها الى اللغة العربية لعل اصاء وطفي ينتفعون بها ولكنني رايت من الواجب ان  
استشيركم الاذن بشرها خلافاً لبعض الابرائين الذين ترجوا بعض مؤلفاتكم بدون  
ادبكم ولدوا او تناسوا ان يدكروا اسمكم عليها . وادبي وطيد انكم ستجيئونني في  
الهلال القادم بيروت ع . قويم السلطة

« الهلال » نشكر لكم حسن ظنكم بمؤلفاتنا ولا مانع عندنا من نقل هذه الرواية  
الى الفارسية لكن الاذن بالترجمة يشترط معه ظهور الترجمة مطبوعة في وقت معين  
والاجاز الاذن لسواكم

# الهلال

الجزء الثامن من السنة التاسعة عشرة

﴿ اول مايو ( ايار ) سنة ١٩١١ و ٢ جاد اول سنة ١٣٢٩ ﴾

## البانيا

جغرافيتها وناريخها ومسائر احوالها

طراً للقلقل التي نوات على الب في هذه الاناء سهوض اهلها للثورة في ولاية اشقودرا رأينا أن نبين جغرافية تلك البلاد وخلاصة تاريخها ليكون المطلعون على اخبارها البانية على ينة من احوالها فتقول :

أولاً - جغرافيتها

حدودها واقسامها

تعرف البانيا في اصطلاح العامة ببلاد الارنتوط يحدها الجبل الاسود واليونان من الشمال وبلاد اليونان من الجنوب ومكدونية والسرب من الشرق والبحر الادرياتيكي من الغرب وتقسم الى ثلاثة اقسام يسمى كل منها ايلة وهي :

- ١ ايلة اشقودرا في الشمال وقصبتها مدينة اشقودرا
- ٢ ايلة بانيا في الجنوب وقصبتها مدينة بانيا وبلاد ابيروس داخلها في حكمها
- ٣ ايلة موناستير في الوسط والشرق وقصبتها موناستير



ويقسم الالبانيون باعتبار اصلهم الى ثلاث قبائل :

- ١ قبيلة نيجيج أو النيج ويقطنون في اشقودرا وما جاورها
- ٢ التوسك ويسكنون اواسط البانيا في برات والبسان غربي موناستير
- ٣ التياروم احقر سكان البانيا ويقطنون الجبال بين التوسك وحدود ابيروس . واليك وصف كل ايلة على حدة :

( اشقودرا ) في الشمال وتعرف بالبانيا الشمالية وهي اكثر تلك الايلات تعرضاً للقلاقل لمجاورتها الجبل الاسود وتقسم الى منطقتين تحدها ثمانية اقصية في كل منحنى أو قصاء نواح وقرى هذه خلاصتها

اسم القساء	عدد النواحي	عدد القرى	اسم القضاء	عدد النواحي	عدد القرى
سنبج اشقودرا	٥	٨٨	سحق دراج	٠	٥
قصاء لينش	٢	٣٩	قصاء بيران	٠	١٠١
د اق حصار	٦	٤٩	د قوايه	٠	٥٧
د طوري	٠	٢٤	د شياني	٢	٥٦
د بوقه	٠	٤٦		١٠	٤٧٠
د مريديتا	٠	٥			

وأشهر بلاد هذه الايلة اشقودرا المدينة وهي قصبتها واقعة على الطرف الجنوبي من بحيرة اشقودرا عدد سكانها نحو ٣٠٠٠٠ نس اكثرم مسلمون . اكثر اسوقها قديمة معوجة ينذر فيها الشوارع المستقيمة . والمدينة مبنية في سهل منبسط يمر بها نهر بوجاتيجري فيه مياه البحيرة الى البحر الادرياتيكي ونهر يصب ماءه في البحيرة بعد ان يقطع السهل الواقع بين اشقودرا وجبال بكاسي . ويملأ ان يفيض النهر الاول في الشتاء فيطوف على المدينة وفي اشقودرا عدد غير قليل من الجوامع والكنائس . وهي تجارية المركز لاتصالها بالبحر الادرياتيكي بنهر بوجاتا المذكور فتقل السفن فيه من ذلك البحر تحمل الحاصلات القادمة من نهر درين وتباع لاهل الجبال ويؤخذ بها الاصواف والخمطة والاصاغ والاختاب . وفي اشقودرا عدة معامل لصنع الاسلحة وسج القطن وهي مديمة في التاريخ واسمها سلافي الاصل فهو في اللغة الروسية «سكادار»

وقد اتخذها جنثيوس ملك الايطيريين عاصمة لمملكته في اواسط القرن الثاني قبل الميلاد وفيما حاصره الرومانيون وغلبوه على ملكه وساقوه الى رومية سنة ١٦٨ ق م . ووقعت اشقودرا في قبضة السريين في القرن السابع للبلاد ثم دخلت في حوزة البديقيين حتى استولى عليها الاركاذ العثمانيون سنة ١٤٧٩ ولا تزال

« يانيا » وهي واقعة في جنوبي النابا وتقسّم الى اربعة ساحق و ١٥ قضا، فيها ١٢ ناحية و ١٦٠٦ قري على هذا الترتيب :

اسم القضا او السحق	الترامي	الترى	اسم القضا او السحق	الترامي	الترى
سنجق يانيا	٤	٢٢٩	قضا نيه دزن	٠	٦٣
قضا لسقوبك	٠	٤٩	د قودولش	١	٢٢
د فونجه	٠	٣٦	سنجق بروزه	٠	٣٨
د ايدونيك	٠	٦١	قضا لوروس	١	٦٨
د فيلات	٠	٦٨	د مارغليج	٢	٧٣
د محوه	٠	٣	سنجق بام	١	٢١٨
سحق اركري	٠	٦٤	قضا اولونيه	٠	٧١
قضا دولونيه	١	٩٢	د لوشنه	١	٢١٥
د بارامينا	١	٩٩	د غوسنجه	٠	١٠١
د يوغون	٠	٣٨	(الجملة)	١٢	١٦٠٦

أهم هذه البلاد مدينة بابا وهي قصبة لايالة مطرها مدع لوقوعها على سفح جبل متزيكلي وعلوه عن سطح البحر ١٥٠٠ قدم . واشتهرت هذه المدينة في اوائل القرن الماضي على أثر مطور علي باشا بنه دلي الآتي ذكره في تاريخ لاياليا لاه اتخذها كرايا لحكومت . عدد سكانها ٥٠.٠٠٠ نفس اكثرهم مسيحيون وفيها حصص منبع اسمه د دمبركولي ، أي قلعة الحديد على تل كان قد اعمل . وفي ياليا ضعة عشر حماماً و ٧ كنائس ومعبدان لليهود ومدرسة كلية يونانية ومكتبه ومسنش ولها فرضتان تعمل اليها التجارة منها وهما سبادس نجاه كورفو وآرتا في الجنوب وفيها حركة تجارية اكثرها في ايدي اليونان ولها شهرة حارة بطيرير الدمعي والنصفي . وسياتي ذكرها مراراً في ترجمة علي باشا

(موناستير) هي أقرب ايلات البانيا الى سلازيك وتمتد من مكدونية وهي موافقة من خمسة سناجق و٢٢ قضاء و ٢٤ ناحية و ١٩٠٣ قرى على هذه الصورة :

اسم السجق او القضاء	النواحي	القرى	اسم السجق او القضاء	النواحي	القرى
سجق موناستير	٤	٢٤١	سجق دبره	٠	١١١
قضاء برله	١	١٣١	قضاء ماط	٠	٣٢
د فلورينا	٢	٧٦	د دبره زير	٠	٢٧
د قرجوه	٠	١١٣	د رفه نر	٠	٤٤
د اوخري او اوخريده	٢	١٠٣	سجق البان	٠	١٥٥
سجق سرفجه	١	٢٩	قضاء غرافش	٠	٦٦
قضاء قوزانه	١	٨١	د بكين	٠	٥٣
د كالبار	٢	٥٤	سجق كويرتا	٢	١٦٠
د ناليج	٢	٩٣	قضاء كسريه	٣	١٢٠
د كده به	٠	٧٨	د كستوريا	١	١٠٥
د الاصوب	٣	٧٢	د تولوبه	٠	٥٤

قصبة هذه الالة مدينة موناستير واقعة على شكل يلو ١٨٨٠ قدماً عن سطح البحر . يحيط به بقاع حصبة . مساحتها نحو عشرة اميال في ٤٠ ميلاً ولها اهمية عسكرية لوقوعها في ملتقى الطرق بين سلايك ودورازو واسكوب وادرنه . ولذلك جعلها العثمانيون سنة ١٨٣٠ مركزاً عسكرياً فزادت اهميتها من ذلك الحين . عدد سكانها نحو ٥٠٠٠٠ من وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى دبر هناك واسم الدبر في الافرنجية د موناستير . ومن بلدة رسة في ايلة سلازيك طهر يازي بك بطل الدستور

ومن اشهر مدن البانيا برسرين في الشمال الشرقي وقد اشتهرت بعمل الاسلحة من البادق والصال عدد سكانها نحو ٣٠ ٠٠٠ ومنها مدن نيراما واوخري والبان ودلينيو ومتزيفو واشهر المين البحرية دولشينو ودورازو ولوجا و برفيا وآرنا

سكانها

يعرف سكان البانيا الاصليون باسم ارنالوط وهم جنس خاص معروفون بقوة الابدان ويضرب المثل بشدة بطشهم ولكنهم لم يستطيعوا انشاء الدول لكثرة اقسامهم وتنازعهم فيما بينهم فلم تتحد كلمتهم ولا تمكنوا من تأسيس الدول ومع استعدادهم الطبيعي

بدناً وعقلاً ما برحوا عرضة للعالم الفاتحين من اقدم ازمة التاريخ . على ان هذه البلاد ما برحت منذ القدم مبنياً للفاتحين وعطاء الرجال من اسكندر الاكبر الى اسكندر بك وعلي باشا به دليلى الآتي ذكرها ومنها محمد علي باشا مؤسس الدولة الحديثة وجماعة كبيرة من حماة الدستور العثماني . واحتلط بالارمن في اثناء التاريخ طوائف شتى من اليونان والأتراك وغيرهم . ويقدر ان الان يحوي مليون ونصف اويروبيين نحو نصفهم من المسلمين . والنصف الآخر نحو ثلثه من الروم الارثوذكس والثلث الباقي من الكاثوليك



البايا خاتم الوصي

والالباي طويل القامة ممتلئ البدن . هيته وجلال ملته يستفاد الطر وفيه ميل الى السرور والاعجاب بعصه وقمت عليه علامات بلاده ان يتخذ الاسلحة من الخناجر والقرايين . والسهم شبه ابرة اليونانيين لكنهم يتارون برداء كالقنسان او التورة القصيرة الى الرك نحو ما يفضل اهل اسكتلانده وان اختلفت الوان تلك التامير في الامتين . ويشتغل الالبان حوّل اوساطهم بمناطق عربية مرغبة بفرسون فيها اسلحتهم كالياقان والطبعة والحجر . ويلقبون سوقهم بالماقات الملونة ويكون رؤوسهم بالطربوش الاحمر الطويل يشونه الى الزوار . ذلك هو لباسهم الوطني الاحلي لكن المتعلمين من اهل هذا الخليل يلبسون على الري الافرنجي كما يفضل شبان مصر والشام لهذا الصمد ونظراً لاشتهارهم بالقوة والشجاعة كثيراً ما استخدمتهم الدولة العثمانية للحندية وآخر من فعل ذلك عبد الحميد السلطان الخلع قد اتخذ منهم حرساً وبطانة

## ثانياً - تاريخها

قد عشت ما في الأمان من الميل إلى الانقسام والتنازع ولذلك فهم قلما اتشوا



الجنود في الجيش العثماني

دونه مستقدوه. رحمه الله. فحينئذ لم يبق لهم من القوة بعد الدفاع عن أنفسهم دفاعاً الاطال  
لانهم كالاسود قوتهم ضعيف لا يستطيعون ان يحموا بلادهم من الغزاة. ولما كان  
الابن شق الانفس. واقدم ملوكهم المصطفى بروس ملك بروس (من ٢٩٦ - ٢٧٢  
ق م) وهو معدود من اعظم قوادعهم جمع كل الابيين وجعلهم كالنحلة لكنه لم  
يكديهم حتى عدوه. فلهذا ان اعراب فترقت كتبهم وتشتت قوتهم فلم يقدروا  
امكانهم. فلما اوشك مريب فدخلت البانيا في سيادة مكدونية وما زالوا في سيطرتها  
حتى عليهم. وروما سنة ١٦٧ ق م وقد تضعه شأن الدولة الرومانية وقوي البطاربون  
دخلت بعض البانيا في حوزتهم ولا يستطيعوا احصاؤها كلها

## اسكندر ملك

هو اولى الامراء العثمانيون وولدوا في فتح البلقان ارادوا فتح البانيا  
فقدومهم الا لان اشد لشدة قوتهم. فاجتمع حورج كغريوت بن حنا كغريوت  
حد امراء البانيا ولد حورج المذكور سنة ١٥٠٥ ق م وارسل من صاه الى البلاط العثماني

فربي فيه واعتنق الاسلام . ولما استد ساعده دخل في خدمة الخند الشباني وصار من  
قواده وسموه اسكندر بك



اسكندر بك

واشتهر بالقوة والتهامة في دول السلطنة . ولما قد انتقل من كورسه  
١٤٤٣ سنة لاحضار عند حصاره في بلاد كورس . وهو هناك معهم  
بموت ابيه فاقت معه الى اخره ولا بد من وكن حون هونيادس قائد الخلد ضد  
الأتراك قد فار في واقعة بين وقته في كورس . وعنه اسكندر بك تلك مرسة وغرى  
باشكاتب السلطان وهو معه ان بعضه مردها تنويه على كورس . مستقر رأسه ومدر خلد  
العثماني ومعه ٣٠٠ فارس الباني ورد عن لاله وانش استقلاله في انايا . فمقر  
الابانيون سيادته وجمعوا تحت يده . وبعده من كورس . ولما جدد لاحصائه  
عنا واحيرا حمل عليه اسطول مرده من كورس سنة ١٤٥١ . وبعث منه ومرم  
القي مرش الى محمد الثاني فمضى اعظمه . وبعثه من مصالحة ذلك قائد لاباني  
فقد معه معاهدة صلح سنة ١٤٦١ .

ثم جدد اسكندر بك حلاوة سمر . وبعثه الى جمهورية الهندية فشر  
الحرب على العثمانيين سنة ١٤٦٥ . ورد اخيرا القرية عن لاله . وتوفي اسكندر بك  
الجزء الثامن من الحلال ٤٨١ السنة التاسعة عشرة

سنة ١٤٦٧ وخلف طفلاً اسمه حنا ولم يترك لاراك عن البانيا حتى اتوا فتحها سنة ١٤٧٩ بعد حصار اشقودرا . على ان خضوعها لم يكن تاماً ليل اهلها الى المارعات والثورات . فلما ضعفت شوكة العثمانيين في الاحيال الاحيرة اشتد ساعد الابان على الاستقلال وقد قزوا به في اوائل القرن التاسع عشر بقيادة علي باشا به دلي بطل البانيا الشهير

### علي باشا به دلي

ولد هذا الرجل في به دلي وبسببها الانزعج دليبي في ولاية موستيرا واصله من التوسك وكان اسلافه من اشراؤها ويقبون باشراف دليبي . ولما حاصر البندقيرت جزيرة كورفو سنة ١٧١٦ كان جد علي باشا في جملة المدافعين فقتل هناك فورث ابنه ( والده علي باشا ) ذلك نصيب . لكنه كان معه تسليحة حيوانه املاكه فقتل ابنه علي ووالدته مع صبيته ما كان من تعدي حيرتهم على ملاك ابيه وورثته علي الحشونة وحب لاتباعه . فصارت هي اسبوع وسقوط مرد سنان اكثر شبان البانيا فقتل شبابه في اعدل مع امرة من صحابه املاكه وشره ويسطون على اعداء والده ويحاربونهم حتى تمكن من استرجاع نصيب املاكه في دليبي . ويقال انه قتل اخاه وسجن والدته وان والدته لم تعش بعد سجنها الا مدة قصيرة

فلما امتزج املاكه وحمار بيكا نالت نفسه الى السلطة بتوسيع دائرة سلطانه واتفق ان والي اشقودرا اذ ذاك كان تمرد على الدولة فعرض علي على الباب اعالي ان يخرج هو لتسكين الثورة فاذن له بذلك لحمل عليه وقتله فكافاته الدولة بحق التمتع بكل املاكه وعينته معاوناً لدرويندا باشا الرومي وهو لقب يسمى به حامي الطرق ومانع اللصوصية في الجبال

ولكنه طعم بالمال وحاد عن وحياته فكان يشارك اللصوص بسرقاتهم ويطلق سراهم فطلت الحكومة بذلك فاهمت رئيسه بالامر وحاكمته وحكمت عليه بالاعدام اما علي فتحا بمساع حصوية استخدم فيها الاصغر الزمان

ثم كانت الحرب بين العثمانيين والروس سنة ١٧٨٧ وكان علي باشا في جملة القواد فاعطيه سالة شديدة مال عليها اساماً عظيماً فتعين والياً على تريكاللا من تساليا ( اليونان )

وهي لم تستقل بعد ودرويند الرومي في وقت واحد مع لقب باشا . فلم يمض زمن قصير حتى طهر البلاد من اللصوص بفرغيبهم في الخدمة العسكرية فادخل في خدمته جماعة منهم فالف تحت لوائه جداً كبيراً . وكانت يابا متمردة على الدولة فخرج عليها بجنده فاحضنها سنة ١٧٨٧ واصلاح احوالها فلما رأت الدولة منه ذلك ثبته على صكرسيها وسمي من ذلك الحين « وائي يابا » وهو اللقب الذي مارل يبرف به الى اليوم فلما رأى نفسه حاكماً وانه توصل الى الحكومة بدمته ورجله حدثه نفسه ان يوسع دائرة مملكته فحمل يتحمل اسباباً يسطور بها على جيرانه كما فعل محمد علي باشا لما تولى مصر . وقديرى القاري مشابهة في ترجمة حياة هذين الرجلين من بعض الوجوه



علي باشا به دليل في اواخر العهد

ففسطاط علي باشا على حدود اليونان هتج غربي شماليه . وهي المقاطعة التي كانت تسمى ايقاديا . وطمع في حال سولونوس في الجنوب الغربي من ابيروس وحاربهم فضيق عليهم الى سنة ١٨٠٣ فقبلا بهلاء حيلهم والمهجرة الى جزيرة كورفو فعاذهم على ذلك ولكنهم لم يكادوا يرححون حتى لفيهم رحله وذبحهم غدراً وعلم علي باشا ان مطالبه هذه لا تسلم من عقاب الدولة الا اذا تحصن واكثر من المدة فاتفق سنة ١٧٩٢ ان النمروناوين استولوا على البندقية وكان كل ما سمع يبسالهم



وتهمتهم اطهر اعصابه ولمح انه يريد المسير على خطواتهم ولكنه يحتاج الى الحصون والمعاقل فخابر يونانيرت اذ ذاك بالامر فبعث اليه مهندسين بوا له حصوناً في بانبا لا تترال باقية الى هذه العاية فضلاً عن حصونها الطبيعية وكان عدد سكان تلك المدينة اذ ذاك ٣٥٠٠٠ بين مسيحيين ومسلمين وبوهيين

ولم يمض قليل حتى قتل هولويون في مصر فاضتم علي باشا تلك الفرصة واستخرج بريصا عند حلبج كرونا من ايدي الفرسان وبين ثم قال مصادقة السلطان على ما فتحه من البلاد فاصبحت مملكته شاملة كل البانبا من الجبل الاسود الى ابيروس ولم تأت سنة ١٨١٢ حتى ضم اليها ابيروس ومض ناداليا والجزء الغربي من شمالي اليونان . وتولى احد اولاده حكومة المورة فاصبح سلطانه واسماً وانتضحت مقامه لدى الباب العالي فلم تر الدولة العلية الا بقتله وكان قد بلغ الثمانين من عمره فلم نجد سبيلاً الى ذلك وهو يظهر على الالب مع لاسند داندوج فلم يبع اعباية بقاء دولته كما سمعت ببقاء دولة محمد علي في وادي النيل فتفق الباشا من حده انتظم في جند الاساتنة معضوب على الباشا بعث اليه من يخافه سنة ١٨٢٠ فسق ذلك على الباب العالي فبعث الى سائر ولايات الدولة في تركيا اذ كان راجع عليه ولم يبالوا منه مأرباً لمناعة بانبا بالحصون فلم ير باب اعلي يداهم اعدوا الى الدراسة فبعث اليه خورشيد باشا اول سنة ١٨٢٢ ان يسلم فيمال العثماني السلطاني فاذعن الشيخ تخلفاً من الحروب . وفي ٥ فبراير سنة ١٨٢٢ دعا خورشيد باشا علياً اليه ليلسه انخط الشريف الناطق بالعرس عنه فجاء وهو لا يدري ما نصب له فدخل عليه وحلس برهة يتحادثان ثم مد خورشيد يده فاستخرج العثمان المودن قتله ودفعه اليه . فلما رآه علي اجعل واعترض ودافع عن نفسه دفاعاً شديداً ولكن الكثرة غلبته فقتلوه وارسلوا رأسه الى الاساتنة وانتضت دولته بعد حكومة مصر وثلاثين سنة

رحمة الله

عادت البانبا الى كيف الدولة العلية وعادت الى القلاقل تلمس الاستقلال فتشفي العصانات لما كسرة حكايها الاثرائ ما يطول شرحه . واهم تلك القلاقل حدثت بعد معاهدة برلين لان تلك المعاهدة قضت بسلح بعض بلاد الالبان وادخلها في حوزة

الجبل الاسود في الشمال او في حوزة اليونان في الجنوب. اما في الشمال فكانت الدول قد وافقت ان تقطع بلافا وجوييني وسبوز ووردوديسا من بلاد الالبان وتضاف الى امارة الجبل الاسود. فاعظم الالبانيون انسحاب الجيوش التركية منها سنة ١٨٧٩ واحتلوها وابوا تسليمها. فصرخت الدول ان يعطى الى الجبل الاسود بدلاً عنها قضاء طوزي فعارض الالبان في ذلك ايضاً فضلت الدول ان يعطى بدله فريضة دولتشينو على شاطيء الادرياتيكي فابى السلطان. واحتل الالبان تلك القرعة فعادت المحاربات مع الدول بشأن ذلك واخيراً تصدت انكثرا وهددت الباب العالي باحتلال ازمير اذا كان لا يُحمل الالبان على احلاء دولتشينو. فاحتلوها وصارت الى امارة الجبل الاسود في ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٧٩ فهاجر من كان فيها من الالبان

وكانت هذه الحادثة سبباً لتسبب الشعور الوطني في البانيا الشمالية فاحمد الكاثوليك وم المردة ومعهم المسلون هذه المحاولة بحكمة وراقت منه من بلادهم الى السلاف اهل الكنيسة الارثوذكسية فاجتمع منهم في ١٩ ابريل سنة ١٨٨٠ مجمع كبير في اشقودرا برئاسة كبير اساقفة الكاثوليك وتفاوضوا في معنى الاتحاد فجمع من يوي سلب بلادهم وخصوصاً المحافظة على صوري وهي على حدود بين البانيا والجبل الاسود فاتفقوا لذلك مجلساً وطنياً مركب من بربريس وهدو اليه جمع عشرين امة هناك والقضاء بين الناس وفي ١٨ ابريل رفضوا احتجاجهم الى الدول على تسليم طوزي للجبل الاسود وانهم لا يريدون ان يدخل احد من بلادهم في حكم السلافيين فاهنت الدولة في احماد تلك الثورة فاتهم بالقبض على بعض الزعماء وحملهم الى الاساية في ديسمبر سنة ١٨٨٠ وفي جملتهم البرنس درتش دودا احد كبار المردة

على ان ذلك لم يحل رابطة ذلك الاتحاد فلبث القوم يتجنبون فرقة قيام الحرب بين تركيا واليونان ليعطوا استقلالهم واحتج مثل هذا المجلس لثل هذا العرض في اشقودرا بمصادقة الباب العالي واعصاره من المسلمين والكاثوليك لكنه اسفر عن احبة بسبب ما قدمناه من تمكن الاتهام من طيبة الالبانيين. وبثت الدولة درويش ماشا بحملة قضت على بقية آمال الالبانين فغارتهم في فرشيويس ثم حاصرت بربريس وفجتها عوة وانحل عقد مجلسها. وفي اثناء ذلك كان البان الشرق قد اتفقا حول

زعم اسمه علي باشا الكوننجي ارادوا ان يولوه ملكاً عليهم فثار بهم الدولة وتشتت  
شملهم وحدثت مثل هذه الثورة في شمالي البانيا  
أما في الجنوب فكانت معاهدة برلين تقضي بضم بانيا ومونتينا ولاريا وبرغينا  
وأرنا الى اليونان ولا شأن للالبان في تساليا لكنهم قوموا في ضم سائر البلاد الداخلة  
في ايلة بانيا وساعدوا الباب العالي على ذلك . فاعتقد موتروملي في بانيا وانتهى  
الحلاف باستيقا بانيا للالبان . وحلاصة القول ان تغيير هذه الحدود بمعاهدة برلين  
اقصص مساحة البانيا ٩٦٧ ميلاً مربعاً في الجنوب و٢٦٥ ميلاً في الشمال . وما زالوا  
من ذلك الحين وفي قلوبهم علة حتى اعلن الدستور فتهربت القلوب ثم تحركت  
الخواطر مؤخراً وحدثت بعض المناوشات في طوزي واشقودرا . ولم يلمح المذهب تماماً  
وسنرى ما يكون

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

### قصيدة حافظ

في الاطفال

نظم حافظ اودري ابراهيم شاعر منبر قصيدة في احوال جمعية رعاية الاطفال  
بالقاهرة وصف فيها الفئار الحديدي حسن وصف وحن مبرة ورعاية الاطفال  
واليك هي:

سمحة الرق اومضت في الغمام	ام شهاب يشق جوف الظلام
ام سابل الببحار طار الى القصر	د فاعيا سوايق الاوهام
مرث كالامح لم تنكد تحف اله	بن على ظلق جرعه المزامي
او كشرخ الشباب لم يدركا	سبه تولى في بقعة او منام
لايبالي المرى اذا اعتكر الد	لى وخات مواقع الاقدام
يخطع اليد والعياني وحباً	لم قصصه وحشة الاطلام
ليس يشيه ماينذير دماغ اله	نرب يوم الهجير بين الموامي
لا ولا يهزيم مايمحس السا	بح في الزمهرير بين الخيام
هائم كالمظلم ازعجه الصي	د وراعتة طائشات السهام
فهو يشتد في التجاء ويهوي	حبث ترمي بجانيه المرامي

يا حديداً يصاب فوق حديد  
 قد مسحت البلاد شرقاً وغرباً  
 بين جنيتك ما يجني لصكن  
 انت لا تعرف الغرام وان كذ  
 انت لا تعرف الحنين الى لا  
 انت قلبي للفؤاد جده على ال  
 لا تبالي اذعت بالبين احبا  
 ام جئت الاعناء فوق صعيد

\*\*\*

اني قد شهدت فيك عجباً  
 جزت يوماً بنا ونحن على الجبل  
 واذا راكبت الى الجسر يروي  
 سر كالمهم بين تلك الحيا  
 فتردى في الماء والماء غمر  
 واذا ساج قد انقضت في الماء  
 ناس في لجة الحلقوف اجزم  
 غاب فيها وما يدور جماً  
 كالبحر الوج صارع الهول امل  
 وانق راجعاً الى شاطئ النهر

\*\*\*

وقف الناس ذاهلين وصاحوا  
 انجاة من القطار من الجسر من  
 واذا صيحة علت من قاعة  
 وقفت موقف الخطيب وتذت  
 ان يحوي الطفل الرضيع ودعو  
 بسطت تحته اصكراً تاتت  
 دعوة البائس المذنب سور  
 وهي حرب على البخل وذو البند

ان هذا الكريم قد ساء عرسي  
 طل طفلي وعالي وجاني  
 وهو من معشر اغاثوا ذوي البؤ  
 وأقاموا للبر داراً فكانت  
 مائت رحة وفاضت حنائاً  
 زرتها والشفاء يجري وراثي  
 لم يقولوا - من الفتنة؟ ولكن  
 ثم اموت على الطريق تواسي  
 قبلت واحتيه شكراً وصاحت  
 قد نجنا بالثمن الجواد من الـ  
 فاطننا بها وقد ملك الـ  
 وشهدنا نذر الوفاء نجلى  
 وراينا شخص المروءة والبر  
 وعلنا ان الله الزكاة سهل الله  
 خصها الله في الشئبى تذكر  
 بدأت مبدأ اليقين وظلت  
 لو وفى بازكاة من جمع الله  
 ما شكا الجوع معدم او تصد  
 واكياً راسه طريداً شريداً  
 سائلاً عن وصية الله فيه  
 لم اقف موقفي لا تشد شعراً  
 انما قت فيه والنفس تشوى  
 ذقت طعم الاسبى وكابيت عيشاً  
 قد تحلبت في الشقاء زماناً  
 فشى الهم ثقباً في فؤادي  
 فلهذا وقتت استعطف النا

وحاني من عذابت المقام  
 بكاء وبيرة وطعام  
 من وقاموا في الله حق القيام  
 خير ورد يؤمه كل نظامي  
 فهي لبائات دار السلام  
 وشماع الرجاء يسري امامي  
 سألوني هناك عن آلامي  
 به باحى من معشاة المدام  
 قد نجنا صاحب اليايى العظام  
 ت جعل الزكاة والانعام  
 من منا جلال ذلك المقام  
 اذ نجلى في نثرها البسام  
 نبدى في شخص ذاك الهمام  
 قبل (الصلاح) وقبل الصيام  
 على ذكر الأركان في الاسلام  
 لحياة الشعوب خير قوام  
 يا واهوى على اقتناء الخطام  
 لركوب الشرور والآثام  
 لا يبالي بشرعة او ذمام  
 آخذاً قوته بجد الحام  
 صب في قالب يدبغ النظام  
 من كؤوس الهموم والقلوب دامي  
 دون شربي قدام شرب الحام  
 وعقلت في الخطوب الجسام  
 ومشى الجزن ناخرأ في عظامي  
 من على البائسين في كل عام

# علم الحياة

## ومذهب النشوء والارتقاء

تمهيد

لو عقل الناس وفكروا فيما يقولون ويفعلون لزال من العالم أكثر المشاحنات والمجادلات التي تراها ونسمع بها كل يوم

ومن الصعب أن ما تقوم له قيامة أبناء القرن السادس عشر مثلاً بمحله أبناء القرن التاسع عشر محل الاعصاب والصرع وما يحتفزه القرن التاسع عشر بكرمه وببني شأته القرن العشرون وما سده . فإن الذين اقلوا بمثلاً لما يلجوا ليرفعوا قدره وبسطوا مقامه انعام ابناء أولئك الدين قادوه ليركع امام ديون القسيس ويقول : انا عالىو العالم ثمانين سنة من الممر كره من خطي وتوب ان الله . المدة الجديدة التي قلت بها واعترف ان الارض لينة والشمس تدور حوها

وهكذا الوطيرة الى تاريخ طرفة العالمة انوار ان كثير المبادئ والحقائق التي هي عنوان التقدم الحقيقي في هذا القرن لم تصل الى الاسد حماد اصحابها في سبيل معارضة العامة لها وسوء فهمهم ايها ومن هذا اجل أن أكثر أعداد مذهب النشوء في يومنا هذا يحسبون وجوده يدي وجود انساني ويسدح حلهم الدينية والمط في عدم فهمهم اياه اذ يسمعونه فيقولونه على غير ما هو ويطونه فكرة رجل واحد وهو نتيجة البحث الطويل في قرون مرت بين ارسطو وداروين . ولهذا احبت ان اكتب باختصار تاريخ نشوء علم الحياة وكيف وصل الى حاله الحاضرة مع بيان ما هو النشوء والارتقاء وما يقصد به قائلوه

## علم الحياة

يتألف علم الحياة من علمين كبيرين هما علم الحيوان وعلم النبات . اما الثاني فليس له من العلاقة في موضوعنا ما للاول لان تاريخ علم الحيات هو تاريخ ناموس الحياة ونشوء الاحياء بالانتخاب الطبيعي الذي يرافق الانواع في حوادها لاجل البقاء

وبمكسار قول ان العلوم على اختلاف انواعها مشتتة من الملاحظة باديء بدء. فالذي يرى حيواناً يشرح أو نباتاً يغو لا بد له أن يكر في شيء عنها. أما في بحثنا هذا فلا يرجع الى ما وراء الدولة اليونانية. وفيها شاع علم الحيوان الحديث وطلع الى اعلى درجاته في ايام الفيلسوف ارسطو (٣٢٢ - ٣٨٤ ق. م) وقد سعى علماء اليونان معياً حثيثاً في بحثهم عن المادة والحياة وعلاوا كلاهما بمظاهر طبيعية ناشئة عن اسباب طبيعية محبولة وان لم يلاحظوا ان هذه المظاهر هي عبارة عن سلسلة حقائق نفهم بدرس كل حقيقة منها على حدة. وكل ارسطو اعظم علم يوناني وقد فهم هذه الحقيقة فعمد ببحثه عن الحقائق العلمية الى طريقة الاستقراء التي تقوم بملاحظة الحقائق ملاحظة تامة ودرسها بالنسبة بعضها الى بعض بعرف عرضها من حوهرها

وجمع ارسطو محركات ومجموعات مما لاحظته بنفسه او اخذها عن سواء وتروى في ملاحظاته اراءه دل في هذه العلوم من الملاحظة والاعمال. وقد عرف خمس مئة نوع من اصناف الحيوانات فرقها باواسعها فصفا المارحج لعله علم التشريح. وطال كتابه مورد العلماء به في شرحه على يد ارسطو والى انفسه الاخير وقد درس علم الحيوان والنبات حتى وصل الى الابل وكان كما ذكره علماء عصره يعتقد بالتولد الذاتي أي نشوء الحي من غير الحي. ومع هذا فله مؤسس علم الحيوان الحديث لانه أول من وضع اساسه بحجمه انواع الحيوانات وترتيبها على قدر طاقتهم. وكان وهو يقابل بعضها بعض لاحت له فكرة النشوء صرفها ولم يتمكن من اثباتها بالدلائل. وجاء به ارسطو جالينوس وكل تشريح الجسم الشري مموتاً فابتدأ بتشريح اجسام افراد لشايتها بالاسان. ولما دالت دولة اليونان وحل الرومان محلها اصبح هذا العلم نسبياً ماسياً ولم يتم بين الرومانيين من اشتغال به وتوسع فيه سوى بطلمي سنة ٢٢٣ ب. م

#### علم الحيوان في العصور الوسطى

انقضى تاريخ اوروبا القديم معناه دولة الرومان سنة ٤٧٦ ب. م. ولزمان الذي يتراوح بين القرن السادس والقرن السادس عشر دعى بالعصور الوسطى والمدة من اوله الى القرن الحادي عشر تعرف بالعصور المظلمة. ولم يبق في اوروبا اول ذلك الحين مفكر أو عالم يستحق الذكر فطلت العلوم كما تركها معكرو اليونان

وبينا كانت اوربا تخط في ظلام دامس وتسير في احط درجت الجبل يقتلها  
 التعصب الديني وتبها المشاحات السياسية والمذنية كان الشرق راهباً مستتراً  
 المومع ومعارفه اذ قامت به دولة عربية احضت العالم العربي المعروف ومدت سيطرتها  
 على غربي آسيا ومصر وشالي افرقية ووصلت الى اورفا نشرت اعلامها على الاندلس  
 واسبايا فقام فيها الفلاسفة ونوع المفكرين وقلوا الاداب اليونانية الى لغتهم وترجموا  
 العلوم ومن جعلها كتب ارسطو وعلقوا عليها شروحا كثيرة وعلى هذه الشروح  
 العربية اعتمد الاوربيون في درس فلسفة رسطو

وتوسع الكثيرون منهم في علم الحيوان وفهموا مذهب النشوء والارتقاء فاشروا  
 اليه في مؤلفاتهم ولما كتبهم كانوا من هذا القليل كلرسطو اذ لا يتمكنوا من ايراد الادلة  
 على صحته . ولم الفصل الاكبر في حفظ العلوم المصرية واقتناها حية حتى اليوم  
 وما كانت تندهي العصور الوسطى حتى هت اوه ما من عطشها ووجعت اناظرها  
 للبحث والتفتيش فثبت عن ذلك مدسها العديدة التي عدت بدمع ابناء على العالم كله .  
 وقام في ذلك الحين سيدنا من فشرح الجسم البشري واثبت اعلاط جالينوس الذي  
 شرح الحيوانات البحرية من الانسان . حتى نال لاسطس . طانه عنها  
 وجاء بعده كبراد فان جسر "السوبرى" (١٥١٧ - ١٥٧٥) ثانياً مجموعة  
 حيوانات ونباتات وكب ديرة الجوز بعد شرحه بفتح من المروعة في  
 ذلك الماين وأن علاقة اعضائها ونية بعضها الى بعض وهو اول من كتب مدلولاً  
 عن الحيوان منذ أيام أرسطو

#### علم الحيوان في القرن السابع عشر والثامن عشر

وقام في القرن السابع عشر تلميذ من تلامذة فابيلوس اسمه وليم هارفي (١٥٧٨ -  
 ١٦٥٧) فوضح الدورة الدموية في الانسان وتبع مجرى الدم من القلب الى  
 الرئتين الى القلب أيضاً ومنه الى سائر أعضاء الجسم . ومن ذلك الحين نشأ علم  
 الفيسيولوجيا . وسمي هارفي مؤسس علم الحيوان لانه كان اول من درس شوء الحيوان في  
 البصة ولكنه لم يهتم ذلك حساً لانه كان من المعتقدين بالتولد الخدائي  
 وقام جاليني في ثمانين القرن السابع عشر فكان اول من ادار تلسكوباً لرصد النجوم



وحرك ذلك مالبيني الايطالي فوضح بواسطة الميكروسكوب دورة الاوعية الشعرية التي لم يمكن حرفي من معرفتها. وظهر بوخنا راي في انكائنا فحدد استعمال كلمة الانواع وبذلك وضع اساس نظام علم الحيوان  
 جاء القرن الثامن عشر وعالم الحيوان فصيلة واحدة قسم ليناس (١٧٧٨-١٧٠٧)  
 الحيوانات الى ستة اقسام وهي :

١ ذوات الالدية	٤ الاسماك
٢ الطيور	٥ السحافات
٣ الحيوانات التي تعيش على الارض في الماء	٦ الحوام

ولكنه كان يعتقد ان انواع الحيوانات ثابتة محدودة كما خلقها الله منذ البدء  
 وجاء برون (١٧٠٧-١٧٨٨) فشرح تفرق الحيوانات الجغرافي وأبان كيفية توزيعها في سائر الاقطار وقام كامي ١٧٣٧-١٧٩٨ و كشف الكهربائية الحيوانية - وذلك ان امرأته كانت تخلص من حادق الالفة بحساب آلة كهربائية فلاحظت ان ارجل الضفادع تتحرك بشدة حين تلمس طرف الموسى  
 علم الحيوان في القرن التاسع عشر

انقضى القرن الثامن عشر وقد وضع لاسن اعني الحافقي القرن التاسع عشر  
 فتقدم فيه عام الحياة تقدماً مهنراً وظهرت أشهر المفكرين واقدمهم على حل المشاكل  
 العويصة كدورج كوفير الفرنسي (١٧٦٩-١٨٣٧) الذي درس الحيوانات المتحجرة  
 وقابلها مع احياء اليوم ووضع ناموس تناسب الاعضاء وقسم عالم الحيوان الى اربعة اقسام:

- ١ ذوات الفقار
- ٢ الحوام
- ٣ ذوات المفاصل
- ٤ ذوات الاصداغ

وقام سكيلدن سنة ١٨٣٨ فقال ان النباتات مركبة من خلايا صغيرة متعددة وظهر  
 سكان بعده سنة فوضح ان الجسم الحيواني مركب أيضاً من خلايا كالنباتات. وتوسع  
 الاستاذ طمس في ذلك فقال :

- ١ كل المواد الالية ( العضوية او الحية ) مركبة من خلية واحدة أو أكثر
  - ٢ كل المواد الالية ظهرت هيئتها أولاً بخلية واحدة ومن هذه تكونت قبة الخلايا واطلق مول سنة ١٨٦١ كلمة روتوبلازما على المادة التي في قلب الخلايا وذهب من جاء بعده الى ان الحياة كلمة في هذه المادة
- المواد الذاتي

وفي منتصف القرن التاسع عشر قامت الحرب العلمية بين أنصار مذهب التولد الذاتي ومضادهي وكان شيوع هذا المذهب عقبة في سبيل رقي علم الحياة الى ان اوضحت مباحث بتور سنة ١٨٦٥ فساد هذا الزعم

أما ستور (١٨٢٢ - ١٨٩٥) قد سار في ذلك على مبدئين فقال ان الاحتمالات من ملائمت الحياة وان الحي لا يتولد الا من الحي . ثم أتى بنقاعة بعض المواد الالية وغلاها في قناني زجاجية وسدّها سداً محكماً وهي في حلة غلبائها ثم قال : اذا كانت الاجسام الحية على رعم القناني بالتولد الذي تنوّه من عنها وحسب ان يكون نوعها ومقدارها واحداً في كل القناني **ولما اذا كان نوعها ومقدارها - اختلف المكان والماء كان تولد هذه الحيوانات - احزابهم المنشرة في الهواء** ثم فتح القناني في اماكن مختلفة فتولد منها احماء حية مختلفة اللون ومقدارها فكانت هذه اضرحة قامية على مذهب التولد الذاتي وبما كبراً ما حثي والمحررين

#### نموس الذات

ولما اخلق باب البحث في التولد الذاتي ولم يجد امام تفكري القرن التاسع عشر الا الاعتراف بان الحي لا يتولد الا من الحي وجها انظارهم البحث في كيفية تولد هذا الحي من حي سواء . ودرس لويس اجاسير (١٨٠٧ - ١٨٧٣) في جامعة كبردج بتاي الاسماك المنقرضة وقابلها باحياء اليوم وهو آخر عالم في الجيواي خالف فكرة الشوء المعروفة في ذلك الحين الشامة بين جمهور العلماء منذ ايام اليونانيين . سكتها كانت غير ناضجة ولا صريحة كما هي الآن . فجاء اراسمس داروين حد داروين المشهور (١٨٣٧ - ١٨٠٢) وعلق عليها شروحات اراءات بعض مفسراتها . وقام لامارك (١٧٤٤ - ١٨٢٩) قال بوراثة الصفات المكتسبة وكان يعتقد ان كل ما على الارض من

انت وحيوان منسلس بعض من بعض . وان كل التغيرات في الموحودات الالية  
وغير لالية قد حدثت طاقاً لادوس طبيعي عام وليس ان الله اوجد كل نوع منها  
لوحده . وكل يقول بوجود ناموس تجري عليه الاحياء في ارتقاها من حالة البساطة الى  
حالة رفي منها تركيباً ولذلك فكل النباتات والحيوانات البسيطة التركيب في هذا العصر  
لم تكن موجودة في الماضي بل تولدت منذ من بسر بعيد . ثم شرح فاعلم البيان  
ووضع له سبين وهما البنية وسهل الاختيار . وله اربعة اصول مبررة وهي :

- ١ - الحياة في الجسم تريد حده وحجم اعتماده الى حدة تواف عدد
- ٢ - ان شوه عضو جديد في الجسم ياتح عنه حادة جديدة في ذلك الجسم
- ٣ - ان نمو الاعضاء وقوتها كبر بالنسبة الى استعمالها
- ٤ - كل ما صير انما كسرت في حده الاراد مدة حيزه يتحفظ مع الاحيال  
ويقال الى - انا -

الاحياء

وكان علم الاحوال لا يزال مجهولاً ، فكان دورهم يقوم بكن موضوعاً على  
ساق يدل بمرورها ، حتى يسهل لا يسهل براسه من اشهر (١٨٠٩-١٨٨٢)  
سارح مذهب الشو والارفة لا وافهمه فطر في آراء من سفته من العلماء واستخلص  
مها با تدرسه وبحث به بحثاً دقيقاً وكانت نتيج سنين القولة التي قصدها يدرس  
ويقال انه اتى الادلة الدالة على صحة مذهب الشو الذي اشار اليه اوسطلو وكتب  
عه بن خلدون ومذهب مذهب به انكر بن اقبال وغيرهم . وكل ما فضل داروين من  
هذا اقبال به جمع حقائق باهرة وفهمها تأدبه بسطة مقنعة . واكن كيف كان الحال  
فعلم الخبوات مذهب ما هو عليه لداروين الذي وحده انما اناس اليه بطريقة قريية الى  
العقل مبرورة مشروعة مبرحة سبباً

واقام داروين حربه العلمية الاولى مع المثاليين بتحديد الانواع وثبوتها كما خلقت  
منذ البد . فقدم هذا النوع واجلله ثم زاد على مبادئه لاملوك مبدئي الانتخاب  
الطبيعي والانتخاب الطبيعي

بما كل دواء في الحياة والتمسك من سبب ذهب الى جنه في امريكا ثم

طاف حول العالم كله وعاد أخيراً إلى إنكلترا وكانت رغبته في علم الحياة تسهل عليه البحث في مشكلة الحياة . فجمع في سياحته هذه أجسام الحيوانات المتفرقة على وجه الأرض ودرسها وقابها بعضها مع بعض فاستنتج من ذلك حقائق عادت على العالم بأفصل المنافع



شارل داروين

وبينا كان داروين يبحث عن أصل هذه الحيوانات كان العلم الانكليزي القرد رسل ولس يبحث البحث نفسه ولحسن الحظ وصلا الى نتيجة واحدة واقفا ونشر نتيجة بحثهما في جورنال جمعية ليناس في لندن في ٣٠ يونيو سنة ١٨٥٨ وبعد ذلك بسنة ظهر كتاب داروين في أصل الانواع وقد شرح به الانتخاب الطبيعي شرحاً ودياً . ومن معاصري داروين ومساعديه في مباحثه نذكر اسم الفيلسوف هربرت سبنسر (١٨٢٠ - ١٩٠٣) مؤلف كتاب مبادي علم الحياة وارنست هيكل المعروف والاستاذ هكلي (١٨٢٥ - ١٨٩٥) الذي راد في شرح الانتخاب الطبيعي ولما شاع مذهب انشوء والارتقاء بين انخاص والعلم فهم القليلون أنه نتيجة بحث القرون الطوال التي مرت بين ارسطو وداروين وحسبه الكثيرون بدعة من بدع هذا العصر تقام الفريق الاكبر يبرهن انه رأي فلسفي يناهض وجود الله ويضاد التعاليم الدينية . والباطل كل الباطل قائم في عدم فهمهم انه كما هو اذ لا يزال الكثيرون يمتدنون

ان مذهب النشوء يقول ان الانسان قبل ان صار انساناً مرَّ على سائر ادوار الحيوانات فكان فرساً فصار بشراً فصار قرداً الى ان ارتقى و صار انساناً. والحق يقال ان مذهب النشوء والارتقاء برأيه من هذا التعليل

### مذهب النشوء والارتقاء

يراد بالنشوء والارتقاء أن جميع الاجسام الحية مع ما ترى بينها من الاختلافات مشتقة من صورة واحدة اصلية او من بضع صور بسيطة جداً وذلك الاشتقاق تبع عن تغيرات بسيطة طرأت على وظائف أعصابها الاولى منذ ملايين من السنين



### مكمل

فمذهب النشوء والارتقاء يرسم شجرة الحيات و بين علاقة انواعها بعضها ببعض ويردها كلها الى اصل واحد . ويقول أن انواع الحيوانات تتغير في رقبها من حالة البساطة الى حالة التركيب . وهذا التغير يحدث من طبيعة النشوء نفسها . وقد اتفق علماء الحياة أن كل انواع الساتات والحيوانات وصلت الى حالتها الحاضرة بواسطة هذا النشوء مع ان الدرجات التي مار عليها هذا التغير ليست مفهومة تماماً

نظريات داروين

ونرى داروين يادله على هذا الشرط في ذلك نظريتان وهما :

- ١ - الانتخاب الجنسي : وهو ان يستولى القوي من الحيوانات على الانثى وبواسطتها يتمكن من حفظ نسله أو أن الطير الجليل يستميل الانثى بلونه وتقريده انما شجرة فيحوز عليها ويريد نسله بواسطتها . بينما خبيرة الذي لم يحز هذه الصفات يفترض ويتلاشى ولذلك نرى ذكور الطيور هي التي خست بمنحة الصوت الجليل والالون الحسة . وقد قال داروين عن الانتخاب الجنسي انه جهاد بين افراد الذكور لامتلاك الاناث . والتبعة من ذلك ليست الموت للفرد المتهوب بل قلة النسل وعدم زيادته لان الفرد القوي فقط يصح قدراً على الرواح والصيف لا يتمكن من ذلك فيموت دون ان يترك نسلأ ضعيفاً أما القوي فيتزايد نسله ويتقوى وينمو ويتقدم
- ٢ - الانتخاب الطبيعي : وهو بقاء الانسب واتراض غيره وقد أتى داروين على ذلك بالدلة الآتية وهي :

أولاً اورانة و خلاف الصفات مع اصل هذه صفات الى النسل . فينما نرى كل نوع من انواع الحيوانات يزداد على سكه ولا نرى يدها تمام المائنة مع ان كل فرد من هؤلاء يشبه والديه وهذا ما يسمونه بالاموس الورثة . أما انتقال الصفات من نسلا فلا حاجة لشرح قد يستعمل في اخلايقنا ونأتي به شاهداً في كلامنا . وكما تقول العامة أن فلاناً كايه ويمنون في الخلق والخلق

ثانياً . الجهاد لاجل ابقاء وبقاء الانسب . والجهاد لاجل البقاء أو تنازع البقاء ناتج عن زيادة المخلوقات اكثر من ريادة وسائل المعيشة . قال الأستاذ حردن « لو كان كل الذئاب الذي يضمه افراد هذا النوع ينمو ويجد طعاماً كافياً ووسطاً ياعده على النمو لكان سكان المدينة التي هو فيها يموتون من ضربة الذئب » . ولكن الجهاد لاجل الحياة يحمل اقوي يأكل الضعيف وافراد الانواع تهترس بعضها بعضاً وذلك يمنع نمو النسل وكثاثره على السلطة الهدمية . فيموت الضعيف ويسلم الاصلح للحياة فيتقوى ويزداد جسمه نشوء وارتقاء وتنقل هذه الصفات الى منه بعده فيكون منه نسل ارق من النسل الاول واقد على فحصيل اسباب الرق . قال داروين ما عماء :

ان الحيوان الحائر على صفة نافعة يكون انسب للحياة من سواه . فلو وجد حيواناً

يتألفان على اشجار عالية الاغصان فالحيوان القصير النقي يموت ويتعرض لسه وطويل النقي يبق ويكثر بالناسل. وهكذا كلما تولدت اشكال جديدة تنقرض الاشكال القديمة ويمد الفرق بين الناقية ويقتل هذا الفرق آخذاً في التباعد كما حدث لافواع الحيوانات البسيطة التي اوجعها الانتخاب الطبيعي الى حالتها الحاضرة

التحول الفجائي

ولم تقف همه العلماء عند هذا الحد فقام في هولاندا هيكودي فريس العالم النباتي ووضع ناموس التحول الفجائي وهو على نوع ما يخالف لتطبيقات دارون ونعني به أن افواعاً جديدة نشأت عن تمييز جديد طرأ مرة على الاعضاء وقد يكون هذا التحويل قليلاً أو كثيراً. فاداً حصل تحويل فبقاؤه يتوقف على الوصل الذي هو فيه فان واقفه نشأ ونما والعكس بالعكس

الوراثة وناموس مندل

ان اعظم اكتشاف في عالم الحياة بعد دارون هو ناموس الوراثة لمندل. وهو انه اذا تزاوج حيوانان محلان في الصفات فلا يظهر في سلتهما الا صفات فرد واحد منهما فلو تزوج مثلاً اوب ابيض البشرة من سلالة السود مع ربة اشهب فالنسل الذي يتولد منها يكون لونه اسود. أما بون الارض فلا يظهر فيه لحبل الاول ولذلك يقولون انه مخفي، لا يظهر في بحبل ثاني. وقد وحدث أن هذا الناموس ليس عاماً اذ كثيراً ما يتزوج ارباب طويل الازنان وارب فسيهما فثاني نسلهما متوسط الازنان

وربما برهنت التجارب في المستقل على صحة هذا الناموس أو فسادة. والحقيقة ان هذه التجارب والنواميس قريبة لتغل وقد ابدتها الاحبار واثبتتها التجارب فمن قبلها كبادئ علمية حقيقية الى ان تقوم مبادئ اقرب للحقيقة والتصديق منها.

توفيق مفرج

بيروت. المدرسة الكاثوليكية

يلزم لادارة الهلال الاعمال الآتية - ٢ و ٣ و ٥ و ٦ من السنة ١٨ و ٧ و ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٩ من السنة ١٧ و ٦ و ٨ و ٩ من السنة ١٦ و ٥ و ٧ من السنة ١٥ و ٣ من السنة ١٤ و ٥ من السنة ١٣ و ١ و ٣ و ١٤ من السنة ١٢ و ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٩ من السنة ١١ و ١ و ٢ و ٩ و ١٠ و ١ من السنة ١٢ و ٢ و ١٢ من السنة ١٠ و ٤ و ٥ و ٢٠ من السنة ٩

# منافذ جهنم

في اولسط المدينة

لكل تمدن شوائب تتخلل حسناته وتقع بروقه . ومن شوائب التمدن الحديث الملاذ في اطلاق الحرية من كل وجه . على ان شر الحرية لهذا من حسنات هذا التمدن وهو كذلك اذا وقف عند حد لا يخشى منه الاغلاب الى عكس المراد بالحرية . وهذا بحث منشعب كثير العقبات مكثفي . منه بفرع هو في نظرنا اهم تلك الفروع . لعني اطلاق حرية الفحشاء في المدن وغيرها مما يذهب برويق المدينة وخشي على المصاف — وهو سياج العمران

ان اطلاق حرية الفحشاء من ثمار التمدن الحديث وهو ان تأذن الحكومة لجماعة من النساء الاقامة في اماكن معينة لارتكاب ذلك المكر قد عرفنا عيبا بمنافذ جهنم . لا ريب في ان حكومتنا افادت في ذلك بحكمات اشهر اهل المعدة وحجتها ان تلك الرذيلة مصيبة لا بد منها فساد بها امر اس اهل الدولة او صرف عنها طلاب الرذيلة الى تلك الاماكن المخصصة . فهي تأمر بالرقابة على النساء . وانها تسولي مراقبة صحة اهل تلك الاماكن لوقاية من يسوقه جهله الى الوقوع في تلك التراك من الامراض العضاة وتكلف في ذلك اشقة والعقة راء على مهنورات واوامر رسمية ديجتها واداعها . واليك فقرة من قرار نظارة الداخلية الصادر في يوليو سنة ١٨٨٥ بشأن ذلك ومنها يتضح اسرع الحكومة رسمياً في تسويل تلك الرذيلة . وقد يضاف القلم الخوص في هذا الموضوع لو لا استعجال امره واستناد الخطر منه واليك الفقرة المشار اليها :

« مادة ١٦ : كل من رغب من الاوربويين او من ابناء العرب فتح . . . . . يجب عليه اولاً اخذ رخصة من تلك من الادارة المحلية وهذه الرخصة تكون دائماً قابلة للإبطال ويسطى مدة ثلاثة شهور للاشتخاص الذين لهم . . . . . الان لاجل حصولهم على هذه الرخصة م ١٧ ان . . . . . التي بعد مضي ثلاثة اشهر لا تستعمل على الرخصة الموضحة والتي تفتح بدون رخصة يصير قضيها م ١٨ يجب على اصحاب منازل الفواحش ان يلبسوا بالمبطن الفضبطية ومكتب التفتيش عن عدد النسوة الماهرات اللواتي يطرهن واسماهن واممارهن ونسبائهن وعن كل بنت عامرة تخرج او تستجد



او تنوف في طرف اربع وعشرين ساعة ويكون بطرفهم دفتر خصوصي يجري تقييده  
لخدمتي الكشف عند كل طلب . . . اه

وهذا القدر كفاية لبيان فظاعة هذا الامر . وعن الحكومة طبعاً انها تفعل ما  
تفعله ارق الاسم المقدنة اليوم مثل فرنسا مثلاً فلا حرج عليها . ولكنها ما اجبرها  
ان تقتدي باقرب الدول مصلحة منها — فني انكلترا قال هذه الرذيلة غير مباحة فيها .  
ليس في انكلترا اما كن عمومية لهذا الغرض مطلقاً وربما كان ذلك عندها في ماضي  
لكنها اصدرت الاوامر المشددة بمنع هذا المنكر من بلادها منذ عشرات من السنين  
فهل لهذا ذلك انحطاطاً ؟ ام هو فضيلة يحق لانكلترا ان تفاخر بها ام الارض ؟ —  
فاذا لم يكن لذا بد من تقليد الدول المقدنة فاحر بها ان تقلد الانكليز وهم قائمون  
بين المطرنا واقرب سائر الدول الى مصالحنا وهم قسوة المتعدين في التربية والآداب  
العمومية . ومع ما تعلمه من دخول النفوذ الانكليزي في مصالح حكومتنا فقد كان  
عليهم ان يرشدونا الى ما هو معمول عليه في بلادهم

على اننا مع احترامنا للمعدين الحديث فان كثيراً من عوامه الملائة لامر اورلانلانا  
لاختلاف طبائنا ، سائر احوال **عما لا اولئك** . وزد على ذلك ان هذه الرذيلة مكروهة  
ومحرمة شرعاً وعرفاً عند سائر الامم قديماً وحديثاً التاريخ اسدق شاهد على ذلك —  
هذه شريعة حورابي اقدم التشريعات المعروفة تقول : اذا وجدت امرأة مع غير زوجها  
قالان يوثقان وبطرحان في النهر

وتليها شريعة موسى وهي تحكم على الزاني والزانية بالقتل وكذلك تقضي عليه  
شريعة ليكورغوس ( ٨٨٤ ق م ) وكان الكونيون القضاة يحرقون الزانية وينتفون  
فوق قبرها منتفخة يشتمون بها الزاني . وكان قانون يحكم على الزاني بصلب الاديان  
وجدد الانف سنة ١٠٣٤ م . وقرر برلمان انكلترا سنة ١٦٥٠ ان يساقب الزاني بقطع  
الراس . واكثر التشريعات تشدد النكير على الزاني ان لم يكن بالقتل فيها فرب منه

وبدل التاريخ على ان الامة انما بينت صراحتها اذا احاطت بسور من العفاف والاولا فانه  
منقوض ولا خلاف في ان الامة الناهضة لافائدة من مساعيها ان لم يكن العفاف بمراسها  
— اعتبر ذلك بما مر على الامم من ادوار التاريخ قديماً وحديثاً . فلا ترى دولة قامت وتأيدت  
الا وكان العفاف ساجها مع اعتبار طبائنها وسائر احوالها . وما من دولة ذهبت الا كان  
الانحسار في المنكرات من اكبر اسباب ذهابها . انظر الى دولة الرومان التي امتدروا  
سلطانها على الخاقين وحات اليها الجزية من اربعة اقطار المسكونة فانها حلتا فست

آداب أهلها فسد نظامها ووحشت قواها وما لبثت أن سقطت وكان سقوطها عظيماً . ولو  
تثبتت تواريخ الأمم على اختلاف الزمان والمكان لرأيناها تشابه من هذه الحقيفة وكلها  
ذهبت فريسة التهلك والابتذال

ولكن مآلها واللام البعيدة هذه دولة العرب التي قل أن بلغت دولة ميانما من  
العظمة والسطوة وهي إنما طفت مائتة من ذلك في صدر الإسلام على عهد الخلفاء  
الراشدين ومن جاء بعدهم من التابعين وتابسي التابعين الذين اتخذوا العفاف برأساً وعملاً  
بمقتضى الكتاب والسنة فأنشأ ملكهم ودانت لهم الرقاب حتى إذا كانت دولة بني العباس  
وقد بلغت شمسها الهاجرة في عهد الرشيد والأمور مالوا إلى الترف واتقطعوا للشهوات  
فإذا كانت أيام المعتصم ومن بعده تعاطف اقتناؤهم للجواري والماليك وأطلقوا شهواتهم  
اللعنات فامسحوا في العباد واكثروا من التهلك والمعتصم فذلك هو سهم وخبرت قوام  
وتغلب عليهم الأتراك والنزر والاكراذ وغيرهم فدالت دولهم وأبدك طود ملكهم وأبدت  
أعلام مجدهم ولم تهم لهم قائمة من ذلك الحين

على أن لا يحتاج إلى المطر مبدأ وشاهد . قريب في دارما . هذه مصر السعيدة فقد  
جاءها المنصور له محمد علي شاه مؤسس الدولة الحميدية المملوكية وملكها صواباً مطناً فيها  
بما أحله الأصراء المماليك من المحرمات وقد صيرت منه والسكة على المصريين حتى لم  
يكن يرجي لهم بحث من تلك الموات وحصوداً . بعد اسمه الفرسانية التي رادت الإباحة  
وأطلقت سراح المؤسسات فمل محمد علي شاه الداء وولد إلى الدواء عند الكبر على كل  
مشكر وعمل على قطع دابر المشركات قياً وقتلاً وبمكي أنه علم ما كان يكره من رجائه منكرأ  
من هذا القبيل فأمر به وبالمرأة فأمر في الليل معاً ولا أزيدك علماً بماقية ذلك ولسان  
الحال شاهد عدل

ومال المنصور له سعيد شاه في اتباع التعفف حتى في الحلال لا اعتقاده بما ينجم عن أخلاق  
هوى النفس من ضعف المزائم . ذكر روايته لا سافر في أوائل سنة ١٢٧٩ هـ إلى أوروبا  
لعالجة نفسه من داء السرطان كتب إلى قائمقامه في مصر يطلب جميع الصباط المصريين  
من بلادهم وأقانتهم في قصر النيل وملاو منهم على التمرس بالقوانين العسكرية وهذا قوله .  
« أن الصباط الوطنيين للترقين من تحت السلاح قد اشتغلوا بتلازمة نسايتهم وتركوا  
دروسهم ولو تركهم على هذا الحال الذي لا يعود عليهم إلا بالويل لقدوا العافية والنظر  
وصاروا عبدة لمن يستبر . وما أنا نحن الدين ريتهم وورقيهم وأظهرتهم فلا يصح لنا  
تركهم في هذا الحال الذي ذكرناه فقد اقتضت إرادتنا جمعهم من بلادهم وعدم تركهم

من نسائهم حتى ولا بالنظر اليهن بالمعين والتشديد عليهم بمداومة التدريس ليلاً ونهاراً في قصر النيل . اهـ

وزد على ذلك ان الفحشاء منكر من المنكرات التي ينهى عنها الدين والشرع على اختلاف الاعصر فما من دين الا ونهى عنها ويشهد العقاب على مرتكبيها كما تقدم . والشرائع لم توضع عبثاً سواء كانت دينية او مدنية وهي سمحة على اضرار هذا المنكر على انا اذا سلمنا مع القائلين باطلاق الحرية اقتداء بالدول المتقدمة وان ذلك الشر ضروري لامتدوحة عنه شرط ان تتولى الحكومة مراقبته وتعهد المومسات بالكشف الطبي منعاً لانتشار الامراض ايثاراً لاختيار احسن الشرين لان حالها تخالف ما كان على عهد محمد علي وانها تعجز عن منع الفحشاء - اذا سلمنا معها بذلك فاتها لانسج من فائلة اليوم على امر هو عندنا من الالهية بكان عظيم وذلك ان اماكن الفحشاء هذه معظمها في اواسط المدينة وعلى الشوارع العمومية بحيث تكون اشراكها اكثر اصابة فضلاً عن الاضرار التي تلحق بالعمالات الساكنة في ذلك الحوار . فالحكومة مطالبة شرعاً وعرفاً بدفع هذه المخطورات بتفتية المدينة من هذه الاوساح وتطهيرها من هذه الارجاس . واما كانت لا تستطيع استئصال شاة اولئك الامالة فلا اقل من اخراجهم من قلب المدينة الى مكاتب بعد في سواحها فلا يذهب اليهن الا المستهلك في سيل شهواته فينجو كثير من الشبان الذين انما يساعدون الى تلك الاماكن اقياد النساء الى الفح اما بلفضة او اشارة او على تركس من الخمر وقدم من البيراوهم غير مقطوعين على الرذائل ولكن وجود تلك الفساخ في وسط المدينة وعلى قارعة الطريق هو الذي جرهم الى هذا المنكر . لان اولئك اللومسات يتعشرون بهم بالسليبين الخلاعة تشتر منها الخموس . ولا يجوز منهم الا الذي رسخت قدمه في المبادئ الصحيحة ولكن الصفاء في الناس اكثر كثيراً من الاقوياء . فلو كانت هذه الاماكن خارج المدينة لما وصل اليها الا النخس في شهواته ولا سيل الى اصلاحه ولا فائدة من وعظه

وكما تبذل الحكومة الاموال في وقاية رعاياها من الامراض ونجبرهم على تلقيح انثائهم بالجدي وتعملهم قهراً على اتقاء الاوبئة الواقعة فهي مطالبة بوقايتهم من شر هو اشد وطأة من المرض . وتطهير الوطن المصري من تلك الاقدار اولى من تنظيف الشوارع من القبار . ووقاية الشبيبة المصرية من مهاوي الفساد وحماية ابدانهم من تلك الامراض القذرة اولى في اعتبارنا من تطهير منزل حدثت فيه اصابة بالتيفويد او الدفتيريا لان عدوي هذه الامراض وامثالها تمحصر في بعض الاقرين ولا تشدى الحبل

لواحد من الناس . واما تلك قلها فتقتل في الاعقاب حتى تأول الى قضاء الفرية  
وقد بحثنا على الرجوع الى هذا الموضوع مآقراتنا في الصحف السياسية من  
تحرير الحكومة على كل نوافذ جهنم هذه الى خروج المدينة فأجبنا ان نضم صوتنا الى  
اصواتهم لان الخطر على الامة منها اكثر من اخطار سائر الاوبئة على اختلاف اشكالها .  
والامراض الوافدة تذهب ببعض الافراد واما هنالك دية فانها تنصب بالامة الى مهاوي  
الذل والخلف اذ لا تطلع امة انفس اناؤها في حاة المعشاء ولا سيما اذا كانت في دور  
النهوض تطلب استقلالاً او نيابة او رقياسياً او ادارياً . والانفاس في المعشاء انا  
يضع في اواخر الدولة ويكون دليلاً على سقوطها . اما في اوائها او في اثناء نهوضها  
فلا بد من تنزيها عن تلك الدنيا لما يترتب على ذلك الانفاس من ضياع القوى العقلية  
والبدنية فيتولى صاحبه ضعف الزينة والحول فيذهب لشاطه وتنفط همته وتفسر  
نه - ومن كان عبداً لشهواته لا عرو اذا استبدت الآخرون

## مصر واسباب العمى فيها (١)

### حالتها الاجتماعية والطبية

الاسباب الشائعة للعمى في مصر هي التلوثات الحادة والرمم الحدي والاعلوكوما .  
وتختلف الازمات الحادة سدة باختلاف الحصول وكثرة تقيده مع انتهاء حرارة  
الطقس ( في ابريل ومايو ) وتقل مع انخفاض الحرارة حتى لا يتدرأ أن يرى في الشتاء  
ويظن أن الرمد بعد الولادة باعتباره سبباً للعمى قليل الحدوث بمصر ولكن من  
العصب جداً الحصول على استعلامات يوثق بها

والرمد الحدي مرض معدي وهو مزمن في ابتدائه وسيره ويكاد يكون عاماً الأ  
في الطبقات العالية جداً والاطفال الذين لم نصل اليهم العدوى بعد  
والاعلوكوما مرض ليس مصحوباً بظواهر النهاية ومن المحتمل ان يكون  
اكثر ظهوراً بمصر مما في أي مملكة اخرى ونسبة هذا المرض ٢١ في المائة من مجموع  
العيان الذين رأيتهم ورآهم الماعدون لي ضمن ٩١٩١٧ مريضاً رأيتهم من سنة ١٩٠٧  
لغاية سنة ١٩١٠ وبمباراة اخرى ١٤٤ في المائة من مجموع المرضى الذين حضروا للمشتفيات  
الزمنية بقصد العلاج . وهذا يبار عدد من حالات العمى التي احصاهم  
(١) من حمد الدكتور مكنون وميسر عيسى مستشفى الرمد بمصر قدمه المؤتمر العيان

سنة	عدد المرمى الذين مضروا بالمس	عدد المصابين بالحمى من امراض مختلفة	عدد المصابين بالحمى بالعيب من الاعلوكوما
١٩٠٧	٢٤٤١٦	٢٠١٠	٢٢١
١٩٠٨	١٩٦١٤	٨٥٢	٢٥٣
١٩٠٩	٢٢٣٧٣	١٣٨٥	٣٥٩
١٩١٠	٢٥٥١٤	٢٠١٠	٤٨٨
المجموع	٩١٩١٢	٦٢٥٧	١٣٢١

سنة	مجموع المرمى الذين مضروا بالمس	المصابون بالحمى من امراض مختلفة	عدد النسبة في المائة	عدد النسبة في المائة	مجموع المصابين بالحمى من امراض مختلفة
١٩٠٦	١٠٣	١٢٩٧	٣.٢	١.٦	١٩٦٠
١٩٠٧	٢٤٤١٦	١٢٥٠	٥.٩	٢.٨	٢١٤٧
١٩٠٨	١٩٦١٤	١١٨٩	٦	٢.٣	٢٠٤١
١٩٠٩	٢٢٣٧٣	٢١٩٦	٩.٤	٩.١	٣٥٠١
١٩١٠	٢٥٥٠٦	٢٤٣٨	٩.٥	٧.٨	٤٤٤٨
المجموع	١٣٢٠١٢	٨٤٩٠	٦.٤	٢.٣	١٤٠٩٢

وتوجد اسباب اخرى للمرض ولكن الاسباب التي مر ذكرها هي الاكثر انتشاراً ومن الخطأ ان يقال ان الحمى اقل الآن مما كان عليه من خمسة عشرة سنة أو عشرين سنة. مصت لاسباب يئشها في مقائني في مؤنمر بودابست

والرمد الحبيبي والترلات الحادة سببان مرتبطان بفقد الابصار بمصر ووجود احدهما يسهل العدوى بالآخر كما انه يزيد خطورة واسباب ذلك تهيج العشاء المبطن للعين ثم العادات المتخذة في الطبقات المحسطة ومعبوبة وجود الماء احياناً وازدحام الشش ذات الحيطان المصنوعة من الطين التي ينام فيها العاللون مع مواشيهم وتراب الطرقات الغير المبطة والدير المرشوشة الذي يطحن بونيا بارجل المواشي فيصير ذرات دقيقة والمواصف الكثيرة الحصول في بعض الشهور التي تميز العراب في الجو حتى يدخل في لامكة المحكة - كل هذه اسباب لحصول الالتهابات الحادة وهذه الالتهابات تريد

الافرازات فيزداد انتشار الرمد الحبيبي بواسطة الاصابع والملابس والتأديب والتأديب والمنشف  
الملوثة بهذه الافرازات

والرمد الحبيبي يسبب العمى بتأثيره على القرنية وبثسيه الشعرة التي تحمك على  
العين وتؤثر عليها . والزلات الخادة تسبب التهابات وتقرحات القرنية وتنتج العدوى  
وسبب العدوى في الطبعات العالية هو وجود الخدم المعايين بهما احتلاط الاطفال بهم

التدابير لمنع الرمد

ان تنظيم المدارس والحكيمات يقلل عن الاطفال . واكثر مستشفيات الاطفال التي  
على نسق مستشفيات الالادي كرومر ينشج فوائد عطلى

والكتائب التي للحكومة على بمصا قبل من السيطرة وليس لها على الاغلية منها  
ارقي سلطة وكلها الا المبني منها حديثاً لا تصلح معاهد للتعليم لردائها صجاً واردهام  
الاطفال بها . ونظارة المعارف غالة بذلك وهي تحضر الآن مشروعاً لتحسين الحالة

يجب ان يكون في المدارس الابتدائية علاج رمدي مرتب كما في مدرسة مططا  
الاميرية الآن ولكن يجب ان يكون اجاباً على جميع انلامدة . أما في المدارس  
الثانوية فيجب ان يرد المدرسة طب رمدي احصائي على الاقل دفن في  
الاسبوع للاستشارة . وأما مدارس طب ( لمدارس والكتائب ) فيجب ان تعطى  
لها فرصة العلاج اسوة بالمدارس الثانوية كما أنه يجب ان يكون لطلابها المام بقواعد  
حفظ صحة العيون . ويمكن اقاء محاضرات في اهمية النظافة وقواعد حفظ الصحة  
للأهالي خارج المستشفيات

ومثل هذه الاعمال يجب ان تقوم بها جمعيات بدون دخل للحكومة . وستوزع  
قريباً نشرات تختص بقواعد حفظ الصحة في العيون في مصر وستوجد قريباً قطرات  
للعيون ثمان زهيدة تشتري من صيدليات الحكومة

النظام الحالي لمنع العمى

الانسان يتوهم ان منع الرمد غير ممكن ولكنه يتيسر امكانه في المستقبل بواسطة  
اقواعد التي وضعها أو بواسطة احتراعات جديدة تعمل لمنع انواع الرمد المسبة للعمى  
ولكننا الآن نسي في منع مضاعفات الرمد ونتائج وكل ما يمكن التكميم فيه

لأن يلزم أن يكون بخصوص النظام الرمدي الذي تجريه الحكومة المصرية . يوجد الآن خمس من الأربع عشرة مديرية ببيت بها مستشفيات ثابتة كل منها أمدت بمبلغ ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ جنيه بأحسن رجل واحد أو بكتاب الأعيان أو هبة من مجلس المديرية . وهذه المبالغ أعطيت للحكومة وهي التي تبني المستشفيات وتأتي بمعداتنا ونفق عليها . ويتطرن سناً أو سبعة من المديريات الباقية نجد المال الكافي لعمل مستشفى في كل منها

وهناك مستشفيات متقلان لكل منها عشر حكام كبيرة بطوطان المدن في أنحاء القطر ويمسك كل معاشنة أشهر في كل مدينة . ومتوسط عدد الموصى الذين يبالجون في كل منها يومياً ٢٢٥ ومتوسط عدد العمليات التي تحصل يومياً ١٣ والذين يحضرون للمستشفيات يريدون كثيراً عن العدد الذي ذكر ولكنهم يصرفون بدون علاج لعدم إمكان علاجهم جميعاً

ويتطرن أن يكون بمصر مصري في بحر عشرين تقريباً اثنا عشر مستشفى ثابتة ومستشفيات متنقلات أو مستشفى متنقل في كل من الأربع عشرة مديرية وتوجد المستشفيات الثابتة في عواصم المديريات ولكن المراكز في القطر عددها ٨٤ بحص كل مديرية منه مركز مريضاً وكل مركز به ١٢٠ ٠٠٠ نسبة تقريباً وبعض هذه المراكز على بعد ٢٠ أو ٣٠ كيلومتراً من المستشفى الثابت . فكل ما يجب أن يوجد في كل مركز مستشفى متنقل تكون قاعدته المستشفى الثابت في عاصمة المديرية ووظيفته علاج الرمد الحبيبي ومضاعفاته ونتائجه . وفي الصيف يبالغ الزلازل الحادة ويتكلف المستشفى المتقل الصغير ٤٠٠ جنيه ويفق عليه نحو ٨٠٠ جنيه في السنة والمديريات التي ليس بها مستشفى ثابت يمكن إيجاد مستشفى متنقل كبير ليكون قاعدة للمستشفيات الصغيرة . وفي الأحوال الاستثنائية يمكن إيجاد مستشفى صغير بدون قاعدة له بربادة فقائه ٣٠٠ جنيه في السنة لاستخدام حراج ثلث والاستعداد لقبول مرضى داخلية والمال اللازم لانعام هذا المشروع يمكن جمعه من ثلاث طرق ١ الاكسائات ٢ مبرانية الحكومة ٣ مبرانية محاليس المديريات ولا بد من الصبر طويلاً لانهاد هذا المشروع لتفريق عدد كلف من الأطباء

المصريين المتخرجين من مدرسة القصر العيني ليكثروا مديني أكفاه يدبرون هذه المستشفيات . ويتوقف نجاح هذا المشروع على امرين اولهما ان يكون الاطباء متميزين تحريماً كافياً حتى لا يحل الضرر محل النفع والثاني القدرة على حسن الادارة وضبط الاعمال الطبية بواسطة قسم الرمد التابع لصاحبة الصحة

يمثل هذا الترتيب المانع لانتشار الرمد . يستلزم ايضا قسم الرمد في الجبل المستقبل في منع الرمد بلل الاشتغال في معالجة مصاعفه ونتائجه

هذا وعدد البنيان في مصر حسب التعداد الرسمي لسنة ١٩٠٧ هو ١٤٨٢٨٠ ذكورا واناثاً وهذا العدد اقل من الحقيقة بكثير ولو ضعف تقرب منها . وفرض جدلاً ان هذا هو العدد الحقيقي فن المعلوم ان النس القابل للتعليم هو من ١٥ الى ١٥ وان اقل متوسط لرمن الكفاي لتعليم الاعى هو ٦ سنين وقد ظهر من التعداد الرسمي ان كل ١٠٠٠٠٠ نسمة تحتوي على ١٦١٤٢ من الاولاد الذكور و ١١٧٦٠ من البنات و ٢٧٩٠٢ من الاولاد والبنات . تقريب ٣٨٠٠٠ وعلى ذلك نجد ١٤٨٢٨٠ اي مجموع البنيان ناقص ٣٩٧٦٠ طفلاً ما بين ١٥ و ١٥ سنة من اسر وحيثما يذكر مشروع تعليم البنيان وحرص المناقشة يجب ان يذكر مستوفون عن هذا المشروع انه يوجد الآن ٣٩٠٠٠ طفل اعى في سن تعليم ويجب ان يتذكروا ان التليذ بالمدارس الابتدائية الاميرية يكاف ٦ حنيات و ٤٧٣ ملياً في السنة والتليذ الاعى في مدرسة الزيتون يكلف ٢٨ حنياً في السنة تحريماً

### ضم الكذب

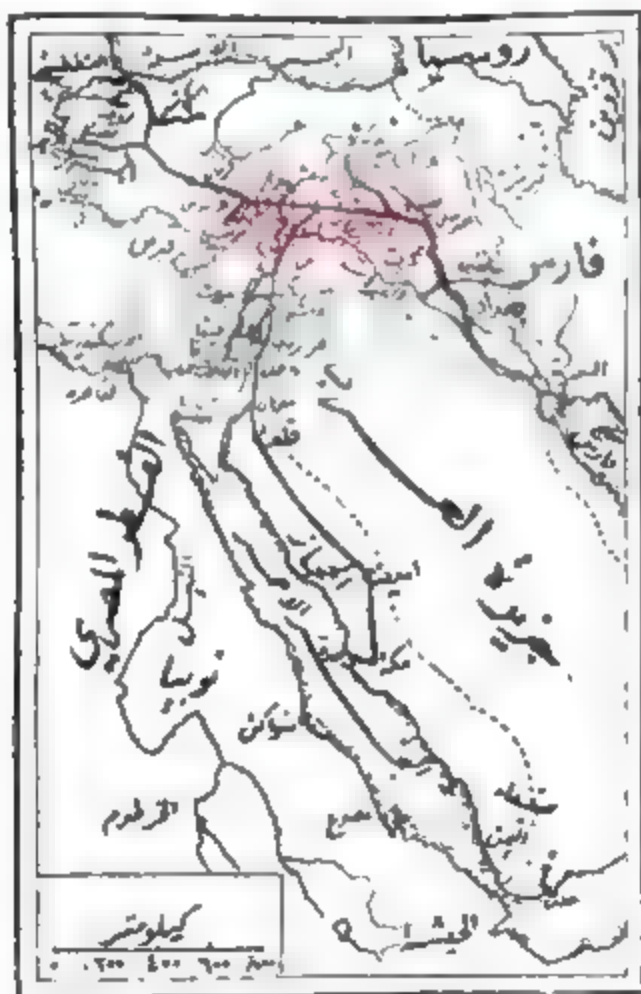
قال بعض الشعراء

حب الكذب من البليد	ة بعض ما يحكي عليه
ما ان سمعت بكذبة	من غيره نسبت اليه
وقال آخر: لقد اخلفتني وحلفت حتى	احلك قد كذبت وان سدفنا
ألا لانحلن على يمين	فالكذب ما يكون اذا حلفنا
وقال آخر: كلام ابى خلف كله	نماء العواخت جاء الرطب
وليس وان كن يمينه	يأربنه ابدأ في الكذب



## سكة حديد بغداد

هي من اهم مشروعات السكك الحديدية في اسيا العثمانية وقد ذكرنا في غير هذا المكان مباشرة العمل فيها بدأوا بذلك سنة ١٩٠٣ وعينوا الارضين والمدن التي سير بها الخط على ان يبدأ من الشمال بحيدر باشا تجاه الاسكندرية الى اسكي شهر ومنها في اسيا الصغرى شرقاً الى قرمان قاذة فكاس الى بربيجك ومنها الى حران فرأس العين فنصيبين فالوصل . ثم ينحدر الخط جنوباً شرقاً الى تكريت فبغداد فالبصرة الى خليج فارس . وفروع هذا الخط اكثر من فروع السكة الحجازية واطول مسافة



السكك الحديدية في المملكة العثمانية

وهي ١٠ فرع من اسكي شهر شرقاً الى اقتره ٢ فرع من قرا حصار تحت اسكي شهر يسير غرباً الى ازمير ومن هناك يدور ويمود شرقاً فيسربايدن ويتفرع فروعاً عديدة مرسومة في الخارطة ٣ فرع من ادة جنوباً الى مرسين ٤ فرع يذهب الى مرعش ٥ فرع يسير من نصيبين شمالاً غرباً الى كربوط ٦ فرع من اسفل تكريت شرقاً الى خضين ٧ فرع آخر من هذه النقطة غرباً الى هيت

ولما اقبلت الحكومة العثمانية بالامس جرت المفاوضة بشأن هذا الخط بين الشركة والحكومة فقرر توسيع اختصاص الشركة على منافع تالها الحكومة في حلة ذلك انشاء فرع يمتد من محطة عثمانية بدلاً من حلب الى الاسكندرونة وآخر من بولفرولو الى الحليف . وعلى بناء ميناء في الاسكندرونة واشترطت شروطاً من حيث الاجتزاء من الدخل والمقوق وهذا نص الاتفاق الجديد :

#### ١ - فرع الحليف

بند ١ - اقرت الحكومة العثمانية على مواصلة بناء خط من بولفرولو الى الحليف الى ان يصل بغداد فتكون ريادة **الفرع نحو ٦٠٠ كيلو متر**

بند ٢ - تعدل الشركة عن تناول الدخل الجديد ضمن دفع الضمان السنوية كما ورد في البند ٣٥ من اساس ٥ مارس سنة ١٩٠٢ لخط الذي ينشأ من الحليف الى بغداد

١ - يجب ان يؤخذ المبلغ الذي استحق للشركة بحكم المادة ٣٥ من نظام الامتياز بما يزيد من دخل صندوق الدين ويكون ملكاً للحكومة حسب المادة ٧ من دكرينو ٢٨ محرم سنة ١٢٧٩ بعد ازالة الزيادة الجبركية ٣ بلاية . وعلى هذا تعدل الشركة من كل حق لها تاجم من احكام الاتفاق في ما يتعلق بالمبلغ الذي يتحصل من زيادة ٤ بالمئة على الرسوم الجبركية وهي الزيادة التي نفى الحكومة للوصول اليها

ب - وهذا المبلغ يدفع من زيادة دخل الاعشار للمطاة ضمانة كيلو مترية عن خط بغداد وسكة حديد الاناضول

بند ٣ - يجب عرض رسوم الخط من تل الحليف الى بغداد على ناطر الاشغال في خلال سنة من تاريخ توقيع هذا الاتفاق ويوافق ناطر الاشغال على ذلك في خلال شهرين

بند ٤ - بحق للشركة ان تطلب من الحكومة العثمانية ان تصدر بالخط او المرفق قيات القرض وهي الفئات ٤ و ٥ و ٦ كل واحدة منها بمبلغ ٤٥ مليون فرنك وذلك من

ساعة توقيع هذا الاتفاق . وتشهد بان تم مد الخط في خلال ٥ سنين او لها يوم التصديق على مشروع مدته الى بغداد

بند ٥ - ان قئات القرض ٤ و ٥ و ٦ تكون خاضعة لاحكام القئات ٢ و ٣ المعنية بأفاق ٢ يونيو ١٩٠٨

١ - كل فئة تكون ٤٥ مليون فرنك

ب - تخص بهذه القئات الدخل المذكور في البند الثاني من هذا الاتفاق

ت - تعين الشركة موعد دفع السكوبات وتوزيع اسم القئات الجديدة من سهم واحد الى خمسة اسهم

بند ٦ - تخصص للشركة مد الخط من بولغورلو الى بغداد ضمن قئات القرض الجديد حتى الفئة السادسة والخط من بولغورلو الى الحليف القئات ٢ و ٣

٢ - مع الاسكندرية

بند ١ - تمنح الحكومة تعميماً بالشروط الآتية لشركة خط بغداد امينليز انشاء واستثمار الخط الحديدى **الواسع من الاسكندرية الى مصر** على ملك او عناية

بند ٢ - ان شروط هذا الامتياز هي كيشروط الامتياز المسوح للشركة في ٥ مارس ١٩٠٣ الا ما كان معدلاً في هذا الاتفاق

بند ٣ - تمنح مدة هذا الامتياز بانتهاء مدته مائة الف الف اول بين الحليف وبغداد على مسافة ٢٠٠ كيلو متر

بند ٤ - تعرض رسوم هذا الفرع على ناظر الاشغال ( النافعة ) في مدة ٩ اشهر

بند ٥ - يجب اتمام الاعمال بعد سنتين من التصديق على الرسوم

بند ٦ - تمتد الشركة هذا الخط على هواها وحسابها دون ان تكلف الحكومة اقل مساعدة او ضمان . ودخل هذا الفرع مما لم يخص بحط بغداد يكون للشركة حسب نص البند السابع

بند ٧ - ينزل من الدخل اليومي نفقات الفرع السنوية وما يلزم لصيانته وتجديد مداته . واستهلاك ستة بالمئة من نفقات الاعمال الاولى والاضافية وتبين الاموال اللازمة للاعمال الاولى والاضافية هجبة المساهمين العمومية . وتقدم الميزانية لنظارة النافعة فلما لم يكف الدخل لنفقات الفرعين المحكى عنها بدرجة العجز لم يتم الحساب الدائر . وبحسب له فائدة ٥ بالمئة بعنوان ٥ عجز صافي الدخل ، واداً زاد الدخل على النفقة يدفع من الزيادة ما يقضى به العجز وبعد ذلك يعطى ٥٠ بالمئة للحكومة و ٥٠ بالمئة للشركة

بند ٨ - تخضع الاسهم التي تصدر لنظام التفض

بند ٩ - البلدان ٤٥ و ٤٦ من اتفاق ٥ مارس سنة ١٩٠٣ يبرر على اتفاق هذا الفرع

بند ١٠ - لا يجوز للحكومة مشري هذا الخط دون ان تشتري بالوقت ذاته فرع بولنرولو والحليف . فلما اشترت يكون القسط الذي تدفعه حتى نهاية الامتياز معادلاً لما في متوسط الدخل في خمس سنين بعد ازال مصيب الحكومة حسب البند السابع ولا يكون هذا القسط اقل من مائة في المائة عن الاموال التي انصفت على الاعمال الاولى والاعمال الاصلية وتدفع الحكومة فوق ذلك عجز مجموع الدخل

بند ١١ - اذا وضعت ترفقة عمومية لهذا الفرع وحط بغداد توزع الارباح على اطوال الخطرين

٣ - مياه الاسكندرية

بند ١ - سمحت الحكومة النهائية شركة ميناء حيدر بلشاميتاز انشاء مرفأ الاسكندرية حتى تستطيع البواخر المدعو من حافة المرسى

بند ٢ - شروط هذا الامتياز هي كشروط امتياز مياه حيدر بلشاميتاز على تاريخ ٣ مارس ١٨٩٩ ما عدا المعدل منها في هذا الاتفاق

بند ٣ - تنتهي مدة الامتياز في نهاية مدة امتياز الفرع الاول من الحليف الى بغداد وطوله ٢٠٠ كيلومتر

بند ٤ - قرص على نظارة النافذة رسوم انشاء هذا مرفأ في ١٥ شهراً من تاريخ التوقيع على هذا الاتفاق

بند ٥ - يجب انجاز الاعمال في اربع سنين من تاريخ توقيع الاتفاق

بند ٦ - يحق للشركة انشاء اسكلة في بليلز لانزال وركوب الجنود والمسافرين وهذه الاسكلة توصل بخط حديدي محط غناية او مصطفي والاسكندرية فاما لم تفد الشركة هذا الحق بعد سنتين من انشاء مرفأ الاسكندرية يحق للحكومة انشاء هذه الاسكلة في

بليلز او منح امتيازها لآخرين

بند ٧ - الاسهم التي تصدرها الشركة تكون خاصة لنظام التفض

بند ٨ - تنشئ الشركة الارصفة دون ان تطلب مساعدة الحكومة مالياً او ضماناً ولا تدفع للحكومة الا ما هو مشروط دفعه في البند العاشر

بند ٩ - متى انشئ مرفأ الاسكندرية واسكلة بليلز لا يحسب دخلها مع دخل ميناء حيدر بلشام

بند ١٠ - يؤخذ من دخل مرفأ الاسكندرية واسكفة بايلز - دا اشئت  
- ماعدا الاحتياطي

١ - نفقة الإدارة والباء والتعديد وخدمة الآلات

ب - قائمة ٦ المثة وقيمة الاستهلاك لرأس المال حتى انتهاء مدة الامتياز وكبة  
رأس المال تعينها جمعية لمصالح العمومية وتعرض لشركة هذه المزايا على نظار المالية  
فإذا لم يكف الدخل لتعقة بند العجز تعرض قائمة بسيطة الى أن يكفي الدخل  
للاستهلاك . وزيادة الدخل يدفع منها أولا لبند العجز . فإذا دفع ذلك كله توزع الزيادة  
على التوجوه الآتية

أ - لبند عزيمت حط الاسكندرية وعناية اومعطى لك اذا كان هناك عجز

ب - لبند العجز توزع على زيادة دخل مساهمة بين الحكومة والشركة

بند ١١ - لا تستدفع الحكومة من ربح مساهم الاسكندرية الا اذا اشاعت حط  
بمصاديق بوجوه ولو كانت

بند ١٢ - تسهم مساهمة بايلز - دا حط من ... الاسكندرية واسكفة

بأثر اذا اشئت ولا من مبدء جدير بث

بند ١٣ - لا يستدفع بايلز ١٩ من استلزام حط بايلز من الاسكندرية  
واسكفة بأثر - اذا اشئت



والي القاهرة شوكة في رعن الامر - امريك  
ملاعن الطمة انية من تاريخ معمر المحبت

## مكاتب حلب ودمشق

كانت هاتان المدينتان مشهورتين بجلالتهما ولا سيما بعد ما اضطرب حل مدينة  
مديداء الماء العلماء ومقر شيوخ الادب . وكثيراً ما ذكر المقرئ في فصح الطيب وابن  
خليل في الوفيات وغيرها كتباً في المدينتين المذكورتين لم توجد في غيرها . ولقد  
قصبت سنة كاملة في دمشق منذ سبعين وفي الصيف الماضي زرت حلب وتفقدت  
مكاتبها العامة والخاصة فرائت فيها ما يأتي :

### اولاً - مكاتب حلب

مكاتب حلب غنية بمخطوطاتها الدينية المسيحية والاسلامية وكثير من التواريخ  
النادرة وكتب الطب والادب . ومن اشهرها المكتبة الاحمدية وبها نحو اربعة آلاف مجلد  
من نوادرها الهندية . للاهري في القصة وكان احمد طرس الشافعي قد عدها بكتابه  
سر القبال وقعة الاب في تفسيره من لابن قدامة المدرس وعطالة البغدادي  
وفضالة المنهي للامام الحامي في علم النسب وكشف كتاب عن الاسماء والاقاب  
لابن الجوزي . ولذكر ولغات العرب . وقيل مرارة الرمان لابن حري . تأليف قطب  
الدين الحلبي في اربعة مجلدات وهو في التراجم وطلحات النبوة للعالبي . والرسالة  
الفتحية في الموسيقى للعارفي . وبها تفسير لقرآن نادرة وغيرها

ومكتبة الجامع الاموي الكبير . ومن مخطوطاتها الصور الالامع في اعيان القرن  
التاسع للعالم السعدي . ومن نسخة اخرى في المكتبة القاهرية بدمشق

ومكتبة جامع الناصرية فيها كور الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب لابراهيم  
الصفي الحلبي . ومكتبة المدرسة العثمانية فيها اكثر من افي مجلد ومكتبة المدرسة  
القرمائية وبها نحو ثمانمائة مجلد . والمكتبة المولوية وبها نحو خمسة آلاف مجلد كلها  
نحطاطة ومعظمها نقاشير دينية وكتب في الطرق الاسلامية . ومثلها المكتبة السكاكبية  
والاسماعيلية من المكاتب العامة ولعمري قيم يحافظ عليها ولها رعايات

وأما المكاتب الخاصة فهي غنية ايضاً مثل مكتبة آل الكواكي وبها القليل  
على تاريخ المرادي للشيخ عمر العريضي الحلبي ومكتبة الشيخ محمد الزرقا من

اشهر قتها. سورية الآن. وفيها المادان والجواهر القيناشي قديم. والوشي المرقوم في حل المطوم لابن الاثير. ومكتبة صالح آغا الكتبخدا فيها نحو الي مجلد. ومكتبة اسعد افندي مدير الاوراق بحلب. ومكتبة مرعي باشا الملاح. ومكتبة زكي بك آل حيد باشا زاده فيها اكثر من ثلاثة آلاف مجلد ولكن معظمها قد بدم دقانه. ومكتبة آل النري وغيرهم من علماء حلب الاعلام

أما المكاتب المسيحية بحلب فاعظمها واشهرها المكتبة المارونية وفيها نحو ثلاثة آلاف مجلد بينها اكثر من اربعة مئة مخطوطة جمع معطها المطران جرمانوس فرحات الحلبي الماروني من اسبانيا وقد وقفت بينها على كتاب مراهج العبر ومناهج الفكر للوطواط وهو اشبه بدائرة معارف عربية. ومن نوادر مخطوطاتها دمية القصر للباخري. وديوان ابن قزل قديم. وأدب القصة للشعراني وقاج المداخل للشريني في الملك والكاني لابي نصر عدنان العيون زدي في الطب. والشوقي العلي لمساعد بن الحسن وشرح مقامات الحريري للمطرزي

ومن المكاتب المسيحية مكتبة الحريان والكلدان الارثوذكس والكاثوليك وفيها مخطوطات معصية. ومكتبة الكلدانية الخاصة بمكتبة القس حرجس منشي الحلبي الماروني. وفيها حذرة القس في تاريخ عذا الالاس لابي القاسم عبد الرحمن المعروف بابن الخطيب. وتاريخ من نسخة ومئة ثلاث لمطرز سليمان النري الشاعر ورسائل واس اسقف صيدا الذي كل في زمن ابن تيمية. ومكتبة القس نوما ايوب السرياني وصاحبها مولم بجمع المطبوعات القديمة وفيها آلاف منها. ومكتبة الخوربكووس جرجس شلعت السرياني ومكتبة بي الدلال وقد بيع معظمها ومكتبة آل المرائش وقد اكثرها. ومكتبة بي الاسطاي وفيها نوادر المخطوطات. ومكتبة قسطاكي بك الحصي وفردريك بوخه وفيها تاريخ مصر والقاهرة للقرنوي على مثل خملط المقرزي. ومكتبة الطيب محائل الجدد وفيها نوادر الكتب الطيبة المخطوطة ولا سيما ديوان الطب المعروف فلانة لابي سهل عيسى بن يحيى الميحي نسح سنة ٦١٦ هـ (١٢٨٧ م) ومفردات ابن البيطار في مجلدين وشرح ارشيلوس لاقوال جالينوس وغيرها وقد نقل كثير من مخطوطات حلب الى اورما والى مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت. ومكتبة الطبركة الارثوذكسية بدمشق وغيرها

تانياً مكتاب دمشق

منها مكتبة الملك الطاهر قرب باب الريد وفيها كثير من المخطوطات القيمة مثل تاريخ ابن عساكر عبر كمال والصورة اللاحقة للسماوي وصحة الرحمة للحمي . واما العصر في ابناء العصر لان حجر الصقلاني . والمذبحات لعبد المصافي . وعيون التواريخ لابن شاذلي الكتي . والكواكب النيرة باعيان المائة العاشرة لعم الدين المرزي . والفصول العربية لابن معطي النحوي . ودرر الصنعة لابن جني . وامرار العربية للانباري وغيره . وكثير منها بخطوط مؤلفيها مثل كتب ابن نجيمة ومن مكتاب دمشق مكتبة الروم الارثوذكس وهي غية اليوم بمخطوطاتها الدينية والتاريخية والعلمية . ومن مكتاب الخاصة . ومن ام المكتاب الدمشقية مكتبة بني الحسيني اس اي السعد تقي الاشراف ومكتبة شيخ الحاضرة . ومكتبة آل المظفر . ومكتبة عبد الحميد امدي الشعلي والشيخ طاهر المغربي وهذه تحرق في سدسها الى مصر . والشيخ خالد اصحاب والسيد حمد في امج . ومكتبة آل القوتلي ودرهم بك وحرة وآل يوسف . منها وعبرهم من علماء دمشق . في بعضها وادر المؤلفات ومكتبة الملك الطاهر . امج حمد وقد يدها حبيب قاضي . ان في كتاب خزانة دمشق

وعلى الجلة من في هاتين كتبت ودمشق في علماء علام ومطال زماناً طويلاً ملاد العلماء ولقد رسيه فكثرت فيها . ثم وخبث اي عمدا لمعطها في الخرامع والكائنات والبيوت الوحيدة . وقد احترقت بعض كتب دمشق مثل مكتبة الارثوذكس في الكنيسة المريمية الكبرى وبيرها ١٨٦٠ وكان كثير منها على رق . والله اعلم  
( زحفة )  
هــبـي اسكندر المظفر

فلسفة الفقه والارثاء

للكنوز شيلي شيلي

تقع في جزئين كبيرين تزيد صفحاتهما على ٧٠٠ صفحة وفيها الجزئين ٣٠٠ صفحة  
صاغا او ٨٠٠ فركلات واجرة البوسطة فركل ورج . ونطلب من ادارة ومكتبة الهلال  
بالمحالة بمصر



## التدخين والمدخنون.

حقائق جديدة مبنية على تجارب جديدة

منذ شاعت عادة تدخين التبغ منذ اكتشاف القارة الأميركية وضربت في انحاء الارض مشارقها ومآربها كل ولا يزال الناس على اختلاف في فائدة التدخين وضرره فتنهم من تعصب له وغيرهم تعصب عليه . ولكن بين آراء الفريقين تصارب شديد وبون يمد يقف بينها التجرد حائراً لا يهتدي في امره الى صواب ولا يقدر على الترجيح الا ان يكون ذلك اتباعاً لما قيل لا اقتناعاً بالدليل

وليس هذا شأن العامة قط بل هو شأن الاطباء الاختصاصيين ابصاراً . وقد اجتمع من الاطباء الاختصاصيين بامراض القلب منذ عهد غير بعيد في مدينة واشنطن عدد كبير في مؤتمر تدلوا به لآراء في شروب عهده وحاولوا على ذكر تأثير التدخين في حركة القلب . منهم من دلت للتدخين تأثيراً مضرّاً على القلب قد تؤدي الى الموت المبكر . ومنهم من انكر هذا المذهب وروى العكس حتى اذا ارفض المؤتمر كل الاختصاصيين على نفس الانشاق في الرأي والبعد عن النتيجة كما كانوا قبل اجتماعهم

ومن احدث الالتمحات التي احرقت في سبيل معرفة مضر التدخين او فوائده ما قام به الدكتور جورج مايلان رئيس ادارة الرياضة الجسدية في جامعة كلومبيا في نيويورك اجراه على مائتين وثلاثة وعشرين طالباً من طلبة الجامعة منهم مائة وخمسة عشر او ثلاثة وخمسون مائة مدخنون . وقد كان غرضه معرفة تأثير التدخين على قوى الطلبة العقلية والجسدية فوجد بعض الاستعصاء ان من المائة وخمسة عشر طالباً الذين يدخلون سبعة عاقدوا المادة في الساعة من اعمارهم وثمانية عشرة عاقدوها في السادسة عشرة . وستة عشر في التاسعة عشرة وواحد في الحادية والعشرون اما ناقون فيتراوح ابتداءهم التدخين بين هذين الحدين من العمر

واستمر الدكتور مايلان في امتحاناته ستين فوجد ان المدخنين صنعوا وزاد ورنهم اكثر من غير المدخنين غير ان ذلك قد يكون سببه تقدمهم في السن

على هؤلاء . ولكن غير المدخنين ذكروا في دروسهم العقبة أكثر من أولئك ولا شك  
ان مرجح ذلك عدم اعتيادهم التدخين

وقد كتب الدكتور المنار اليه في نتيجة امتحاناته قريراً وردت فيه ملاحظات  
مفيدة منها قوله . ان جميع العلماء متفقون على ان تدخين التبغ بين القصر والمراهقين  
مضر للغاية . ومن اكبر واجبات الآباء والامهات والاطباء ان يحولوا دون اكله  
التدخين لهم . اما عند الرجال البالغين فلا دليل علمي على ان الاعتدال في التدخين  
يحدث تأثيراً مذكوراً من حيث الافادة او الضرر . اما الافراط في التدخين فلا شك  
في ضرره وسوء نتائجه . وقد تبين ان التدخين بين طلبة المدارس يرافقه الكسل  
وغور العزيمة والقصير في المروس

ويقال ان للتدخين اضراراً لا تنكروا ان يكن بعضهم يذكر له فوائد توارثها .  
من ذلك ان السرطان في الشفتين يسببه التدخين اسـ لـ بسببه . وان للتدخين  
تأثيراً سيئاً جداً في اسنانه لا يحد لاعتصاب ويوجد لانس في الاشياء حتى  
يصعب تحييدها بسرعة لان صورة شيء تنقـ مرئـة في السـبـب قد تحولت هذه  
الى شيء آخر فجاء ارسـبـ فيها ابسـا فنعـ الناس  
ومن نتائج الافراط في التدخين قدما خاصة تميز لالـ لان مداواة هذه العلة  
سهلة بالامتناع عن التدخين او نحصه ومن شر السـرـرـد ايضاً اصعاب الفـاـكـرة  
هذا اذا كان المدخن مدمناً مفرطاً . وقد يضاف فيه ايضاً الميل الى الاشغال الغاية  
من اي نوع كانت فيصبح قلقاً كبير المـصـرـر يـرـد ان يشتمل ولا يقدر

وما لا مشاحة فيه ان خلق المـرـط في التدخين يتأثر تأثراً شديداً فيصـفـ الصوت  
ويجمل صاحبه مـرـصاً للسـال والـزـلة الوافدة . ولكن التأثير الاهم في زعم البعض انما هو  
على القلب فانه يعطي حركته وقـلـ نبضاته حتى انه في فترة كل خمس نبضات يتوقف  
مدة نصفة . ولكن يجب ان يراعى في هذا الكلام اشـرـاط الافراط . اما مـدـة الافراط  
فلا يمكن تحديدها فهو يختلف باختلاف استطاد الامـرـة واصحابها وان ما يكون  
دسماً للواحد قد يكون سماً للآخر في الطعام والشراب ومثلها التدخين  
والحقيقة هي ان لكل مسألة وجهين ولكل صاحب مذهب براهين . وانا

نجد لكلا المذهبين في التدخين اتباعاً ومناصرين وموافقين ومعارضين. فمن المتعلمين عن التدخين من اعظم الرجال ثيودور روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق وفريق كبير من مشاهير رؤساء الجامعات والكليات ورجال الدين

للمدخنون

اما المدخنون فحش كبير ايضاً ولا تستثي النساء. فان جميع ملكات اوربا يدخن الا واحدة هي الملكة ويلهلميا الهولندية. وقد اعلان احد نهار المدخن في باريس منذ عهد غير بعيد ان لهاثة تدخنها مرغيتها ملكة ايطاليا السابعة فاقبت عليه الدعوى في المحاكم غير انه اثبت بلييات السوادع صدق ما ادعى بل هو زاد اثباتاً ان اميليا ملكة البورمال السابقة وماريا كرىستينا الاسبانية وملكة رومانيا وامبراطورة روسيا جميعهم يدخن. وكان الملك ادوارد مولماً بالسيكار والسيكار ولا يقتنى من النوعين غيره ما كان فاقفاً في حدوده حتى ان من السيكره احد من اسوع الذي كان يدخنه لا يقل عن ريال مع كل من من الرسم الخريفي

والامبراطور النمساوي مولم يدخن سيكارف كبيرة المصنوعة حصيصاً له بالطبع وهو لا يدخن السيكار الا ذبلاً وقد يدخن املون في ساعته امراده. والامبراطور فرنسوا جوزف لا يدخن الا نوعاً واحداً من السيكار الوطني يصنع له من اجود ورق التبغ المختار. والملك الفونسو لا يدخن غير السيكرات الوطنية وربما احب تدخين السيكار لو ان حزيمة كوما بقيت من املاكه. الا انها مرقت من سلطه قبل ان بلغ رشده فاقطعت موارد السيكار النادر التي كانت تأتي البلاط الملكي منها وهو لو شاء تدخين السيكار المكوي الآن لا خطر الى مشتراء كبقية الناس

وكال الملك كارلوس البرتوغالي يدخن بين ارباب وخدمته سيكاراً يومياً. اما الباباوات فلم يعرف ان احداً منهم استعمال التدخين غير بيوس العاشر وقد كانوا يتمهلون العطوس. واندوي معريدخن كثيراً ولا يحب غير السيكرات. واحيداً القيصرا روسي يدخن السيكرات الوطنية وقطاً يدخن سيكاراً

(مجلة العالم الجديد)

# باب السؤوال والاقتراح

## الخط الهيروغليفى

بسم الله القاهرة  
كيف توصل العلماء الى قراءة المخطوطات المصرية على الآثار المصرية المعروفة بالتم  
المصري القديم او الخط الهيروغليفى . ومن هو اول من وفق الى ذلك وحل هذا  
النوع من الخط خاص بالمصريين ؟

(الحلال) ان الكتابة المصرية التي هي من قبل الهيروغليف اقدم ما نصوره  
الانسان من ضرور الكتابة لانها مبنية على تصوير الاشياء والحوادث كما جرت. والغالب  
ان اكثر الامم التي عدت قدما استخدمت الكتابة المصرية وقد صاعت اخبارها  
لانها لم تنقشها على الاحجار الصلبة كما فعل المصريون . ومن الامم التي وصلت اليها  
كتابتهم المصرية الحيثيون سكان سوريا واسيا الصغرى نحو القرن الخامس عشر قبل  
الميلاد . وقد وقفوا على كثير من آثرهم في مصر واهم وسيرهم وعليها غوش كتابة  
مصرية هذا مثل منها



الهيروغليفى الخنى

وهو غير الهيروغليفى المصري ولم يوقفوا الى حله بعد  
اما الهيروغليفى المصري فقد ظل الناس قرونا وهم يسطرون الى نقوشه على الآثار  
المصرية ويحسبونها من الطلائع او الرموز او نحوها . وتكهن بعضهم في تليلها او  
الجزء الثامن من الحلال (٦٣) السنة التاسعة عشرة

تصويرها تكهناً لا يخرج عن الحدس والتخمين . وسماها عبد القطيف البغدادي القلم  
المجهول . وكان القلم المصري قد تفرع في أسما المصور إلى ثلاثة أقلام ١ القلم الهيروغليفي  
و هو السوري الأصلي ٢ الهيراتي ٣ الديموطيقي وهذا ان الاختيار اقرب الى  
الاحرف الهجائية مما الى الصور فاستملا واحمل الاول الا في الكتابات الدينية لصعوبة  
كتابتها . على ان الاقباط اضطروا لما دخلوا في سيطرة اليونان على عهد البطرك ان  
يستخدموا الابجدية اليونانية لكتابة لغتهم واصافوا اليها بعض الاحرف الديموطيكية  
للدلالة على مقاطع لا وجود لها في اليونانية

ووجه العلماء افكارهم الى حل الخط الهيروغليفي من اوائل القرن السادس عشر  
اي منذ اخذ النحس الحديث في الظهور فلم يأت لهم ذلك الا في اوائل القرن التاسع عشر  
بعد حملة الفرنسيين على مصر بقيادة بومبارت ( سنة ١٧٩٩ ) فمضى احد صباطها في  
جهد وشيد على حجر اسود غير منتظم الشكل طوله ثلاث اقدام وقبراطان وعرضه  
قدمان وحملة قراير له سطح مستو املس في اعلاه كتابة العالم الهيروغليفي تحتها  
كتابة بالقلم الديموطيقي وفي الاسفل كتابة باللغة اليونانية حملته الى الاسكندرية . فلما  
حات الجلود الاسكيزية واقتضت ان توضع الحجرة في قمتهم فارتسوه الى امكفراسنة  
١٨٠٢ ثم وصوه في المتحف المصري في لندرا وسموه حجر رشيد . ولا يزال هناك  
الى الآن وقد شامدته في ذلك المتحف عام ١٨٨٦ . وسوفا في صدر الآثار المصرية  
في صندوق غطاؤه من الزجاج حتى تظهر الكتابة وهي مدفونة في الحجر قفناً كما  
تري في الرسم بالصفحة التالية

فلما صار الحجر في لندرا نظر فيه الدكتور توماس يوج احد علماء الاسكيز هالك  
ثم بسخت جملة العاديات رسمه وفرقت نسخاً منها في جمهور علماء الآثار الشرقية  
ليسطروا في قراتها فاعتدوا اولاً الى قراءة الكتابة اليونانية فاداهي شكر كتبه كنية  
صفت الى الملك بصلحوس ايبانيس سنة ١٩٤ قم على ما اسيغه عليهم من النعم الجزيلة  
وانهم وضعوا منه نسخة في كل من هياكل الطنفة الاولى وثمانية والثالثة بجانب تمثال  
ذلك الملك . ثم تمكن ديساسي واكرلاند من حل بعض رموز الحرف الديموطيقي . وغاية  
ما وصلوا اليه اتهم عينوا مواضع الاعلام في الكتابة المصرية المقابلة للاعلام اليونانية  
مع لفظ بعضها

ووفق الدكتور يوج الى قراءة الكتابات الثلاث ونشر ترجمتها ونتيجة ابجائه في  
ذلك سنة ١٨٢١ . وفي السنة التالية نشر الموسيو شميليون العالم الفرنسي الشهير

المعروف تشيوليون الشاب ترجمة هذه الكتابة واستخرج منها ما يشبه الحروف  
الهجائية بعد ان درس اللغة القبطية وحفراية مصر القديمة درساً جيداً ولا يبعد انه  
استعان بكتابة يوتق



حجر رشيد

وكان الاستاد بلروني الايطالى قد عثر في جزيرة البرمة على مسلة عليها كتابة يونانية  
ومصرية وارسل صورة الكتابة الى اوردا علماء آجاتمبوليورادرك ان الكتابة اليونانية  
ترجمة المصرية فتدبر كل ذلك حتى انتهى الى معرفة لفظ انقطاع والحروف ، واس  
عمله في ذلك انه وجد في الكتابة اليونانية على تلك المسلة اعلاما يقابلها في الكتابة  
المصرية نقوشاً مماثلة بخطوط اهللجية. وكانت تلك الاعلام مكررة في الكتابة اليونانية

فوجدناها أيضاً مكررة في الكتابة المصرية فاستنتج ان النقوش المحاطة بالاهلياج يجب ان تكون اسما لتلك الاعلام فوجدت في الكتابة اليونانية اسم بطليموس مكرراً كثيراً وتقابلته اشكال اهليلية فيها نقوش وموقعها في الكتابتين على سبيل واحدة فترجع اليه ان تلك النقوش هي اسم بطليموس . وتؤكد ذلك لما راى اسم بطليموس وارداً في الكتابة اليونانية على الحجر الرشيدى ويقال له في الكتابة الهيروغليفية هناك نقوش محاطة بخط اهليليجي كالنقوش التي على المسلة تماماً . فعلى ذلك تكون الصورة الاولى ضمن الخط الاهلياجي تقابل الحرف الاول من بطليموس اي الباء والثانية الحرف الثاني اي الطاء . وعلمت جراً . ووجدت ايضاً في الكتابة اليونانية اسم كليوباترا وتقابلته في الكتابة المصرية نقوش ضمن خط اهليليجي . فقال شموليون بنفسه ادا كانت الاولى بطليموس فهذه كليوباترا واخذت بالمسلة مستعياً بالغة القبطية لاسما بقية اللغة المصرية القديمة . فرسم امامه الشكايين الذين طمها اسمي بطليموس وكليوباترا وحمل يقابل الاحرف المائة في الاسمين كالاتي .  
 الاسم الاول : بطليموس في الاسم الهيروغليفى



بطليموس

فالحرف الأول من اسم كليوباترا صورة ركة . واسم الركة في اللغة القبطية ينتدى بحرف السكاف فهو حرف السكاف . والحرف الثاني صورة اسد واسم الاسد ينتدى في اللغة القبطية بحرف اللام فهو صورة حرف اللام وهو الحرف الرابع في اسم بطليموس لان الثالث بمثابة الحركة . والحرف الثالث من اسم كليوباترا صورة قصة وهو الحرف السادس والسابع في اسم بطليموس فهو بمثابة الالف او الياء . واسم القصة في اللغة القبطية ينتدى بالام . والحرف الرابع صورة عقدة وهو حرف الواو . والحرف الخامس من الحرف الاول من اسم بطليموس فهو حرف الباء . والسادس صورة سر واسم السر في القبطية ينتدى بالالف فهو حرف الالف .

والداع صورة بد واسم اليد في القبطية يبتدي بحرف الطاء فهو حرف الطاء .  
والثامن صورة فم واسم الفم في القبطية يبتدي بحرف اراء فهو حرف اراء . والتاسع  
تقدم ذكره . والعاشر مثل الثاني في تصانيفه فهو طاء أو ثاء . والحادي عشر لا حرف  
له باليونانية . وقد عرف بعد ذلك اعلامة تلحق آخر الاسماء المؤنثة وفي اسم بتابموس  
حرفان هما الخامس والثامن لم يردا في اسم كلوبيطرا فالاول هو الميم والثاني الدين  
وعلى هذه الصورة تمل شسايون من معرفة كثير من الحروف الهائية وقراءة  
كثير من الكلمات المصرية القديمة في مدة تسع سنوات كالم بحث وجد . والكثافة  
المبروة علفية ليست واحدة فان من صورها ما هو حروف ومنها ما هو مناطق او ظلمات  
ويبلغ عددها ثلثا نحو الالف . ولحجر رشيد مثالان ايديت في اسفله اعري  
معرضان لفرجة

هنا من قبيل حل الالفاظ اما ما في فرقت فانها لغة القبطية وببعض ما كان  
يكتبه المصريون القدماء من رموز التي تدل على اسمهم كدلالة صورة ارجس على  
الرجل وما شاكل ذلك

### الهواء والشمعة

الاسكندرية في اسم القدي سلم

لا تشعل الشمعة الا في الهواء لكنه اذا اشتعل من زبدته هو من ذات  
الهلال لا بد من الفرق بين الاشتعال والاشتعال . لا بد من وجود  
الزبدية المشتعلة كشمع الهواء . وحرارة الحصة من الاشتعال من جهة الطهورات كشمعة  
التي تنبع عن الانحدار . والهواء لا يطنه بل هو يزيد له ذلك مستعدا ليدخل بحرقه  
ويزداد الاشتعال يزداد الدور . وليس الاشتعال ضروريا له . حسب الارادة شدة حرارة  
الجسم الجاد . فهو الكهربائي لا يحصل فيه اشتعال فيبر وهو محبوس عن الهواء . وسبب  
نوره شدة حرارة الشك او النجم فضل الكهربائية . وان شئت قطعة من حديد احمرت  
فاذا اشتدت حرارتها حتى تبيض احمرت ولا يلزم فيه شيء مختلف عن حال شمعة  
او المذيب ولا يندثر في الاشتعال الا ان كانت الزبدية مشتعلة . او حوت من  
نور قبل الاشتعال . والشمع لا يلزم له يشتم وهو جاد . ولكن الزبدية لا بد له  
او كالم يتحول الى عار او يحرق قبل الاشتعال لمحب نوره فيجب ان يكون الزبدية مشتعلة او



اسم محمد

(لندن) م . ص .

هل كان سيدنا الذي صلى الله عليه وسلم اول من سمي باسم محمد أم كان هذا الاسم مستعملاً قبله في الامة العربية اذ لم يرد هذا الاسم قط في الجاهلية (الحلال) المشهوراته قد سمي بهذا الاسم ثلاثة من العرب الجاهلية قبل الاسلام وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر . ومحمد بن ابيجة بن الجلاح اخو عبد المطلب جد النبي لأمه . ومحمد بن حمران بن ديرة

## صحة العائلة

التطبيب مساهمة

حرت عادة معظم أهل العالم القديم أن يتخذ كل عائلة طبيباً يتولى معالجة أفرادها أو يتعهد شؤونها الصحية في أثناء الأزمات أو فترات فترتها مما يجب اتخاذها من الاحتياطات دوماً لفائدة الولد على أن تجعل له راتباً ميسراً في كل سنة يقبضه — وهو ما أردنا به بقولنا «التطبيب مساهمة»

وقد جرى على هذه الطريقة جماعة كبيرة من سكان مصر وسوريا ولكن السواد الأعظم منهم لا يراون بمجهول هذه العادة أو أنهم لم ينفوها . وعندنا إما أفضل ذرية لحفظ صحة العائلة وأقرب وسيلة للاقتصاد . وفيها مميزات حسنة للأطباء والمائلات اذا استطاعا تبين الثماري أن التطبيب مساهمة أو سنوياً أفضل طرق الاستشفاء وأقرب أساليب الوقاية فنقول :

فائدة مائلات

١ ان الراتب السنوي الذي يفرضه الأطباء عادة في معالجة العائلة يطلب أن يكون أقل من مجموع ما تدفعه تلك العائلة الأطباء منفرداً كلما احتاجت الى طبيب

٢ ان بعض أفرادها قد يصاب بانحراف ظاهره بسيط فلا يرى رب تلك العائلة ما يوجب استدعاء الطبيب ثم لا يلبث أن يتحقق ضمانة المرض وتمككه . وقد يكون تأخره عن استدعاء الطبيب بضعة أيام سبباً في استعناء العلة . أما إذا كلل للعائلة طبيب خاص فانه مكلف بتعهدا عالياً وإذا هو لم يأت فلها استدعيه عند أقل انحراف فيتلقى بمحك ما كانوا يحشون عقابه

٣ اذا دعي الطبيب لمعالجة المريض فلما يثنى له معرفة حقيقة المرض لاول زيارة وخصوصاً اذا لم يكن علماً بتاريخ صحة ذلك المريض ووعى مبعثه . ويلب أن يكون ما يصفه من الدواء في يادي الرأي انما يصفه على سبيل التجربة وقد يتردد الى المريض مراراً قبل فهم راحه فلا يستطيع تشخيص المرض . ولا ينبغي ما يترتب على ذلك من خسارة المال والتفريط في الصحة

أما طبيب العائلة فقد يلاحظ حال المريض قبل حدوث ذلك المرض بأما يبع أو أبهم فإذا لم يكن في امكانه معرفة به يتحد الاحتمالات الامة لتحميه . وهب انه لم يتطعم شيئاً من ذلك فهو على الأقل عارف مراح مريضه وحال أعضائه وتأثير العقاقير فيه وقوة مدته على قول بعض اصحاب طب النفس الآخر فلا يحتاج الى ضياع الوقت في استطلاع ذلك ، لانه في المعالجة وسعه العموم . تلجيك بأن بعض العوارض المرضية تظهر بشكل المرض وهي نتائج مرض قديم تسر معرفته على غير طبيب العائلة ولا تزول تلك الاعراض الا بمعالجة المرض الاصيل كما يحدث في كثير من الاحوال الزهرية

٤ اذا طرأ على المدينة وباء واحد كالكليرا أو نحوها فان العائلات في حاجة كلية الى اتخاذ الوسائل الواقية من ذلك الباء . وقد تضع الحكومة في مثل هذه الحال قواعد صحية عامة يجري عليها سكل القطر عموماً ولكن تلك القواعد تحتاج الى تحوير بلائم أحوال العائلات الخصوصية . وهذا ما لا يستطيع غير طبيب العائلة لانه يستلزم معرفة جيدة في أمرجة أفراد تلك العائلة وحال منزلهم وطرق معاشهم وغير ذلك ويطلب في مثل هذه الحال ان يتردد الطبيب على تلك العائلة كل بضعة ايام يتفقد فيها ويتعهد أحوالها ويرشدها الى ما تحتاج اليه من الاحتياطات الصحية

طائفة للاطباء

نعم أن الطبيب قد لا يستفيد من تلك العائلة مالياً وهو طبيها السنوي ماقد يستفيد لو كل حابه معها بهير المساهمة ولكنه بموض عن ذلك من جهات أخرى منها :

١ انه يعرف له دحلاً مبيعاً في السنة من تلك العائلة ولا يخشى اذا دعتة مرة الا تدعوه دائماً ٢ انه يستطيع بتردده على تلك العائلة ودرسه تاريخ صحتها وأمزجة أفرادها أن يقلل أضرارها فيخفف تبعه ٣ اذا تحقق أن صحة هذه العائلة مطلوبة منه ولكن وقته ضيقاً اغتم فرص الفراغ لزيارتها وقد لا يرى فرقاً كبيراً في ضياع وقته بين أن يروى كل يوم عشرة مرضى او ١٢

فترى بما تقدم ان الطبيب مساهمة مفيد للعائلات أكثر مما للاطباء . وقد تحققوا بالاحصاء والاختصار انه يقلل الامراض . ولكن يشترط فيه ان يكون الطبيب المختار ماهراً ذكياً والا انكست النتيجة وكانت العاقبة مضرة

وقد كتبنا في هذا المصنع قل الآن ولكتنا عدد له للتخريف عليه

## الحركة السياسية بمصر

### المؤتمر القبلي والمؤتمر المصري

في مصر حركة سميها سياسة لانها ثأت عن أحزاب تطالب بامور تتعلق بمصالح الامة . وليست الاحزاب حديثة بمصر ولكن الامة المصرية اليوم اتقسمت الى حزبين عقد كل منهما مؤتمراً للظفر في مصالحه او المطالبة بحقوقه . ومع ما يشوبهما من الصبغة الدينية فان ظهورهما من أقوى الادلة على الارتقاء السياسي في وادي النيل . قرأنا أن ندون خبرهما خدمة للتاريخ

المؤتمر القبلي . عقد الاقباط مؤتمراً في اسيوط اجتمع فيه نوابهم من سائر انحاء القطر برئاسة شري بك حافي ٦ مارس ٨٠ منه سنة ١٩١١ وبلغ عدد الحضور نحو الف شخص للمطالبة بامور تتعلق بمطالبهم فخطب مخايل افندي قاتوس المحامي في وجوب توثيق عرى المحبة بين المسلمين والاقباط . والدكتور أخنوخ قاتوس في اعفاء الموظفين

والطلبة الاقباط من العمل يوم الاحد وتوقيع أفندي دوس في استاد الوظائف للأكفاء من المصريين بلاتميز بين عنصر وآخر، وقرع أفندي حتا في وضع نظام يكمل تمثيل كل عنصر مصري في المجالس النيابية . وحبيب أفندي دوس في وضع نظام لمجلس المديرات يكمل لجميع العناصر فتحهم بالتعليم الاحلي . وقرع أفندي فومي الحامي في وجوب جعل الخزينة المصرية العمومية مصدراً للائتمان على جميع المرافق المصرية . وقد رفضوا هذه المطالب الى الحكومة المصرية

المؤتمر المصري : ولما كانت هذه المطالب تبحث في أشياء تعارض مصالح المسلمين من بعض الوجوه نهض المسلمون للدفاع وهم الاكثرية المصرية ففقدوا مؤتمرهم بمصر المؤتمر المصري دفعا للصمة الدينية ولكون اجتهادهم عمومية واستاروا الرئاسة دوللر رياض باشا فاشترك فيه نوبة الوحاه ورجال الاقلام وأهل السياسة والقضاء وعينوا لاجتماعه نخبة أيام تبدأ يوم السبت ٢٩ أبريل الماضي ووضعوا لاجتماعه برورا ما ذكرناه فيه الخطب وبعضها يبحث في مواضيع اجتماعية أو اقتصادية أو شرعية لا علاقة لها بالدفاع وانما انتم أصحابها بنقاد هذا المؤتمر لمرمها خدمه بتفصيله العامة وبعضهم من غير المسلمين . وقد عقد المؤتمر المصري جلساته الاولى في ديرك بواحة عين شمس بحضرها بصفة آلاف ، ولا تزال الاجتماعات متواصلة . وهدد موسج الخطب ونساء أصحابها :

اليوم الاول : المظلة الافتتاحية لدولة الرئيس ثم تلاوة غمير بطنة المؤتمر . وحظية في أن عناصر المجلس المصري كلها من أصل واحد للذكور أيا باشا . وحظية يوم الاحد للاستاد محمود بك أبو النصر الحامي . والعوامل الاجتماعية للحركة القطبية للاستاذ محمد بك حافظ رمضان وتمحيص مطالب الاقباط وازالة الشقاق لصالح مك حمدي حماد . ونظرة علمة حول مؤتمر الاقباط لاراهيم بك عرالي

اليوم الثاني : الاقلية الدينية والمجالس النيابية للاستاذ أحمد بك عبد الطيف . والكفاءة والتوظيف للاستاذ ابراهيم بك الهناوي . ووسائل ترقية المرأة المسلمة المصرية للباحثة في البادية . والتعليم العام للاستاذ محمد بك أبوشادي

اليوم الثالث : التعليم العام وحظ المسلمين والاقباط بما تفقه الامة عليه للشيخ علي يوسف صاحب المؤيد والتعليم العملي النافع للصناعة والزراعة والتجارة لعلي بك الشمسي .

والصناعة في مصر لإبراهيم بك رمزي . وحماية وترويج المصنوعات الوطنية للاستاذ  
جبرائيل بك كجيل . وضرورة ترك بدع المآثم والمقابر للاستاذ محمد بك يوسف .  
واصلاح القضاء لبيد السارقندي الباسل

اليوم الرابع . الوسائل المؤدية للتوفيق بين العناصر المصرية للاستاذ احمد بك  
لطفي . ومراعاة احوال الزمان والمكان في تطبيق الاحكام الشرعية للاستاذ عبد العزيز  
جلوئش . وحالة مصر الاقتصادية الدالية ليوسف بك نحاس . والتعاون المالي والتقابلات  
الزراعية للاستاذ عمر بك لطفي . ومستودعات التأمين للاستاذ محمود بك ابو النصر . والربا  
المباحش وضرورة العقاب عليه للاستاذ هاشم محمد مينا . واضرار الربا المباحش للاستاذ  
محمد بك علي . وحالتنا الاقتصادية الزراعية لاحد أفندي الالفي

اليوم الخامس : مناقشة الاقتراحات التي وردت في تقرير اللجنة وفي المواضيع  
التي تليت بلجلسات المذكورة وغيرها مما ورد من المداخلات والطلبات التي لم تمل  
وسنذكر ما يكون في حبه

### جمعية التوراة

هي جمعية دينية تشيرية شئت منذ قرن ومعنى القرى وقد نبه الادهاث الى  
انشائها مبشر اسمه توماس شارلس من ويلس في انكلترا . وذلك انه شكاً قلة نسخ  
التوراة في تلك الجهات وبمحت في الوسيلة التي يستطيع بها الحصول على نسخ كثيرة  
منها لتفرق في القرا . فاجابه وجه غيور على الدين اسمه يوسف هيوز بقوله ينبغي ان  
تشكل جمعية تسمى في شر التوراة ليس في ويلس وحدها بل في انكلترا كلها وفي  
سائر العالم . ولم تمض سنتان حتى تشكلت الجمعية سنة ١٨٠٤ وتابى الاغنياء الى  
الاشتراك والاكتاب . ولم تعقد جلساتها الاولى حتى بلغ المال المجموع ٧٠٠ جنيه . وبلغ  
المجموع في حتام السنة الاولى ٥٥٩٢ ٥ جنيهًا . وأخذت في العمل فطبعت في تلك السنة  
٢٥٠٠٠ نسخة من المزامير فرقها في ويلس وغيرها واشتركت في مساعدتها نخبة من وجهاء  
البلاد واغنيائها وأخذت تقوى وتنتشر من ذلك الحين . ولما ابطت تجارة الرقيق سنة  
١٨٣٤ فتح لها باب جديد لنشر الكتاب فوزعت نحو ١٠٠٠٠٠ نسخة من العهد  
الجديد مع المزامير على العيد مجانًا . وبلغ عدد النسخ التي فرقها في القرن الاول من

# الهلال

الجزء التاسع من السنة التاسعة عشرة

﴿ ١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١١ و ١٠ جدى الاخرى سنة ١٣٢٩ ﴾

شهر الحواريات عظيم الرجال

ثلاثة من عظماء الرجال

نظام الملك وعمر الخيام وحسن بن الصباح

واصل طائفة الباطنيين

في تاريخ الاسلام كثير من النقط النامضة خاعت المآخذ التي يرجع اليها في تحقيقها بتوالي القس في اثناء العصور الاسلامية الوسطى . وفي جملة اخبار الباطنية او الخاشئين وما كان من حكمهم بالامراء والعظماء وعلاقة زعيمهم حسن بن الصباح بالدولة وبنظام الملك وزير السلاجقة الشهير . وهذه مقالة لصديقنا الشيخ عبد القادر المغربي الكاتب البحاتة بسط فيها حديث هذين الرجلين وثالثهم عمر الخيام بأسلوبه المعروف بالطلاوة والسهولة قال :

كان بين تلامذته امام الحرمين في نيسابور في اواسط القرن الخامس للهجرة

ثلاثة رزقوا التوفيق في الطلب والتحصيل كما رزقوا الشهرة التاريخية في الاجيال التي تلت عصرهم . وهم نظام الملك وعمر الخيام وحسن بن الصباح وقد استحكت بينهم عرى الالفة والمودة فكانوا يطالبون ويتذكرون سوية . وبصطحبون في الزعة والرياضة . وكان لا يخفى احدهم عن رفيقه شيئاً مما ينتج في صدره او يلور في خله . فتماهدوا انه اذا تولى احدهم الوزارة العظمى وكانت له الكلمة النافذة في الدولة سعى في تقريب رفيقه من السلطان ونوسيد المناصب الرفيعة اليها

دار الفلك دورته . وتسلم نظام الملك ذروته . فتولى الوزارة الكبرى للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي . ونظام الملك هذا هو باقي المدرسة النظامية في بغداد التي حازت شهرة ما بعدها شهرة . ولكن يدرس فيها الامام التزالي احد تلاميذ امام الحرمين

اما ملكشاه فهو اشهر ملوك السلطنة وادكرهم شأناً ووسمهم سلطاناً . وقد امتدت مملكته من كاشغر على حدود الصين الى البحر الابيض المتوسط

### عمر الخيام

لم يس عمر الخيام صديقه الصديق نظام الملك ولم يمه ني . عن زيارته وشهنته بمنصب الوزارة . فوجد عليه ولقي منه الحموة والاكرام اللائق به  
وبينما كانا على مائدة الطعام في بعض الايام . واذا بنظام الملك يخاطب عمر الخيام قائلاً : أنيت يا أخني العهد الذي ابرمناه يتنازمن التحصيل ؟ مالك لا تطالبني بالوفاء ؟

فتجاهل عمر الخيام الامر . او انه لم يظهر الاكتراث بما قصه عليه الوزير نظام الملك وطلب منه الوزير ان يقترح عليه المنصب الذي يريد

فقال له الخيام مارك الله يا أخني فيما أعطيت . وهنت بوزارتك ؟ انت تعلم اني لست من محبي الرئاسة . او الذين يتشوفون الى السياسات . واما جل ما امني من دنياي ان اعكف على خدمة العلم والعلمفة وممارسة الحكمة والنضيفة . وان يكون لدي من الدخل ما يكفي موزة السعي والكسب . فقال لك ذلك . وعين له في كل شهر مائة دينار يقبضها من بيت المال . وينفقها في شؤون معاشه . فشكر له صديقه معروفة

واقبل الى بلده نيسابور . وعكف على درس العلم والفلسفة وقرض الشعر وتضمنه  
الاداب الفاضلة والحكم العالية

وقد صنف عمر الخيام كتباً كثيرة وظلم اشعاراً حمة غير ان الثمر لما زحفوا  
نحت راية جنكيز خان على البلاد الاسلامية - كان فيها دمروا من الامصار مدينة  
نيسابور . فاتوا عليها قهراً وعلى اهلها قتلاً . وعلى ما فيها من الآثار والتحف  
والكتب اتلافاً ونحرفاً . ولم يبق لما جادت به قريحة « الخيام » من اثر سوى مائة  
رابعة قريباً من شعره القديم . وهي رباعياته المشهورة التي ترجمت من الفارسية الى  
الانكليزية حديثاً - وكتاب له في الملك يدعى « الريح الجلالى » نية الى السلطان  
جلال الدين ملككشاه المشرقية

ورباعيات عمر الخيام في الشعر الفارسي بمنزلة لزوميات ابي العلاء المري في  
الشعر العربي من حيث ان موضوع كلهما الحكمة والافكار الفلسفية . واحسن معنى  
شعر يبرز فيه الخيام شعور انه مدمر وهدم الزمان

ثم توفي الخيام في بلده . وورعه على قبره دفنة حبيبة جداً مزينة بالقوش  
ومرصوفة بالقباني . وقد كتب حول القبة مصراعين من عجايب المدح كونه . وقبره الى اليوم  
يزاد في تلك المدينة

حسن بن الصباح

هذا ما كل من أمر عمر الخيام مع صديقه الوزير بن نظام الملك . أما رفيقهما الثالث  
« حسن بن الصباح » فانه وقد أيضاً على الوزير مهشاً له بلورارة . ومذكراً له بوعدة  
ومطالباً بلوفاء به فهدى له الوزير وارتاح اليه . ووعدة بانجاز ما كان أحده على نفسه من  
ذلك . ثم دفع أمره الى مخدومه السلطان ملككشاه وذكر له فضله وقدرته . وطلب  
أن يوليه مناصباً يليق به . فقر به الملك اليه وأحسن مثواه . وولاه رقابة ديوان الخبايا  
وانخراج وهي طائفة المالية اليوم . لأن الحسن كان بارعاً في العلوم الخبايا . ثم مالت  
رئيس الخراج ان تمكن من الدولة وزاد قرباً من السلطان

وفي بعض الايام سأل السلطان نظام الملك الوزير الاكبر قائلاً : في كم من  
اثر من يمكنك أن تطعم لي دفترأ يتضمن احوال المالية في ملكك كلها وجداول تشرح



لي دخل الولايات وخرجها بالتفصيل التام

فأطرق الوزير هنية ثم قال يمكنني تقديم ذلك في سنتين . قال الملك هذا زمن طويل أريد أقصر من هذا . وعندها تقدم صديقه الحسن بن الصباح الى ما بين يدي الملك وقال له يمكنني تنظيم الدفتر ايها الخاقان في مدة لا تتجاوز اربعين يوماً  
فسر ملكشاه من كلامه وكلمه أنجاز ما عهد به . وتقدم الى كتاب الديوان ان يساعدوه ويمدوه بما فيه نجاح عمله وتسهيل شغله . ثم اخذ الحسن مباشرة العمل وهو به صليح . قال الوزير بنظام الملك في بعض تأليفه عند ذكر هذه الحادثة : لكن الله كفأنا شره . اي شر الحسن فانه فشل وخذل . ولم يف للملك بما وعده . ولم يزد الوزير على ذلك هذه . اما المؤرخون فقد فصلوا القول في كيفية فشله في عمله حتي وق الله الوزير نظام الملك شره . وكان سناً في نشوء طائفة الباطنية

#### دفع المالة

لما اخذ الحسن بن الصباح في تنظيم دفتر بابية المملكة الفارسية حتما اشار به السلطان ملكشاه الساجوقى اذ لك الوزير الا كثر نظام الملك وخامة العاقبة . وان ذلك الدفتر ان تم على يد الحسن وراق لدى الساطان خلصت الوزارة له ولم يبال بنكت الهد ووصة القدر

فدعى نظام الملك بعض غلامه الذين يثق بفضائلهم وامانتهم . وقال له اريد منك ان تصاحب غلام الحسن بن الصباح انطاص بخدمته والمؤمن على امراره واذهب به الى محل اللهو والسرور وانفق عليه ما شئت قلني مقدم اليك جميع ما تطلب . واخذ جميع الوسائل في ان تجعله يثق بك ويطيعك فيما تريده منه ولك عندي في مقابلة ذلك ما تشتهي ونحب

فقال له غلامه سمأ وظاعة واخذ من يومئذ في التقرب من غلام ابن الصباح والتجيب اليه . وجعل ينفق عليه الاموال الكثيرة ويهدي اليه الهدايا النفيسة حتي استحسنت المودة بينهما وبلغت الثقة اشدها . وفي اثناء تلك المدة كان الحسن منهمكاً في تنظيم الدفتر وحجم الاحصاءات ومحاربة عمال بيوت المال في اطراف المملكة فلم يكديجي اليوم الموعد حتي اشرف الدفتر على التمام

وكانت عادة الفرس يومئذ بل الى يومنا هذا - أن يؤلفوا مثل هذا الدفتر من أوراق على هيئة الصفائف غير متلاصقة ولا متصل بعضها ببعض . وإنما يوضع على رأس كل منها نمرة خاصة ويكتب في بطن كل منها حساب ولاية من الولايات ويان دخلها وخرجها تحت عنوان خوزستان أو مازندران أو خراسان الخ . وبعد تمام التنظيم تضم هذه الأوراق بين دفتين وتربط بأحكام . فإذا عرضها الوزير على الملك اخذ هذا في السؤال عن مائة الولايات واحدة فواحدة . والوزير يخرج الورقة التي هي باسم الولاية المسؤول عنها . وهكذا الى الآخر

نظم الحسن بن الصباح الدفتر على هذه الصورة ولم يبق الا ان يطلبه منه الملك في اليوم الموعد

فدعى نظام الملك غلامه وقال له اليوم يومك . قال صرني بما شئت قال اذا نحن صرنا الى ديوان الملك في يوم كذا فاصعدني الى هناك . ويكون علام الحسن صديقك ثمة . فاطلب منه ان يطلعك على الدفتر الذي نظمته سيده وتلطف في السؤال واذا منع عده بكل ما يريد . واناضين تنقديه البث حتى اذا صار الدفتر بيدك خذ في قلبك اوراقه والتأمل في صحائفه ثم اني تلك الأوراق من يدك على الارض بحيث تقع مشوشة وتظاهر بأنها تأثرت من بين يديك عن غير قصد منك . ثم خذ في جمعها وضم بعضها الى بعض بدون ان تتمكن من المحافظة على ترتيبها السابق . هذا كل ما اریده منك . ثم خف الوزير الى الديوان وصل علامه ما امره به . وبعد قليل طلب الحسن من غلامه ان يأتي بالدفتر لما ان الملك كلف قد طلبه . ولما صار الدفتر في حجرة السلطان واخذه الحسن بين يديه متطراً امر الملك . سأل الملك ان يريه جدول حساب ولاية خوزستان . فدفعه الى موضع نمرة تلك الولاية وسحب الورقة واذا بها ولاية مازندران . ثم سحب اخرى واذا بها خراسان . ثم ثالثة واذا آذربيجان ثم رابعة فكانت همدان . ثم وثم من دون ان يظفر بورقة الولاية التي طلبها السلطان . وكان السلطان يسأله كلما سحب ورقة اهذه هي ؟ فكان الحسن يجيبه بكلمة « هان » او « هون » وهي بالفارسية بمنزلة « هو » باللغة المصرية . ولما اكثرت الحسن من كلمة « هان هان » وظهر القلق والضجر على وجه السلطان . انتصب الوزير الاكبر نظام الملك على قدميه ودعا

للسلطان ثم قال : اذا لم يثق مولانا الخاقان الاعظم بالا كفاء والعلاء من رجل دولته الذين يعرفون ان كان الشيء ممكناً او غير ممكن ، واصفى الى مجنون ليس لديه خبرة ولا معرفة بالامور من يوحى ان ما لا يمكن ان يكون قد يقع ويكون . لم يسمع الا كلمات « هان وهون »

فغضب السلطان حينئذ على الحسن واتهمه وقال لولا انك قد اذقت في خدمتامة لأمرنا بقتلك فأخرج من مملكتنا صاعراً . فاضطر الحسن الى مفادرة المملكة « سادماً نادماً بعض الديدن » . فر على مدينة الري التي يقال لها اليوم طهران . ونزل على صاحبها الرئيس ابي الفضل فكان من جملة ما دار بينهما من الحديث ان قال الحسن لو كان لي صديقان اثنى بهما لأرات ملك هذا التركي « يعني ملكناه »

غضب ابو الفضل ان الرجل اصيب باختلال او مس في عقله فهو يهذي ويهجر . والا فكيف يتقوى على ازالة ملك ملكنا العظيم مرجاين عديس ثم اوعز الى رئيس مطبخه ان يطبخ للحسن من « الطعام ما كان مغذياً للدماغ » قوياً للاعصاب ففعل ولما جلس الحسن الى المائدة وروى انه الاوان اسي كانت قدم اليه بمجزة بالزعفران والافاويه مما بهي . عادة بمصايب منته المسمى صمغ دمانه ازداد حنقة على البلاد وروثائها . ونهض في الصباح وما سير تحول رئيس معه والح عليه بالقاء ايماً اخر فلم يقبل

#### الباطنية

وامم مصر وحلاتبها اذ ذاك الخليفة المستنصر بالله العاطمي . ورغب اليه ان يبعث داعية الى مذهب الشيعة في بلاد فارس . ولما لم يكن المستنصر على بينة من امر ذلك الرجل الفارسي اراد ان يستوثق منه ف ارسله داعية الى مذهبهم في جزيرة سيليبيا (صقلية) وما يليها من جنوبي اوربا . فشنخص الحسن الى تلك البلاد واقام فيها سبع سنين يدعو الى مذهب الشيعة ويشرع تعاليمهم ثم عاد الى مصر واطاع المستنصر على تفاصيل اعماله وما كان من سعيه في نشر المذهب والدعوة اليه مما جعل المستنصر على الثقة به والركون اليه فأرسله داعية الى مذهبهم في بلاد فارس فكان ما كان من تأسيس فرقة الباطنية الشهيرة واغتباله رؤساء تلك البلاد انتقاماً وتشقياً حتى مات

كتب المستنصر الفاطمي ملك مصر كتاباً الى شيخهم في بلاد فارس وسلطه الى الحسن بن الصباح : يأمرهم فيه بإطاعته ومساعدته على بث الدعوة الشيعية وان يعطوه خمس امواتهم الذي اعتادوا ارساله الى المستنصر . فذلل الحسن بذلك الكتاب الى تلك الاصقاع وجعل يجوس خلالها ويدعو أهلها فأما توه والتفوا حوايه . وكان اول ما صنعه ان اتخذ لنفسه قلعة في ولاية جيلان امنع من عقاب الجور وهي قلعة الموت الشهيرة في التاريخ . ومن ثمة لقب الحسن بشيخ الجبل . ثم جعل يبي القلاع والحصون في مخارم الجبال والمواضع التي ييسر الوصول اليها او الدخول منها ويشحنها بالعدد والمقاتلة وبعد ان استوثق من قوته على هذه الصورة شرع في مناوأة السلطان ملكشاه وشن الغارة على بلاده . وقد اصبح ابن الصباح بقواته وحصونه في داخل بلاد الملكشاه مملكة قائمة في وسط مملكة . ولم يكن لينسى عدوه الالد الوزير ظالم الملك فارسي اليه من رجاله الاشداء من قده في حيلة حرمه وحمل ينتم رجال الملكة وعظماها ويتناهم واحداً فواحداً

ولما كانت عمارة اريه طهران داحلة في منطقة مريه ابن الصباح جاءه عاملها الرئيس ابو الفضل الذي جرى منه في حق ابن الصباح ما جرى — يطلب منه تجديد ولايته وإبقائه عاملاً عليه . فولى الحسن ولم يرعه شيء مما كان ينتظر منه لكنه وبخه على ما كان منه قنلاً : اما مجنون في قولي لو كان مبي رجلا لا زلت ملك هذا التركي ام انت مجنون ! كيف ترى اما أرلت ملكه

والحسن بن الصباح هذا — هو رئيس فرقة الباطنية الشهيرة ومؤسس تعاليمها وما ذكرناه هو مبدأ أمره . وحصل خبره

ثم مات ملكشاه فتتارح بنوه الملك ووهنوا فتقويت شوكت ابن الصباح ونمك من البلاد

ولما مات في سنة ٥١٨ هجرية جعل خلفاؤه يقومون بعده في ادارة بلادهم وتدير امر شيخهم

# الحفر والتصوير والبناء

## عند اليونانيين القدماء

الاكتشافات الحديثة عن تلك الفنون

يجعل اليونانيون تاريخ نهضة هذه الفنون كما يجهلون أوائل تاريخ تمدنهم فسل الباحثين المتأخرين أن يمحسوا أقوال المؤرخين المتقدمين قبل أن يقرأوا على صحتها ومع اهتمام العلماء في السنين الأخيرة بعلم الآثار وهو من أنفس العلوم وأجلها لأنه من الفوائد وخصوصاً في تصحيح وضبط الروايات القديمة فإن أهل البحث كانوا حتى الثلاثين عاماً الأخيرة يتعبطون في ظلام حالك لكثرة المواد التي لديهم فاضطروا إلى التسليم بروايات المؤرخين ولكتاب المقدمين أمثال هيرودوتس وهوميروس ونيسيديدس مع ما عليه بمصها من **الخطأ العاشر**

ولكن الحال تغير اليوم عما كان عليه بالأمس وأرسل شعاع منير على إطلال مدائن اليونان القديمة في أيام جاهليتها بواسطة الاكتشافات الخطيرة التي حدثت في أثنائها الثلاثين عاماً الأخيرة وهان علينا معرفة الصحيح من تلك الروايات والعمل به ونبتذ الأخبار الكاذبة ولو أردنا أن نكتب تاريخاً مدياً اجتماعياً جديداً لتلك البلاد المحيطة بالبحر الأبيض في زمن الجاهلية الذي أعقبه عصر الحضارة والتمدن والورثا تميز علينا ذلك ولا وجدنا فيه مشقة

ويعزى ذلك الانقلاب الفجائي المائل إلى الاستاذ هنريك شاپان الألماني وهنسه العالية التي تغابت على كل عقبة قامت في سبيله ومكنته من نبش بعض المدن القديمة وكشف أطلالها والعمائر على ناس تملأ أعدة متاحف وتكون أعظم وأكبر مدرسة لتعليم الفن اليوناني وعلم الآثار اليونانية القديمة . إن سليمان رجل خيالي كثر الادعاء وشديد الميل للبحث عن أشياء لا آثار لها إلا في مخيلته ولكن ذلك لا يقلل من أهمية اكتشافاته أو ينقص من قيمتها الحقيقية عند الباحثين من العلماء والأثريين

وقد يظنر علينا رؤية ضريح أغاممنون وغيره من أضرحة كبار الرجال في ميسينا (ميكينا) كما رآه هو وقد لأنسلم بصحة نظرياته عن مدينة تروادة وقصر بربام ولكنه مكسا من رؤية صورة واضحة جلية للحضارة القديمة التي رسمها لنا هوميروس في

شعره رسماً ضعيفاً واستخراج الحقائق التاريخية والروايات الصحيحة من جهة آباء المؤرخين واساطير الكتاب والشعراء المتقدمين

مثال ذلك نرى في كتابات الاولين انه كان على شواطئ البحر الايض المتوسط بين سنة ٢٥٠٠ سنة ٩٠٠ قبل الميلاد آثار مدنية راقية مقابلة للعصر البرونزي في تلك الاسقاع وعليها آثار تدرج من ادوات نحاسية او خزفية في غاية البساطة الى مصنوعات فنية محكمة الصنعة تداولها ايدي التجار وان هذه المدينة الراقية اختفت فجأة او وقعت برهة وقامت على ارجامدية احدث واخشن منها مقابلة للعصر الحديدي وبه يتندي تاريخ الفن اليوناني ثم يسير في طريقه سيراً حثيثاً حتى يصل الى اوج كماله وانقائه . ولكن هذا القول تخالفه الاكتشافات الاربية الحديثة التي تبرهن ان تاريخ المدن اليوناني وتاريخ الفن اليوناني يتدثران في وقت ابعد من ذلك مصداقاً لما قاله هيروداس وهو « ان تربة اليونان ابنت رجالاً عظماء قل اغا منحون » وتدلنا ايضاً على ان هوميروس لم ينكلم في شعره عن الحالة الاجتماعية بالبلاد اليونانية في العصور الاولى . وقد اشتغلت الافكار كثيراً في اسر تسمية هذه المدينة ( الاولى ) باسم مخصوص فدعاها البعض باسم « يونانية » ولكن البعض الآخر عارض كثيراً في اسر هذه التسمية

#### المسيثيون او الكيبيون التسمية

ولما كانت ميسينا - كما يستدل من اكتشافات سليمان - من اكبر المدن اليونانية والآثار التي جمعت من احلالها القديمة كثيرة جداً فقد اطلق بعض العلماء عليها اسم « ميكية » على الفن والمدينة الاولين . واصبح هذا الاسم نائماً على لسان العلماء وطلاب الفن

وعلى كل حال يجب ان يفهم جيداً ان هذه اللفظة المصطلح عليها الآن لا يراد بها تعريف حقبة ولا تجارة القوم الذين اقاموا بتلك الاسقاع حيناً من الزمن وارتحلوا . وسواء اعتبرناهم يونانيين او غير يونانيين فانهم كانوا يتخلون المكان الذي شعلته بعدهم المملكة اليونانية ويمثلون اهل تلك الاسقاع في ذلك العصر المعروف بالبرونزي

وقد حاول بعض العلماء معرفة ما اذا كان هؤلاء القوم هم انفسهم جماعة البلاسجين الذين اقاموا في عصر الجاهلية الاولى في كثر من المدن اليونانية مثل اتيكا واركارديا ونساليا كما يزعم اليونانيون ولكنهم لم يهتدوا بعد الى نتيجة قطعية . وعلى كل حال نلظن

في هذه النظرية شيئاً ولو قليلاً من الصحة . والمشهور ان اليونانيين آثيو الاصل (الاسم الذي اطلقه الشاعر هوميروس على القوم الذين حاربوا مدينة تروادة ) وان ميكينا تمثل عاصمة المملكة اليونانية وقاعدتها الكبرى في ذلك العهد وكانت مقراً لاغنياسه الآشيين وامراتهم وحكامهم واصحاب الامر فيهم ( امثال اغامخون ) ويحتمل ان الانقلاب العظيم الذي حدث في تلك الاسفراع اضطر القوم بطبيعة الحال للاشتغال بفن جديد غير فهم القديم وقد حدث ذلك في ايام الفتح الدوري نحو سنة ١١٠٠ قبل الميلاد

اما الدوربون فقد قدسوا في الاصل من سهول اوروبا الوسطى واجتازوا جبال البلقان الى جبال اليونان وسهولها الوسطى ولما قويت شوكتهم زحفوا نحو الجنوب فجاءوا واخذوا جزيرة المورة عنوة وطردوا الآشيين فالتجأوا الى شواطئ آسيا الصغرى وجزيرة قبرس ولم يكن الدوربون على شيء من العلم كما يستدل من تاريخهم نسلهم الاسبارطي . فكان المس الذي اتوا به معهم جاهلياً بسيطاً خالياً من الجمال وقد طهر تأثيره في المصنوعات الفنية الخزفية عدة قرون متعاقبة والظاهر انه لم يكن باقياً في ذلك الحين من التمدن الميكيني غير اثر ضعيف اثر تأثيراً غير محسوس في فن الجنس الفاتح الجديد

بقي علينا الآن ان نلخص تاريخ التمدن الميكيني في بضعة كلمات ولهذا نقول :  
آثار تروادة والتقدم للميكيني

لا ريب ان اقدم الآثار اليونانية آثار تروادة وجزائر سفلاوس في البحر الابيحي وكريد وقبرس وقد عثر الدكتور سليمان والدكتور دوريميلد عن آثار مدينة تروادة على بقايا تسع غزوات في طبقات متراسة بعضها فوق بعض تمتد من سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد تقريباً الى الحكم الروماني . في الاولى منها آثار نوليائية جافة غير متقنة الصنعة وفي الثانية آثار من مستطرف راق فظها سليمان خطا تروادة التي تكلم عنها هوميروس في شعره وفي ما عثر عليه ادوات من البرونز ( الشيطان ) واوان خزفية خالية من الزينة والزخرفة

وبلا حظ في الطبقة الاخيرة ان الطريقة المتبعة عند الصانع هي الخلط التام بين الحرف الصغيرة والفنون الجميلة فكانوا يصنعون الآنية برأس مثل رأس الانسان وعنق مثل عنقه وقاعدة مثل قسبه ولكنهم لم يعزوا على رسوم ملونة بالاصباغ ولا تماثيل منحوتة

وتوجد من جهة أخرى في الجزائر السقلادية اواني ملونة عكمة الصنعة وانساباً من المرمر منحوتة نحتاً خالياً من الاتقان والدقة . اما النوع الاول فوجد في سنثورين ( تيرا ) ويؤخذ من هيته انه من بقايا حضارة قديمة دفنها في بطن الارض بركان هائل يصعد تاريخه حسب قول علماء طبقات الارض الى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد وهذه الاواني الملونة اللطيفة ( وهي اقسام الاواني التي لدينا من نوعها ) مزدانة بصور نباتات طبيعية جميلة واشكال حيوانات مديمة الصنعة

### قبرس وكريد

أما آثار جزيرة قبرس قديمة في هيتهما من آثار تروادة ويحفل ان تكون معاصرة لها في تاريخ صنعها وتاريخها يصعد الى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد للمسيحي . وتحتوي مقابر تلك المدينة القديمة على اسلحة مصنوعة من النحاس البقي يستدل من هيتهما انها صنعت في عصر لم يكن فيه الشهباء معروفاً . وقبرس هذه مشهورة من قديم الزمان بمناجها النحاسية ويحفل ان تكون هي مهد صناعة الأدوات النحاسية البرونزية على اختلاف اشكالها واتواعها . اما حرقها فيته في هيته خرف مدينة تروادة وعليه رسوم هندسية منتظمة مؤلفة من خطوط مقطوعة في الطين وهو طري مائة حادة الطرف . وظلت قبرس عدة قرون ارقى مدينة من سائر الاقاليم اليونانية ثم رحمت القهقري وطلت تنقل عن الفنين اليوناني والشرقي وتجمع بينهما في مصنوعاتها الفنية زماناً طويلاً

أما في كريد فتوجد آثار تمدن قديم تاريخه مجهول فالخرف مثلاً يشبه في زينه خرف تيرا ولكن اسلوبه ارقى واجمل واما الاختام والاحجار المنقوشة التي عثر عليها المستر ارثر ايفانس الاثري قاتها قديمة وعليها رسوم واشكال ونقوش فريضة في بابها ويستدل منها ايضاً ان اليونانيين كانوا يكتبون بالحرف غير التي يكتبون بها الآن . وقد شرع المستر ارثر ايفانس منذ الانقلاب السياسي الاخبر في كريد واستعداد تلك الجزيرة الاثرية القديمة لقول المكتشفين وعلماء التاريخ والآثار من جميع الاقطار في بين الاكوام العالية وكشف الاطلال الدارسة وقد عثر على اشياء قيمة جداً هي الآن زينة المتاحف

وعثر ارثر المذكور في كنوسس وهي القاعدة القديمة لجزيرة كريد على قسم من قصر عظيم مؤلف من عدة طبقات كان يسكنه حكام الجزيرة ( بين سنة ٣٠٠٠ و ١٤٠٠ قبل الميلاد ) وقد هدم واعيد بناؤه مراراً



ويستدل من نص الحرافات اليونانية القديمة التي ذكرها هيرودوتس ونيسيديدس ان حاكم كريد الكبير الذي وسع نطاق المملكة باغلرته على الجزائر المجاورة له واسيا الصغرى اسمه مينوس والده مينولور الشديح الخلقه وكان قد شيد القصر المذكور من اجله . وسبان وجد مينوس او لم يوجد قتنا لا نزال نرى في هذا القصر الفخم صور مساكن حكام كريد وهي صاحبة النفوذ والسلطان على ما يجاورها من الجزر والاقليم والبلدان

والقصر الكبير المذكور يشبه النيه الكبير الذي ذكر في روايات المتقدمين ولما كانت كلمة « نه » في اليونانية مشتقة من لفظ معناه « بلطة » فذلك رأيت بلطة بمجدين مرسومة على اغلب حيطان القصر رمزاً عن تلك . وفي الجزيرة كثير من الآثار القديمة المصنوعة على اصول الفن المينوسي وفيها مجوهرات ثمينة واوان خزفية مزودة برسوم متقنة وصور بديعة

ولكن قدر تلك الجزيرة بن شهير امام نبار نحاري حارف وبراعة فنية غريبة مركزها ميكنيا وقصر تيريفس **المجاور لها** . وقد ارسل اكتشاف سليمان للقصر المذكور شامعاً لفسر وصف هوميروس لمازل المواد فراده ايضاحاً . وري الآن هيئة القصر بفرقه وقاعاته ودهاليزه الارضية « المتقوية » ولكن اطلال مدينة ميكنيا مع هذا اجل منه كثيراً

وعلى السطح اذا شاء ان يرى هذا الاثر العظيم ان يصعد الى التل الذي عليه الحصن ويمر في تلك البوابة الاثرية المعروفة ببوابة الاسد التي غابت الزمان ولم تقلب فبرى ما يسمونه « الاجورة » او « قصر المجلس » وفيه مقاعد حجرية مستديرة كان يجلس عليها رؤساء الآشيين للمناقشة في المسائل العمومية كما وصفهم هوميروس في اشعاره . وهذه الدائرة الكبرى تحتوي على المقابر المعجبة التي استخرج منها سليمان مجموعة الحل الذهبية البديعة والاولائي الخزفية الملونة اللطيفة المحفوظة بمتحف آينا

اما بوابة الاسد وهي اقدم بناء اثري موجود للان ببلاد اليونان وشيد حسب فن المهارة الدوري القديم عقده مصنوع من صخرة ضخمة فوقها عمود رفيع مستدق الطرف الاسفل فوقه تاج مستدير الشكل مستوي السطح حول عنقه طوق من الزخارف المستديرة المثقبة ويكتفه جناحان على شكل اسدين رابضين بديهي الصنع فدامرها الفروسية الشرقية . وعند سطح التل المقابر المعروفة من قديم الزمان باسم « بيت المال » او « قبر اثروس » وقبر كليخنسترا وكان الاول مزداناً بصفائح من

البرونز وكرابيش مطية بالينا الزرقاء كالتي وصفها هوميروس في شعره  
ومدخل القبر مستند لعمادتين مستدقي الأطراف أحدهما مزدان بأربطة على  
هيئة خطوط لولبية . وقد وجدت قطع من هذين العمادتين في سنة ١٨٩٠ واستقلت  
إلى يد الماركيز أف سليجو فأعادها إلى المتحف البريطاني وهي هناك

### الفن الميكيني

ويظهر الفن الميكيني بأبهى حظه في الصور والادوات المعدنية . أما هنا الحفر والمهارة  
فكانا متأخرين إلى ذلك الحين . وقد وجد بانكومي ( في قبرس ) كمية كبرى من الحلبي  
الذهبية على كثير منها نقوش محكمة الصنعة ورسوم لطيفة على المينا وقطع من الصاج  
عليها صور حيوانات وأوان من الفخاري ( الزليزي ) على هيئة رؤوس أشخاص  
وحوانات تشبه في شكلها الأواني المصنوعة بواسطة القوالب التي شاع استعمالها منذ  
ذلك زمن طويل

أما رسوم الحيطان في تيريس وكوسس جميلة جداً وعليها أشكال حيوانات  
وأشخاص تمثل لأرائي كأنها حبة وترى هذه المهارة بعينها في نقش الجواهر النفيسة  
التي وجدت في قصعة من آية فضية قديمة وجدت بيننا سنة ١٨٩٠ عليها رسم  
موقعة حرية وحصار مدينة وفي حلة كزوس وجمعت بعد من من الذهب يظن البعض  
أنها ممنوعة على مثال كاس فستور المذكور عرضاً في الألبان

وأجل من ذلك كله الكؤوس الذهبية التي عثرُوا عليها في مدينة قافو بجوار  
أسبارطة وعليها نقوش محكمة الصنعة مثل منظر أسرارثيران وهي للعاتف ما صنعت كلف  
الصانع والأواني التي وجدت في أجاريلادها بكريد ناهيك بالأواني الخزفية الملونة  
المزينة بالناظر البحرية كصيد الأسماك وأشكال الاعتاب المائية وما شاكلها لأنها بديعة  
الصنع جداً ولا تقل جمالاً ودقة عن أجل ما صنعت يد الصانع

إلى هنا يدور البحث عن نفايا العصر الجاهلي الحقيقية التي وجدت بترية اليونان  
وهي توضح لنا صورة الفنون في أيام نهضته الأولى أكثر مما توضحها لنا الروايات التي  
لدينا حتى روايات هوميروس نفسها . ولكن علم الآثار من هذه الوجهة وحدها بعد  
ناقصاً ويجب على كل حال تطبيق الروايات القديمة على الاكتشافات الأثرية . وقد  
استنتجنا من الأبحاث الأثرية نتيجة يمكن أن نتخذ قاعدة وهي أن جميع الأخبار  
والروايات القديمة سواء كانت خرافية أو واقعية لها نصيب ولو قليل من الصحة

## اصل الميثولوجيا

وقد وجد عند اليونانيين بوجه خاص وعند الأمم الأخرى اشمدة بوجه عام آثار قديمة يصعد تاريخ بعضها الى العصور الجامعي وطقوس دينية واحتمالات موسمية بعضها نشتم منه رائحة الحشونة الزامة والهدجية لم يعرفوا مصدرها ولا حقيقتها ومنها كانوا الدارخ الحرافي الميثولوجي المعروف . وواجهوا اشخاصاً تخيلوهم ووزعوا عليهم تلك الآثار والأعمال ونسبوا اليهم . ولذلك تكون التاريخ الحرافي المعروف عند علماء الآثار يعلم الميثولوجيا فسبوا مباني تيرنيس وميكينا للتقديعة الى الجنس الميثولوجي الغرب الذي قدم من لسيا « ليكا » وبنى الاسوار لاسراء البلاد فطلقوا لهظة « صقلوبي » على ذلك الشكل المخصوص من البناء ذي الكتل الحجرية غير المنتظمة

وكانوا يستمدون ايضاً ان هؤلاء الاشخاص الحرافيين الذين ولدتهم بنات افكارهم وتصوراتهم ماهرون في صناعة المعادن وهذا على ما نرى هو المصدر الحقيقي للقصص التي رواها اليونانيون عن الدكنيليين بكريد والملياديين رودس . وهم الذين صنعوا تماثيل الاشخاص والحيوانات التي كانت تسير في الطرق بحركات ميكانيكية والناس يظنون انها سائرة بقوة الهية

## الحفر والنشر

اما اختراع الحفر والنشر والذبح فقد نسبوه الى شخص جبالي سموه دايدالوس يشك اليونانيون انفسهم في صحة وجوده . ويرسمون له « اول من صنع تماثلاً بمشي نفسه » اي بقوة الهية غير منظورة . والمراد من ذلك انه اول من صنع تماثلاً مكوناً من احزاء متحركة لا يربطها غير مسامير او ما يشاكلها وسرى في الابواب النائية ان هذه الطريقة في عمل التماثيل شاعت تبوئاً عظيماً في بعض العصور وصارت احدى سمات الفن في دور من الادوار . وشاهد بوزانياس الاصنام التيبيحة الاشكال تعبد في بعض المعابد اليونانية . ولاحظ انهم يسمونها لدايدالوس المذكور آنفاً فقال : « ان اعمال دايدالوس تألف من رؤيتها العيون ولكن فيها روح خفية الهية » وهذه الروح الخفية هي على ما يظن سر تخدم فن الحفر اليوناني اذ كان الصانع يرى عمله ستمحل فيه الروح فيجهد في آتائه

وهي مشكلة في غاية الاهمية كان عليها مدار البحث في المجتمعات العلمية الكبرى وهي : « ما هي علاقة التمدن الميكيني بالتمدن الذي وصفه هوميروس وهو التمدن الآتي » يشاهد الباحث في طرق الدفن والاسلحة وملابس السماء ان بين وصف هوميروس لها ونتيجة للباحث الآرية بوماً عظيماً مع الاعاق التام بينهما في كل شيء

آخر . واحسن حل لهذه المشكلة قبول نظرية ان التمدن الميكيني هو بعينه التمدن الآثي وان هوميروس كان يصف حالتين اجتماعيتين احدهما كانت في عصره والثانية كانت في الاحقاب الخوالي جاءته من روايات المتقدمين او عرفها بالظن

وما قلناه عن التمدن قوله ايضاً عن الفن وان اكثر ما رواه الشاعر المذكور مبني على حالة الفن في عصره مع توسع في التشرح حسب ضرورة الشعر وازافة ما قلناه المتقدمون عن مجد بلادهم . وعلى كل حال يجب التعويل على روايات هوميروس التي تكلم فيها عن نهضة الفن مع الانتباه الكلي والحذر بحافة الزلل اذ بين الاعمال المبنية اشياء تكاد تكون حرافية لا وجود لها الا في الفكر كآلة هيفانستوس الميكانيكية بالالابذة . والعتيان الذهبيون في قصر الكيوس بالآوديسي ولكن عدم صحة حديث الشيشي لا يمنع ان يكون غيرهم صحيحاً كشارل ملاوس والكيوس المصنوعة من الذهب والبرنز الوارد ذكرها بالآوديسي وفي التاريخ القديم اشياء ثنائقة لها كما ان طرق ارحرقة بصفاق البرونز وكراتين ابياء الزرقاء لها اشياء في مر المارة الميكيني

وليس لدينا شيء ينسحق الذكر عن من القن على الحواهر النفيسة والاواني الخزفية الملونة مع انها كانت معروفة في ذلك العهد . وكما نقول شيئاً عن المصنوعات المعدنية المحكمة الصفة مثل رتبة صدر آوديسيوس الرسوم عليها تنظر كلب يفتل ظباً وعصاة كتف هرقل فان لها اشباحاً ويطائر في الس الشرفي

رس اشيل

أما رس اشيل الوارد ذكره بالالابذة فهو بالحقيقة اشهر المصنوعات النفيسة التي وصفها هوميروس . وتركيب هذا الرس البديع لا يختلف كثيراً عن الاراس الاعتيادية المعروفة ولكن اتقان التركيب وكثرة المناظر والاشكال المرسومة عليه ليس لها مثيل في الاعمال الفنية التي صنعت في ذلك العهد في مصنع المعبود الذي كان يحمله اما الرسوم التي على الرس فهي عبارة عن شكل الكون وما يحيط به من اوقيانوسات وبحار ومناظر من الحياة الاجتماعية وما شاكلها . ويظهر من كلام الشاعر ان هذه الرسوم لم تصنع بالحفر بل بلصق المصان المخلقة المعروفة بالتكميت لكثرة الالوان واختلاف انواعها

وان نكس تلك الاشكال مأخوذة من مناظر اجبية فان تصور هوميروس يتخلله الروح اليونانية ويظهر منه تقدم الفن . الا ان الفن اليوناني وخصوصاً الحفر كان في عهد انشاء هذه القصائد قد اخذ يسترد بعض قواه التي تجرد منها على اثر الفتح الدوري

وبلاحظ في الاواني الخزفية المصنوعة بعد العصر الميكيني ان الجمال الفني وخفة الروح والحياة التي كانت ظاهرة في رسوم الحيوانات والاشخاص ابدلت برسوم هندسية خشنة تدل على انتشار المعبودية . على ان فيها شيئاً من التناوب الهندسي والترتيب الفني والجمال الصناعي . اما رسوم الحيوانات والاشخاص التي صنعت في العصور التالية فاتها قيمة جداً . وقد دون الرحالة بوزانياس وصفاً لعملين فنيين قديمين صندوق كيبيلوس

هما صندوق كيبيلوس وعرش ابولون في اميكلا وكان الاول في هيكل هيرا بوليما وهو احدى الهدايا التي قدمها طفلة كيبيليد مكورثية في اوائل القرن السادس قبل الميلاد لذلك الهيكل وهو من نواحي الصناعات في تلك المدينة ولا ارى سبباً يدعو القوم للظن بان ذلك الصندوق هو الصندوق الذي خفي فيه الغلام كيبيلوس كما هو مذكور في اساطير الاواين

وكان هذا الصندوق مصنوعاً من خشب الارز والاشكال المرسومة عليه بمصها مصنوع من العاج والبعض الآخر من الذهب ومصها من نفس خشب الصندوق والزخارف المذكورة مضممة الى خمسة اطوار على الامورز الاوسط رسم يمثل التفاء جيشين وعلى العلوي رسم رواج بيلوس من ثينيس وممركة هرقل مع السنتوريين . والافاريز الثلاثة الاخرى مضممة الى مجموعات مينولوجية او اشخاص عليهم مسحة دينية وما يلاحظ الفرق العظيم بين هذه الرسوم ورسوم ترس اشيل المأخوذة صوره من منابر الحياة المنزلية

واما عرش ابولون في اميكلا قرب اسارطة فكان ناقصه ورسم اشكاله الصانع باسيكلس وهو احد الصناعات في مغنيسيا آسيا الصغرى ويحفل ان ذلك الرجل كان موجوداً في عصر كروسوس نحو سنة ٥٦٠ - ٥٥٠ قبل الميلاد ولكن وصف بوايلاس لهذا الامر ضعيف بالنسبة لوصف الصندوق ولا يمكن بأي حال من الاحوال ان يتصوره القارئ كما يتصور صندوق كيبيلوس . اما تمثال المعبود الجالس على ذلك المرش فكان جاهلياً اي اسطواني الشكل ضمن الحجم والقاعدة والمرش مزخرفان بنقوش لطيفة بارزة

الفن اليوناني والفنون النورية

وتعترضنا هنا مشكلة هامة هي : « ما هي علاقة الفن اليوناني بالفنون الشرقية بمصر واشور وفينيقيا ومبلغ تلك العلاقة »

وقد انتقلت الافكار كثيراً في البحث عن نسبة الفن اليوناني في ابان نهضته الى الفنون الشرقية ثم اقبلت دفقة الاحوال وانعمت الامور خصوصاً بعد الاكتشافات الارية الميكينية الاخيرة

ومن الخطأ ان يبنى النتائج على التشابه الظاهري في عذرات الفنون ايام نهضتها . يقولون في الامثال : ان جميع الاولاد يرسمون رسماً اشورياً ، وتشابه الفنون في ايام نهضتها لا يستدل منه على انها مشتقة بعضها من بعض وانما هو بدل على سبب طبيعي يجعل المبادئ واحدة . وبه التشابه الغريب بين الطبايع البشرية كالتشابه الغريب بين الحرف اليوناني في اقدم ازمانه وخزف القبائل المتوحشة او الصنف مخدنة كالبروفين وقبائل افريقيا الشمالية

قال احد المستنلين بالفن اليوناني ان اليونانيين اقتبسوا فنونهم من الشرقيين كما اقتبسوا حروف الهجاء واذا لمصاحنا القول وحدهم بدل فقط على ان اليونانيين استعملوا طريقة التعبير عن الاغراض والافكار في المواد العلية كالرخام والاحجار والبرونز الخ وهذا امر عام عند الامم . ومن الخطأ ان يفهم من اسم ( اليونانيين ) اخذوا من الشرقيين غير ما اخذوا غيرهم منهم او عن سواهم كما سذكره

ان بقايا الفن المصري القديم الى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد تدل على ان المصريين تمكنوا بعد الجهد من تقليد الطبيعة ولكن هذا الفن القديم صاع قبل ان يستطيع اليونانيون الاستعانة منه . ثم اتى عصر الرمسيين وغيرهم من الملوك المصريين الذين اقاموا المباني الفخمة والتمائيل الضخمة المذلة على ما كان عليه اولئك الملوك من الظلم والقوة وشدة البأس ابعد زمناً في تاريخ القدمن المصري وتاريخها يتفق مع تاريخ الحقبة الميكينية في بلاد اليونان . ومع اننا نرى آثار التشابه بين المصريين واهمة تمام الوضوح فلا يمكننا الحكم ان في الفن الميكيني شيئاً من سمات الفن المصري القديم وخواصه الا في بعض الامور العظيمة . وبالمثل لم يكن هناك علاقة صحيحة بين مصر واليونان الا في العائلة السادسة والعشرين في حكم الملوك الكبارين بسامتيك ( ٦٦٤ - ٦١٠ ق م ) واما زيرل وكان الفن اليوناني قد ترقى كثيراً وقرب من درجة الكمال

واما علاقته بالفن الاشوري فمثل علاقته بالفن المصري اي ان الفن الاشوري كان مقدماً في النقش البارز والمآثر بحرود وتينوي ( كويونيك ) ولكن تأثيره لم يظفر بالقوة نفسها التي ظهر بها الفن المصري

والفن اليوناني مدين للفن الاشوري باشكال الزينة والزخرفة اكثر من طرق الصناعة

والاساليب الفنية والمثامل يجد ان الاسود والبياد والوحوش (المجنحة) التي تشتمل عليها الزخارف الاشورية والرسوم المطرزة كلها نموذجت بعنتي بالنقل منها وتقليدها اليونانيون مع اضافة اشياء من عتدم يزبدها رونقا ولم تكن بين المماكتين الاشورية واليونانية قبل الملك الاشوري سرجون (في القرن الثامن قبل الميلاد) علاقة حتى في ذلك العصر لم تكن الملائق متينة

اما الفينيقيون فقد كانوا واسطة التعارف بين الامنين ولم يكن تأثيرهم الذي يستحق الذكر لانهم كانوا يصنعون الاشياء الفنية للتجار بها لا لاستعمالها وهي توجد في اغلب الاقاليم المحيطة بالبحر الابيض المتوسط مثل قبرس وسردينيا واورور يا وبتدر وجودها في فينيقية نفسها لانها لم تصنع لها . اصف الى ذلك ان تاريخ اغلب الآثار الفينيقية التي متأخرأ لا يتجاوز القرن الثامن قبل الميلاد وهذه الآثار تتناثر عن سواها من آثار البلاد الأخرى مغلطها الغرب بين الاشكال المصرية والاشورية

وكان تأثير الفينيقين شديدا في قرس من سنة ٨٠٠ و ٥٠٠ قبل الميلاد وعلى الخصوص في الفس والمصنوعات الخفية التي كانت تصنعها تلك المدينة على ان الفن القوي حفظ شيئا من استقلاله ولم يصر في وقت من الاوقات فنياداً محضاً . وفي اناشيد هوميروس وخصوصاً الاوديسي اتي على علماء الآثار الفينيقين زياد اليونان . والغالب انهم احتلوا كامبوس بحزيرة رودس وعبروا من البلدان في البحر الابحي بدليل ما وجد من البقايا المشتملة على الادوات الزجاجية التي جلبوها معهم اليها

على ان نهوض اليونانيين واتساع تجارتهم في القرن السادس اخرج الفينيقين من بحر ابحي الى شواطئ البحر الابيض العرية فاحتفى اثرهم من البحر الابحي ومن نتائج اتساع التجارة اليونانية ظهور المدارس الفنية المختلفة في اقاليم البحر الابيض واشتد الكل منها طريقة مخصوصة . ففي قبرس وآسيا الصغرى وصقلية وقراطس (بصر) وفي صيرين (بشمال افريقية) وغيرها من المدائن والبلدان الصغيرة ظهرت حركة فنية لا تقل عن التي كانت في بلاد اليونان نفسها

اما تاريخ الفن اليوناني في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد فما هو في الحقيقة الا حلاصة تاريخ الاتحاد التدريجي للمدارس الفنية المختلفة ثم اضياعها اخيراً تحت لواء واحد في انحاء عروس المدائن والبلدان في ذلك الزمان وربما أتينا على تاريخ ذلك في فرصة أخرى

شكري صادق

مصر

## الحرية والمساواة والاخاء

### واسباب السعادة

ما زال الانسان منذ القدم حليف الاهتمام بالفرد وبما يمكنه من سعادة او شقاء آخذاً لذلك كل ما يسهه عقله من الاحتياطات لتفليل المضربه واكثر المقيده محاولاً نيل البقية بمداركه العقلية التي زينه بها الخالق عز وجل ومبهزه بها عن سائر المخلوقات وما برح يبتدع ويكتشف ويورث اكتشافاته ذرية بعد أخرى ووجهه الوحيدة تلك الناية القصوى غاية الحصول على « السعادة » التي لا نجسر ان نسميها سعادة مطلقة رغم الوفاء الاجيال التي عمرت مع « واصمة السمي » في نيلها . اذا قبلنا حالة الانسان في ابتداء النشوء بمحاثه الحاضرة بما لنا ان نحكم فوراً بوجود عامل خفي في القلب البشري ليرفع به ابدأ الى الارتقاء من حرجة كادحة الى دوحة اكل ولعل هذا العامل سر اودعه الله في الطبيعة ليعمل بموجبه كل ما فيها بدور الكائنات تحت طواهر ركضه وراء المنفعة الذاتية . وهكذا يكون الخلق قد لعب على المحقق مرارة اختياره مشاق الحياة بلذة تنعمه بلذاته تدريجاً في عهد الايام . اما مدة زمن الوصول الى فردوس السعادة الحقيقية فهي نقطة الاستفهام السرمدية نزل تهجها في كتاب حياتنا الحاضرة ولا نستطيع ان تصور خيالها في حياتنا الميعة جلجلين ما هو محدود لنا من وراء ظلمة القبر كما جعلنا نرس وجودنا في ظلمة الرحم . فالسعادة مهما توفرت لمخلوق فلا تزال لديه سعادة نسبية محدودة بمقدار ما توفر بشخصه من الاهلية والمعارف والصفات الحسنة وبمكانه من فوائد المحيط ولا فائدة بمحيط غير مترابط الاجتماع او متضامن الانتفاع . وخير اجتماع ما توحدت غاية افراده وتبرزت قواها احاده وتماست قلوب ابناءه برى الحرية والمساواة والاخاء الحقيقية . أجل اننا لا نلحظ بالحرية والمساواة والاخاء الا بالفرح لما توجه هذه الالفاظ الثلاث من سحر العذوبة الى كل قلب بشري . كيف لا وهي اشرف رمز على عتق الانسان من رق عبودية القوانين الظالمة واسطع نبراس تهدي باتواره الامم في طريق رقيها المكثف باتواع المصاعب الى اقصى



مراميتها — الى السعادة الى الرفاه الى حسن النعم الى تسهيل المعاملات الاجتماعية وتطعيمها الى توثيق عوامل المحبة الى وسط جناحي العدل الى استنباط الراحة العمومية . وما اجل ذلك المشهد العجيب اذ تصبح العائلة البشرية متصافحة الايدي متعاونة بعضها مع بعض على اجتياز مشاق الحياة المولدة دائبة على استنطاق الطبيعة الخمراء لاكتشاف كنوز اسرارها المحيية بلسان العلوم الحقيقية التي بدونها يظل الانسان مكبلاً ابداً بقيود جهله لا ميزة له عن الحيوانات الا بكم . وعبثاً نحاول الحصول على نتيجة آتينا هذه المقدسة ان لم نرسم حروفها على صفحات قلوبنا ونحدد مقامها قوتاً لنفوسنا ومبدأ لكل حركة من اعمالنا

فالحرية وان تعدد تعديدها بين العلماء والكتاب قالبي تحديد لها هو • استطاعة الانسان ان يفعل كل ما يشاء شرط الا يضر نفسه • او ما قد سبق وقاه به يسوع الناصري • لا نفعل بالمير ما لا نحب ان يفعله المير بك • مثلاً الطبيعة وقاعدتها العدل وحاملها الشريعة . فهذا التحديد ليس فقط نفهم الحرية ولكننا نفهم خصوصاً اي متى تصبح الحرية من حقوق الافراد وان اشترائع لم تكن الا للدفاع عنها وعن كل فرد قد حرما بالثمن والحور . فهي مطلب طبيعي يطالبه الانسان منذ دبت فيه الحياة . وكما انه يستحيل ارغام بحاري المياه ان يعود الى اصلها كذلك يستحيل على الانسان ان يرغم الانسان على عدم طلب حريته والتمتع بها . خير للانسان ان يحرم وجوده من ان يحرم حريته القول والعمل

كل الادبيل على اختلاف منازعها ومبادئها قد اتفقت على منح الحرية اذ ليس بالحرية ما ينافر النصوص الدينية . فالحرية وحدها لا غيرها ترقى الشعوب وتدفع بها الى معارج النضاح . نعم ان فوائدها تكون اعم متى عمل بها في الشعوب الراقية انما بالوقت نفسه يكون من الخطأ الكبير ان تصور بان لا حق لشعب بحريته ان لم يكن مجموعه بنام الاستعداد لقبولها . اذ يستحيل على اي شعب كان ان يحسن العمل بالحرية ان لم يسبق له استعمالها فاستعمالها يتوصل تدريجاً الى حق معرفتها ويحترم حدودها حتى ان الاختبار ابان لنا ان جهل استعمال الحرية مع الحرية لا أفضل من الحرمان منها فهي وان اضرت مع الجهل فانها ككراب آشيل نشفي الجراح التي عملتها وهي

كالحيز البومي لا نكتسب الا بقرق الجبين . فيكون من عهد البلاد السمانية وغيرها ان نحافظ على نعمة الحرية التي حصلت عليها بعد شق المرائر وتوالي الارمان وذلك بكل قواها ونشاطها وحسن سلوكها لانها نظام الانسان كما ان الحركة هي نظام الاكوان أما المساواة فلا يراد بها مساواة افراد الهيئة الاجتماعية بالثروة أو قسمة الثروة على الافراد كما يتبادر لمفهوم البعض لانه لو امكن توزيع الثروة البشرية على افرادها بالسواء لما مضى زمن الا واضطررنا الى اعادة العملية لاختلاف طبقات المواهب والقوى العقلية بين الناس . فمن كان سيئاً شيئاً يتوصل تدريجاً بنشاطه ودرأته الى كسب الاموال الكثيرة فقل أو نصحل اموال من كان حاملاً كـولاً فنرجع ميزانية الاموال البشرية الى حالتها المظلمة ضليه لا فائدة من التفكير بتوزيع الاموال بالمساواة على الافراد لان ذلك يستحيل كما يستحيل حل الناس طبقة واحدة

وانما المقصود من مساواة المساواة اتمام القوانين اذ ينشر لاميير كالفقيه وابن الكناس كل من القصور بدون حق ولا ميمز والمساواة فالتعليم د نصح الحكومة لاولادها ابواب المدارس الاسدائه بالموسطة فالتربية ينسى لكل فرد ان يتمتع باكتساب العلوم والمعارف والصنائع وان يجمل لتعليم مرآ جارباً لينتم على الاهل العمل بموجبه آخذة على عاتقها تسميه وتهذيب اولادهم والمتمدين الذين لا استطاعة لهم على وضع الرسوم المدرسية . وهكذا تنمو الامة بنمو افرادها فيصير حال اوسع لكل فكرة ان تبدي من مكدونها كل ما تبذعه الى حيز الوجود ولا فرق ثأى ذلك عن قرينة الوضع ام الرقيم . فكما انه لا وطنية بدون حرية كذلك لا مساواة بدون تعليم المعارف والصنائع على اختلاف طبقات الشعب فكما أن الماركيز كوندورسه وانكونت ميرابو قد اوجدوا في فرنسا تعبيرات ذات اهمية وفائدة كفضك عدد صغير من رجال القراء الذين لم يمحروا اذبال المعاناة والبل قد اتوا بالاصلاحت الجمة التي سطرها لهم التاريخ باحرف ذهبية يتناقلها الخلف عن السلف . فللمساواة حق مقدس وهبه الله لكل مخلوق اذ خلق الجميع عراة على هيئة واحدة وتركيب واحد . لتذكرن ابدأ انا متضامنون وان ما يؤلم الفرد فانه يؤلم المجموع وانا لا بمد احراراً متساوين الا اذا كنا اخواناً . فالاحاء منزلة من الحرية والمساواة ككرمة الروح من الجسم الانساني لا سلطة

عليه من الشرائع المدنية لانه عاطفة روحية مصدرها السماء ولا سلطة للشرائع البحرية على شرائع الله . فالبنض معها عظم وظل مكنوناً في طيات القلوب لا يتسنى للشرائع ان تعاقب البنض على بنضه الا اذا عمل بذلك البنض واضراً بقرية فلا فائدة تدخل بالامر وقاص الفاعل على فعله

فالأخاء هو كمال الحرية والمساواة كطبيب الأزهار المكلل جمالها وروقتها فكمن نجني على سوانا اذ تقتص من النير لمجرد كونه لا يعتد معتقدا ولا يفتكر فكرنا . دع القريب يفتكر بحريته ويعتد كيف شاء واهتم باتمام واجب واحد لا غير وهو ان تعامل مثلك بالبشرية بل رفق والمحبة والعدل كما تعامل نفسك . فلو فعل كل فرد منا هكذا لاستغنت الامة عن الحكومات والحكام وعن كل ما تكبد من الاموال الطائلة للحراسة وسن الشرائع وبناء المدرعات وشراء الاسلحة وحشد الحودامديدة الى آخر ما رزحت واسترذح تحته من الاحمال الثنية اكر دول الارض . لا تتضر من مثلك ان يعاملك بالخير لبادله بمثله كي انت البادى بمساعدته وعمله ونفعه ويشرف فطك وتسمو نفسك وتعتظم كرامتك . ولكيك اذا نادته بما كل قد سبقك اليه من الخير فطست الا وافياً ديناً كان مستحقاً عليك وطوءه

اقام المعجبون بالبارون تالبور الفرنساوي تمثالاً له في احدى فحات بولنار سان مارتين الجبل المجاور لساحة الحرية في باريز وكتبوا على احدى جوانبه ما هو مأثور عن البارون « ساعد قبل ان تساعد فهكذا تشرف المساعدة كلاً ممن يذلها ومن يقبلها »  
مما كان من صحيح الشرائع وقصدتها ومهما كان من استثنائات اغلب الناس بالثروات الكثيرة وبذلها على رفاههم دون التفات الى المساكين فكمن انت يقطلاً منسكاً ابداً بحب مساعدة الفقير جهد استطاعتك قولاً وفعلاً لان فطك يساعد على تعليم الخير العام وفل غيرك يناقض الميادي الصحيحة وبما كس انتشار الخير العام ويحاول مضادة سيرهم الى قمة الارتقاء المتصاعد اليها ولا ينفع الا بعض الافراد . فقله مثل الطيور الكاسرة التي تحوم على جثث القتلى في المواقع الدموية قلها تنفيذ من لحومها أما الهيئة الاجتماعية قلها تخسر اصحابها

# باب السؤاا والاقرح

## فراءة الكف وفراءة الايدي

(الامكندرية) جرجي افندي معة الحابلي

جاء الاسكندرية من مدة وجيزة بعض الثبان ولدهي بانه ذو المام بلم فراءة اليد وانا اجهل هذا العلم من الوجهة العلمية فعارضته ولم اصدقه ومقت معتظه وسبته للادعاء الفارغ لا اعتقادي انه لا علاقة بين خطوط اليد ومستقبل الانسان غيرا كان او شررا وبعد جدال دار بيني وبينه طلب مني ان اسط له كلفي فسطتها فاخذ ينظر بامعان كلى واحتمل من عمري تماما وانا في الاربعين من العمر فبدأ يد كرف بي يامي المامبة كما حصل لي تماما لا ايل كان بفكر في حوادث اتنتي من الصحة والمرض والتوبق وعلمه كنت اجهل تاريخها لو لم يد كرفي بها لو حدث كلامه صحيحا وعمت ونحب الحاسرون ولنا لا يد من امتحانه مرة ثانية . فاحضرت بعض اصحابي ولم يكن له بهم سابق معرفة على الاطلاق وبعد ان نفوس بكف كل منهم شرح اسوالهم وحدد اهم رم كم حبس كل منهم وما سيصيبهم في المستقبل كل سنة من السنين من حبس واقبال . وجمعا على ان ننتفي حضرتكم عما تقدم والسؤااا عن هذا العلم هل هو صحيح واين يدرسونه ومن م امائذته وما هي العلاقة بين خطوط الكف ومستقبل الانسان

**الحلال** ان علم فراءة الكف او فراءة اليد فرع من علم الفراءة العام ذكرنا خلاصته في كتابها علم الفراءة الحديث . وقد الف فيه بفهم كتابا مستقلا باسم علم فراءة اليد . وهومن العلوم القديمة وبس في اصطلاح الافرنج Palmistry وكانوا يستدلون به قديما على مستقبل الناس وما يلاقونه من السعد او النحس مما لا يخرج عن حدود الغرالة . على ان الافرنج درسوه في مخدثهم الحديث فوصلوا الى نتائج يتوها على ما في بطن الكف من الخطوط استدلو بما تكون عليه من الطول والقصر والاتجاه ونحوها على احوال الناس واعمارهم وملهمهم . وخلاصة ذلك ان في الكف من قواعد الاصاا الى الرسغ ميازيب او اخاويد وبها ارتفاعات تختلف كبرا وسعة . وعبروا عن الميازيب بالخطوط

وعن الارتدادات ، لا يكتمت ، وحملوا لكل منها اسماء الكواكب او بعض الاعضاء .

فلسفة باخطرول الدرعية - فاطمة المير عه في

الشكل بآرق: • بموه حلقة زهرية. والخط

٣. خط القلب و ٦ خط الرأس " واما الخطوط

الطولية فاحتمل من ١-٢ يسويته خط رحى .

والخط ٢-١٠ خط ابرون، والخط ٨-١

الخط الكندي، واحد النسخ من أدل الألبام

انی برسہ اسمہ معہ احیاء ، وفد بکوں ، مرد اور

مزدوہما کافی شکل

واما الاكثرت فمنها عند اصول الاحكام رقم

۲. کتہ جوینید و : اکٹہ زحل و ۷ اکٹہ

ابولہو و اگہ - سونہ - مہی

هذا الكتاب ٢٠٠٠ وحدة ٦٠٠٠ في ١٠٠٠

صلى الله عليه وسلم

تحت النظر اکبر ریحتم احمد نقی

## أكية اريه

وبعد لم يبق هذه الحدود مضافاً إلى بعض أسكان الروايات الواقعة بين أقوالاً

فما نعرف عن أموال الندم من حيث ضعف دلائلها وورعها من الحرمانات

نکي بدل ۽ اصلاحات ان کثرت الخطوط و غمما بدلان تي اعمل . وان صاحب نلک

أما حملي سيدنا - وقتئذ مع صمم خورده يدل على احوال او اضعف ولا يستد في

من اجل ذلك

ولمناه الدراسة في الأندلس من حيث شكلها الخارجي، فقطر النظم على المخطوط

المحقق، ذكره وهما امرأته يداسة الايدي فيه غشون الايدي الى ثلاثة اقسام

تعداد ارجاص: ۱ المستطین العظمی ۲ التصورة الحمیة ۳ التحفة -

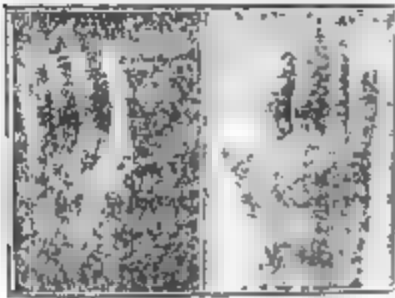
فالأولى بد صاحب المراح العملي، الثانية بد صاحب المراح الجبوي، والثالثة بد العصى

فأذا عرفت ذلك هان عليك معرفة أحلاق أصحابها

على ان جميعهم مد في الكعوف نظراً لخرقهم الى ثلاثة اشكال جعل لكل شكل

ولاية خاصة ١ الحقوق المحددة ٢ الكفوف الغروحية ٣ الكفوف المربعة

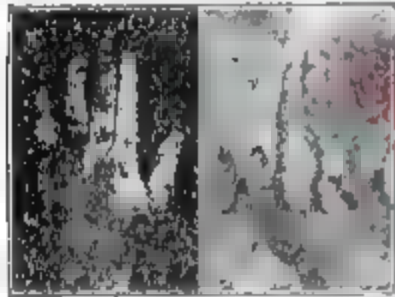
### ١ الكفوف المحدودة : بقرب شكل



اصحابها من المغازل ولذلك سموها ايضاً « الكف المبرلية » اطلاقاً لوزية الشكل تشبه برائن الكواسر وتدل عند اصحاب هذا الفن على هيش صاحبها واهياله وامرأه وكذبه وصلابة قلبه وقلة احساسه ويقولون « اجمع بين اليد المحدودة واليد المحروطة

وايسدها عن المربعة ثلاثاً تقتلها » ومحددات الايدي ذوات احلام واهام لا يعرفون تدبير المنزل ولا يقدرن على ادارة العائلة بحسب اولادهم ولكن لا يعرفون كيف يربيتهم . وترى في الشكل صورة كف اميرة تزوجت ثلاث مرات واقتربت عن ازواجها الثلاثة بالطلاق

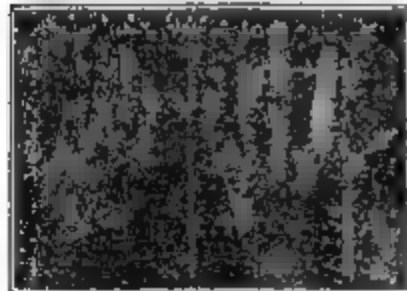
### ٢ الكف المحروطة : شبه شكبا



لاول وهلة شكل الكف المحدودة لكن اصحابها تشبه بالطراف . تدبره . ويقولون ان من حطلي الحصول على زوجة مع محروطة كان سعيداً لانهم الف الف الايدي من تحت الزواج . والى في ذلك مع جنود من تتائن اليد المحدودة فهي ايضاً حالمة بما

في اليد المربعة من حب الاثر والشدة . وهي تدل عديم على النباهة وحسن السياسة رحب الوفاق والسلام والامانة والشعور بالواجب مع قوة الحكم والحنو والصلاح . فهي خير كف يجب التماسها في الزواج وصاحبها يوافق صاحب اليد المحدودة وصاحب اليد المربعة لانه متوسط الاخلاق ونها

### ٣ اليد المربعة : وهي يد الاصاغة



والعباء وذوي العقول السامية والرياضيين واهل الحزم والمهنة العالية والاقدام ورباطي الجأش وارباب الرئاسات واصحاب الامر والنهي . وهم في الغالب اهل طمع واثرة يجهلون ذواتهم ويستهلكون في ميل الاستغلال . فلا تتوقع منهم الحنو والرفقة .

كف مربعة لرجل كف مربعة لامرأة

وقد يكونون حسني السيرة لكن بدون انعطاف . وهم لا يجيئون الفنون الجميلة ولا يفرقون بين حسنها وقيسها . ولكنهم اهل عمل وعدالة ونظام ولذلك فهم لا يتوافقون مع اصحاب الابدعي المحدود

لما نصيب هذه الآراء من الصحة فالحقيقة فيها ان كل شكل من الاشكال المتقدم ذكرها تابع للمزاج الذي يكون لذلك الكف في حاجته . ولكل من الامزجة المعروفة طبائع تظهر في اصحابها واكثرها صحيح . فاذا كان الوصف جي على خصائص المراجع كان قريباً من الصحة والا فهو حديث خرافة

وعليه فما ذكرتموه من اقوال صاحبكم اشبه باقوال القدماء في التنبؤ عن مستقبل الناس بالنظر الى اكفهم او ابدعهم وهذا لا يليق بابناء القرن العشرين ان يعتقدوه ولا ان يضيعوا الوقت في اثبات فساد . واذا سلمنا ان بعض ظواهر اليد قد تدل على اخلاق الانسان او ما مر به لان الحوادث الناشئة تترك آثاراً للناشئة فما هو تليل زعمهم معرفة المستقبل وهو من قبيل الغيب ولا يعلمه الا الله

### شعرة الحواة

﴿ ابو يسح ﴾ بطون افندي عبداقة روائي

انا احده المشعوذين في بلدة سوحاج وكنا ثلاثة في محل تجاري واخبرنا ان في المحل ثعباناً يريد اخراجه وبعد تردد اطعناه فقدم بكلمات غير مسموعة ثم مد يده نحو غرفة فيها حملايد وخردوات فخرج اليه الثعبان فقبض عليه من وسطه واخذه . فشككنا في امره وقلت ربما وضعه هو غشه في هذه الغرفة ولم ننبه له فاحيينا ان نحتر صدقه واخذناه الى منزل احدنا وسألناه اذا كان في المنزل ثعبان فاجاب بالاجاب فطلبنا منه ان يستخرجه على شرط ان يضع اولاً جرابه وكل ما يحمله خارجاً ويتبع ثيابه ونفثه لئلا يكون قد خبأ شيئاً تحتها وبعد ان انتهينا من هذه كله شعر عن ساعده وامسك عصا رفيعة وسار نحو غرفة فيها بعض الاخشاب . وليس لها نوافذ غير بابها حيث وقف المشعوذ ومد يده بالعصا نحو صندوق هناك وصار يقدم بكلمات غير مفهومة ويقول « بارفاعي مدد » وهو بعيد عن الصندوق نحو ثلاثة امتار وبعد قليل رأينا ثعباناً طوله نصف متر خرج من تحت الصندوق فهم به المشعوذ وقبض عليه وارانا اياه ثم وضعه في جرابه فما رأيكم في ذلك

كثيراً من الجهات العامة في تلك البلاد والحكومة الأميركية تتوكل على رايه في ما يتعلق  
بصحتها وآدابهم وكيفية معاملتهم . وقد أكرت مجلات فيليين من ذكره . واستداحه  
وهو ذو عناية في صناعة الطب فضلاً عن الادب وقد أجرى عملية جراحية لم يسبقه  
احد اليها لئلا يفتح بطن بعض ضباط الجيش الاميركي وهو مصاب بالحصى النيفويدية  
ونظمت الامعاء في مواضع التفرح فشفي العليل بعد اليأس من حياته وقد فصلنا ذلك  
في الهلال ١ سنة ٨ وهو في الحادية والاربعين من عمره

اما جزائر فيليين فلا نعرف لها حاكماً عربياً علماً وآخر من عرفناه تولاه رجل  
انكليزي اسمه جيس صيبت . ولعل حضرة النائب يشير الى ما اصابه الدكتور صليبي  
من النفوذ لدى حكام تلك الجزيرة ، وقد تولى بعض فروع الحكومة هناك منذ ثلاث  
سنين وكان عضواً في مجلس المعارف الاعلى . اولعلمهم حينوا حاكماً عربياً لم نعرف خبره

### العلم في الصغر

﴿ شيا بلس مكسيكو ﴾ مهيب أفندي داود

اذا تجاوز الانسان الخامسة والمشرين من عمره ثم خطر بباله العلم هل يقدر ان  
يستفيد منه مثل صغار السن

﴿ الهلال ﴾ لاشك انه يستفيد ولكن العلم في الصغر كالنقش في الحجر . على ان  
بعض العلوم اسهل على الكبار مما على الصغار فيكتسب منها الشاب في شهر ما لا يستطيعه  
الغلام في سنة

### قصيدة ابن هاني

( القاهرة ) محمد أفندي مصطفى وغيره

من هو نظم القصيدة التي منها قوله « ما شئت لاماشايت الاقدار » وعن قالها وما هي :

﴿ الهلال ﴾ أن صاحب هذه القصيدة هو ابن هاني الاندلسي المعروف بمتنبي  
الغريب توفي سنة ٣٦٢ هـ وقد نظم القصيدة المشار اليها في المعز لدين الله الفاطمي على  
أثر فتح مصر وهي :

ما شئت لاماشايت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار



وكأنما أنت النبي محمد  
أنت الذي كانت نبشرتنا به  
هذا امام المتقين ومن به  
هذا الذي رضى النجاة بحبه  
هذا الذي تجدي شفاعته غداً  
من آل احد كل نفر لم يكن  
كالبحر تحت غمامة من قسطل  
في جعقل هم التنايا وقصه  
غمر الرعان الباذخات وأغرقه  
رجل يروح في الفصاء مصيبه  
فه غزوتهم غداة فراقس  
والمستظل ساؤه من غير  
وكان غيصات الرياح حدائق  
فماها من عظم أو ابدع  
واخليل تروح في النكيم قايها  
من كل يصبوب سوح ساهب  
لام بطية غير كنية معرك  
سلط السابك بالبعين محم  
وكان وفره غدار فلاة  
واحم حلوك واصفر قاقع  
يملقن ذا العقال عن غلبه  
مرت لتنايتها فلا واته ما  
وجرت قفلت اسامج ام طائر  
من آل اعوج والصريح ودا  
وعلى مطاها قية شيعية  
من كل اغلب باسل متخبط  
قلق الى يوم الطياج مغامر

وكأنما أضلوك الانصار  
في كتبها الاحبار والاعبار  
قد دوخ الطنيان والسكفار  
وبه يحط الامر والاوزار  
حقاً ونعمه ان زاه النار  
يخمى اليهم ليس فيه نثار  
ضحيان لا يحفيه عنك سرار  
كالبحر فهو غطامط زحار  
فن الميفة ذلك التيار  
فالسيل يثم والجلال بحار  
وقد استثبت للكرية نثار  
فيها الكواك لهدم وغرار  
لمع الاسنة بينها الازهار  
بع قليل لها سواء ثمار<sup>(١)</sup>  
عنان حارة شافها الاوكار  
عن السباط عده التيار  
ذي هبوة من ماقط ومعار  
واذيب منه على الادب نصار  
لم يلقها بوس ولا اقتار  
منها واشتهب اميق زهار  
وتقول ان لن يحطر الاخطار  
علقت بها في عدوها الايسار  
هلاً استار لوقعن غبار  
حس فيهن مها مبسم وبحار  
ما انت لها الا الولاء شعار  
كللت فهو لقرنه حصار  
دم كل قيل في ظباء جبار

ان تحب نار الحرب فهو جنتك  
 قادته فضفاضة وتريكة  
 أسد اذا زارت وجار تعاليب  
 حضوا برايات اللز ومن به  
 ظن الممنق بعد ذلك رجمة  
 اضحوا جميعاً خامدين واقترت  
 كانت جناتاً ارضهم معروشة  
 امسوا عشاء عروبة في غبطة  
 واستقطع الخفقان حب قلوبهم  
 صدعت جيوشك في المبحاج وعذ  
 ملأوا البلاد رغائباً وكتائباً  
 وعواطماً وعوارقاً وفواسقاً  
 وجدولاً واجادلاً **ومقالاً**  
 عكسوا الزمان ترواحاً ودواجن  
 سفروا فاخلت بالشموس جبايعهم  
 ورسوا حجبى حتى استغفست الم  
 وتبسوا فزها واخصب ما حل  
 واستبسلوا فتخاضع لهم الدري  
 ابناء فاطم هل لنا في حشرنا  
 انتم احباء الاله وآله  
 اهل النوة والرسالة والهدى  
 والوحي والتأويل والتحرير ولا  
 ان قبل من خير البرية لم يكن  
 لو تلمسون الصخر لا تبعست به  
 او كان منكم الرفاق مخاطب  
 لستم كابناء الطليق المرتدي  
 ابناء نكته مالكم ولمشر  
 ردوا اليهم حقهم وتنكبوا  
 ميقادها مضرامها المنوار  
 ومثقف ووهند بنار  
 ما ان لها الا القلوب وحار  
 تنبشر الاملاك والاقطار  
 قضيت بسيفك منهم الاوطار  
 عرساتهم وقطعت آثار  
 فاسابها من جيشه اعصار  
 قاناخ بللوت الزوام شيار  
 وجلا الشرور وحلت الاطار  
 شة ليل المبحاج غوردها اصدار  
 وقواضياً وشوازباً ان ساروا  
 وجواحاً يشاقها المضار  
 وعواملاً وذوابلاً واختاروا  
**هلصبح** ليل والظلام نهار  
 ونمجرت بنامها الافار  
 وهو ادى منجبت الامطار  
 وافتر في روضاته النوار  
 وسطوا فذل الصيغ الزوار  
 لجأ سواكم عامم ومجار  
 خافاؤه في ارضه الابرار  
 في الليئات وسادة اطهار  
 تحليل لا خلف ولا انكار  
 الا كم خلق اليه يشاور  
 وتضجرت وتدفقت آهار  
 لبوا وظنوا انه انثار  
 بالكفر حتى يحض فيه اسار  
 هم مدوحة الله الذي يختار  
 وتحملوا فقد استحم بوار

ودعوا الطريق لمضاهيهم فهم الاولى لهم ببجبة الطريق منار  
 كم نهضون بسبه طر واسم والعار يأتف منكم والنار  
 يلهمهم زمر لثنائي كلما الحاكم التني والزمار  
 امز دین الله ان زمنا مك فيه عز وجل واسكار  
 ها ان مصر غداة سرت قطيها تجري لنحدها بك الاقطار  
 والارض كادت تغمر السع العل لولا يظلك سفها الوار  
 والدهر لاذ بهفوتيك وسرقه وملوكه وملاتك اطوار  
 والبحر والليلت شاهدة به والشامحت الشم والاحجار  
 والدو والظلمان والدومان وال شرفت بك الآفاق واتقت بك  
 عطرت بك الافواه اذعت بك الامواه حين صفت لك الاكوار  
 جلست صفاتك ان محمد سقول ما يصح المصداق وللشكار  
 واته خصك بالمران وصله واخلفي ما تلح الاشعار

## اختزال الكتابة

## ﴿ الاقصر ﴾ الياس اخدي حكيم

ما هو فن اختزال الكتابة الذي جعله لظارة المعارف العمومية ضمن يروجرامها  
 لتعليم القسم التجاري البلي الذي انشأه حديثاً . ومن هو مبتكر هذا الفن وما هي  
 علاقته بالتجارة

(الجلال) اختزال الكتابة او اختصارها من الفنون القديمة وقد فكر فيه  
 القدماء من عهد اليونان ولم يصرفاً له حروف وعلامات الا في اواسط القرن الخامس  
 عشر واخذ من ذلك الحين في التحسين وتداولته اسم اوروبا والغرض منه نقل اقوال  
 الخطباء والوعاظ ونحوهم وهم يحطون او يشككون بهما اسرعوا . فوضعو ذلك علامات  
 مختصرة تنوب عن كلمات طويلة او عن فقرات يتكرر ورودها على السة الخطباء وغيرهم  
 وهم يسمون هذا الفن في اسطلاحهم stenography والانكليز يسمونها short-hand  
 ايضاً . فلما اخذ الشرق بلسباب المدينة الحديثة فكروا في نقل هذا الفن الى العربية

## الاسطول العثماني

وصفه لاهد بك شوقي

هزّ اللواء بمزك الاسلام  
واقادت الدنيا اليك خفيها  
ومشى الزمان الى سرورك كاتباً  
عرش ( النبي محمد ) جنبه  
لا جلست سما وعز حكامها  
البحر عشود ( البوارج ) دونه  
نعم الرعية في ذراك ونصرت  
في كل ناحية وكل قبلة  
حل ( الصليب ) اليك من دنياه  
والدين ليس يرافع ملوكها اذا  
ماقه قد دان اجمع وشاهم

وعنت لقائم سيفك الايام  
عزاً قياد اسلمت وزلم  
خجلاً عليه القل والارغام  
نور ورفرفة الطهور غمام  
( هرون ) و ( ابناء ) عليه قيام  
والبر تحت ظلاله آجام  
ايامهم في ظلك الاحكام  
عديت وامن مورق ووثام  
جنداً وقائل دونك ( الحاخام )  
لم يبدل الدنيا عليه نظام  
ماقه ثم [ البحرشك استعصام

\*\*\*

يا ابن الذين اذا الحروب تناهت  
المظهرين لنور ( بدر )<sup>(١)</sup> بعد ما  
( عشرون ) خلقاً نوك ( وعشرة )  
نسب اذا ذكر الملوك قاة  
لا تخفلن من الجراح غيبة  
جرت التحوس لغاية قبيلة  
تعبت بامتك الخطوب فاقصرت  
لبنت تنوشهم الحوادث حغبة  
ولقد يداس الذئب في قلوام  
زدم ( امير المؤمنين ) من القوي  
الملك والهولات ما يبي القسا

صلوا على حد السيوف وصادوا  
خيف الحاق عليه والاطلام  
غر الفتوح خلاص اعلام  
لرفع انساب الملوك سنام  
ان البقية في غير ثلثام<sup>(٢)</sup>  
ولكل شيء غاية وتسام  
والدمر بقصر والخطوب سنام  
ويصدها الاخلاق والاحلام  
ويهبأ بين قيوده الضرعلم  
ان القوي عز لم وقوام  
والعلم لا ما ترفع الاحلام

(١) اشارة الى غزاة بدر (٢) اشارة الى الحوادث الخاسرة ولها لا بد ان تروا

والحق ليس وان علا بمؤيد حتى يحوط جانيه حمام  
خط (النبي) براحتيه خندقاً وشى يحيط به قاً وسهام

\*\*\*

(يا يروس) <sup>(١)</sup> على ترالك نحية واعلت ما اهدى اليك عصاة <sup>(٢)</sup>  
لشروا حديثك في البرية جد ما  
خصوك من (اسطولم) بدعوة  
شما في مرض الخضم ككاتها  
كانت كبعض (البرجات) خلفها  
ما مات من تيل الرجال وفضلهم  
يغني وينسى العللوت وانما  
وتلاك (طرنود) <sup>(٣)</sup> كانه كنفها  
ارسي على باب « الامام » كاه  
جمنكنا اليلم زما <sup>(٤)</sup> فترقى  
سيند ازرك لواندائند جة  
ما الفن في عدد الحصى بنوافع  
لا لحنكا سكبت مدامي  
وسألت هل من لؤلؤ او طارق <sup>(٥)</sup>

وعلى (سميك) في البعاص سلام  
غر المآثر من بينك كرام  
هت بطي حديثك الايام  
يمنى عليها وسكنه وقام  
برج بذات الرجوع ليس يرام  
لما نحتت بلسك الاعظام  
يجي لدى التاريخ وهو عظام  
تبقى البوف ونخذ الاقلام  
جبا لجلب والمباب خرام  
لملك من فرط الجلال امام <sup>(٦)</sup>  
ما سلفه <sup>(٧)</sup> وفراق دوام  
وعلى حركك والخطوب جام  
حتى بهز لوانها مقدم  
فرحاً وطال تدوف وقام  
في البحر نطق فوقه الاعلام

\*\*\*

يا معشر الاسلام في اسطولكم عزاً لحكم ووقاية وسلام  
جودوا عليه بالكم واقضوا له  
لا الهندقد كرهت ولا مصر سخت والقرب قصر عن ندى والشام

- (١) « يروس » هو من ابطال البحر الثنايين صحت الحكومة بارعة بله وهي الآن  
السنية الرئيسية للاسطول (٢) يريد بهم رجال الحكومة الماضرة  
(٣) طرنود من اثناء البحر الثنايين صحت الحكومة الثمانية بارعة بله  
(٤) اشارة الى مرسي البارحين امام قصر السلطان  
(٥) حمام الدين لؤلؤ الخاحب اميرال الاسطول المصري في الحروب العلية وطارق بن  
زياد بطل الاندلس للتهور

سبلُ الملك جارفٌ من شدة وقوى واتم في الطريق نيام  
حب السيادة في شمالك دينكم والجدُّ روحٌ منه والاقدام  
والعلم من آياته العكبرى اذا رجعت الى آياته الاقوام  
لو تفرثون صفاركم تاريخه عرف للبنون المجد كيف يرام  
صكم واثق بالنفس نهاس بها ساد للبرية فيه وهو عمام

### الشعر الحيني

هو ضرب الشعر الشائع في الحجاز وغيرها اليوم وينظمونه في الحماسة او الحث على الجهاد . وقد وقعنا على اشودة تعلم بعضها امير مكة في استنهاض قومه على المعصاة ببلاد اليمن والبعض الآخر من كلام امير الطائف . رواها مكاتب الاتحاد العثماني بمكة فاحيينا نشرها لبيان هذا الصرب من الشعر وعنه هي القصيدة :

كيف البهريا الحسن<sup>(١)</sup> وآل ركات نزاله المشرق ومن في تهامة  
نسمع طواربكم<sup>(٢)</sup> التمدون حبرات<sup>(٣)</sup> ومن لا مشأ يغشاء منا ملامه  
وان جامن المقدوركم حاوكم فات والعمير له في القرح خط العلامة  
نصا<sup>(٤)</sup> معادينا على كيف ما جلت والموت دون العز ما به نداه  
منهو نمي دارنا بالهبرات<sup>(٥)</sup> جينا وما هي له ولا لسكرامه  
مادون من نصا<sup>(٦)</sup> بلديا تملأت ولا نسقم من قل شور الرخامة<sup>(٧)</sup>  
رحنا<sup>(٨)</sup> عهدناهم بخيل وولات وادل ما سر الطي والنعامه  
مرساكده<sup>(٩)</sup> دونه الموت حودت ما يخرجنا منا يكون القياه  
احيا لنا الله عزنا بعد ما مات احياء ابو فيعل لنا بالقراه<sup>(١٠)</sup>  
ما عابا به مقعاد فينه وقيلات واتم لكم ملدت يهل<sup>(١١)</sup> الشهامة  
قلته بعد ما شفت فيكم عدالات والي يحسب يده رق فالجهامة<sup>(١٢)</sup>  
ترا مقابلكم معادي وشملت يبقي عليكم دورت النهامة

(١) اي يا آل حسن (٢) مداكراتكم (٣) استعارات في الذي مع الامير

(٤) اي قصد (٥) اي التدمير والميل (٦) اي يقصد (٧) اي الدنيا

(٨) اي نحن (٩) اي قتاده حد الاشراف (١٠) اي الشهامة والفتوة

(١١) اي يا اهل (١٢) اي الباب والظلام

لأنكرونا<sup>(١)</sup> من الحكايا والاسوات  
مع شيخكم فالقديه والخطيات  
حنا على الدين الحيفي بالآيات  
لأنخارجين من الطريقة علامات  
وعقول جهال العرب راحت اشتات  
دخل عليهم بالزحارف وحيلات  
حاشا وبكلا ديننا بالحقيقات  
جاءنا من القرآن تفصيل آيات  
الدين منا منبعه بالرسالات  
من هو تقي عندنا للإمارات  
مفزا نهله كعب والأسلامه  
حظه جلا عنكم وعنا الفهامه  
مراقبين الشرع بالاستقامه  
تقيه شيطان الفقر من نسامه  
فرق شرائط دينهم من كلامه  
يقول اجدد دينكم عن عدامه  
ما راعه اخفاك الكرامه حلامه  
يعرف بها حاله ويعرف حرامه  
نحن مقاديرهم ونحن خطامه  
ياكم قصرنا رايم عن مرامه<sup>(٢)</sup>

## صحة الجسم

### الرياضة البدنية

فلسفة تأديتها الصحية

الدكتور شبل شبل

ان الرياضة تؤثر أولاً في التنفس ودورة الدم وتأثيرها في النفس اهم جداً فانها تزيد سعة الصدر . ويعرف ذلك اما بقياس الصدر نفسه او بالآلات التي تقاس بها الحركات التنفسية . وقد تبين من قياسات دالي وشلين في فرنسا مأخوذة عن اربعائة شخص وشخص مارسوا ألعاب الجباز مدة سنين ان محيط الصدر من عند الثديين قد زاد بمعدل ٥١ سم في ٣٠٧ اشخاص منهم . ويؤرب من ذلك ايضاً قياسات الدكتور ايل في ألمانيا ولهم طريقة اخرى لمعرفة هذه الزيادة في سعة الصدر والحركات التنفسية وهي المقياس التنفسي المعروف بعدم « بالناموغراف » وهذه الزيادة في سعة الصدر لها عدة نتائج : أولاً تعرض مقداراً عظيماً من الدم

(١) اي شدة (٢) اي كم رددنا قاصداً عن قصد

للهماء الخارجى وهذا يزيد الاحتراق في البدن وتسمح كفك بدخول مقدار عظيم من الهواء الى الرئتين وتتمع الهمنة اعني زيادة الحركات التنفسية زيادة متعبة عند الحركة . والجدول الآتي الذي وضعه سميت بريك فرق مقدار الهواء الداخل الى الرئتين في حالات الانسان المختلفة من الحركة والسكون باعتبار هذا المقدار في الانسان المستلقي على ظهره واحداً ( وهذا المقدار هو ٥٤٠ لتر )

١٤٣٣	في الوقوف
١٤٩٠	« المشي المعتدل
٤٤٧٩	« المشي السريع
٢٤٢٠	« الركوب والسير المعتدل
٣٤١٦	« « والجري
٤٤٥٠	« « والير خياً
٤٤٣١	« الباحة
٧٤٠٠	« العدو السريع

فكي ينفذ مثل هذا المقدار العظيم الى الرئتين في الحركات المتقدم ذكرها ينبغي زيادة الحركات التنفسية بحيث نحصل اشبه فبمس لم يتعود الالعب الجبازية بخلاف من تعودها فان زيادة سعة التنفسية تسمح بدخول مقدار عظيم من الهواء بدون تكلف زيادة عدد التنفسات بحيث يجنب الهمنة فيه

وتؤثر الرياضة في الدورة ايضاً بحيث تزيد عدد النبضات وامتلأها وهذه الزيادة سيان احدهما الاقباس العضلي والثاني زيادة السعة الرئوية . فالانقباض العضلي يقوي الدورة الوريدية ولنا دليل واضح على ذلك في الفصد حيث تأمر المفصود من ذراعه ان يحرك عضلات يده لانتظام سيلان الدم المستفرغ وزيادة مقداره

واما زيادة السعة التنفسية فلانها تدعو زيادة الدم الوريدي الى الرئتين فيزيد توارد الدم الى البطين الايمن ومن ثم يزيد نوارده ايضاً الى البطين الايسر بحيث تحصل الزيادة في الدورتين الوريدية والشريانية معاً

واما تأثير الرياضة في عضلة القلب نفسها فيستحق زيادة بسط . وسرى فيما يأتي ان اشد مسائل المداواة بالحركة خلافاً هو ما تعلق منها بمداوة علل القلب فجميع متفقون على ان الرياضة تزيد ضربات القلب عدداً وشدة واتمامشاً الاختلاف بينهم عما يحدث لافراط في الرياضة اعراضاً في القلب مزعجة من زيادة التعب كما يرى كثيراً في الجنود



من جراء الاشتغال الشاقة التي يمارسها . فبقطع النظر عن الانصداعات العمامية والقلبية التي تحصل دائماً عن المجهودات . نقول ان الاضطرابات القلبية الناشئة عن زيادة النقب مرجع اسبابها الى ثلاثة . فبعضهم يذهب الى ان سببها ضخامة القلب التي هي نفسها نتيجة زيادة عمل القلب . وبعضهم يذهب الى انه ضعف اصلي في تسبج القلب سابق التمدد . وبعضهم يذهب الى ان اضطرابات القلب انما هي من انسداد اليدن بالوكوماتين المتجمع في اليدن والثاني من تحليل الخلايا نفسها بسبب زيادة عملها ولا يخفى ان هذا السم من السموم التي لها تأثير خصومي على القلب كما اياه غوير . وسواء كان نعب القلب ناشئاً عن ضخامة او حؤول او انسداد بالوكوماتين فاعراضه هي عدم انتظام في ضربات القلب وخفقان وقطع في الدرجة الاولى . واما في الدرجة الثانية فهي ضخامة القلب وتمتدده واما الدرجة الثالثة فاعراضها ضعف انقباض القلب الى حد المدم وما يتبع ذلك من الاعراض الشديدة

واما العضل نفسه فيحصل فيه بفعل الرياضة اعراض طبيعية وحكيماوية تزيد الاحتراقات العضوية بسبب الانقباضات العمامية . وقد تسبب من تجارب كلود برنار ان دم العضلة الوريدي اذ تكون العضلة في حال العمل يزداد في الحال ولا يعود يحتوي شيئاً من الاكسجين حال كونه يحتوي من الاكسجين اذ تكون العضلة في حالة الراحة مقداراً يعادله في الدم الشرياني مما يدل على ان العضلة في الراحة فعلاً تصرف من الاكسجين وبالعكس من ذلك في الحركة فانها تصرف منه مقداراً وافراً

وما عدا هذه الزيادة في الاحتراق فالعمل ينمي العضلة ويزيدها شدة والادلة على ذلك كثيرة فانك اذا سكنت عضواً فلا يثبت ان يضره وبالعكس من ذلك اذا حركته فانه يعظم ويقوى ولا يقتصر هذا النمو على العضل فقط بل يتناول العصب ايضاً لان الحركة العضلية تقتضي حركة عصبية موازية لها . ولا يقتصر هذا التأثير على عصب النخاع الشوكي فقط بل يمتد الى عصب الدماغ ايضاً ولذلك كانت الرياضة من احسن ما يصح به البدن والعقل معاً

ولا تؤثر الرياضة في التنفس والدورة والعسل والعصب فقط بل تؤثر في المفرزات والمبرزات ايضاً فكل حركة اذا طالت فاتها تحدث العرق الذي يذهب بكثير من الاوربا والحامض الاوريك فقد شوهد بعد الحركة ساعة ان العرق قد بلغ ٦٠٠ غرام وفي بعضهم ١٥٠٠ غرام وفي ذلك من امكان التمييز عن وظيفة السكيتين ما ينفعنا احياناً كثيرة في العلاج

وفي الجلة فالرياضة تزيد التغذية فقد رأينا ما تقدمتها تزيد الدورة الدموية والسعة التنفسية وهذه الزيادة تعرض مقداراً عظيماً من الدم الوريدي للهواء وهذا يزيد الاحتراق. وقد رأينا أيضاً أن الاحتراق العضلي نفسه يزيد بالحركة كذلك وهذه الزيادة في الاحتراقات العضلية والتنفسية يصحبها زيادة في الحرارة المركزية ولكن زيادة العرق الجلدي مع ذلك وزيادة تعرض الدم الوريدي للهواء الخارجي التي تحدث عرقاً ثوياً حقيقياً نجلان تعديلاً بين الحرارة الخارجية الناقصة بالعرق والحرارة الباطنية الزائدة بالاحتراق

والمهم في ذلك ما يتم في تغذية الخلية فالرياضة تزيد قوة التغذية الخلوية وتنظم وتزيد الاحتراقات في باطن الخلايا ويزيد مقدار الأوكومائن الذي هو سم يتولد في الخلية على الدوام ويزيد إفرازه أيضاً ومن ذلك كله ينتج أن الدهن يحترق وأن الوظائف الخلوية تنظم وتحصل الموازنة بين خلايا النخاع الشوكي وخلايا الدماغ. وفي الجلة تزيد التغذية العمومية. وثال وطيلة الحسم من ذلك خطأ وأفراً لسبب أحدهما انقباضات الحجاب الحاجز والمصلات البضبة التي تزيد دورة الدم البطنية والكبدية وثانيهما زيادة الاحتراقات عموماً. ولذلك كانت الرياضة تزيد شهوة الطعام. وهذا التأثير العمومي في التغذية يظهر للحس حتى في البالغين أو تزيد به القوة العضلية والتحمل. أما زيادة القوة ثابتة وأما زيادة التحمل فقير ثابتة بل البعض يريد نمله والبعض لا يزيد أو ينقص وتعليل ذلك واجب لهم هذا الاختلاف

اعلم أن الرياضة بما لها من خاصة احراق الدهن وزيادة الاحتراقات وتقوية التغذية الخلوية من اعظم الوسائل العلاجية التي لنا لتضعيف الدهن وعليه فالسمين الذي ليس له في انبجته دهن متجمع فالرياضة تزيد تحله لانها تكسب عضله نماء بشرط ان لا يحصل افراط والافتكون النتيجة الحزال لزيادة النعب لان زيادة النعب كما علم من درس تأثيرها في الحيوان تهزل وتضعف ولو زاد الغذاء مع ذلك وتعرض الحيوان للأمراض وهي كذلك في الانسان والمرض الذي تعرضه له أكثر من سواء هو اللئ. وهو امر معروف منذ القديم قالت افراط نفسه مع اعترافه بمنفعة الرياضة كان يتدد جداً بالافراط بهما وكان يستشهد على ضرره بأحباب الرياضة انفسهم الذين لم يكن لهم صبر على المشقات في الحروب وكانوا معرضين للأمراض أكثر من سواء

ولقد اخذ البحث في مسألة تأثير النعب وجهة أخرى بللباحث الحديثة بعد

اكتشاف الهوكوماتين اذ قد تبين ان البدن يحصل فيه انقسام ذاتي ناتج عن تجمع الهوكوماتين فيه الزائد بزيادة التعب ولذلك كان البول اشد سمية في وقت الحركة منه في وقت الراحة لزيادة افراز هذا السم فيه

على ان افراط الرياضة وان كان فيه ضرر للبائين الا ان كلة منافع للاطفال فهو لاد كالتشبع يحفظون في بدنههم كباراً اثر التربية التي يربونها صغاراً فالرياضة تنمي عظامهم وعضلاتهم وسعة صدورهم وتقوي دورة دمهم فتوازن وظائف مجموعهم العصبي وتشتد تفديتهم وفي الجلة يصيرون رجالاً اشداء . ولذلك اصطلح اهل اوربا اليوم على ادخال فن الجباز في مدارس الصبيان والبنات في بلادهم ففسى ان ينسبه رجال المشرق الى هذه المسألة الجوهرية فمدخلون تعلم هذا الفن في المدارس علماً بما له من الفوائد للبدن والعقل معاً

## واجبات المؤلفين

نحو الإمام أبي بكر بن خلدون لما

قلا عن كتاب الواحات لسمي اخندي براكيم راسي

ما من عمل يعمل له امرء دون عاية ينطاب الوصول اليها منه ، وتشوع هذه العاية بالنسبة الى مبادئ الناس واحلاقمهم . على ان العاية الرئيسية من الجهاد في الحياة هي الحصول على ضروريات المعاش من غذاء وكساء وماوى

ولو وقف الناس عند هذا الحد البسيط من السعي لاحتاجوا الى كسح الايام وسهر الليالي . فمنهم على قناري الاحبال والاعوام تجاوزوا الاكتفاء بما هو ضروري للكيان الى الاكثار من الكفايات حتى اصبحت هذه الكفايات من ضروريات حياتهم وصار الربح القليل قليلاً على الكثير من مطالبهم . وما مصدر هذا التعاوز الا حب الميزة الذي تنطلبه اميال البشر واخلاقمهم . فبينما كان الانسان ينفذ ي قليل من اللعوم والامار اصبحت لا يكتفي بالكثير من الالوان المركبة من الاطعمة على مائدته وبينما كان يقتنع بارتداء الحرير والاطالس وبعد ان كان الكوخ الحفير كافياً لوقايته من حر الشمس وقرس البرد اصبحت لا يرضيه الا القصور الشامخة والمباني الشاهقة

كان الغرض من العمل الحصول على ما هو ضروري للكيان فتحول الى اشباع النفس

من شهواتها . وحيث ان نجد حداً لمطالبنا وشهواتنا . واذ ذلك انقضت الغاية من اعمالنا الى المفيد والفارم انقلبت من السعي لسد الحاجة الى السعي لنيل الشهرة والمجد . است ايها العامل لا تحسن عملاً وتجهد قواك لترجع وتعيش من هذا الربح فقط . لكنك اذا تيسرت لك كفاية يومك من الخير تحول من طلب الخير الى طلب المجد لك ولقومك ، وما ذلك الا لان نفسك آهلة بعامل الميزة والكثرة وفي قواك ومواهبك ما يدفعك الى الغيرة والمجد . على انك اذا حولت تلك القوى والمواهب الى الشر عوضاً عن ان تحولها الى الخير فانما انت تطلب المجد الفارع الذي يؤدي الى حصر المنفعة في القلة معاً تأني بعد ذلك من المنابر للآخرين

وحب المجد والسعي اليه في سبيل الخير والصالح قد آلا الى قيام المشاريع العاقبة الكبيرة . وحب المجد والسعي اليه في سبيل الشر والطلاع قد آلا الى سقوط الجماعات ونسجم اداب المجتمع الانساني . لذلك لا عار على المرء في طلب الشهرة والمجد اللهم اذا طلبهما في طريق الخير والنفعة العام

على ان مقياس عظمة الشهرة وسمو المجد وبيان الاعمال هو مقدار ثبوتها وامتداد نفعها ولذلك كان فن التأليف من اشرف الآداب مقاماً لانه الصناعة الحادثة التي تربط الماضي بالمستقبل وتصل اطيال بالحقيقة

ان اهرام مصر وسور الصين وجدران دلتا اعمار اثينة ومباني رومية لم تكن اكثر ثبوتاً على الايام من اسوار موسى ونصائح كروشوس وفلسفة ارسطو وفصاحة شيشرون . ومدمرو المدائن ومهلكو القائل لم يكونوا اكثر قسوة على النوع البشري واشد تأليماً في تفهقر المدينة من مؤلفي الكتب السافطة وشراري الاراء السافطة لا عار على من يتطاول المجد والربح اذا كتب في خدمة الحقيقة والنفع العام كما انه لا يجد لمن يطلب المجد والربح اذا كتب في خدمة القلة المجردة ولم يتوخ ان يكون ما كتبه مفيداً

يد الاول قلم الفضيلة الذي يستحق ان يكون ذهباً لانه بركة الانسانية . ويد الثاني قلم الرذيلة ويده تستحق القطع لانه لعنة المجموع لذلك ارى ان اول واجبات المؤلف واهمها النظر الى النفع العام . كثيراً ما يقع في يده كتب تجتنب ادخالها الى بيتك لانهم نسجم آداب العائلة بسموم مبادئها ولست ترى لمؤلفيها عنراً سوى انهم توخوا نافعهم الشخصية بكتابة ما يقرب الى اذواق الفريق المنحط من النوع الانساني فكانوا مرغين في السفالة مشجعين عليها واقل ما يقال في اولئك المؤلفين انهم لصوص — لصوص الربح والشهرة

على ان الامة الفنية بمؤلفاتها الفنية والعلمية والادبية انما تعد تلك المؤلفات على سمو آدابها وعلوها كما انت الامة الفنية بمؤلفاتها الساقطة تدل على انحطاط آدابها واخلاقها . واذا كانت مؤلفات الامة شاهدة عليها كان من واجب الامة الاهتمام بمؤلفيها وذلك بتشجيع الراقيين منهم ومساعدة اغتشار مؤلفاتهم وذلك السافلين منهم ومنع صدور فئاتهم — من واجباتها رفع المؤلفين الى اعلى المناسب الاجتماعية اذا كانت الغاية من تأليفهم صدق الخدمة ولو قُرت تلك الغاية باليل الى الربح والشهرة

ثم ان المؤلف يجب ان يراعي في تأليفه الطبقة التي يكتب لها فان كان يكتب للشعب فن واجباته البساطة لانه تعلم جيداً ان الذين الموا يبظروا مقدسهم الفنية فلما اقدوا . والكتب التي تحتاج الى منجمين وقواميس لحل كلماتها وجملها هي كتب تختص فئة قليلة من الناس — على ان الغاية الرئيسية من التأليف هي المنفعة العامة وكل كتاب لا يفع منه ضرره يفوق فائده . ومن يهتم بهذه التأليف لموكن يهتم بالفزع ويترك الاصل او يهتم بالفزع ويترك الالف

كل مؤلفات علماء الاجتماع تدل على **ساسة في التفسير** لانهم وهم يكتبون كما يظفرون الى الحقيقة وافهام الجمهور في آن واحد تقدموا الحقيقة قبلما خدموا خود ومن واجبات المؤلف خدمة الحقيقة . فان المؤلف الذي يفسد الاغراض والاهو فيسرد الحقائق كما يريد لا كما تكون ويؤول الابحاث كما يرى لا كما هي هو اصغر . ان يرق عرش العسفة والملم

خدمة الحقيقة واجب من اهم واجبات المؤلف وهذا الواجب يحتاج الى قوة التسلط على النفس والارادة والاقرار بفضل الاعداء عند ثبوته . على انك كثيراً ما تجد كاتباً لمؤلف يتستر وراء الحقيقة فينظر الى اغراضه واحفاده التي لا يهتم الناس لمعرفتها ويكتب طاعناً قادحاً مع ان بحثه قد يكون طيباً او علمياً فذلك يبرهن عن نفسه انه منتقم اكثر مما يبرهن انه مؤلف . بل هو يقيم الدليل على النقص في تضويع افكاره . وكتابه لا تستحق اقبال الناس واعجابهم

على المؤلف ان يرفع الناس ويسمو بمواطنهم وادابهم لا ان يساعد على تقوية قوام الحيوانية — على المؤلف ان يزيد شعور القراء لطفاً وحساسية رقة لا ان يشبع براكين الشر والاحقاد في مواطنهم لاسبابا كان موسيقياً او شاعراً — على المؤلف ان يخفف التعلية والشر في الهيئة الاجتماعية لا ان ياعد المواطن الدنيئة على الظهور والعمل

فإذا شرعت في التأليف فاعلم قبل كل شيء أهمية موضوعك ومقدار المثوبة الملقاة على طاعتك ودرجة تأثير بحثك في اخلاق المجموع وتوخّ النفع العام قبل النفع الذاتي والشهرة ونحو الحقيقة في البحث والبساطة في التفسير فإن المؤلفات الادبية والاجتماعية والطبية والعلمية هي ادلة على اخلاق الامة ومقدار ارتخائها . وعلى الامة مساعدة الحسن وبناء الغار لتسجد النافسون فيقدمون على مشاق التأليف ، ويسلم المؤلفون الذين يوجهون الانظار الى اسفل اثم احط من الامة التي يتوخون تميمها فيرجعون عن غيهم خلتين صاغرين

## كلمات حكيمة

لبي بن ابي طالب

الامر اقصر من ان تعلم كل ما يحس بك علمه فتعلم الام فالام  
في التجارب علم مستأنف والاعتبار بدارك الرشاد وكذلك ادراك نفسك ما كرهته من  
غيرك وعليك لايحك مثل الذي نه هالك  
لا تقصروا اولادكم على آدابكم واهم محذرون لزمان غيرهم بكم  
لا تطلب سرعة العمل وامتاب تجوئده من الس لا يسألون قيم لفرغ من العمل  
اما يسألون عن جودة خدمته  
العفو يغسد من التلميم بقدر ما يصاح من الكرم . كثرة الجدال تودك الشك  
اداء بلغ المرء من الفتنات فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه  
من صامع نفسه في ما يجب اتعبها في ما لا يجب  
من اداء الامانة المكافاة على الصنيعة لانها كالودعة عندك  
اياك ومواقف الاعتذار قرب عذرائت الحجة على صاحبه وان كان بريئاً  
لا يرمى عليك الحامد حتى يموت احدكما  
اقتل الاشياء للعدو ان لا تعرفه انك اتخذته عدواً  
فصم ظهري رجلاً ن جاهل متسك وعالم متسك . ان الشر نارك ان تركته  
احذروا الكرم اذا جاع والقيم اذا شبع  
اسوأ الناس حالاً من اتسعت معرفته وبعثت همته وضائق قدرته  
الحامد يرى زوال نعمتك فنهمة عليه . الذكبر على المكبرين هو التواضع بعينه

# الميلاد

الجزء العاشر من السنة التاسعة عشرة

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١١ و ٥ رجب سنة ١٣٢٩ هـ

## رياض باشا

وزير مصر الوطني الكبير

ولد سنة ١٨٩٤ في دنونمة ١٩١٢

لجئت مصر في ١٧ يونيو الماضي برفقة وزير مصر الكبير المرحوم رياض باشا في دمل الاسكندرية بلسكنة وهو قائم به للعشاء . فسوى القطر بخبر نبيه وقلت جثته الى العاصمة ودفت باحتفال عظيم حضره امراء العائلة الحديوية والنظار وكبار الموظفين والقناصل وقواد جيش الاحتلال وسائر الاعيان والوجهاء

ترجمة له

ينتمي في وزراء مصر الذين عاشوا رياض باشا من كان مصري الاصل والمولد . فان اكثرهم كانوا من الاراك او الارمن او غيرهم من الاجاب الوافدين او المولدين . ولم يغلب للعنصر الوطني في الوزارة المصرية الا في العهد الاخير على اثر النهضة الوطنية . فأكبر زملاء رياض باشا او اتحاده في الوزارة نوبل باشا وهو ارمني الاصل وشريف باشا تركي ومصطفى فهمي باشا كريدي . اما رياض فاه مصري الاصل من أسرة اسرائيلية دخلت في الاسلام تعرف بيت الوزان نسبة الى وزن النقود في دار الضرب بمصر . وكانت هذه المهنة متصلة في افراد هذا البيت . آخرهم اسماعيل الوزان والد

صاحب الترجمة قام كان ناظر أمدار الضرب في زمن المفطور له محمد علي باشا ولد رياض سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) واسمه مصطفى رياض فرباه والده احسن تربية وعلمه في مدارس الحكومة التي نشأها محمد علي. ولما توفي محمد علي خلفه عباس الاول فاقبل تلك المدارس الا واحدة سماها المدرسة المفروزة لتخريج الضباط والعناية بهم وتدريبهم. وقد حدثنا بعض الذين عرفوا رياضاً من صغره انه دخل تلك المدرسة رغبة منه في العمل وهو في السابعة عشرة من العمر. فذهب بنفسه يطلب الانتظام فيها فاعجب سعيد باشا باقدامه وذكائه فجعله كاتباً خاصاً له. ثم جعل يرتقي في المناصب ومصر يومئذ في حاجة الى الرجال العاملين فكان هو في مقدمتهم. وقد خدمها نحو نصف قرن تنقل في اثنتائها بتناصب مختلفة من مدير الجيزة الى رئاسة مجلس النظار برئاسة الامة في المؤتمر المصري

تولى مديرية الجيزة سنة ١٨٧٣ في زمن اسماعيل فقام ماعانها احسن قيام وطهرت مواهبه الادارية فيها ووثق اسماعيل بمقدرته فولاه رئاسة الديوان الحديوي ثم رئاسة المجلس الخصوصي ومراقبة نظارة المعارف. فلما تذاكات اللجنة المالية المختلطة لفحص المالية المصرية في اواخر ايام اسماعيل سنة ١٨٧٨ لتصبية الديون مهدت اليه نيابة الرئاسة مع السيرولس. وكان ديثها الوسيد ليس. فعمل رياض فيها بما تقتضيه واجبات منصبه واستقلال فكره. ولم يرسم اسماعيل باعمال تلك اللجنة فقاومها وضيق عليها. فكان موقف رياض فيها حرجاً لكنه عمل بما يوحيه اليه ضميره. فاضطر الى الوقوف في وجه اسماعيل موقفاً لم يستطع سواء قبله. على انه لم يردأ من التزوج الى خارج القطر. وقد شهد له بالفعل في ذلك اللورد كرومر في كتابه مصر الحديثة قال « وقد علّضت فرنسا في تعيين عضو مصري في هذه اللجنة خوفاً من عدم وجود رجل مصري كفء لهذا المنصب فانتزع تعيين رياض خطأ هذا اليوم لانه كان اكبر عون لرفقائه وقد اظهر شجاعة ادية عظيمة »

فلما اقبل اسماعيل باشا سنة ١٨٧٩ كلفه المفطور توقيق باشا بتشكيل وزارة جديدة تحت رئاسته فشكاه وما زال فيها الى سنة ١٨٨١ في زمن عرابي. اذ طلب المراسيون اسقاط الوزارة فابدلت بوزارة المرحوم شريف باشا وتولى فيها رياض نظارة الداخلية. ثم استقال في السنة التالية واعتزل الخدمة في اثناء الحوادث العرابية واولائل زمن الاحتلال ثم اعيد الى الوزارة سنة ١٨٨٨ فرأسها وهو في اخرج المراكز بالنظر الى تنازع السيادة بين الحثنيين والحكومة. وكان للتنازع يومئذ في اوائله فقاسي رياض في



المقاومة اشد العذاب حتى اضطر سنة ١٨٩٠ الى الاستقالة اذ اراد الانكليز تعيين المستر سكوت مستشاراً قضائياً في نظارة الحفاية . فحسب ذلك عليه فاعترض واحتدم الجدل بينه وبينهم فاستقال . ثم اعيد الى الوزارة سنة ١٨٩٣ في اوائل ولاية سمو الخديوي الحلي . فمكث فيها سنة وبض السنين حتى كانت مسألة الحدود بين سمو الخديوي والورد كتنشر سردار الجيش المصري يومئذ — وذلك ان الجباب العالي مرَّ بحلفا في اثناء سياحته في القطر المصري فاستعرض له الجيش المصري فقدم بعض الملاحظات على نظامه فنضب كتنشر لذلك ورفع أمره الى عهد انكلترا وعدوا ذلك اهانة لانكلترا فتوسطت الوزارة في نسوية الامر واسترضاه انكلترا بامتداح نظام الجيش . قال ذلك الى استقالة رياض واعتراله الاعمال السياسية فاقطع الى مزارعه ومطالعاته وهو لا يتأخر عن الاخذ بنصر المشروعات الوطنية اذا انتهجوه لرئاستها او ادارتها او تنشيطها او الاشتراك فيها . وآخر مهمة عهدت اليه من هذا الفيل رئاسة المؤتمر المصري في هذا العام . وفي انتدابه لهذا المنصب دليل على ثقة الامة والحكومة به

صفاته ومكانته

كان متوسط القامة نحيف البدن عصبي المزاج سريع الحركة رخم الصوت لطيف المجاسة حسن العشرة . وكان حر الضمير صادق الوطنية جريئاً في نصرة الحق — حتى في زمن اسماعيل . ومن كان يحسب على مقاومة الخديوي اسماعيل وبين شفقيه الموت والحياة والسعادة والشقاء . وهو الذي رقى رياضاً واجلسه على منصة الوزارة فلم يكن ذلك لينبع هذا الوزير من التصريح بما يراه في سبيل مصلحة الامة والدولة ولو عرض نفسه لغضب مولاه مما لم يكن يأتيه زملاؤه . واشد تلك المقاومة ما فعله في اثناء رئاسته اللجنة المالية المختلطة فلما لم ينفع نصحه غادر القطر الى سواء كما تقدم

وكان تزيه النفس طاهر الجيب يعترف له بذلك القاصي والداني : قال ملتر في كتابه عن انكلترا بمصر « ان النزاهة اجل مناقب رياض » وقال السير ولتر مافيل « ان رياض حسنات كثيرة اعظمها النزاهة والامانة انه لا يخاف في الحق لأعماً » وقال فرازر راي في كتابه « مصر اليوم » « ان رياضاً بنادي زملاء في الوزارة الفقر مع الامانة خير من الثروة مع الانحراف عن الحق » وقس على ذلك اقوال سائر الذين عرفوه او خبروه من ارباب المناصب او الكتاب من الشرقيين والغربيين . ولذلك احبته الامة المصرية واخلصت له واتفادت لارادته . وقد شهد بذلك القورد كرومر في رسالة بعث بها الى حكومته قال « ان رياضاً هو الرجل المصري الوحيد الذي له بين قومه كلمة نافذة وصوت مسعوع »

والواقع ان رياضاً كان شديد الشغف بالامة المصرية يتفانى في سبيل مصلحتها وكل عمل من اعماله يؤيد ذلك . ومما يؤثرونه من اقواله « آني وحدي استطيع ان اسعد امتي » وكان ثابتاً في رايه يصعب تحويله عن عزمه بما يدل على ثقته بنفسه وتمويله على احكامه . ومن هذا القليل اعتقاده ان هذه البلاد يمكنها النهوض والتقدم في معارج المدنية بغير مداخلة الاجانب . فكان يشق عليه ان يرى نفوذ انكافرا سائداً في الحكومة . وكان يقاوم ذلك النفوذ جهده وكثيراً ما فضل الاستقالة على القبول بما يخالف اعتقاده . واذا رشح في بعض الاحيان فلانه لم ير بدءاً من الرضوخ . ولذلك فان الامة المصرية اجتمعت على احترامه واجلال قدره . وقد نال ارفى رتب الدولة العثمانية ( المشيخة ) من عهد بعيد وكثيراً من الاوسمة العثمانية وغيرها

#### اعماله

ان اعماله السياسية اتماهي اعمال الحكومة المصرية في ايام وزارته واهمها الاسلاحت المالية . اذ لا يخفى ما آلت اليه مالية مصر في زمن اسماعيل حتى اسبحت الحكومة المصرية كالتاجر المفلس . فلما تولى توفيق باشا وعهد الى رياض باشا بالوزارة كان اهم ما وجه اليه اهتمامه المسائل المالية فالتى الضرائب للظلمة وترك كثيراً من المتأخرات . ووضع الضرائب على وجه معتدل واختم بالامن العام ونظم الجباية حتى اصبح الفلاح في امن على ماله لا يخاف استبداد الجباة او ظلم الحكام . فقلت اسعار الاطيان وتضاعفت ثروة البلاد ودار دولاب الاعمال . وزادت ثقة اوربا بمصر فارتفعت قيمة الدين الموحد والقونصيد وزاد المال الباقي في الخزينة المصرية

وفي ايامه وضع قانون التصفية وقوانين الادارة والمعارف والانشغال العمومية والمحاكم . وبمحن سياسته جعل اوربا تقبل بمراقبين ماليين بدلاً من وزراء اجانب . وجعل فائمة الدين المصري ٤ في المئة وكانت اوربا قد اصرت على ان تكون خمسة ومن الحوادث السياسية الهامة التي جرت في عهده الثورة العرابية بدأت في وزارته الاولى سنة ١٨٨٠ . وهو الذي حكم على زعماء الثورة بالحبس والمحاكمة في مجلس عسكري . وكان هذا القرار سرياً ولكن ذلك السر وصل الى الزعماء فاستعدوا للدفاع . فلما جاء امر النظر بدعوتهم الى قصر النيل دبوا شائهم مع آلايتهم وذهبوا الى قصر النيل فجرؤهم من السلاح ووقفوهم تحت المحاكمة . واذا برجال الاليات قد دخلوا وانقدوهم بالقوة وساروا بهم الى سراي عابدين والحوا في طلب عزل ناظر الجهادية فلم تنجح الحكومة بدءاً من اجابة الطلب لان القوة في غير ايديها . فاجابهم الخديوي بعزل

وقتي باشا ناظر الجهادية وتعيين عمود باشا سامي البارودي مكانه وهو من حزبهم .  
ويقال انه هو الذي ابلغهم قرار مجلس النظار بالقبض عليهم . وقام في قوس المرايين  
الحقد على رياض وما زالوا حتى طلبوا عزله على اثر حادثة ساحة عابدين . واستفحل  
امر الثورة من ذلك الحين . وقد فصلنا ذلك في كتابنا تاريخ مصر الحديث

فكانت سياسة الوزارة في هذه الحادثة الفنك برؤساء الثورة كأنهم ارادوا قطع  
الشجرة من جذورها — وهي سياسة الحزم لقطع اسباب الشر . ولكنها حبطت بانتقال  
سرها الى المرايين . ولو تمكنت الحكومة من القبض على اولئك الزعماء وعما كنتم  
والفنك بهم او تشيئتم قبل ان تعرف الاياتهم لمحدث الثورة وهي يومئذ في اولها او ربما  
كان لها عواقب غير التي وصلنا اليها

ومن اعماله الادارية انه نظم كثيراً من النظارات والادارات ووقف في وجه  
المسألة السودانية ضد راي اللورد كرومر . وكانت انكساراً ترى التخلي عن السودان  
فكتب رياض مذكرة سنة ١٨٨٨ بين فيها حاجة مصر الى السودان وعدم استغنائها  
عنها لوجود منابع النيل فيها وان استرجاعها ضروري . ومن اهم اجراءاته في وزارته  
الثالثة في زمن سمو الحديوي الخاني انه وضع قانوناً للاستخدام ضيق فيه الدخول في  
خدمة الحكومة المصرية على غير المصري وهو اول من قفل ذلك رسمياً . وقد جرى هذا  
القانون الى انتقادات سادة واختلف الناس في تصويبه ونسبته . ولا ريب في كل حال  
ان عمله هذا يشهد بغيرته على ابناء هذا الوطن ولا سيما على طلبة الاستخدام . وقد  
افادهم على الخصوص انه ابطال جواز الحجز على رواتبهم او التنازل عنها بدعوى  
الدائمين او غيرهم . وبذلك استبق تلك الرواتب لنساء اولئك المستخدمين وعيالهم  
وضمن لهم العيش واوراح افكار المستخدمين

ومن اثاره في هذا القطر انه احيا الصحافة ونصرها وكانت قبله لا تزال ضعيفة  
وهو اول من رفع شأنها واخذ بايدي اصحابها يفل المال والتشجيع . وذلك مبني على  
صدق نظره في الرقي الاجتماعي واعتقاده الشديد في تأثير الصحافة بارتقاء الامم . فكان  
اول ما وجه نظره اليه اقدم الصحف العربية في العالم تني « الوقائع المصرية » فقد  
انشرت سنة ١٨٣٠ وظلت الى عهد صاحب الترجمة مقتصرة على الاخبار السياسية  
الرسمية فسمي في توسيع قسمها غير الرسمي . والمعلقة لجنة من كبار الكتاب في جلته  
المرحوم الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وابراهيم بك الهلباوي وسعد  
باشا زغلول وغيرهم . ولو تتبعنا تاريخ الصحافة المصرية لرايت اكثر جرائدنا الكبرى



نشأت في عهده وترعرعت في ظله وقد نصرها بماله ونفوذه واحاطها بعنايته . لكنه لم يلاق منها كلها ما كان يتوقعه من الثبات على رايه او خدمة سياسته واتقلب بعضها عليه فتغير هو عليها وتحولت نصرتة الى قنعة . وبعد ان كان كثير الاسماء لاقوال الجرائد شديدا الاهتمام بها اصبح لا يعبأ باقوالها

وله على ارباب الاقلام بمصر والشام وغيرهما افضل لا ينكرونها . ففي ابانه صدرت دائرة المعارف للبستاني في بيروت . فاستمعت الخديوي اسماعيل على مساعدتها فاشرك الحكومة بالثالث نسخة وفوض الى المرحوم سليم البستاني ان ينتقي من المكتبة الخديوية ما يحتاج اليه من الكتب فعمل معه كثيراً من المخطوطات وامر له بحجاب كبير من المطبوعات المصرية

قال البستاني في مقدمة الجزء الاول من دائرة المعارف الذي صدر في بيروت سنة ١٨٧٦ د ولا وقت ( المفطور له اسماعيل باشا ) على المثال وتفاسيل المشروع قال مواجهة ثم تبليفاً « انا في احتياج الى هذا الكتاب ولا نستغني عنه فلا تسمح بالعدول عن تأليفه فاننا نعلم قوائمه واحتياج الامم اليه وهي في ظروف امتنا فهل يكفي اشراك حكومتنا بالثالث نسخة منه فاقا لم يكف ذلك فقرروا قتلوا ما يتكفل بصدور كتاب لكم اقتدار على تأليفه ولا غنى عنه » الى ان قال صاحب الدائرة « وقد جاد الجنب الخديوي المعظم فضلاً عن الاشتراك بالثالث نسخة بمكتبة نفيسة من مطبوعات مصر الخ » واصحاب الكتاب يذكرون لرياض باشا دخلاً كبيراً في تقرير هذا الانعام وهو يومئذ صاحب الكلمة النافذة عند اسماعيل وعمل ثمنه

وقس على ذلك اخذه باصر كل مشروع ادبي او علمي او صحافي او اقتصادي او اجتماعي في مصر وغيرها

ومن آثاره في الزراعة المصرية انه جعل نفسه قدوة للفلاح في الاهتمام بشؤونها بما اخذه من الوسائل لتحسين الزراعة بما لم يسبقه اليه احد . فقص اعوامه الاخيرة في ملاحظة مزارعه في محلة روح وغيرها . وقد ادخل في الزراعة المصرية كثيراً من الطرق الحديثة المبنية على العلم والاختبار

وله آثار خيرية لا تعد ولا تحصى ويقال بالاجمال انه لم تنشأ جمعية خيرية كبرى وطنية او اسلامية الا عهدوا اليه برئاستها او استشارته في السخاء عليها